

مختصر

نَايِكِ دَمِشَقِ بْنِ عَسَاكِرِ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكْرَمِ الْعُرُوفِ بَابِ مَنْظُورِ

٦٢٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الخامس والعشرون

معاوية بن أبي سفيان (تمة) - موسى بن عمران

محقق

مأمون الصاغجي

دار الفكر

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١١/٤/١٩٨٩ م
عدد النسخ (١٥٠٠)



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل المرئي والمسروع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقياً: فكر
س. ت. ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تليكس 411745 Sy FKR

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): الطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ
لَا يَسْتَوِي عَسَاكَ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ - بقية حديث معاوية بن أبي سفيان

وعن سعيد بن المسيب قال :

دخل أبو سفيان بن حرب على عثمان بن عفان فقال : يا أمير المؤمنين ! كيف رضاك عن معاوية ؟ قال : كيف لأرضى وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يقول : هنيئاً لك يامعاوية ، لقد أصبحت أنت أميناً على خبر السماء .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الأمناءُ عند الله ثلاثة : جبريل ، وأنا ، ومعاوية .

قال الخطيب (١) :

هذا الحديث بهذا الإسناد باطل .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اُئتمنَ اللهُ على وحيه ثلاثة : جبريل في السماء ؛ ومحمد ﷺ في الأرض ؛ ومعاوية بن أبي سفيان .

قال ابن عدي (٢) :

وهذا باطلٌ بهذا الإسناد .

(١) في تاريخ بغداد ٨/١٢

(٢) في الكامل ٢٢٩٧/٦

وعن ابن عباس وحيان بن عبد الله الأنصاري قالا : قال رسول الله ﷺ :
 الأمتاء عند الله سبعة . قيل : يارسول الله ، من هم ؟ قال : القلم ، واللوح ،
 وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، وأنا ، ومعاوية بن أبي سفيان ، فإذا كان يوم القيامة
 يقول الله عز وجل للقلم : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى اللوح ، فيقول الله للوح :
 إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى إسرافيل . فيقول الله لإسرافيل : إلى من أديت
 الوحي ؟ فيقول : إلى ميكائيل . فيقول الله لميكائيل : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول :
 الله أعلم إلى جبريل . فيقول الله لجبريل : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى محمد ﷺ .
 فيقول الله لمحمد : من ائتمنت على الوحي ؟ فأقول : معاوية ، كذا أخبرني جبريل عنك
 يا رب أنك قلت : إنه أمين في الدنيا والآخرة . فيقول الله : صدق القلم ، وصدق اللوح ،
 وصدق إسرافيل ، وصدق ميكائيل ، وصدق جبريل ، وصدق محمد ، وصدقت أنا ، إن
 معاوية أمين في الدنيا والآخرة .

قال : هذا على إنكاره غير متصل الإسناد .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

[١/٢] جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال : سل عنها علي بن أبي طالب
 فهو أعلم . فقال : أريد جوابك يا أمير المؤمنين فيها . فقال : ويحك ! لقد كرهت رجلاً
 كان رسول الله ﷺ يقره بالعلم عزاً^(١) ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ،
 إلا أنه لانيي بعدي . ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه ، وكان إذا أشكل على
 عمر شيء قال : هاهنا علي . فم لا أقام الله رجلك . ومحا ائمة من الديوان ، فبلغ ذلك
 علياً فقال : جزاه الله خيراً ، سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا صممت يقول له : أنت
 يا معاوية أحد أمتاء الله ، اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد .

وعن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية ، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة
 حلمه وائتمانه على كلام ربّي فغفر لمعاوية ذنوبه ووفاه حيايه ، وعلمه كتابه ، وجعله
 هادياً مهدياً وهدى به .

(١) أي يلتمه إياه : يقال : غر الطائر فرخه أي رقه . اللسان (غرر) .

وعن العزْباض بن مارية السُّلَمي قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يدعونا^(١) إلى السَّحُور في شهر رمضان وهو يقول :
هَلُمُّوا^(٢) إلى الغداء المبارك . قال : وسمعتُه يقول : اللهم علِّمْ معاويةَ الكتابَ والحسابَ ،
وقِه العذاب .

وعن مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد :

أنه قال لعمر بن العاص ورأى معاويةَ يأكل فقال : إنَّ ابنَ عمك هذا لِمُخَضَّد^(٣) !
ثم قال : أما إني أقولُ ذلك وقد سمعتُ النبي ﷺ يقول : اللهم علِّمْهُ الكتابَ ، ومكِّنْ له
في البلاد ، وقِه العذاب .

وعن الزُّهري :

أنَّ معاويةَ كان يكتبُ لرسولِ الله ﷺ فنظر إليه فأعجبه كتابه فقال : اللهم علِّمْهُ
الكتابَ والحسابَ ، وقِه العذاب .

وعن عُرْوَةَ بن رُوَيْم قال :

دعا رسولُ الله ﷺ لمعاويةَ فقال : اللهم اهْدِهِ واهْدِ به ، وعلِّمْهُ الكتابَ والحسابَ ،
وقِه العذاب .

[٢/ب] وعن ربيعة بن يزيد :

أنَّ بعضاً من أهل الشام كانوا مرابطينَ بآمِد^(٤) ، وكان على حمص عُمر بن سَعْد ،
فعرّله عثمان وولّى معاويةَ ، فبلغ ذلك أهلَ حمص ، فشقَّ عليهم ، فقال عبد الرحمن بن
أبي عَميرة [المَزني]^(٥) : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لمعاوية : اللهم اجعلْهُ هادياً مَهْدياً ،
واهْدِهِ واهْدِ به .

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٧/٤ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (ب ، س) .

(٢) في التاريخ (ب) : « هلم » .

(٣) المُخَضَّد : الذي يأكل بجفاء « بسرعة » . من المُخَضَّد ، وهو شدة الأكل ، على وزن يُفْعَل ، كأنه آلة للأكل .

اللسان (خضد) .

(٤) آمِد : أعظم مدن ديار بكر : بلد قديم حصين ، مبني بالحجارة السود على نثر دجلة ، محيطة بأكثره ،

مستديرة به كالأهل . معجم البلدان ٦/٨١ - تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا ، شمال الحدود السورية .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ٢٤٢/١٦ ب .

وفي رواية :

واهديه واهذ على يديه .

قال : تكون تبعة بيت المقدس تبعة هدى . فكانت تبعة معاوية .

وعن عبد الله بن بشر قال :

استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر في أمر أراداه ، فقالا : الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله ﷺ : أدعوا لي معاوية . فلما وقف عليه قال : أحضروه أمركم ، حملوه أمركم ، أشهدوه أمركم فإنه قوي .

زاد في آخر :

معناه فإنه قوي أمين .

وعن ابن عمر قال :

كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه فقال : لو كان معاوية عندنا لشاورناه في بعض أمرنا . فكانتاهما دخلها من ذلك شيء ! فقال : إنه أوحى^(١) إلي أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري .

وعن موسى بن طلحة قال :

بعثني أبي أدعوه معاوية ، فوجدته مشغولاً بالنساء ، فقال : قل له : أفرغ ثم آتيك . فرجعت إلى أبي فأخبرته فقال : ارجع فقل له : اعجل . فرجعت فإذا هو قد أقبل ، فرجعت إلى أبي فقلت : هو ذا قد جاء مقبلاً . فلما رآه قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه لموفق الأمر أو رشيد الأمر .

وعن زويم قال :

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله صارغني ؛ فقام إليه معاوية فقال : يا أعرابي ! أنا أصارغك . فقال النبي ﷺ : لن يغلب معاوية أبداً . فصرع الأعرابي . قال : فلما كان يوم صفين قال علي : لو ذكرت هذا الحديث ما قتلت معاوية .

(١) العبارة غير واضحة في الأصل فأثبتها من التاريخ (ب ، س) .

وعن أبي هريرة قال :

أردف النبي ﷺ معاوية فقال له : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : وجهي . فقال له النبي ﷺ : وقاه الله النار . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : صدري قال : حشاه الله علماً [١/٣] وإيماناً ونوراً . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : بطني . قال : عصاه الله بما عصم به الأولياء . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : كلّي . قال : غفر الله لك ، ووقاك الحساب ، وعلمك الكتاب ، وجعلك هادياً مهدياً ، وهداك وهدى بك .

وعن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

معاوية أحلم أمتي وأجودها .

وعن أنس بن مالك قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية جلوساً عنده ، ورسول الله ﷺ يأكل الرطب وهم يأكلون معه ، والنبي ﷺ يلقمهم ، قال معاوية : يارسول الله ! تأكل وتلقمنا ؟ قال : نعم ، هكذا نأكل في الجنة ، ويلقم بعضنا بعضاً .

وعن أبي موسى الأشعري قال :

دخل النبي ﷺ على أم حبيبة ورأس معاوية في حجرها تغليه ، فقالت لها : أتعبينني ؟ قالت : وما لي لأحب أخى ؟ فقال النبي ﷺ : فإن الله ورسوله يحبانه .

وعن أبي الدرداء قال :

دخل رسول الله ﷺ على أم حبيبة ومعاوية عندها نائم على السرير ، فقال : من هذا يا أم حبيبة ؟ فقالت : أخي معاوية يارسول الله . قال : فتعبينني ؟ فقالت : إي والله إني لأحبه . فقال : يا أم حبيبة ! فإني أحب معاوية وأحب من يحب معاوية ، وجبريل وميكائيل يحبان معاوية ، والله أشد حباً لمعاوية من جبريل وميكائيل .

وعن ابن عباس قال :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ بورقة آس أخضر ، مكتوب عليها لا إله إلا الله ، حب معاوية بن أبي سفيان فرض مني على عبادي ^(١) .

(١) ساق الذهبي في السير هذا الحديث وأمثاله ، وعنه من الأباطيل المختلقة حيث قال : « وقد ساق ابن عساكر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة ، طوّل بها جداً » انظر سير أعلام النبلاء ١٢٧/٢ و ١٢٨ وما بعدها . =

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
الشاكُّ في فضلك يامعاوية تنشقُّ الأرضُ عنه يوم القيامة وفي عنقه طوقٌ من نار ،
له ثلاث مئة شعبة ، على كل شعبة شيطان يكَلِّحُ في وجهه مقدار عمر الدنيا .

وعن ابن عمر قال :
كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال : لَيْلَيْنِ بعضَ مدائن الشام رجلٌ عزيزٌ منيع [٣/ب]
هو مني وأنا منه . فقال له رجل : مَنْ هو يارسولَ الله ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ
بقضيبٍ كان بيده في قفا معاوية : هو هذا .
هذا الحديث منكر الإسناد^(١) .

وعن عبد الرحمن بن عوف^(٢) الجرشي قال :
ذكر النبي ﷺ الشام ، قال رجلٌ من القوم : كيف لنا بالشام يارسولَ الله وفيها
الرُّوم ذات القرون ؟ فقال : أجل إنَّ فيها لأقواماً أنتم أحقرُ في أعينهم من الفردانِ في أَسْتَاهِ
الإبل . قال : ثم ذكر الشام أيضاً فقال : لعلَّ أنْ يكفيناها غلامٌ من غلمان قريش . ويبد
رسول الله ﷺ عصا ، فأهوى بها إلى مَنْكَبِ معاوية .
وفي حديثٍ بمعناه :

وفي يد النبي ﷺ عصا فضرب بها كَتِفَ معاوية وقال : لعلَّ هذا إذاً كَفَيْناها هو .

عن ابن عمر قال :
كان النبي ﷺ مع زوجته أم حبيبة في قُبَّة من أدم ، فأقبل معاوية فقال لها النبي
ﷺ : يا أم حبيبة ! هذا أخوك قد أقبل ، أما إنه يُبعث يوم القيامة عليه رداءٌ من نور
الإيمان .

= وللذهبي أيضاً تعليقات لطيفة بثها في ثنايا ترجمته ، انظر ١٢٨/٢ و ١٣٢ ، ١٣٣ و ١٤٢ . وانظر أيضاً قول إسحاق بن
إبراهيم الحنظلي ص ١٥ من هذا الجزء .

(١) القول لابن عدي كما في التاريخ ولفظه : « وهذا الحديث منكر هذا الإسناد » .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي تهذيب الكمال ٨٠١/٢ : « عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي »
ويروي الخبر عنه كما في سننه في التاريخ : صفوان بن عمرو . والحديث مرسل كما في التاريخ .

وعن سعد^(١) بن أبي وقاص يقول حذيفة :

أُلسْتُ شَاهِدٌ^(٢) يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَعَاوِيَةَ : يَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ نُورٍ ، ظَاهِرُهَا مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَبَاطِنُهَا مِنَ الرِّضَا ، يَفْتَخِرُ بِهَا فِي الْجَمْعِ ، لِكِتَابَةِ الْوَحْيِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ حَذِيفَةُ : نَعَمْ .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

يُخْرِجُ مَعَاوِيَةَ مِنْ قَبْرِهِ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ مِنَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ ، مُرَصَّعٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ ، عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

وعن أبي بكر قال :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، رَافِعاً يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِئِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ حَرِّمْ يَدَيَّ مَعَاوِيَةَ عَلَى النَّارِ ، اللَّهُمَّ حَرِّمْ النَّارَ عَلَى مَعَاوِيَةَ .

وعن مكحول قال :

دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى [١/٤] مَعَاوِيَةَ سَهْمَيْنِ فَقَالَ : هَذِهِ السُّهُمَانِ^(٣) سَهْمُ الْإِسْلَامِ ، خَذْهُمَا^(٤) فَتَلَقَّيْ بِنِيهَا فِي الْجَنَّةِ . فَلَمَّا مَاتَ مَعَاوِيَةَ جُعِلَا مَعَهُ فِي قَبْرِهِ . وَلَمَّا حُلِقَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسُهُ بَنَى دَفْعَ إِلَى مَعَاوِيَةَ مِنْ شَعْرَةِ فِصَّانِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ مَعَاوِيَةَ جُعِلَ شَعْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عَيْنَيْهِ .

وعن يعيش بن هشام قال :

كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكَ : لَا تَحْدِثْ هَذَا الْحَدِيثَ . فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(٥) الْآيَةَ ، لِأَحَدَثَنَّ بِهِ السَّاعَةَ ثُمَّ لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَبَدًا :

(١) في الأصل : « سعيد » وللمثبت من التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، م) والوجه « شاهداً » بالنصب .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « السهمين » وفوقها في (ب) ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة .

(٥) سورة البقرة ١٧٤/٢ ، وقامها : ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْفُهُمْ

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدثني نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ أهدي له سفرجل ، فأعطى أصحابه سفرجلة سفرجلة ، وأعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، قال : ألقني بهن في الجنة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم جعفر بن أبي طالب من بعض أسفاره ومعه شيء من السفرجل ، فأهداه إلى رسول الله ﷺ - والنبي ﷺ يومئذ في منزل أبي بكر الصديق - إذ دخل معاوية بن أبي سفيان فقال النبي ﷺ لجعفر : أتى لك هذا ؟ فقال : أهداة إلي رجل شاب حسن الهيئة في بعض أسفاري ، فأحببت أن أهديه إليك يا رسول الله . فأكل منه النبي ﷺ وأخذ منه واحدة وأعطاه معاوية وقال : هاك ، توافيني في الجنة مثلاً . وقال : يامعاوية ! من مثلك ؟ ! أخذت اليوم من هدايا ثلاثة كلهم في الجنة ، وأنت رابعهم ؛ يا جعفر ! هل تدري من المهدي إليك السفرجل ؟ قال : لا . قال : ذاك جبريل وهو سيّد الملائكة ، وأنا سيّد الأنبياء ، وجعفر سيّد الشهداء ، وأنت يامعاوية سيّد الأئمة .

قال أبو هريرة : فوالله لا زلت أحبه بعد ذلك مما سمعت من فضله من رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

كنت عند النبي ﷺ فقال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية ، ثم قال الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، فقامت إليه ، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! هو هذا ^(١) ؟ [ب / ٤] قال : نعم يامعاوية ، أنت مني وأنا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين . وقال بأصبعه السبابة والوسطى يحركهما .

حدث عمرو بن يحيى عن جده ^(٢) :

أن النبي ﷺ محمداً المصطفى نبي الرحمة ، كان ذات يوم جالاً بين أصحابه إذ قال : يَدْخُلُ عليكم من باب المسجد في هذا اليوم رجل من أهل الجنة يُفرحني الله به . فقال أبو هريرة : فتناولت لها ^(٣) ، فإذا نحن بمعاوية بن أبي سفيان قد دخل ، فقلت : يا رسول

(١) قوله : « هو هذا » كرر في الأصل سهواً ولم يكرر في التاريخ .

(٢) جده هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي .

(٣) في الأصل : « بها » والثبت من التاريخ (ب ، س) .

الله ! هذا هو ؟ فقال النبي ﷺ : نعم يا أبا هريرة ، هو هو . يقولها ثلاثاً ، ثم قال النبي ﷺ : يا أبا هريرة ! إنَّ في جهنم كلاباً زَرَقَ الأعين ، على أعرافها شعرٌ كأمثال أذناب الخيل ، لو أذن الله تبارك وتعالى لكلبٍ منها أن يبلغَ السماواتِ السبعِ في لقمةٍ واحدةٍ لهان ذلك عليه ، يَسْلُطُ يومَ القيامةِ على مَنْ لعن معاوية بن أبي سفيان .

قال : هذا منقطع .

وعن ابن عباس قال :

إذا كان يومَ القيامةِ يُدعى^(١) بالنبي ﷺ ومعاوية فَيُوقَفَانِ بين يدي الله ، فَيَطُوقُ النبي ﷺ بطوقٍ ياقوتٍ أحمر ، وَيُسَوِّرُ بثلاثةِ أسورةٍ من لؤلؤ ، فيأخذ النبي ﷺ الطوق ، فيطوق معاوية ثم يسوِّرُ بثلاثةِ أسورة ، فيقول الله : يا محمد ! تتسخى عليّ وأنا السخي ، وأنا الذي لا أخجل ! فيقول النبي ﷺ إلهي^(٢) وسيدي ، كنتُ ضمنتُ لمعاوية في دار الدنيا ضماناً فأوفيته ما ضمنتُ له بين يديك يا رب . فتبسم الربُّ إليهما ثم يقول : خذ بيد صاحبك وانطلقا إلى الجنة جميعاً .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، فإنني لأرأه ثمانين عاماً أو سبعين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً أو سبعين عاماً يَقْبَلُ عليّ على ناقةٍ من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائها من الزَّبْرِجَدِ فأقول : معاوية ؟ فيقول : لَبَّيْكَ يا محمد [٥/أ] فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : في روضةٍ تحت عرش ربِّي ، يُناجيني وأناجيهِ وَيُحَيِّني وأُحَيِّيه ويقول : هذا عَوْضٌ ممَّا كنت تُشتم في دار الدنيا . هذا حديثٌ موضوع ، باطلٌ إسنادهً ومتناً .

وعن أم حبيبة قالت :

دخل عليّ رسولُ الله ﷺ وأخي معاوية راقداً على فراشه ، قالت^(٣) : فذهبتُ لأُنَحِّيهِ ، قال : دعيه ، كأني أنظرُ إليه في الجنة يتكئُ على أريكته .

(١) في التاريخ (ب) : « دعي » .

(٢) كذا رُسم في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقوله « راقداً » كذا في الأصل والتاريخ (ب ،

س) بالنصب .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ ^(١) مَوَدَّةً ﴾ ^(٢) قال : كانت المودة التي جعل الله تعالى بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين .

قال البيهقي ^(٣) : كذا في رواية الكلبي . وذهب علمائنا إلى أن هذا حكم لا يتعدى أزواج النبي ﷺ فهن يصرن أمهات المؤمنين في التحريم ، ولا يتعدى هذا التحريم إلى إخوتهن ولا [إلى] أخواتهن ، ولا إلى بناتهن ، والله أعلم .

وعن عياض الأنصاري - وكانت له صحبة - قال : قال رسول الله ﷺ :

احفظوني في أصحابي وأصهارى ، فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ، ومن لم يحفظني فيهم تحلى الله منه ، ومن تحلى الله منه أوشك أن يأخذه .

وعن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :

دعوا لي أصحابي وصهري ^(٤) .

وعن أنس بن مالك قال :

دخل رسول الله ﷺ بعد أن صلى العصر إلى بيت أم حبيبة فقالت : يا أنس ! صر إلى منزل فاطمة . وأعطاني أربع موزات فقال لي : يا أنس ! واحدة للحسن ، وواحدة للحسين ، واثنين لفاطمة ، وصر إلي . ففعلت ، وصرت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت أم حبيبة : يا رسول الله ! تفاضل أصحابك من قریش ، ويفتخرون على أخي بما بايعوك تحت الشجرة ! فقال ﷺ : لا يفتخرن أحد على أحد ، فلقد بايع كما بايعوا . وخرج مع رسول الله ﷺ وخرجت معه [٥/ب] فقعده على باب المسجد ، فطلع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الناس ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : يا أبا بكر ! قال : لبئسك يا رسول الله . قال : تحفظ من أول من بايعني ونحن تحت الشجرة ؟ قال أبو بكر : أنا

(١) في الأصل : « منه » تصحيف ، وهو على الصواب في التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة الممتحنة ٧/٦٠

(٣) في دلائل النبوة ٤٥٩/٣ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « وأصهارى » .

يارسول الله ، وعمر ، وعلي بن أبي طالب . فرجع عثمانُ رأسه ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا أبا بكر ! إذا غيبتُ أنا فعثان ، وإذا غاب عثمانُ فأنا . فضحك أبو بكرٍ وقال : عثمانُ يارسولَ الله ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح . قال رسولُ الله ﷺ : ثم من ؟ قال : هؤلاء الذين كانوا وكنا . قال : وأين معاوية ؟ قال : لم يكن معنا بالحضرة ، فقال رسولُ الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً لقد بايع معاويةُ بن أبي سفيان كما بايعتم . قال أبو بكر : ما علمنا يارسولَ الله . قال : إنه في وقتٍ ما قبض الله تعالى قبضةً من الذرِّ قال : في الجنةِ ولا أبا لي . كنت أنت يا أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاوية بن أبي سفيان في تلك القبضة ؛ ولقد بايع كما بايعتم ، ونصح كما نصحتم ، وغفر الله له كما غفر لكم ، وأباح الجنةَ كما أباحكم .

وعن أبي هريرة قال :

خرجتُ من بيتي هارباً بجوعي . فقلت : أمضي إلى منزل أبي بكر ، قلت : عثمانُ أطيبُ لقمةً ؛ فأنا مائرٌ إلى منزل عثمانٍ إذ رأيتُ النبي ﷺ على باب الزبير بن العوام يأكلُ طعاماً فقلت : أشهد ، لأعارضنُ بوجهي وجهَ رسولِ الله ﷺ ، فعارضتُ بوجهي وجهَ النبي ﷺ ، فقال لي : أقبل يا أبا هريرة ، إني لأعرفُ من ضعفِ أسبابك ما أعرف ، وبين يدي طعامٌ طيبٌ ، أذنُ فكلْ . فذئوتُ فإذا هو يأكلُ البطيخَ بالرطب ، فوالله لقد أكلتُ بيدي وأكل النبي ﷺ بيده ، وأكل الزبير بن العوام بيده [١/٦] ومعاوية لا يمدُّ يده ولا يهوي إلى الطعام ، إلا أن رسولَ الله ﷺ إذا رأى رطبةً طيبةً أخذها ووضع عليها قطعةً بطيخٍ ووضعها في في معاوية وقال : كُلْ على رَغَمِ أنفِ الراغمين . فطالت عليّ ليلتي حتى أصبحت ، فجئتُ إلى الزبير فقلت : أرايتَ ما فعل النبي ﷺ بمعاوية ؟ قال : هو أوصاهُ بذلك . فقلتُ له : كيف كان ؟ قال : جئتُ إلى النبي ﷺ فقلت : يارسولَ الله عندي طعامٌ طيبٌ ، وقد أحببتُ أن تأكلَ منه . فأخذ بيد معاوية وقال له : هوذا ، نصيرُ إلى منزلِ الزبير بن العوام ، فيضع بين أيدينا طعاماً طيباً فبحقِّي عليك ، لا تأكلُ حتى أطعمك بيدي .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

لا يصحُّ عن النبي ﷺ في فضلِ معاويةَ بن أبي سفيان شيء ، وأصحُّ ما روي في فضلِ معاوية حديثُ ابنِ عباس . أنه كان كاتبَ النبي ﷺ .

وأخرجه مسلمٌ في صحيحه^(١) ؛ وبعده حديثُ العِرْبَاضِ : « اللهم علِّمه الكتاب »^(٢) ؛ وبعده حديثُ ابنِ أبي عميرة : « اللهم اجعله هادياً مهدياً »^(٣) .

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ :

بينما أنا راقِظٌ في كنيسةِ يُوْحَنَّا - وهي يومئذٍ مسجدٌ يُصَلَّى فيها - إذ انتبهتُ في نومي ، فإذا أنا بِأَسَدٍ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ ، فَوَثَبْتُ إِلَى سِلَاحِي ، فَقَالَ الْأَسَدُ : مَهْ إِنَّمَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لَتُبَلِّغَهَا . قُلْتُ : وَمَنْ أُرْسَلُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِتُبَلِّغَ مَعَاوِيَةَ السَّلَامَ وَتُعَلِّمَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَقَالَ^(٤) لَهُ : وَمَنْ مَعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ .

وفي رواية :

أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ اللَّهُ لِأَنْ تُعَلِّمَ مَعَاوِيَةَ الرِّحَالَ^(٥) أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قُلْتُ : مَنْ مَعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ .

لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ بَنِي حَنَيفَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ حَضَرَ قَتْلَ مُسَيْلِمَةَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : نَعَمْ . فَأَنْشَأَ يَحْدِثُهُ بِالْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : فَمَنْ وَلِيَ قَتْلَ مُسَيْلِمَةَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ أَصْبَحَ الْوَجْهَ ، كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : قَضَيْتُ وَاللَّهِ [٦ / ب] لِمَعَاوِيَةَ . قَالَ خَالِدٌ^(٦) : وَكَانَ مَعَاوِيَةُ يَدْعِي ذَلِكَ .

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَحْمِلُ الْإِذَاوَةَ فَرَضَ ، فَأَخَذَهَا مَعَاوِيَةُ فَحَصَلَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ : يَا مَعَاوِيَةُ ! إِنْ وَلَيْتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ . قَالَ : فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنَّي مُبْتَلَى بِالْعَمَلِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ابْتَلَيْتُ .

وعن الحسن قال :

سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : صَبِيتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءَهُ ، فَرَفَعَ

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١٦ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي سفيان .

(٢) انظر ص ٧

(٣) مرّ في ص ٧

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « قتلته » وهو أشبه بالصواب .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ووضع تحت الحاء في (ب) جاء صغيرة دلالة على أنها مهملة .

(٦) هو خالد بن دهقان ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ، ونصه : « ... محمد بن المبارك نا الوليد حدثني

خالد بن دهقان عن حضر عبد الملك بن مروان حين قدم عليه وفد بني حنيفة » .

رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمْتِي بَعْدِي ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاقْبَلْ مِنْ عَسَنِهِمْ وَتَجَاوَزْ عَنْ مَسِيئِهِمْ . فَمَا زِلْتُ أَرْجُوهَا حَتَّى قَتَلْتُ مَقَامِي .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قال معاوية :

وَاللَّهِ مَا حَمَلَنِي عَلَى الْخِلَافَةِ إِلَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِي : يَا مُعَاوِيَةُ ! إِنْ مَلَكَتَ فَأُخْسِنْ .

ولما^(١) قَدِمَ عُمَرُ الْجَابِيَةَ نَزَعَ شُرْحَيْبِيلَ ، وَأَمَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِالسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ ، وَبَقِيَ الشَّامُ عَلَى أَمِيرَيْنِ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ؛ ثُمَّ تَوَفَّى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي طَاعُونَ عَمَّوَسَ^(٢) وَاسْتَخْلَفَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ ، ثُمَّ تَوَفَّى يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ { مَكَانَهُ }^(٣) ، ثُمَّ نَعَاهُ عَمْرُؤُا لَأَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! احْتَسِبْ يَزِيدَ . قَالَ : مَنْ أَمَرْتَ مَكَانَهُ ؟ قَالَ : مُعَاوِيَةُ . قَالَ : وَصَلْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَ . فَكَانَ عَلَى الشَّامِ مُعَاوِيَةُ وَعَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى قُتِلَ عَمْرُ .

فَأَقْرَعَ عَمْرُ مُعَاوِيَةَ وَوَلَّى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَ ، وَمُعَاوِيَةُ دِمَشْقَ وَيَعْلَبَنَكُ وَالْبَلْقَاءَ ، وَوَلَّى سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بَنَ حِذْثِيمَ^(٤) حِمصَ ، ثُمَّ جَمَعَ الشَّامَ كُلَّهَا لِمُعَاوِيَةَ ، وَأَقْرَعَ عُثْمَانُ مُعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ .

وَلَمَّا عَزَّيْتُ هُنْدُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ قِيلَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ مُعَاوِيَةَ خَلِيفًا مِنْ يَزِيدَ وَغَيْرِهِ . فَقَالَتْ : أَوْ مَثَلُ مُعَاوِيَةَ يَجْعَلُ خَلِيفًا مِنْ أَحَدٍ ؟ ! فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْعَرَبَ

(١) الحبر عن ابن شهاب الزهري كما في التاريخ .

(٢) ويقال : عَمَّوَسَ ، بفتح أوله وثانيه ، ضبعة جلييلة على ستة أميال من الرملة ، على طريق بيت المقدس ؛ ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة وغيرهم ، وذلك في سنة ١٨ للهجرة . معجم ما استمع ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ ، والتاج (عوس) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) في الأصل بمهملات ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقد اضطربت مصادر للتأخرين المطبوعة في إيجامه ولم أفت على ضبطه نصاً إلا أن ابن حجر في التصير ٤٢١/١ قال : « حِذْثِيمُ : بالكسر وسكون الذال وفتح الياء الأخيرة جماعة ... » فالغالب على الظن أنه منهم ؛ وهو ما أثبتته ابن عساكر في ترجمته والكلبي في جمهرة النسب ٣٢٠/١ والواقدي في المغازي ٣٥٩/١ وابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣ وابن ماكولا في الإكمال ١٨١/٦

اجتمعت متوافرة ثم رُمي [به]^(١) فيها لخرج من أي أعراضها شاء .

وعزى عمر أبا سفيان بابنه يزيد ، فقال له أبو سفيان : مَنْ جعلت على عمله ؟
[٧/] قال : جعلت أخاه معاوية ؛ وابنك مصلحان ، ولا يحل لنا أن ننزع مصلحاً .

وعن إسماعيل بن أمية :

أنَّ عمر بن الخطاب أفرد معاوية بالشام ورزقه ثمانين ديناراً في كل شهر .

وقيل : إنَّ الذي أفرد معاوية بالشام عثمان بن عفان .

ذكر معاوية عند عمر بن الخطاب فقال : دعونا من ذم فتى قريش وابن سيدها ،
مَنْ يضحك في الغضب ، ولا ينال على الرضا ، ومَنْ لا يأخذ ما فوق رأسه إلا من تحت
قدميه .

ولما خرج عمر إلى الشام وقرب من دمشق تلقاه معاوية في موكب له رز^(٢) ، وعمر
على حمار إلى جانبه عبد الرحمن بن عوف على حمار آخر ، فلم يرهما معاوية قطواهما ،
فقبل له : خلقت أمير المؤمنين وراءك ، فرجع ، فلما رآه نزل عن دابته ، فأعرض عنه
عمر ، ومشى حتى تعلق نفسه بأرنبته ، فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ! أجهدت
الرجل ، فقال : عمر : يا معاوية ! أنت صاحب الموكب اتقاً مع ما يبلغني من طول وقوف
ذوي الحاجات ببابك ؟ فقال معاوية : نعم . فرفع عمر صوته فقال : ولمَ وَيْلَكَ ؟!
فقال : إني في بلاد لا يُمتنع فيها من جواسيس العدو ، ولا بد لهم مما يُرهبهم من آلة
السلطان ، فإن أمرتني أقمت عليه ، وإن نهيتني عنه انتهيت . فقال عمر : يا معاوية ! والله
ما بلغني عنك أمر أكرهه فأعاتبك عليه إلا تركتني منه في أضيق من رواجب الضرس ، فإن
كان ما قلت حقاً إنه لرأي أديب ، وإن كان باطلاً إنها لخدعة أريب ، لا أمرك به
ولا أنهك عنه . فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ! لأحسن الفتى المصدّر فيما أوردته
فيه ! فقال عمر : لحسن مصادره وموارده جشّناه ما جشّناه .

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب . س) .

(٢) الرزّ : الصوت الذي تسمعه من بعيد ولا تدري ماهو . اللسان (رز) .

وعن أسلم مولى عمر قال :

قدم علينا معاوية بن أبي سفيان وهو أبيض - أو أبيض - الناس وأجملهم ، فخرج إلى الحج مع عمر وكان عمر ينظر إليه ، فيعجب له ، ثم يضع أصبعه على متنه ثم يرفعهما عن مثل الشراك فيقول : بخ بخ ! نحن إذا خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة ! فقال [٧/ب] معاوية : يا أمير المؤمنين ! سأحدثك : إنا بأرض الحمامات والريف . فقال عمر : سأحدثك : ما بك إطفافك نفسك بأطيب الطعام ونضيجه حتى نضرت الشمس متنيك ، وذو^(١) الحاجات وراء الباب ! . قال : فلما جئنا ذا طوى^(٢) أخرج معاوية حلة فلبسها ، فوجد عمر منها ريحاً كأنه ريح طيب فقال : يعمد أحدكم يخرج حاجاً قتيلاً^(٣) ، حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة ، أخرج ثوبيه كأنها كنا في الطيب فلبسها ! فقال معاوية : إنما لبستهما لأن أدخل فيهما على عثرتي - أو قومي - والله لقد بلغني أذاك هنا وبالشام ، والله يعلم أني لقد عرفت الحياء فيه . ونزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيها .

كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

وعن عمر أنه قال :

تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية ! .

دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء ، فنظر إليها أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر وثب إليه ومعه الدرة ، فجعل ضرباً لمعاوية ومعاوية يقول : الله الله يا أمير المؤمنين ! فيم فيم ؟ قال : فلم يكلمه حتى رجع فلجس في مجلسه فقال له القوم : لم ضربت الفتى يا أمير المؤمنين ؟ ما في قومك مثله . فقال : والله ما رأيت إلا خيراً وما بلغني إلا خير ، ولكني رأيته .. وأشار بيده ، فأحبيت أن أضع منه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه : « ذوو » ، وربما حذف الواو خطأ لالتقاء الساكنين .

(٢) ذو طوى ، بفتح أوله وقيل بالضم : واد بكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤

(٣) رجل قتل : غير متطيب ، وفي الحديث : قيل : يا رسول الله من الحاج ؟ قال : « الشعب الثقل » . من

الثقل ، وهي الریح الكريهة ، اللسان (ثقل) .

وفي سنة تسع عشرة فُتحت قَيْسَارِيَّة^(١) ؛ أميرها معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن حِذْيَم ، كلُّ أميرٍ على جنده ، فهزم الله المشركين ، وقتل منهم مقتلةً عظيمة .
وغزا معاوية قُبُرْسَ^(٢) سنة خمسٍ وعشرين ومعه امرأته فاختة ابنة قَرْظَةَ^(٣) .
وقيل : إن قُبُرْسَ وإِصْطَخَرَ^(٤) كانا في عام واحد ، سنة ثمانٍ وعشرين وأمير قبرس معاوية بن أبي سفيان .

وكان عام المَضِيْق من قُسْطَنْطِينِيَّة^(٥) سنة ثنتين وثلاثين ، وأميرها معاوية .^(٦) وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين غزا معاوية مَلْطِيَّةَ^(٧) وإِفْرِيطِيَّةَ^(٨) ، وحصن المرأة من أرض الرُّوم .
ولما استخلف عثمان أفرد معاوية بالشام جميعاً . فاستقضى فضالة بن عبيد بن نافذ^(٩) الأنصاري . وشخص أبو سفيان [٨ / أ] ابن حرب إلى معاوية بالشام ومعه ابنه عتبة وعُتْبَسَة ؛ فكتبتْ هُندُ إلى معاوية : قد قدم عليك أبوك وأخواك فاحلُ أباك على فرس ، وأعطيه أربعة آلاف درهم . ففعل معاوية ذلك ؛ فقال أبو سفيان : أشهد بالله أن هذا لَعَنُ

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة . معجم البلدان ٤/٤٢١ . وموقعها اليوم على ساحل فلسطين بين حيفا وبيافا . وضبطها ياقوت بتشديد الياء الثانية ، ولثبت من معجم ما استعجم ٦٣/١١٠ وتاج العروس (قمر) .

(٢) قبرس : جزيرة في [شرق] بحر الروم (الأبيض للتوسط) . معجم البلدان ٤/٣٠٥ . وتعرف اليوم بـ « قبرص » بالصاد المهملة . انظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٤/٢٥٨ وما بعدها .

(٣) انظر ترجمتها في ٢٠/٢٥١ من هذا الكتاب .

(٤) إصطخر : أقدم مدن فارس وأشهرها ، بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً . انظر معجم البلدان ١/٢١١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٣١١ وموقعها اليوم في الجنوب الغربي من إيران وإلى الشمال الشرقي من شيراز .

(٥ - ٥) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل ، ألحقه المختصر من خبر تالٍ في التاريخ . والقسطنطينية : هي اليوم مدينة استانبول في غربي تركيا ، وفي ضبطها ست لغات ، ولثبت من التاج (قسط) . انظر معجم البلدان ٤/٣٤٧ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٩ ، ١٧٠ والوسوعة العربية الميسرة ص ١٢٨٠

(٦) مَلطية : بلدة من بلاد الروم ، تناخم الشام . انظر معجم البلدان ٥/١٩٢ وبلدان الخلافة الشرقية ، والتاج (ملط) . وموقعها اليوم في تركيا شمالي الحدود السورية .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالطاء المهملة . والخبر في تاريخ خليفة ص ١٦٧

(٨) انظر ضبطه في ترجمة فضالة ٢٠/٢٧٠ من هذا الكتاب ج (٤) .

رَأَى هِنْدَ . فَلَمَّا قُتِلَ عُمَانُ كَتَبَتْ نَائِلَةُ ابْنَةِ^(١) الْفَرَّاصَةِ إِلَى مُعَاوِيَةَ كِتَاباً تَصِفُ فِيهِ كَيْفَ دَخَلَ عَلَى عُمَانَ وَكَيْفَ قُتِلَ ، وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِقَمِيصِهِ الَّذِي قُتِلَ وَهُوَ عَلَيْهِ ، فِيهِ دَمُهُ ، فَقَرَأَ مُعَاوِيَةُ الْكِتَابَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ « وَأَمَرَ بِقَمِيصِ عُمَانَ فَطِيفَ بِهِ فِي أَجْنَادِ الشَّامِ وَنَعِيَ إِلَيْهِمْ عُمَانُ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَتَى إِلَيْهِ وَاسْتَحْلَ مِنْ حُرْمَتِهِ ؛ وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَبَايَعُوهُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُمَانَ ، وَيُؤَيِّعُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : اكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَقْرِئْهُ عَلَى عَمَلِهِ وَلَا تَحَرِّكْهُ ، وَأَطِيعْهُ فَإِنَّهُ سَيَطْمَعُ ، وَيَكْفِيكَ نَفْسَهُ وَنَاحِيَتَهُ ، فَإِذَا بَايَعَ النَّاسُ لَكَ أَقْرَبْتَ أَوْ عَزَلْتَهُ . قَالَ : إِنَّهُ لَا يَرْضَى حَتَّى أُعْطِيَهُ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ لَا أُعْزَلَهُ . فَقَالَا : لَا تَعْطِيهِ عَهْداً وَلَا مِيثَاقاً . وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا إِلَهَ لَهُ شَيْءٌ أَبَداً وَلَا أَبَايَعُهُ وَلَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ . وَأَظْهَرَ بِالشَّامِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ قَادِمٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ يَبَايِعُ لَهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ خُرُوجُ الزُّبَيْرِ وَطُلُوعُهُ إِلَى الْجَمَلِ أَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِهِ ؛ فَلَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ الزُّبَيْرِ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدِمَ عَلَيْنَا لَبَايَعْنَا لَهُ ، وَكَانَ أَهْلًا أَنْ نَقْدَمَهُ لَهَا . فَلَمَّا انْصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْبَصْرَةِ أَرْسَلَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَكَلَّمَهُ وَعَظَّمْ عَلَيْهِ أَمْرَ عَلِيٍّ وَسَابَقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَكَانَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ ؛ وَأَرَادَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَأَبَى ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ كَلَامٌ كَثِيرٌ . فَانْصَرَفَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ حِينَ أَجْمَعَ عَلِيُّ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى صِفِّينَ ، وَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ أَبَا مُسْلِمَ الْحَوْلَانِيَّ إِلَى عَلِيٍّ [٨/ب] بِأَشْيَاءَ يَطْلُبُهَا مِنْهُ ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ قَتْلَةَ عُمَانَ حَتَّى يَقْتُلَهُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَنْهَجَ لِلْقَوْمِ - يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ - بِصَائِرِهِمْ لِقَاتِلِهِ . فَأَبَى عَلِيُّ أَنْ يَفْعَلَ . فَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى مِنْ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ .

وَجَرَتْ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ كُتُبٌ وَرِسَائِلٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ أَجْمَعَ عَلِيُّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْكُوفَةِ يَرِيدُ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، فَخَرَجَ فِي أَهْلِ الشَّامِ يَرِيدُ عَلِيًّا ، فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ لِسَبْعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةٌ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ ، فَلَمَّا كَانَ هَلَالُ صَفَرٍ نَشِبَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، فَاقْتَتَلُوا أَيَّامَ صِفِّينَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى هَرَّ النَّاسُ الْقِتَالَ وَكَرِهُوا الْحَرْبَ ، فَرَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ وَقَالُوا : نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَالْحُكْمِ بِمَا فِيهِ . وَكَانَ ذَلِكَ مَكِيدَةً مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنَتُ » وَالثَّبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) .

عمرو بن العاص ، فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول أذرح^(١) ، ويحكموا حكماً ينظران في أمور الناس فيرضون بحكمها ، فحكم عليّ أبا موسى الأشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص ، وتفرق الناس . فرجع عليّ إلى الكوفة بالاختلاف والدغل ، واختلف عليه أصحابه ، فخرج عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وأنكروا تحكيمه وقالوا : لا حكم إلا لله . ورجع معاوية [إلى الشام]^(٢) باللفة واجتماع الكلمة عليه ، ووافى الحكان بعد الحول بأذرح في شعبان سنة ثمان وثلاثين .

واجتمع الناس إليهما وكان بينهما كلام اجتمعا عليه في السرّ ، ثم خالفه عمرو بن العاص في العلانية ، فقدم أبا موسى فتكلم وخلع علياً ومعاوية ، ثم تكلم عمرو بن العاص فخلع علياً وأقرّ معاوية . فتفرق الحكان ومن كان اجتمع إليهما ، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ، وبعث معاوية على الحج سنة تسع وثلاثين يزيد بن شجرة ، وبعث عليّ في هذه السنة على الموسم عبيد الله بن العباس [١/٩] فاجتمعا بمكة فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم إليه ؛ فأتيا جميعاً واصطلحا على أن يصليّ بالناس ويحجّ بهم تلك السنة شيعة بن عثمان العبدي . وكان معاوية يبعث الغارات فيقتلون من كان في طاعة عليّ ، ومن أعان على قتل عثمان ؛ فبعث بشر بن أرطاة العامري إلى المدينة واليمن ومكة يستعرض الناس ، فقتل باليمن عبيد الرحمن وقتماً^(٣) ابني عبيد الله بن عباس^(٤) . ثم قتل عليّ بن أبي طالب في [شهر]^(٥) رمضان سنة أربعين ، فحجّ بالناس تلك السنة المغيرة بن شعبة بكتاب افتعله من معاوية بن أبي سفيان . وصالح الحسن بن عليّ معاوية وسلم له الأمر ، وبايعه الناس جميعاً ، فسُمي عام الجماعة .

واستعمل معاوية المغيرة بن شعبة تلك السنة على الكوفة على صلاتها وحرها ؛ واستعمل على الخراج عبد الله بن دراج مولاه ، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر بن

(١) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال (جبال) الشراة . انظر معجم البلدان ١٢٩/١ وموقعها اليوم في الأردن جنوبي البحر الميت وإلى الشمال الغربي من معان .

(٢) مابين معقوفين ذاهب من الأصل استدركته من التاريخ (ب ، س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « وقم » .

(٤) انظر خبر قتلها في ترجمة بشر في الجزء الخامس ص ١٨٥ ، ١٨٦ من هذا الكتاب .

(٥) من التاريخ (ب ، س) .

كُرَيْز ، واستعمل على المدينة أخاه عتبة بن أبي سفيان ، ثم عزله واستعمل مروان بن الحكم سنة اثنتين وأربعين ، واستعمل عمرو بن العاص على مصر ، وأقر فضالة بن عبيد على قضائه بالشام ، وكان يولي الحج كل سنة رجلاً من أهل بيته ، ويولي الصوائف والمشاتي بأرض الروم كل سنة رجلاً . وحجَّ بالناس معاوية سنة خمسين ^(١) وولَّى يزيد بن معاوية المُؤَمَّم ، فحجَّ بالناس سنة إحدى وخمسين ، ثم اعتمر معاوية في رجب سنة ست وخمسين ، وقدم المدينة ، فكان بينه وبين الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير ما كان من الكلام في البيعة ليزيد بن معاوية وقال : إني أتكلّم بكلام فلا تردُّوا عليّ [شيئاً] ^(٢) فأقتلكم ؛ فخطب الناس وأظهر أنهم قد بايعوا ، وسكت القوم ، فلم يُقرُّوا ولم يُنكروا خوفاً منه .

ورحل معاوية من المدينة على [هذا ، وأدعى معاوية] ^(٣) زياد بن أبي سفيان فولاه الكوفة بعد المغيرة بن شعبة فكتب إليه [في حُجْر بن] ^(٤) عدي وأصحابه ، وحملهم إليه ، فقتله معاوية بالشام بمرج عذراء ^(٥) ، وضمَّ معاوية البصرة إلى زياد ، ومات زياد فولَّى معاوية الكوفة والبصرة ابنه عبيد الله بن زياد .

[٩/ب] كان كعب يحدث فجاء معاوية فقال : ماهذه الأحاديث يا كعب ابن أمّ كعب ؟ قال : نعم والله يا معاوية ، إنَّ لله داراً فيها سبعون ألف دار ، على عمودٍ من ياقوت ليس فيها صدعٌ ولا وصل ، ولا يسكنها إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ أو مُحَكَّمٌ في نفسه ، أو إمامٌ مُقْسِطٌ . فانظر من أيُّهم أنت يا معاوية . قال : فأدبر معاوية يبكي ويقول : وأنى لمعاوية بالقسط ! .

قال مِقْسَم بن بَجْرَة : حججتُ فقدمتُ المدينة حين قُتل عثمان ، وقد بويع لعليّ بن أبي طالب ، فمعتُ عليّاً يقول : أمّا المهجِينُ ابن النابغة - يعني عمرو بن العاص - فهو

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظ ح .

(٢) من التاريخ (ب ، س) .

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل ، استدركته من التاريخ (ب ، س) .

(٤) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرت من ثنية العقاب (المساة اليوم بالثنايا) وأشرفت على الغوطة رأيتهما أول قرية تلي الجبل ، وينسب المرج إليها . انظر معجم البلدان ٩١/٤ . وهي اليوم معروفة عند الدمشقيين

بـ (عذرا) يا هاهل الدال والقصر ، *

أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ عَصَايَ هَذِهِ - وَفِي يَدِهِ مِخْصَرَةٌ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَا تَقْتُلْ فِي أَبِي
عَبْدَ اللَّهِ إِلَّا خَيْرًا . قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ عَمِي مُعَاوِيَةُ فَأَقْرُهُ عَلَى الشَّامِ ، وَأَزِيدُهُ إِنْ شَاءَ .

هَذَا غَرِيبٌ ، وَالْمَحْفُوظُ : مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَعَانِي عُمَانُ فَاسْتَعْمَلَنِي عَلَى
الْحَجِّ ، [قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ] ^(١) فَأَقَمْتُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ عُمَانَ
إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ بُويعَ لِعَلِيِّ ، فَقَالَ : سِرْ إِلَى الشَّامِ فَقَدْ وَلَّيْتُكَهَا . فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا هَذَا بَرَأَيْ ، مُعَاوِيَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُمَانَ وَعَامِلُهُ عَلَى
الشَّامِ ، وَلَسْتُ أَمَنُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي بِعُمَانَ ، أَوْ أَذْنِي مَا هُوَ صَانِعٌ أَنْ يَحْبَسَنِي فَيَتَحَكَّمُ
عَلَيَّ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِقَرَابَةِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَإِنْ كُلُّ مَنْ حَمَلَ عَلَيْكَ حَمَلًا
عَلَيَّ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَتَنْهَ وَعِذْهُ . فَأَبَى عَلِيٌّ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ^(٢) .

قَالَ الشَّعْبِيُّ :

لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١) أُرْسِلَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ
وَرَضِيَ عَنْهَا إِلَى أَهْلِ عُمَانَ : أُرْسِلُوا إِلَيَّ بِثِيَابِ عُمَانَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا . فَبَعَثُوا إِلَيْهَا بِقَمِيصِهِ
مَضْرُجٍ ^(٢) بِالْدَّمِ ، وَبِالْخَصْلَةِ الشَّعْرِ الَّتِي تَنَفَّتْ مِنْ لَحْيَتِهِ فَقَعَدَتِ الشَّعْرَ فِي زِرِّ الْقَمِيصِ ، ثُمَّ
دَعَتْ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ فَبَعَثَتْ بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَضَى بِالْقَمِيصِ وَبَكَّتْهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ .
فَصَعَدَ مُعَاوِيَةُ الْمُنَبَّرَ ، وَجَمَعَ النَّاسَ ، وَنَشَرَ الْقَمِيصَ ، وَذَكَرَ مَا صَنَعَ بِعُمَانَ ، وَدَعَا إِلَى
الطَّلَبِ بِدَمِهِ . فَقَامَ [١٠/أ] أَهْلُ الشَّامِ فَقَالُوا : هُوَ ابْنُ عَمِّكَ وَأَنْتَ وَلِيُّهُ ، وَنَحْنُ
الطَّالِبُونَ مَعَكَ بِدَمِهِ . فَبَايَعُوا لَهُ .

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ :

لَقَدْ تَصَنَّعَ مُعَاوِيَةُ لِلْخِلَافَةِ فِي وَلَايَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

قَالَ أَبُو صَالِحٍ :

كَانَ الْحَادِي يَحْدُو بِعُمَانَ وَيَقُولُ :

(١) مَا بَيْنَ مَقْصُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (س) ٢٥٢/١٦ ب (ب) ل ٢٧٣ .

(٢) انْظُرِ الْحَبْرَ مَقْصُلاً فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤/٣٩ ، ٤٤٠ .

(٣) كُنَّا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) .

إِنَّ الْأَمِيرَ بِعَمْدَةٍ عَلَى فِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ مَرْضِي^(١)

فقال كعب : بل هو صاحبُ البغلة الشَّهاب - يعني معاوية - فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال : يا أبا إسحاق ! تقولُ هذا وها هنا عليُّ والزُّبير وأصحابُ محمد ؟ قال : أنت صاحبُها . زاد في رواية : ولكن^(٢) والله لا تصلُ إليك حتى تكذبَ بحديثي هذا . فوَقَّعت في نفس معاوية .

وَرَوَى عَنْ ذِي قَرَبَاتٍ^(٣) قَالَ :

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِيلَ : يَا ذَا قَرَبَاتٍ^(٣) ، مَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الْأَمِينُ - يعني أبا بكر - قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ - يعني عمر - قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : يعني عثمان - قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الْوَضَّاحُ الْأَزْهَرُ الْمَنْصُورُ - يعني معاوية .

قال البغوي : رواه عثمان بن عبد الرحمن - وهو ضعيف - عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : ولا أَحْسَبُ سعيد بن عبد العزيز أدرك ذَا قَرَبَاتٍ^(٣) . ولا أَحْسَبُ ذَا قَرَبَاتٍ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً .

وعن عمر قال :

إِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ بَعْدِي ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فاعلموا أَنَّ معاوية بالشَّام ، وستعلمون إذا وُكِّلْتُمْ إِلَى رَأْيِكُمْ كَيْفَ يَسْتَبْرَاهَا^(٤) دُونَكُمْ .

وعن عمر :

أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ الشَّوْرِى : إِنْ اخْتَلَفْتُمْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ معاويةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ مِنَ الشَّامِ ، وَيَعِدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ مِنَ الْيَمَنِ « فَلَا تَرِيَانِ لَكُمْ فَضْلاً إِلَّا سَابَقْتَكُمْ » .

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « رَضِي » كما في تاريخ الطبري ٣٤٣/٤

(٢) في التاريخ (ب) : « وَلَكِنَّهَا » .

(٣) في الأصل يا هَالِ الْبَاءِ ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، والضبط من الإصابة ٤٨٧/١ ، وقد ترجم له ابن عساكر في التاريخ ، وعلى الرغم من إبراده بعد ذِي الْقَرْنَيْنِ في الترتيب أعجمه بالياء الموحدة وذلك في نسختي (س ، د) وفي سياق ترجمته اضطرب إعجابه على هذا النحو : « قَرَبَات ، قَرَبَات ، قَرَبَات ، قَرَبَات ، قَرَبَات » وذلك في عدد من الروايات . انظر حاشية المعلمي الياني في الجرح والتعديل ٤٤٨/٣ والتجريد للذهبي ١٧٠/١ وحن الحاضرة للسيوطي ١١٥/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي (د) ودلما : « يَسْتَرَاهَا » .

وعن عبد الملك الحنطلي^(١) قال :

اجتمع أهل الشام بعد قتل عثمان ، فأرسلوا وفوداً إلى عبد الله بن عمر ، وعلى الشام يومئذ معاوية بن أبي سفيان وما يروجوها - يعني الخلافة - قال : فلما قدموا على عبد الله بن عمر وقد اجتمع أهل الشام على - إن رضي - أن يبايعوه ، فقال عبد الله بن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أجلب فليس منّا . [١٠/ب] فمعاذ الله أن أختار الدنيا على الآخرة . فلما كرهها عبد الله بن عمر ويُسوس منه بايعوا معاوية .

وعن زهennem الجرمي قال :

كنا في سمر ابن عباس فقال : إني لحدثكم بحديث ليس سر^(٢) ولا علانية ؛ إنه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلتُ لعليّ : اعتزلْ ، فلو كنتَ في جُحْرِ طُلَيْتَ حتى تُستخرج ؛ فعصاني ، وإنهم الله ، ليتأمرنَّ عليكم معاوية ، وذلك أن الله يقول : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَشْرِفُ فِي الْقَتْلِ ، إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا ﴾^(٣) لتحملنَّكم قريش على سُنَّة فارس والروم ، وليتمنَّ عليكم النَّصارى واليهود والمجوس ، فمن أخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا ، ومن ترك وأنتم تاركون كنتم كقرنٍ من القرون هلك فين هلك .

وعن الحكم بن عمير الثَّالي - وكانت أمُّه مريم بنت أبي سفيان بن حرب :

أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : يا أبأ بكر ! كيف بك إذا وليت ؟ ، قال : لا يكونُ ذاك أبداً . قال : فأنت ياعمر ؟ ، قال : حجراً إذا لقيتُ شراً . قال : فأنت ياعثمان ؟ ، قال : أكل وأطعم وأقسم ولا أظلم . قال : فأنت ياعلي ؟ ، قال : أقسم التَّمرة وأحمي الجُمرة^(٤) ، وأكل القوت . قال : أمّا إنكم كلَّكم سيّلي ، وسيرى الله عملكم . قال : فأنت يامعاوية ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : أنت رأس الخطم ، ومفتاح

(١) كذا في الأصل من غير إجماع ، وربما قرئت في التاريخ (ب) : « الحنطلي » إلا أنها لم تضح ، وفي التاريخ (س) : « الحنظلي » وكذا في المرح والتعديل ٣٧٦/٥ ، ووقع في تهذيب الكمال ١٠٨١/٢ « الحيطي » ، وكذا في التاريخ (د) ولكن بإهمال الحروف . ولم أقف على نص يضبطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه بالنصب ، أو لعل الصواب : « بر » بزيادة الباء .

(٣) سورة الإسراء ٢٣/١٧

(٤) الجمرة : القبيلة . اللسان (جر) .

العظم ، خفتاً خفتاً^(١) ، يهرم فيها الكبير ، ويربو فيها الصغير ، وتتخذ السيئة حسنة ، والحسنة قبيحة ؛ أجلك يسير وجزمك^(٢) عظيم إلا أن يرحمك ربك عز وجل .

قال ابن شهاب الزهري :

لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل طلحة والزبير ، وهزيمة أهل البصرة ، وظهور علي عليه السلام عليهم دعا أهل الشام معاوية للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان . فبايع معاوية أهل الشام على ذلك أميراً غير خليفة . فخرج علي على رأس أربعة عشر شهراً من مقتل عثمان بأهل العراق أيام^(٣) معاوية وأهل الشام . وخرج معاوية بأهل الشام ، فالتقوا بصيفين ، فاقتلوا [بها]^(٤) قتالاً شديداً لم تقتتل هذه الأمة مثله قط ، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حصص ، وفيهم عبد الله [١١/أ] ابن عمر بن الخطاب وذوالكلاع وحوشب وجابس بن سعد الطائي ؛ وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية وفيهم عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وابنا بديل الخزاعي .

وكان علي أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولاً وكتائباً ، فقال له جرير بن عبد الله البجلي : ابعثني إليه فإنه لم يزل لي مستنصحاً وواذاً ، فأتيه فأدعوه على أن يسلم هذا الأمر لك ويجمعك على الحق ، وأن يكون أميراً من أمرائك ، وعاملاً من عمالك ماعل بطاعة الله ، وأتبع ما في كتاب الله ؛ وأدعوا أهل الشام إلى طاعتك وولايتك ، وإن جُلهم قومي ، وقد رجوت أن لا يعصوني . فقال له الأشر : لا تبعث ولا تصدقه فإني لأظن هواه هواهم ويئسه نيتهم . فقال له : دعه حتى تنظر ما يرجع به إلينا . فبعثه علي إلى معاوية ، فقال له حين أراد أن يوجهه : إن حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي ، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك :

(١) ضبط في التاريخ (ب ، س) : « الحطيم .. العظم » ، واخفت : الضعف من الجوع ونحوه « وإعجامها من

التاريخ (ب) .

(٢) ضبط الحميم بالضم من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) في هذه الرواية ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « يؤم » .

(٤) بن التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب .

مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ^(١) . فَأَتَى معاويةَ بكتابي ، فَإِنْ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَإِلَّا فَأَنْبِذْ إِلَيْهِ عَلَى سِوَاءٍ ، وَأَعْلَمْهُ أَنِّي لَا أَرْضَى بِهِ أَمِيرًا ، وَأَنَّ الْعَامَّةَ لَا تَرْضَى بِهِ خَلِيفَةً .

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية [فدخل عليه]^(٢) ، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ يا معاوية ، فَإِنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ لَابِنُ عَمِّكَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلُ الْمِصْرَيْنِ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ ، وَمِصْرُ وَعَثَانَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا هَذِهِ الْحُصُونُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ؛ لَوْ سَالَ عَلَيْهَا سَيْلٌ مِنْ أَوْدِيَتِهِ غَرَّقَهَا ، وَقَدْ أَتَيْتَكَ أَدْعُوكَ إِلَى مَا يُرْشِدُكَ وَيَهْدِيكَ إِلَى مَبَايِعَةِ^(٣) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ . وَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ ، وَكَانَتْ نَسَخَتُهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَالِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ بَيْعَتِي لِرِزْمَتِكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ ، لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَثَانَ عَلَى مَا بَايَعُوا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَشَاهِدٍ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِعَائِلٍ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ رِضَى [١١/ب] فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعُنٍ أَوْ رَغْبَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى أَتْبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاءِ اللَّهِ مَا تَوَلَّى ، وَيُصَلِّهِ^(٤) جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، وَإِنْ طَلَحَتْهُ وَالزُّبَيْرُ بَايَعَانِي ثُمَّ تَقَضَّاهُ بَيْعَتِي ، وَكَانَ تَقْضَاهَا كَرْدَهَا ، فَجَاهِدْنَاهَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَارِهُونَ . فَاذْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنْ أَحْبَبُ الْأُمُورَ إِلَيَّ فَيْكَ الْعَافِيَةَ ، إِلَّا أَنْ تَعْرِضَ لِلْبَلَاءِ ، فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ ، وَاسْتَعْنَتْ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عَثَانَ ، فَاذْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكَمَ الْقَوْمُ إِلَيَّ أَحْمَلُكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ . فَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تَرِيدُهَا يَامُعَاوِيَةُ فَهِيَ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ ، وَلِعَمْرِي لَنْ نَنْظُرَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لِتَجِدَنِي أَبْرَأَ قَرِيشٍ مِنْ دَمِ عَثَانَ ؛ وَأَعْلَمْ يَامُعَاوِيَةُ أَنَّكَ مِنَ الطُّلُقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَلَا تَعْرِضُ فِيهِمُ الشُّورَى ، وَقَدْ أَرَسَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ

(١) انظر الحديث في سير أعلام النبلاء ٥٣١/٢ وتخريج فيه : وشرحه ابن الأثير في منال الطالب ص ٨١

(٢) من التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب ، (س) ٣٥٥/١٦ .

(٣) في الأصل بمهمات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « متابعة » والثبت من (وقعة صفين) ص ٣٣

(٤) كذلك في الأصل والتاريخ (ب ، س) بحذف الياء حلاً على الآية الكريمة من سورة النساء ١١٥/٤ :

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾ . وفي (وقعة صفين) ص ٣٤ وشرح نهج البلاغة ٧٥/٣ : « وَيُصَلِّهِ » .

قَبْلَكَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْمُجَرَّةِ . فَبَايَعُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فلما قرأ معاوية الكتاب وعنده جماعة قام جرير خطيباً فحمد الله وأثنى على رسوله ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ أَمْرَ عَثَانَ قَدْ أَصَابَ مَنْ شَهِدَهُ فَاظْنِكُمْ بِنِ غَابَ عَنْهُ ؟ وَإِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيّاً غَيْرَ وَاتِرٍ وَلَا مَوْتُورٍ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مَنْ بَايَعَهُ ثُمَّ تَقَضَى بَيْعَتُهُ عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ ، أَلَا وَإِنَّ الدِّينَ لَا يَحْتَمِلُ الْفِتْنَةَ^(١) ، وَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْتَمِلُ السَّيْفَ وَقَدْ كَانَتْ بِالْبَصْرَةِ أُمْسٌ مُلْحَمَةٌ إِنْ يُشْفَعُ الْبَلَاءُ بِمَثَلِهَا فَلِبَقَاءِ النَّاسِ بَعْدَهَا ، وَقَدْ بَايَعَتِ الْعَامَّةُ عَلِيّاً ، وَلَوْ أَنَّا مَلَكْنَا أُمُورَنَا لَمْ نَخْتَرْ لَهَا غَيْرَهُ ، فَمَنْ خَالَفَ هَذَا اسْتَعْتَبَ . فَادْخُلْ يَا مُعَاوِيَةُ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ ، فَإِنْ قُلْتَ : اسْتَعْمَلَنِي عَثَانُ ثُمَّ لَمْ يَعِزْلُنِي ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَوْ جَارَ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ دِينٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا فِي يَدَيْهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْآخِرِينَ مِنَ الْوَلَاةِ حَقٌّ الْأَوَّلُ^(٢) ، وَجَعَلَ تِلْكَ الْأُمُورَ مَوْطِئَةً ، وَحَقَّقَهَا يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضاً .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنْظِرْ وَأَنْتَظِرْ وَأَسْتَطْلِعْ رَأْيَ أَهْلِ الشَّامِ . وَأَمَرَ^(٣) مُعَاوِيَةَ مُنَادِيًا فَنَادَى^(٤) : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ [١٢ / أ] الْمَنبَرُ فَخَطَبَ ، فَحَمْدُ اللَّهِ وَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّعَاءَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانًا ، وَالشَّرَائِعَ لِلْإِيمَانِ بُرْهَانًا يَتَوَقَّدُ قَابِسُهُ^(٥) فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَحَلًّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَأَحَلَّهَا الشَّامَ ، وَرَضِيَهُمْ لَهَا وَرَضِيَهَا لَهُمْ بِمَاسِقٍ مِنْ مَكُونِ عِلْمِهِ مِنْ طَاعَتِهِمْ وَمَنَاصِحَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ فِيهَا ، وَالْقَوَامَ بِأَمْرِهِ ، الذَّاكِينَ عَنْ دِينِهِ وَحُرْمَاتِهِ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نِظَامًا ، وَفِي أَعْلَامِ الْخَيْرِ عِظَامًا ، يَرِدُّعُ اللَّهُ بِهِ النَّكَاسِينَ ، وَيَجْمَعُ أَلْفَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَى مَا تَشْعَثُ^(٦) مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَبَاعُدِ بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْقُرْبِ وَالْأَلْفَةِ : اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا عَلَى قَوْمٍ يَوْقُظُونَ نَائِنًا

(١) فِي التَّارِيخِ (س) : « الْفِتْنَةُ » .

(٢) فِي (وَقْعَةُ صَفِين) ص ٣٦ : « وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْآخِرِينَ مِنَ الْوَلَاةِ حَقٌّ الْأَوَّلُ » .

(٣) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « فَأَمَرَ » .

(٤) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « فَقَالَ » .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) وَأَصْلُ (وَقْعَةُ صَفِين) وَصَحُّهُ الْحَقُّ مِنْ شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْخَدِيدِ لِنَهْجِ

الْبَلَاغَةِ ٧٧/٣ : « قَبْتُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ بِمِهْمَلَاتٍ وَالثَّبْتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب) ، وَفِي (وَقْعَةُ صَفِين) وَشَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « نَشَبْتُ » .

وَيَخِيفُونَ آمِنَنَا ، ويريدون هِرَاقَةَ دِمَائِنَا وإخافة سبيلِنَا ، وقد يعلم الله أَنَا لَانرِيدُ لَهُمْ عِقَاباً ، ولَا نَهْتِكُ لَهُمْ حِجَاباً^(١) ؛ غيرَ أَنَّ اللهَ الحميدَ كسانا من الكرامة ثوباً لَن نَفْزَعَهُ طَوْعاً ، مَا جَاوَبَ الصَّدَى ، وَسَقَطَ النَّدَى ، وَعَرَفَ الْهَدَى ؛ حَلَمَهُمْ عَلَى خِلَافِنَا الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ ، فَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ . أَيُّهَا النَّاسُ ! قَدْ عَلِمَ أَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍاءُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ عَلَيْهِمُ ، وَأَنِّي لَمْ أَقِمُ رِجْلًا مِنْكُمْ عَلَى خِزَايَةِ قَطْ ، وَإِنِّي وَلِيُّ عَثْمَانَ وَإِبْنِ عَمَّةٍ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ﴾^(٢) وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَعْلَمُونِي ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ فِي قَتْلِ عَثْمَانَ .

فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ يَأْجِعُهُمْ : بَلْ نَطْلُبُ بَدْمَهُ . فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَيَا يَعُوهُ وَوَتُّوْا لَهُ أَنْ يَبْذُلُوا فِي ذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْ يَدْرِكُوا بَشَّارَهُ أَوْ يَقْنِيَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَكَانَ عَلِيٌّ اسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَامِ بِالْكُوفَةِ ، غَيْرَ الْأَشْثَرِ ، وَعَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَشَرِيحَ بْنَ هَانِئِ الْحَارِثِيِّ ، وَهَانِئِ بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لِعَلِيٍّ : إِنَّ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْكَ بِالْمَقَامِ بِالْكُوفَةِ إِنَّمَا خَوْفُكَ حَرْبَ الشَّامِ ، وَلَيْسَ فِي حَرْبِهِمْ شَيْءٌ أَخَوْفَ مِنَ الْمَوْتِ وَإِيَّاهُ تُرِيدُ . فَدَعَا عَلِيٌّ الْأَشْثَرَ وَعَدِيًّا وَشَرِيحًا وَهَانِئًا فَقَالَ : إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ الشَّامِ ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ الْقَوْمِ صَرَفَ لِي عَنْ عَنِّي إِنْ أَرَادُوهُ [١٢/ب] ، وَلَكِنِّي قَدْ أُرْسَلْتُ رَسُولًا ، فَوَقْتُ لِرَسُولِي وَقْتًا لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ ، وَالرَّأْيُ مَعَ الْأُنَاةِ فَاتَّسَدُوا ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْأَعْدَارَ .

فَأَبْطَأَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَتَى مِنْهُ . وَإِنْ جَرِيرًا لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ مَعَاوِيَةُ بِالْبَيْعَةِ لِعَلِيٍّ كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَهُ مَا بَعْدَهُ . فَدَعَا مَعَاوِيَةُ ثِقَاتِهِ وَاسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَقَبَةُ - وَكَانَ نَظِيرَ مَعَاوِيَةَ - : اسْتَعِزُّ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ مَنْ عَرَفْتَ ، وَقَدْ اعْتَزَلَ عَثْمَانُ فِي حَيَاتِهِ ، وَهُوَ لِأَمْرِكَ أَشَدُّ اتِّبَاعًا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ وَعَمَرُوهُ بِفِلَسْطِينَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ مَا قَدْ بَلَغَكَ ، وَقَدْ سَقَطَ الشَّامُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي رَافِضَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ قَدِمَ عَلِيٌّ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَةَ عَلِيٍّ ،

(١) زاد في (وقعة صفين) : « وَلَا نُوْطِئُهُمْ زَلْفًا » .

(٢) سورة الإسراء ٣٢/١٧

فأقدم عليّ على بركة الله ، فإني قد حبست نفسي ، ولا غناء بنا عن رأيك . وإن معاوية قال لجريز : قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته ، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عتقي بيعة وأسلم [له]^(١) هذا الأمر ،^(٢) وأكتب إليه بالخلافة . فقال جريز : اكتب ما شئت وأكتب معه إليه^(٣) . فكتب معاوية بذلك ، فلما أتى علياً كتابه عرف أنما هي خديعة منه . وكتب عليّ إلى جريز :

أما بعد فإن معاوية إنما أراد بما طلب أن لا تكون في عتقه بيعة ، وأن يختار من أمره ما أحب ، وأراد أن يريّك حتى يذوق^(٤) أهل الشام . وقد كان المغيرة بن شعبه أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك ، ولم يكن الله ليّزاني أن أتخذ المضلين عضداً ؛ فإن بايعك^(٥) وإلا فأقبل . وفشا كتاب معاوية في الناس . فكتب إليه الوليد بن عقبة : [من الطويل]

مُعَاوِيَ إِنَّ الشَّامَ شَامَكَ فَاعْتَصِمْ	بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وَحَامٍ عَلَيْهَا بِالْقَبَائِلِ ^(٥) وَالْقَنَا	ولاتك مخشوش ^(٦) الذراعين وانبا
فَإِنَّ عَلِيّاً نَاطَرَ مَا تُجِيبُهُ	فأهد له حرباً تشيب النواصيا
وَإِلَّا فَسَلِّمْ إِنَّ فِي الْأَمْرِ ^(٧) رَاحَةً	لمن لا يريد الحرب فاختار معاويا
وَإِنَّ كِتَاباً يَأْتِيَنَّ حَرْبٍ كَتَبْتَهُ	على طمع جانٍ عليك الدواهيا
سَأَلْتَ عَلِيّاً فِيهِ مَا لَاتَأَلُهُ	ولو نلت لم يبق إلا لياليا

(١) من التاريخ (س) و (ب) ل ٢٧٥ ب ، و (وقعة صفين) ص ٥٨

(٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل . ولفظ نمر بن مزاحم في (وقعة صفين) : « اكتب بما أردت ، وأكتب منك » ، وهو أشبه بالصواب .

(٣) يقال : ذقت فلاناً وذقت ماعنده : أي خبرته . اللسان (ذوق) .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « تابعك » والصواب من (وقعة صفين) .

(٥) في الأصل بهملات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « القبائل » والقبائل : مفردها : قُبَيْلَة ، وهي طائفة من الناس ومن الخيل . اللسان (قبيل) .

(٦) في الأصل بهملات وكذا في أصل سير أعلام النبلاء ، وفي التاريخ (ب ، س) : « مخشوش » والمثبت من (وقعة صفين) ص ٥٩ . وفي اللسان (حشش) : حَشَّ اليد وأحشت وهي مُعَشَّ : يست ، وأكثر ذلك في الشلل .

وحشَّت يده تحش إذا دقت وصغرت . ورواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٤/٣ : « موهون الذراعين » .

(٧) في (وقعة صفين) وشرح نهج البلاغة : « السِّلْم » .

[٨٣/١] إلى أن ترى منه التي ليس بعدها
ومثل^(١) عليّ تعتريه بخدعة
وقد كان ما جرّبت من قبل كافياً!
ولو نَشِيتُ أظفارهُ فيك مرةً
خَذَاكَ ابنُ هندی بعضَ ما كنتَ حاذياً^(٢)

جاء أبو مسلم الخولاني وأُنا سَ معه إلى معاوية فقالوا له : أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال معاوية : لا والله إني لأعلم أنّ علياً أفضل مني ، وإنّه لأحقُّ بالأمر مني ، ولكنّ أستمّ تعلمون أنّ عثمان قُتلَ مظلوماً وأنا ابنُ عمه ؟ وإنما أطلبُ بدم عثمان ، [قَاتُوهُ]^(٣) فقولوا له فليدفعْ إليّ^(٤) قَتْلَ عثمان ، وأسلمْ له . فأتوا علياً فكلّموه بذلك ، فلم يدفعهم إليهم .

ثم إنَّ عليّاً كتب إلى معاوية : أمّا بعد : فقد رأيتُ الدنيا وتصرّفها بأهلها ، ومَنْ يقيسُ شأنَ الدنيا بالآخرة يحذِّ بينها يَوْناً بعيداً ؛ ثم إنك يا معاوية قد ادّعتِ أمراً لست من أهله ، لافي قديم ولا في حديث ، ولست تدّعي أمراً يَبِينُ ، ولا لك عليه شاهدٌ من كتاب الله عزَّ وجلَّ ، ولا عهدٌ من رسول الله ﷺ ، فكيف أنت صانعٌ إذا انقضتْ عنك جلايبُ ما أنت فيه ؟ من أمر دنيا دَعَاكَ فَأَجَبْتَهَا ، وقادَتْكَ^(٥) فاتَّبعتها وأمرتُك^(٦) فأطعته ! فأَيُّ شيءٍ من هذا الأمر وجدته يَنْجِيكَ ؟! ومتى كنتم يا معاوية ساسةَ الرعيّة ؟ وولاءَ هذا الأمر ؟ بغير قديمٍ حَسَنٍ ، ولا شرفٍ باسِقٍ ؟ فلاتمكّننَّ الشيطانَ من بُغيته ، مع أنّي أعلم أنّ الله ورسوله صادقَيْنِ فيما قالا ، فأعوذُ بالله من لزومِ الشقاء ، فإنك يا معاوية مُتَرَفِّفٌ قد أخذَ الشيطانُ منك مأخذاً ، وجرى منك مَعْجَرٌ^(٧) . اللهم احكم بيننا^(٨) وبين مَنْ خالفنا بالحق فأنّت خير الحاكمين .

فكتب إليه معاوية : أمّا بعدُ يا علي فدعني من أحاديثك واكفّف عني من

(١) في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة : « أمثل » وهو أجود .

(٢) الأبيات في (وقعة صفين) ص ٥٩ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٤/٣ ، ٨٥ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٦ أ ، (س) ٣٥٦/١٦ .

(٤) في الأصل : « إليه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥-٥) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

(٦) في التاريخ (ب ، س) : « المجرى » .

(٧) في الأصل : « بينا » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

أساطيرك ، فبالكذب غزرت من قبلك ، وبالحداغ استدرجت من عندك ، وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها ، وإن الباطل كان مضجلاً .

فكتب إليه علي : أما بعد ، فطالما دعوت أنت وكثير من أوليائك أولياء الشيطان الحق أساطير ، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون [١٣/ب] ولعمري ليؤمن الله نوره بكرهك ؛ فعقب من دنياك المنقطعة^(١) ما طاب لك ، فكان أجلك قد انقضى ، وعملك قد هوى ، والسلام على من أتبع الهدى .

ثم إن معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان - وكان من أسد قريش رأياً - فقال : إنا قد حبسنا جريراً حتى طمع فينا علي ، وإنا حبسناه لننظر ما يصنع أهل الشام ، فإن تابعوني نبذت إليهم بالحرب ، وإن خالفوني بعثت إليهم بالسلم ؛ واعلم أن اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور ، فلو أصبت رجلاً مضطعاً - يعني خطيباً بليغاً - جمعت أهل الشام على قلب واحد . فقال عتبة : لا يكون إلا يمانياً ، وهما رجلان : أحدهما لك والآخر عليك ؛ فأما الذي لك فشرحبيل بن السمط ، له صحبة وهو عدو جرير ؛ وأما الذي عليك فالأشعث بن قيس ، وشرحبيل خير لك من الأشعث لعلي . فعرف معاوية أن قد أتاه بالرأي . وكتب معاوية إلى شرحبيل يسأله القدوم عليه ، وهياً له رجلاً يخبرونه أن علياً قتل عثمان ، منهم يزيد بن أسد البجلي ، وبسر بن أرطاة ، وأبو الأعور السلمي .

فلما جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن - وكان شرحبيل من أهل حمص - فاختلفوا عليه ، فقال له عبد الرحمن بن عثم : يا شرحبيل ! إن الله أراد بك خيراً ، قد هاجرت إلى يومك هذا ، ولن ينقطع عنك المزيه من الله عز وجل حتى ينقطع من الناس ، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . إنه قد فشيت القالة عن معاوية بقوله إن علياً قتل عثمان ، فإن يك فعل فقد بايعه^(٢) المهاجرون والأنصار ، وهم الحكماء على الناس ، وإن لم يكن فعل فعلى ما^(٣) يصدق^(٤) معاوية على علي وهو من قد علمت

(١) عقب : عثر وبقي ، أو هو من التعقيب ، وهو المكث والانتظار . والعقب : المنتظر . التاج (عقب) .

(٢) في الأصل بهملات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « تابعه » والمثبت من وقعة صفين ص ٥٠

(٣) كذا في الأصل ، والوجه (علام) وإثبات ألف (ما) قليل شاذ . انظر ص ٣١٧ ح (٥) من هذا الجزء .

(٤) كذا في التاريخ (س) بالياء ، وهو في الأصل و (ب) بالإهمال ، وفي (وقعة صفين) : « تصدق » .

فلا تهلكن نفسك وقومك . فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية . فقدم عليه فقال : إن جريراً قديم علينا يدعوننا إلى بيعة علي ، وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان ، وقد حبست عليك نفسي ، وإنما أنا رجل من أهل الشام ، أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا . [١٤ / أ] فقال شرحبيل : أخرج فأنظر في ذلك .

فخرج شرحبيل ، فلقية النفر الذين وطأهم له معاوية ، فأخبروه أن علياً قتل عثمان فقبل ذلك ، فعاد إلى معاوية فقال له : يا معاوية ! أبى الناس إلا أن علياً قتل عثمان ، فئن بايعت علياً ليخرجتك من الشام . فقال معاوية : ما أنا إلا رجل منكم ، وما كنت لأخالف عليكم . قال : فازد الرجل إلى صاحبه . فعرف معاوية أن شرحبيل قد ناصح ، وأن أهل الشام معه .

ثم إن شرحبيل أتى حصين بن نمير في منزله ، فبعث حصين إلى جرير : إن رأيت أن تأتينا فإن شرحبيل عندنا . فأتاهم جرير فقال له شرحبيل : إنك أتيتنا بأمر ملقف^(١) لتلقينا في لهوات الأسد ، فأردت أن تخلط الشام بالعراق ، وقد أطريت علياً وهو القاتل عثمان ، والله سائلك عما قلت يوم القيامة . فقال جرير : أما قولك أني جئت بأمر ملقف ، فكيف يكون ملقفاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وقاتلوا معه طلحة والزبير ؟ وأما قولك أني ألقيتك في لهوات الأسد ففي لهواته ألقيت نفسك ؛ وأما خلط الشام بالعراق فخلطهما على حق خير من فرقتها على باطل ؛ وأما قولك أن علياً قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا قذف بالغيب من مكان بعيد ، وإن ذلك لباطل ، ولكنك ملئت إلى الدنيا وأهلها ، وأمر كان في نفسك .

فبلغ معاوية قولها ، فبعث إلى شرحبيل فقال له : إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ما قد وقع فيه أجرك على الله ، وقيله عنك صالحو الناس ، وإن هذا الأمر لا يتم إلا برضى العامة ، فسر في مدائن الشام ، فاذعهم إلى ذلك وأخبرهم بما أنت عليه .

فسار شرحبيل فبدأ بأهل حص فدعاهم إلى القيام في ذلك ، وقال لهم : إن علياً قتل عثمان وحرّضهم عليه وخوفهم منه ، وإن معاوية ولي عثمان ، فقوموا معه . فأجاباه أهل

(١) في شرح نهج البلاغة ٨٠/٣ : « ملقف » ، وفي وقعة صفين : « ملقف » .

حمص إلا نقر من نساكهم وقرائهم فإنهم أتوا ولزموا بيوتهم ، ثم إن شرجيل استقرى^(١) مدائن الشام بذلك ، فجعل لا يأتي قوماً إلا قَبِلوا [١٤ / ب] ما أتاهم به .

ثم إن علياً كتب إلى جرير : أما بعد ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ، ثم خيِّره بين حربٍ مجلِّية أو سلمٍ مخزّية^(٢) . فإن اختار الحرب فانيذ إليه . فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية ، فأقرأه إيَّاه ، فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه ، بعث إلى جرير أن الحقُّ بصاحبك فقد أبى الناس إلا ما ترى . فانصرف جرير إلى عليٍّ فأخبره الخبر ، وإن شرجيل قدم على معاوية بأهل الشام فقال لمعاوية : ابسط يدك أبايفك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك ، ثم إن معاوية قام فيهم خطيباً فقال :

يا أهل الشام ! إن علياً قتل خليفتم ، وفرَّق الجماعة ، وأوقع بأهل البصرة ، ولما مابعدا ، وقد تهياً للسير إليكم ، وإيَّ الله لا يقلُّ حدكم إلا قوم أصبر منكم ، فاضبروا فإن الله مع الصابرين ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَقْتُلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً ﴾^(٣) فأنا وليُّ عثمان وابن عمِّه ، وأنتم أعواني على ذلك ، فأعدُّوا للحرب وتهيَّؤوا للقاء . فقام معاوية بن حذَّيج السَّكُونِي ، وحوشب فقالوا : يا أمير المؤمنين ! قد اتَّنا أمدادنا على علي فإذا شئت .

ولما ظهر أمر معاوية بالشام وتابعوه على أمره ، دعا عليُّ رجلاً فأمره أن يتجهَّز ، وأن يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل إلى دمشق أن يخاض راحلته بباب المسجد ، ثم يدخل المسجد ولا يحطُّ عن راحلته من متاعها شيئاً ، ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئاً وقال [له :]^(٤) إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك ، سيسألونك من أين أتيت ؟ فقل من العراق . فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك ما الخبر وراءك ؟

(١) قرأ الأرض قرواً ، واقرأها وتقرأها واستقرأها : تتبَّعها أرضاً أرضاً وسار فيها ينظر حالها وأمرها . اللسان

(قرو) .

(٢) أي إما حرب تخرجكم من دياركم أو سلم تخزيكم وتذلُّكم . اللسان (جلا) .

(٣) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(٤) من التاريخ (ب) ل ١٧٧ أ .

قُلْ لَهُمْ : تَرَكْتُ عَلَيْكَ قَدْ نَهَدْتُ إِلَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ . فَإِنَّهُمْ سَيَحْشِدُونَ إِلَيْكَ ، ثُمَّ انْظُرْ مَا يَكُونُ [مِنْ أَمْرِهِمْ . قَالَ : (١)] فَسَارَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى (٢) دِمَشْقَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَلَمْ يَحْضُلْ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ ثِيَابِهِ [١٥/أ] فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، عَرَفُوا أَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَأَنَّهُ مُسَافِرٌ ، فَسَأَلُوهُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقَالَ : مِنَ الْعِرَاقِ . فَحَشَدُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : مَا الْخَبْرُ وَرِأَاكَ ؟ قَالَ : تَرَكْتُ عَلَيْكَ قَدْ حَشَدْتُ إِلَيْكُمْ وَنَهَدْتُ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ . فَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ : مَا هَذَا الْقَادِمُ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ هَذَا الْخَبَرَ ؟ انْطَلِقْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تَشَافَهُهُ وَتَسْأَلُهُ ، ثُمَّ اثْنِي بِالْخَبَرِ ، فَأَتَاهُ أَبُو الْأَعْوَرِ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَتَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا انْتَهَى إِلَيْكَ ؛ فَقَالَ لِأَبِي الْأَعْوَرِ : نَادِ فِي النَّاسِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً . [فَنَادَى فِي النَّاسِ] فَجَاءَ النَّاسُ [فَقِيلَ لِمُعَاوِيَةَ شَحَنَ النَّاسُ الْمَسْجِدَ وَامْتَلَأَ مِنْهُمْ] (٣) فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ عَلَيْكَ قَدْ نَهَدْتُ إِلَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ هَذَا الرَّأْيَ ؟ فَضَرَبَ النَّاسُ بِأَذْقَانِهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَيْهِ أَحَدٌ طَرْفَهُ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ مِنْهُمْ مَتَكَلَّمٌ ، فَقَامَ ذُو الْكَلْعَاءِ الْحِمَيرِيُّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! عَلَيْكَ الرَّأْيُ وَعَلَيْنَا [أَمْ قَعَالٌ - قَالَ : وَهِيَ بِالْحِمَيرِيَّةِ يَعْنِي] (٤) الْقَعَالُ - فَتَزَلَّ مُعَاوِيَةُ عَنِ الْمِنْبَرِ وَأَمَرَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ أَنْ يَتَنَادَى فِي النَّاسِ : أَنْ اخْرُجُوا إِلَى مَعْسِكِرِكُمْ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَجْلَسَكُمْ ثَلَاثًا ، فَمَنْ تَخَلَّفَ فَقَدْ أَحْلَى بِنَفْسِهِ .

فَخَرَجَ رَسُولُ عَلِيٍّ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَأَمَرَ عَلِيٌّ قَتِيرًا (٥) فَنَادَى : الصَّلَاةَ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَصَعِدَ عَلِيٌّ الْمِنْبَرَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ رَسُولِي الَّذِي أَرْسَلْتَهُ إِلَى الشَّامِ قَدْ قَدَّمَ [عَلِيٍّ] (٦) وَأَخْبَرَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ نَهَدْتُ إِلَيْكُمْ فِي أَهْلِ الشَّامِ ، فَا الرَّأْيَ ؟ قَالَ : فَأَضْبُ (٧) أَهْلَ الْمَسْجِدِ يَقُولُونَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! الرَّأْيُ كَذَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! الرَّأْيُ كَذَا . فَلَمْ يَفْهَمْ عَلِيٌّ كَلَامَهُمْ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ تَكَلَّمَ ، وَلَمْ يَدِرْ

(١) مِنَ التَّارِيخِ (ب) ل ٢٧٧ ، (س) ١٦ / ٢٥٧ أ .

(٢) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « حَتَّى أَتَاخَ بَابَ دِمَشْقَ » .

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (ب) ل ٢٧٧ ب ، (س) ١٦ / ٢٥٧ أ .

(٤) مِنَ التَّارِيخِ (ب) ل ٢٧٧ ب ، (س) ١٦ / ٢٥٧ ب .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قَتِيرٌ » وَالثَّبْتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) .

(٦) أَضْبُ الْقَوْمُ : صَاحُوا وَجَلُّوا ، أَوْ تَكَلَّمُوا كَلَامًا مُتَتَابِعًا وَنَهَضُوا فِي الْأَمْرِ جَمِيعًا . اللَّسَانُ (ضَبُّ) .

المُصِيبَ من المخطئ . فنزل عن المنبر وهو يقول : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون . ذهب بها ابن أكلّة الأكلاد^(١) - يعني معاوية .

قال الأعشى :

حدثني مَنْ رَأَى عَلِيّاً يَوْمَ صِفِّينَ يَصْفُقُ يَدَيْهِ وَيَعْضُ عَلَيْهَا وَيَقُولُ : يَا عَجَباً !
أَعْصَى وَيُطَاعُ مَعَاوِيَةَ ! .

وعن علي قال :

قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً دَعَا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ .

وقال علي :

لَا أَزِيدُ عَلَى قَتُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَتَلْتُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً يَدْعُو عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ .

[١٥/ب] وعن أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ :

لَقَدْ وَضَعْتُ رَجُلِي فِي الرِّكَابِ وَهَمْتُ يَوْمَ صِفِّينَ بِالْمُزِيعةِ ، فَا مَنَعَنِي إِلَّا قَوْلُ ابْنِ
الْإِطْنَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ^(٢) : [مِنْ الْوَافِرِ]

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَاثِي	وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّيِّحِ
وَأَكْرَاهِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي	وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمَشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجِأْتُ	مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

قال علي بن المديني :

سَمِعْتُ سَفْيَانَ يَقُولُ : مَا كَانَتْ فِي عَلِيٍّ خَصْلَةٌ تَقْصُرُ بِهِ عَنِ الْخِلَافَةِ ، وَلَا كَانَتْ فِي
مَعَاوِيَةَ خَصْلَةٌ يَنَازِعُ عَلَيْهَا .

قال إبراهيم بن سويد :

قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : مَنْ الْخُلَفَاءُ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ . قُلْتُ :

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ابن أكلّة الأكلاد » .

(٢) الأبيات من قصيدة له أوردتها الأخفش في الاختيارين ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، وورد البيتان الأول والثاني منها

في السطح ص ٥٧٤ ، وتغريبهما فيه وفي الكامل للبريد ١١٩/١ ، ويزاد في تغريبهما الحيوان للجاحظ ٤٢٥/٦ ومعجم

الشعراء ص ٩ والعقد الفريد ١٠٤/١ ، ١٠٥

فمعاوية ؟ قال : لم يكن أحدٌ أحقُّ بالخلافة في زمان عليٍّ من عليٍّ رضي الله عنه ، ورحم الله معاوية .

قال محمد بن سعيد :

ذكر قومٌ معاوية عند شريك ، فقال بعضهم : كان حليماً . فقال : ليس بحليم من سفة الحقِّ وقاتل عليٍّ بن أبي طالب .

قال يزيد بن الأصم :

لما وقع الصُّلح بين عليٍّ ومعاوية خرج عليٌّ فمشى في قتلاه فقال : هؤلاء في الجنة ؛ ثم مشى في قتلَى معاوية فقال : هؤلاء في الجنة ، وَلَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَيَّ وإلى معاوية ، فَيُحْكَمُ لي وَيُعْفَرُ لمعاوية ؛ هكذا خبرني حبيبي رسولُ الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

أول مَنْ يَخْتَصِمُ في هذه الأُمة بين يدي الربِّ عليٌّ ومعاوية ، وأول من يدخل الجنة أبو بكر وعمر .

قال ابن عباس :

كنتُ جالساً عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية إذ أقبل عليٌّ بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ لمعاوية : أتُحِبُّ عليّاً يامعاوية ؟ فقال معاوية : إي والله الذي لا إله إلا هو إني لأُحِبُّه في الله حُبّاً شديداً . فقال رسول الله ﷺ : إنها ستكونُ بينكم هنيئة^(١) . قال معاوية : ما يكونُ بعد ذلك يارسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : عَفْوُ الله ورضوانه ، والدخولُ إلى الجنة . قال معاوية : رضينا بقضاء الله . فعند ذلك نزلتْ هذه الآية : [١٦ / أ] ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾^(٢) .

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وأبو بكر وعمر جالساَ عنده ، فسلمتُ وجلستُ ، فبينما أنا

(١) يقال : في فلان هُناك وهُناك أي أشياء مكروهة ، ولا يقال ذلك في الخير إنما يقال فيها يكئ عنه ، وفي الحديث : « ستكون هُناك وهُناك » ، أي أمور تُنكر . ومفرد هُناك : هُنة وتصفيرها هُنيئة وهُنيئة . مشارق الأنوار ٢٧١/٢ واللان (هنو) .

(٢) سورة البقرة ٢٥٢/٢ ، وفي التاريخ (ب) : « ولكن عذاب الله شديد الله يفعل ما يريد » .

جالس إذ أتى بعليٍّ ومعاوية ، فأدخلا بيتاً وأجيف عليهم الباب وأنا أنظر ، فما كان بأسرع أن خرج عليٌّ وهو يقول : قُضي لي وربُّ الكعبة . ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول غفر لي وربُّ الكعبة .

قال أبو القاسم ابن أخي [أبي] (١) زُرعة الرازي :

جاء رجلٌ إلى عمي أبي زُرعة فقال له : يا أبا زرعة ! أنا أبغض معاوية . قال : لم ؟ قال : لأنه قاتل عليَّ بن أبي طالب . فقال له عمي : إن ربَّ معاوية ربُّ رحيم ، وخضم معاوية خضمَّ كريم ، فأئش دخولك أنتَ بينهما رضي الله عنهم أجمعين ؟ .

سأل رجلٌ أحمد بن حنبل عما جرى بين عليٍّ ومعاوية ، فأعرض عنه ، فقيل له : يا أبا عبد الله ! هو رجلٌ من بني هاشم ، فأقبل عليه فقال : اقرأ : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمَا مَا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

سأل النضر أبو عمر الحسن فقال : أبو بكر أفضل أم علي ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء سبقت لعمري سوابق شريكة فيها أبو بكر ، وأحدث عليٌّ أحداثاً لم يشركه فيها أبو بكر ، أبو بكر أفضل . قال : فعمراً أفضل أم عليٌّ ؟ فذكر مثل قوله الأول . قال : عمر أفضل . قال : فعليٌّ أفضل أم عثمان ؟ فذكر مثل قوله الأول ثم قال : عثمان أفضل . فطمع السائل قال : عليٌّ أفضل أم معاوية ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء ، سبقت لعمري سوابق لم يشركه فيها معاوية وأحدث عليٌّ أحداثاً شريكة معاوية في أحداثه ، عليٌّ أفضل من معاوية .

قال مقبرة :

لما جاء قتلُ عليٍّ إلى معاوية جعل يبكي ويسترجع ، فقالت له امرأته : تبكي عليه وقد كنت تقاتله ؟! فقال لها : ويحك ! إنك لاتدريين ما فقدتِ الناس من الفضل والفقهِ والعلم .

(١) من التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة البقرة ١٢٤/٢ .

قال معاوية :

مارؤى أحد في الأمور تزويقي قط^(١)، إذا استلقيت على قفائي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى ؛ وما بادة^(٢) الأمور مثل عمرو بن العاص ؛ وما رُميت في مضممة مثل أبي الحسن علي بن أبي طالب قط .

[١٦/ب] وعن أنس بن مالك قال :

تعاهد ثلاثة رهط من أهل العراق على قتل معاوية وعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة ؛ فأقبلوا بعدما بُويع معاوية على الخلافة حتى قدموا إيلياء^(٣) يصلون من السحر ما قدر لهم ، ثم سألوا بعض من حضر المسجد من أهل الشام عن ساعة يوافون فيها خلوة أمير المؤمنين وهولنا فارغ وقالوا : إننا رهط من أهل العراق أصابنا غم في أعطيناتنا ، فنريد أن نكلم أمير المؤمنين وهولنا فارغ . فقالوا لهم : امهلوا حتى إذا ركب دابته [فاعرضوا له]^(٤) فكلّموه ، فإنه يقف عليكم حتى تفرغوا من [كلامه في]^(٥) حاجتكم . [فمجلوا ذلك]^(٤) ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر كبر ، فلما سجد السجدة الأولى ، انبطح أحدهم على ظهر الحرس الساجد بينه وبين أمير المؤمنين ، حتى طعن معاوية في مأكنته^(٥) بنخجر في يده ، فانصرف معاوية وقال للناس : اتّموا صلاتكم .

وأخذ الرجل فأوثق منه ، فدخل معاوية ودعي له الطبيب ، فقال له الطبيب : إن لم يكن هذا الخنجر مسموماً فليس عليك بأس . فأعدّ الطبيب عقاقيرة التي يشرب إن كان مسموماً ، ثم أمر من يعرفها من تبايعه أن يسقيه إن عقل لسانه حتى يلحس ، ثم لحس الخنجر فلم يجده مسموماً ، فكبر وكبر من عنده ، فخرج خارجة - وهو أحد بني عدي - إلى الناس من عند معاوية فقال : هذا أمر عظيم ليس بأمر المؤمنين بأس ، [فحمد الله وأخذ

(١) في التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ، (س) ٢٥٩/١٦ : « تزويقي أحد قط » وأظنها مقحمة .

(٢) من المبادعة ، وهو استقبال الأمور المفاجئة ، أي لا يتحير إذا فجئته الأمور . انظر اللسان (بده) ومعجم

مقاييس اللغة ٢١٢/١

(٣) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس ، وقيل معناه بيت الله ، وفيه ثلاث لغات : المذكور ، وإيلياء ، وإيليا .

وقيل : إنما سميت باسم بانيها ، وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح . انظر معجم ما استعجم ٢١٧/١ ومعجم البلدان

٢١٢/١

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ، (س) ٢٥٩/١٦ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .

(٥) المأكمة : العجيزة ، ولذا كُتبتان : رؤوس أعالي الوركين عن بين وشمال . اللسان (كم) .

يذكر الناس ^(١) فشدّ عليه الحروريون الباقون بالسيف بحسبونة عمرو بن العاص ، فضربه على الذؤابة فقتله ، فرماه الناس بالثياب [وتعاونوا ^(٢) عليه حتى أخذوه] ^(٣) وأوثقوه ، واستلّ الثالث السيف فشدّ على أهل المسجد ، فانكشف الناس ، وصبر له سعيد بن مالك بن شهاب وعليه مطر ، تحته السيف مخرجاً ^(٤) على قائمه ، فأدخل يده في المطر يحلّ شرج السيف ، فلم يُفَضِّ لِحْلَهُ ^(٥) حتى غشيته الحروري ، فنحاه لمنكبه الأيسر ، فضربه الحروري ضربة خالطت سحره ^(٦) ، ثم استلّ سعيد السيف فاختلف هو والحروري ضربتين ، فضربه الحروري على عينه اليسرى ضربة ذهبّت عينه ^(٧) ، وضربه سعيد فطرح يمينه والسيف ، ثم علاه سعيد بالسيف فقتل الحروري ، ونزف سعيد فاحتمل نزيفاً ، فدووي ثلاثين ليلة [١٧/أ] ثم توفي وهو يخبر من دخل عليه : أم والله لو شئت لانخرزت مع الناس ، ولكنني تحرّجت أن أوليته ظهري ومعني السيف . فدخل رجل من كلب على الذي طعن معاوية فقال : هذا طعن معاوية ؟ قالوا : نعم . فامتلىخ ^(٨) السيف فضرب عنقه ، وأخذ الكلبي فحجن . وقالوا : قد اهتمت بنفسك . قال : إنما قتلته غضباً لله . فلما سئل عنه فوجد بريئاً أرسل ، ودفع قاتل خارجة إلى أوليائه من بني عدي بن كعب ، فقطعوا يده ورجله ، وسمروا عينه ^(٩) ، ثم حملوه حتى حلّوا به العراق ، فعاش كذلك حيناً ، ثم تزوج امرأة فولدت له غلاماً [فسمعوا به قد ولد له غلام] ^(١٠) ، فقالوا : لقد عجزنا حين

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٣٥٩/١٦ أ . وأظن المختصر استقطبها عن فصد .

(٢) تعاونوا عليه : تعاونوا وتساعدوا . اللسان (عوي) .

(٣) المطر : ثوب من صوف يلبس في الطر ، يتوقى به من المطر . والمُشْرَج : الشدود بالشرج ، وهي العزى . اللسان (مطر ، شرج) .

(٤) في الأصل : « محله » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) الشجر : بفتح السين وضها ، وسكون الحاء المهملة وفتحها : ما الترقق بالحلوقم والمري من أعلى البطن ، أو هو الرئة . وقيل هو الكبد أو سواد القلب ونواحيه . اللسان (سحر) .

(٦) في التاريخ (ب) : « عته » .

(٧) امتلىخ الشيء : اجتنبه باستلال . اللسان (ملخ) .

(٨) سمر عينه : كملها ، ويقال : سمل عينه إذا فقأها بشوك أو غيره ؛ وسمر عينه : أي أحى لها مسامير

الحديد ثم كملها بها . انظر اللسان (سمر) .

(٩) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٣٥٩/١٦ ب .

يترك قاتل خارجة يولد له الغلمان . فكلموا فيه معاوية ، فأذن لهم في قتله فقتلوه ، وقال الحروري الذي قتل خارجة حين ذكر له أنه قتل خارجة : أما والله ما أردت إلا عمرو بن العاص . فقال عمرو [حين بلغته كلمته]^(١) : ولكن أراد الله خارجة .

قال الدارقطني^(٢) :

البرك^(٣) بن عبد الله الخارجي هو الذي أراد قتل معاوية ، فضربه بالسيف ففلق أليته .

وهو بضم الباء^(٤) وفتح الراء .

وعن عمر قال :

هذا الأمر في أهل بذر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أخذ ما بقي منهم أحد ، وفي كذا وفي كذا ، وليس فيها الطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء .

قال الأسود بن يزيد :

قلت لعائشة رضوان الله عليها : ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد ﷺ في الخلافة ؟ قالت : وما تعجب من ذلك ؟ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر ؛ وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مئة سنة .

وعن هزيل بن شرحبيل قال :

صعد معاوية المنبر فقال : يا أيها الناس ! ومن كان أحق بهذا الأمر مني ؟ وهل بقي أحد أحق بهذا الأمر مني ؟

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان علي بالعراق يدعى أمير المؤمنين ، وكان معاوية بالشام يدعى الأمير ، فلما مات علي دعي معاوية بالشام أمير المؤمنين .

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٢٥٩/١٦ ب .

(٢) في المؤلف والمختلف ٢٤٨/١

(٣) في الأصل : « الترك » وهو تصحيف ، والمثبت من المؤلف والمختلف ، وانظر رغبة الأمل ١٢١/٧ والإكمال

٢٤٨/١ ، ٢٤٩ والإكمال لابن الأثير ٣٩٢/٣ وتبصير المنتبه ٧٨/١

(٤) في الأصل : « التاء » وهو تصحيف انظر الحاشية السابقة .

قال الليثُ بن سعد :

بويع معاويةُ بإيلياء^(١) في رمضان بيعةَ الجماعة ، ودخل الكوفة سنة أربعين ، وهو عام الجماعة . وقيل كان دخوله سنة إحدى وأربعين ، وبويع بأذُرَج^(٢) ، بايعه الحسن بن علي .

[١٧/ب] وقيل : إنَّ أهل الشام بايعوا معاوية سنة سبعٍ وثلاثين .

وكان نقش خاتم معاوية : لكلِّ عملٍ ثواب . وقيل : لا قوَّةَ إلَّا بالله .

وكان آخر ما تكلم به معاوية : اتقوا الله فإنه لا يقين لمن لا يتقي الله .

وعن الزُّهري :

أنَّ معاوية عمل سنتين ما يحرِّم عمل عمر ، ثم إنه يعد .

وعن سعيد بن سويد قال :

صلى بنا معاوية بالنُّخَيْلَةِ^(٣) الجمعة في الضُّحى ، ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلُّوا ولا لتحجُّوا ولا لتزكُّوا ، قد عرفتُ أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنَّما قاتلتكم لأتأمَّرَ عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون .

قال سفيان بن الليل :

قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة إلى المدينة : يأمُنُ المؤمنون . قال : لا تقلْ ذلك ، فإنِّي سمعتُ أبي يقول : لا تذهبْ الأيام والليالي حتى يملك معاوية . فعلمتُ أنَّ أُمِّرَ الله واقع ، فكرهتُ أن تُهراق بيني وبينه دماء المسلمين .

قال الشعبي :

قيل للحارث الأعور : ما حمل الحسن بن علي على أن يُسابع لمعاوية وله الأمر ؟ قال : [إنه]^(٤) سمع علياً يقول : لا تكرهوا إمرة معاوية .

(١) انظر ص ٤٠ ح (٣) .

(٢) مضى تعريف أذُرَج ص ٢٢ ح (١) .

(٣) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم ما استعجم ١٣٠٥/٤ ومعجم البلدان ٢٧٨/٥

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ ب .

وعن الحارث قال :

لما رجع علي من صفين علم أنه لا يملك ، فتكلم بأشياء لم يكن يتكلم بها قبل ذلك ، وقال أشياء لم يكن يقولها قبل ذلك ، فقال : يا أيها الناس ! لا تكرهوا إمارة معاوية ، فوالله لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تندّر^(١) من كواهلها كالحنظل .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ولا رخاء^(٢) بعد معاوية .

ولما^(٣) قدم معاوية المدينة يريد الحج دخل على عائشة فكلمها خاليتين ، لم يشهد كلامها إلا ذكوان أبو عمرو مولى عائشة ، فقالت له عائشة : أمنت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك بقتلك أخي محمداً ؟ قال معاوية : صدقت . فكلمها معاوية ، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه من الهدى ودين الحق ، والذي سن الخلفاء بعده ، وحضت معاوية على اتباع أمرهم فقالت في ذلك فلم تترك^(٤) ، فلما قضت مقالتها قال لها معاوية : أنت [والله]^(٥) العالة بأمر رسول الله صلى [١٨/١] الله عليه وسلم المناصحة المشفقة ، البليغة الموعظة ، حضضت على الخير وأمرت به ، ولم تأمرنا إلا بالذي هولنا ، وأنت أهل أن تطاعي . فتكلمت هي ومعاوية كلاماً كثيراً . فلما قدم معاوية اتكأ^(٦) على ذكوان ، قال : والله ما سمعت خطيباً ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة .

ولما^(٧) قدم معاوية المدينة أرسل إلى عائشة رضوان الله عليها ، أن أرسلني إلي

(١) تندر : تسقط . اللسان (ندر) .

(٢) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (س) .

(٣) الخبر في التاريخ عن الزهري عن القاسم بن محمد أن معاوية لما قدم ...

(٤) يقال : قال فيه فما أترك : أي ما ترك شيئاً . اللسان (ترك) .

(٥) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ ب ، (س) ٣٦١/١٦ ب .

(٦) وصحت في الأصل هكذا : « اتكى » بالقصر .

(٧) الخبر في التاريخ عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت لما قدم ...

بأنبيجانية^(١) رسول الله ﷺ وشعره ، فأرسلت به^(٢) ، فأخذ الأنبيجانية فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بماء فغسله فشربه وأفاض على جلده .

قال الشعبي :

لما قدم معاوية المدينة^(٣) عام الجماعة تَلَقَّتْهُ رجالٌ من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي أعزَّ نصرَكَ وأعلى أمرَكَ . فما ردَّ عليهم جواباً حتى دخل المدينة ، فقصد المسجد وعلا المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فياني والله ما وليتُ أمرَكُمْ حين وليته إلا وأنا أعلم أنكم لا تُسترون بولايتي ولا تحبونها ، وإني لعالمٌ بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيوفي هذا مخالسةً ، ولقد رُمْتُ نفسي على عمل ابن أبي قحافة فلم أجدها تقوم بذلك ، وأردتها على عمل ابن الخطاب فكانت عنه أشدَّ نفوراً ، وحاولتها على مثل سُنَيَاتِ عِثَانَ فأبَتْ عليّ ، وأين مثل هؤلاء ؟ هيهات أن يُدرك فضلهم أحدٌ من بعدهم ! رحمة الله ورضوانه عليهم ، غير أنني قد سلكْتُ بها طريقاً لي فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ، ولكلُّ فيه مؤاكلةٌ حسنة ، ومُشاربةٌ جميلة ، ما استقامتِ السيرة وحسنتِ الطاعة ، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خيركم لكم ؛ والله لأحملُ السيف على مَنْ لا سيف معه ، ومهما تقدّمُ مما قد علمتوه فقد جعلته دُبُرُ أدنى ، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كلّ فارضوا مني ببعضه ، فإنها ليست بقائبة قُوْبِها^(٤) ، وإنَّ السيل إذا جاء يترى وإن قلَّ أغشى . وإياكم والفتنة فلا تموا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدرُّ النعمة ، وتورث الاستئصال . وأستغفر الله لي ولكم . ثم نزل .

(١) ويروى بفتح الباء ، يقال : كساء أنبيجانيّ ، منسوب إلى منبج المدينة المعروفة ، وهي مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة ، وقيل : إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبيجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تصف ، وهو كساء يتخذ من الصوف له خَلٌّ ولا غَلَمٌ له « وهي من أدون الثياب الغليظة . اللسان (نبج) .

(٢) زاد في التاريخ (ب ، س) : « فأرسلت به [معي أحمله حتى دخلت به عليه] فأخذ ... » . وانظر الحاشية (٧) من الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل : « الكوفة » . والمثبت من التاريخ (ب ، س) حيث أثبت « الكوفة » في نسخة (ب) ثم شطب عليها وأثبت « المدينة » بجائزها .

(٤) قال ابن عساكر في نهاية الحير : « قال أبو جعفر : القائية : البياضة ، والقُوب : الفرخ ؛ يقال : قايت البياضة قُوب ، إذا انفلقت عن الفرخ » . وفي اللسان (قوب) : يقال : انقضت قائية من قوبها ، وانقضى قوبي من قاوية ؛ معناه : أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها .

وعن صالح بن كيسان :

أن معاوية قدم المدينة أول حجة حجها بعد [١٨/ب] اجتماع الناس عليه ، فلقبه الحسن والحسين ورجال من قریش ، فتوجه إلى دار عثمان بن عفان ، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة ابنة عثمان وندبت أباه فقال معاوية لمن معه : انصرفوا [إلى منازلكم]^(١) ، فإن لي حاجة في هذه الدار . [فانصرفوا]^(٢) ودخل فسكرن عائشة [وأمرها بالكف]^(٣) وقال لها : يا بنة أخي ، إن الناس أعطونا سلطاناً فأظهرنا لهم حلياً تحت غضب ، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ، فبعناهم هذا وباعونا هذا ، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا شحوا على حقهم ، ومع كل إنسان منهم شيعة ، وهو يرى مكان شيعتهم ، فإن نكثنا به نكثوا بنا ، ثم لاندرى أتكون لنا الدائرة أم علينا ، وأن تكوفي ابنة عمر^(٤) أمير المؤمنين خير من أن تكوفي أمة من إماء المسلمين . ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك والسلام .

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال :

إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه . فقام إليه رجل من الأنصار وهو يخطب بالسيف ، فقال أبو سعيد : مات صنع ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه . فقال له أبو سعيد : إنا قد سمعنا ما سمعت ، ولكننا نكره أن نسل السيف على عهد عمر حتى نستأمره . فكتبوا إلى عمر في ذلك ، فجاء موته قبل أن يجيء جوابه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

قال حماد بن زيد :

قيل لأيوب : إن عمرو بن عبيد روى عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه . فقال : كذب عمرو .

وروي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه ، فإنه أمين مأمون .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « عثمان » فعمل الساخ التيس عليهم رسم « عمر »

و « عثمان » . إذ كثيراً ما يرمي عثمان هكذا « عثن » فصحف إلى عمر .

في إسناده إنكار .

قال الأوزاعي :

أدرکتُ خلافة معاوية عِدَّة من أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم سعد ، وأسامة ، وجابر ، وابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، ومسلمة بن مخَلد ، وأبو سعيد ، ورافع بن خديج ، وأبو أمامة ، وأنس بن مالك [١٩/أ] ورجالٌ أكثرُ من سَمِينا بأضعافٍ مضاعفة ، كانوا مصابيح الهدى وأوعية العلم ، حضروا من الكتاب تنزيله ، وأخذوا عن رسول الله ﷺ تأويله ؛ ومن التابعين لهم بإحسان إن شاء الله ، منهم المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن مخرير ، في أشباه لهم لم ينزعوا يداً عن مجامعة في أمة محمد ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما قُتل عثمان واختلف الناس ، لم تكن للناس غازية ولا صائفة حتى اجتمعت الأمة على معاوية سنة أربعين ، وهي ^(١) سنة الجماعة . فأغزى معاوية الصوائف وشتمهم بأرض الروم ، ستة عشر ^(٢) صائفة ، تصيف بها وتشتم ، ثم تقفل وتدخل مَقَبَّتِهَا ^(٣) . ثم أغزاهم معاوية ابنة يزيد في سنة خمس وخمسين ، في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ في البر والبحر ، حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهل القُسْطَنْطِينِيَّة على بابها . ثم قفل .

قال سعد بن أبي وقاص :

مارأيت أحداً بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب - يعني معاوية .

قدم المسور بن مخرمة وأفداً على معاوية ، فقضى حاجته ثم دعاه ، فأخلاه فقال : يامسور ! ما فعل طعنك على الأئمة ؟ فقال المسور : دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له . قال معاوية : لا والله لتكلمنَّ بذات نفسك ، والذي تعيب علي . قال المسور : فلم أتركُ

(١) في التاريخ (ب ، س) : « وسموها سنة الجماعة » .

(٢) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والصواب « ست عشرة » .

(٣) المَقَبَّة : جمع مَقَب : وهو الذي يفزو غزوة بعد غزوة ، ويسير سيراً بعد سير ، ولا يتم في أهله بعد القول . يقال : عَقِبَ الغازية بأمثالهم ، وأعقبوا : إذا وَجَّه مكانهم غيرهم . وفي حديث عمر : أنه كان يُعَقَّبُ الجيوش في كل عام . معناه أنه يردُّ قوماً ويبعث آخرين يعاقبونهم . اللسان (عقب) .

شيئاً أعيبة عليه إلا بينت له . قال معاوية - لابري من الذنب - : فهل تعد يا مسور مائلي من الإصلاح في أمر العامة ؟ فإن الحسنة بعشر أمثالها ، أم تعد الذنوب وترك الحسنات ؟ قال المسور : لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب . قال معاوية : فإننا نعرف الله بكل ذنب أذنبناه ، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تحشى أن تهلكك إن لم يَغْفِرَها الله ؟ قال مسور : نعم . قال معاوية : فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني ، فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكني والله لأخير بين [١٩/ب] أمرين بين الله ، وبين غيره إلا اخترت الله على ما سواه ، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل ، ويميزي فيه بالحسنات ، ويميزي فيه بالذنوب ، إلا أن يغفو عن شيء ، فأنا أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها ، وإذا رأى أموراً عظيماً لأحصيها ولا يحصيها من عمل الله في إقامة صلوات المسلمين ، والجهاد في سبيل الله ، والحكم بما أنزل الله ؛ والأمور التي ليست تحصيها وإن عدتها لك ؛ فتفكر في ذلك ، قال المسور : فعرفت أن معاوية قد خصني حين ذكر لي ما ذكر .

قال عروة^(١) : فلم نسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا صلى عليه .

قال ثابت مولى سفيان :

سمعت معاوية وهو يقول : إني لست بخيركم ، وإن فيكم من هو خير مني ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرها من الأفاضل ، ولكني عشت أن أكون أنكأكم في عدوكم " وأنعمكم لكم ولاية ، وأحسنكم خلفاً " .

وفي رواية : أن أكون أنفعكم ولاية وأدركم حلباً .

قال يونس بن حبيب :

سمعت معاوية على منبر دمشق يوم الجمعة يقول : يا أيها الناس ! اعقلوا قولي ، فلن تجدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة مني ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، فلتقي وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم . خذوا على أيدي سفهائكم ، فلتأخذن

(١) هو عروة بن الزبير راوي الخبر ، كما في إسناد ابن عساكر للخبر (ل ٢٨٥) ، س (١٣٦٣/١٦) .

(٢ - ٢) ما بينها مثبت في هامش الأصل .

على أيدي سفهائكم ، أو لیسْلَطَنَّ اللهَ علیکم ، فلیسومَنَّكم سوءَ العذاب . تصدَّقوا ، ولا یقول الرجلُ إِنِّي مُقِلٌّ ، فَإِنَّ صدقةَ المُقِلِّ أَفْضَلُ من صدقة الغني . إِيَّاي وقذِفَ المُحْصَنَات ، وأن یقول الرجلُ سمعتُ وبلغني ، فلو قذِفَ امرأةٌ على عهد نوح لَسُئِلَ عنها يوم القيامة .

وعنه قال : سمعت معاويةً على منبر دمشق یقول : یا أهل قَرْدَا^(١) ! یا أهل زَاكِيَّة^(٢) ! یا دَانِي البِشْنِيَّة^(٣) ! الجمعة الجمعة .

وربما قال : یا أهل فنن^(٤) ! یا قاصي الغوطة ! الجمعة الجمعة ، لا تَدَعَوْهَا .

وعن أيوب بن ميسرة :

أن معاوية كان یبعث حَرَساً من حَرَسِه إلى كِناكَر^(٥) وزَاكِيَّة وَقَرْدَا فيقول : إِنَّ هذا یومٌ عاشوراء ، وكان النبی ﷺ یصومه ولحن صائون ، فَمِنْ أَحَبِّ [١٢٠] أَنْ یصومه فلیصمه .

وعن ابن أبي مُلَكِيَّة قال :

أوتر معاويةً بعد العشاء بركعة ، وعنده مولی لاین عباس ، فأقی ابنَ عباس فأخبره بذلك ، فقال : دَعَا فَإِنَّهُ قد صَحِبَ رسولَ الله ﷺ .

وفي رواية أن ابنَ عباس قال : أصاب أيُّ بُنِي ! ليس أحدٌ منا أعلم من معاوية ، هي واحدة ، أو خمس ، أو سبع ، إلى أكثر من ذلك ، ألوتر ماشاء .

(١) قَرْدَا : بالتحريك ، اسم موضع بعينه ، ذكره ياقوت في معجم البلدان ٢٢٢/٤ قتلًا عن ابن عساكر وذكر من نسب إليه : أحمد بن الضحاك بن مازن أبو عبد الله الأسدي القردي مولی أمین بن خريم إمام جامع دمشق . أما قَرْدَى ، يسكون الراء وألف عمالة إلى الباء فقرية من قرى الجزيرة . وقال العلامة محمد كرد علي (غوطة دمشق ص ٢١٧) : قردى ، والنسبة إليها قَرْدِي ، قال لاسترنج : إنها من غوطة دمشق . وعدها من القرى الدائرة .

(٢) زَاكِيَّة : قرية تابعة لناحية الكسوة جنوبي دمشق ، انظر وصفها في (الريف السوري) ٤٦٨/٢ - ٤٧٠

(٣) البشنية : من نواحي دمشق ، ويقال : البشنة ، وهي قرية بين دمشق وأذرعات سلف ذكرها في الجزء ١٠٥/٥ من هذا الكتاب .

(٤) كَنَّا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٥) كِناكَر : قرية كبيرة واسعة للساحة في أقصى جنوبي قضاء قطننا وناحية الكسوة ، تقع إلى الجنوب من

زَاكِيَّة . انظر (الريف السوري) ٤٧٢/٢ - ٤٧٤

وفي رواية : أنه قيل لابن عباس : إن معاوية لم يوتر حتى أصبح ، فأوتر بركعة . فقال : إن أمير المؤمنين عالم .

وعن القاسم بن محمد قال : قال معاوية : قال رسول الله ﷺ :
إذا صلى الأمير جالساً فصلوا جلوساً .

قال القاسم : فتعجب الناس من صدق معاوية ! قال البيهقي : [فهذا ^(١)]
جعفر بن محمد يرويه ويصدق القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فيما يحكيه من تصديق
الناس معاوية ، والناس إذ ذاك ، من بقي من الصحابة ، ثم أكابر التابعين ، ونحن نزع أنه
كان منسوخاً .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان معاوية لا يهتم في الحديث عن رسول الله ﷺ .

وكان معاوية قليل الحديث عن رسول الله ﷺ .

قال رجاء بن حيوة :

كان معاوية ينهى عن الحديث يقول : لا تحذثوا عن رسول الله ﷺ . قال :
وما سمعته يروي عن رسول الله ﷺ إلا يوماً واحداً .

وعن أبي قبيل حنفي ^(٢) بن هاني :

أن معاوية صعد المنبر يوم الجمعة فقال عند خطبته : أيها الناس ! إن المال مألنا ،
والفقيء فيئنا ، من شئنا أعطيناه ، ومن شئنا منعه . فلم يجبه أحد . فلما كان ^(٣) الجمعة
الثانية قال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد . فلما كانت الجمعة الثالثة قال مثل مقالته ، فقام إليه
رجل من حضر المسجد فقال : يا معاوية ! كلاً ، إنما المال مألنا ، والفقيء فيئنا ، من حال

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٤ ، (ب) ل ١٢٨٦ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والضيظ من (ب) مصحراً بضمة فوق الحاء المهملة ؛ وفي الإكمال

٩٧/٢ : « حني » بفتح الحاء المهملة وياء مضعفة ، وكذا في أكثر مصادر ترجمته ؛ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء
٢١٥/٥ : وقيل اسمه حنفي .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « كانت » .

بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيا فانا . فنزل معاوية ، فأرسل إلى الرجل ، فأدخل عليه فقال القوم : هلك الرجل . ففتح معاوية الأبواب ، فدخل الناس عليه ، فوجدوا الرجل معه على السرير ، فقال معاوية [للناس] ^(١) [٢٠/ب] إن هذا أحياني أحياء الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون أئمة من بعدي ، يقولون فلا يرد عليهم قولهم ، يتفاحمون في النار كما تفاحم القردة . وإني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد ، فخشيت أن أكون منهم ؛ ثم تكلمت الثانية فلم يرد علي أحد ، فقلت في نفسي : إني من القوم . فتكلمت الجمعة الثالثة ، فقام هذا الرجل فرد علي ، فأحياني أحياء الله ، فرجوت أن يخرجني الله منهم . فأعطاه وأجازه .

قيل : إن هذا القائل لمعاوية هذا القول أبو تحريّة عبد الله بن قيس السكوني .

وعن أبي مسلم الخولاني عن معاوية :

أنه خطب الناس ، وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يا معاوية ! إن هذا المال ليس بك ولا مال أبيك ولا مال أمك . فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا ؛ فنزل واغتسل ، ثم رجع فقال : أيها الناس ! إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا مال أبي ولا مال أمي ، وصدق أبو مسلم ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الغضب من الشيطان والشيطان من النار ، والماء يطفيئ النار ، فإذا غضب أحدكم فليغتسل . اغدوا على عطائكم على بركة الله عز وجل .

وعن عطية بن قيس قال :

خطبنا معاوية فقال : إن في بيت مالكم فضلاً عن عطائكم ، وإني ^(٢) قاسم بينكم ذلك ، فإن كان فيه قابلاً فضلاً ^(٣) قسمته عليكم ، وإلا فلا عتية ^(٤) علي ، فإنه ليس مالي ، وإنما هو قيء الله الذي أفاء عليكم .

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٥ أ ، (ب) ل ٢٨٦ ب .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « وأنا » .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « فضلاً » .

(٤) كذا في الأصل ، وإهمال الحروف ، والإعجام من التاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « مئتبة » .

وعن قتادة قال :

لما انتهى كتابُ الحَكَم بن عمرو إلى زياد كتب بذلك إلى معاوية ، وجعل كتاب الحكم في جَوْفِ كتابه ، فلما قَدِم الكتابُ على معاوية خرج إلى الناس فأخبرهم بكتاب زياد وصنيع الحكم فقال : ماترون ؟ فقال بعضهم : أرى أن تصلبه . وقال بعضهم : أرى أن تقطع يديه ورجليه . وقال بعضهم : أرى أن تُغَرِّمه المال الذي أعطى . فقال معاوية : لبس الوزراء أنتم ! لَوَزراءُ قَرعونَ كانوا خيرَ منكم ، أتأمروني [٢١/أ] أن أغمِدَ إلى رجلٍ أثارَ كتابَ الله تعالى على كتابي ، وسنةَ رسولِ الله ﷺ على سنتي ، فأقطع يديه ورجليه ؟ بل أحسن وأجل وأصاب ! فكانت هذه ممَّا يُعَدُّ^(١) من مناقب معاوية .

قال أبو قبيل :

كان معاوية قد جعل في كُلِّ قَبِيلٍ رَجُلًا ، وكان رجلٌ منَّا يُكنى أبا الجيش ، يصيح^(٢) في كلِّ يوم ، فيدورُ على المجالس : هل وُلِدَ فيكم الليلةَ ولدٌ ؟ هل حدث الليلةَ حدثٌ ؟ هل نزل بكم اليومَ نازلٌ ؟ فيقولون : وُلِدَ لفلانٍ غلام ، ولفلان . فيقول : فائتني ؟ فيقال له ، فيكتب ، فيقول : هل نزل بكم الليلةَ نازلٌ ؟ فيقولون : نعم ، نزل رجلٌ من أهلِ اليمن ، يسْمونه وعياله ، فإذا فرغ من القبيل كُلِّه أتى الديوان فأوقع أسماءهم في الديوان .

قال عُبَيْد بن سَلْهَانَ الطَّائِي^(٣) :

كنتُ جالساً عند معاوية ، فرأيتُه متواضعاً ، ولم أرْ له سياطاً غَيْرَ مَخَارِيقَ كَمَخَارِيقِ الصَّبَّيَّانِ ، من رقاعٍ قد قُتِلَتْ يُفَقِّمُونَ بها^(٤) .

(١) في التاريخ (ب ، س) : « تُعَدُّ » .

(٢) اللفظة مهملة في الأصل ، أعجمتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « الطائي » وهو تصحيف ، والمثبت من ترجمته في التاريخ وهذا المختصر ٣١/١٦ وترجعه ابنه البخاري ١٥٥/٥ . وقال ابن عساكر عقيب خبر أورده في ترجمته : كذا قال الطائي ، وإفنا هو الطائجي . وجاء على الصواب في رسم البخاري في الإكمال ٤٦٠/١ وكذا في الجرح والتعديل ٤٢٧/٢ . ووسطه ابن حجر في التقریب ٥٤٢/١ بقوله : بموحدة مكسورة ثم [خاء] معجمة .

(٤) الحارقي ، واحداً غزاق : ماتلعب به الصبيان من الحرق للفتولة ، ومنديل أو نحوه يُلَوَّى فيضرب به أو يُنْفَخُ فيُفَرِّعُ به . ويفقِّمون بها : أي يفرقون بها . والتفقيع : الصوت الناتج عن الضرب . اللسان (خرق ، فق) .

قال يونس بن حُلَيْب :
رَأَيْتُ مَعَاوِيَةَ فِي سَوَاقِ دِمَشْقَ ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَخَلْفَهُ وَصِيفٌ قَدْ أَرْدَفَهُ ، عَلَيْهِ قَيْصٌ
مَرْقُوعُ الْجَنْبِ ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِ دِمَشْقَ .

قال أبو إسحاق :

مَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَعَاوِيَةَ مِثْلَهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ^(١) : وَمَا ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ !

وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَا اسْتَشْفَى [أَبُو إِسْحَاقَ]^(٢) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ !

وقال مجاهد :

لَوْ رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ لَقَلَّمْتُمْ هَذَا الْمَهْدِي .

وعن الثُّنَيْيِّ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ :

لَا أَضَعُ لِسَانِي حَيْثُ يَكْفِينِي مَالِي ، وَلَا أَضَعُ سَوْطِي حَيْثُ يَكْفِينِي لِسَانِي ، وَلَا أَضَعُ
سَيْفِي حَيْثُ يَكْفِينِي سَوْطِي . فَإِذَا لَمْ أَجِدْ مِنَ السَّيْفِ بُدًّا رَكْبَتَهُ .

وعنه ، قَالَ مَعَاوِيَةُ :

أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلَ الْعَقْلَ وَالْحِلْمَ ، وَإِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا
اِئْتَلَى صَبَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ كَظَمَ ، وَإِذَا قَدَّرَ غَفَرَ ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ .

وعن ابن عمر قَالَ :

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدَ مِنْ مَعَاوِيَةَ .

وعنه قَالَ :

مَا رَأَيْتُ [٢١/ب] أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مَعَاوِيَةَ ! قَالَ : قُلْتُ : وَلَا عُمَرَ ؟ قَالَ : كَانَ
عُمَرُ خَيْرًا مِنْ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ .

وَفِي حَدِيثٍ : قُلْتُ : هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ ،
وَكَانَ هُوَ أَسْوَدَ مِنْهُ . قُلْتُ : فَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ ؟ قَالَ : عُمَرُ وَاللَّهِ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ ، وَكَانَ

(١) يَمْنَى أَبَا بَكْرٍ بِنَ عِيَاشٍ رَاوِي الْخَبَرَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ كَمَا فِي سَنَدِهِ فِي التَّارِيخِ .

(٢) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (س) ٢٦٥/١٦ ب ، (ب) ل ٢٨٧ ب .

هو أسود منه . قلت : هو كان أسود من عثمان ؟ قال : رحمة الله على عثمان ، كان خيراً منه وهو أسود من عثمان .

وعن ابن عباس قال :

مارأيتُ أحداً أخلقُ للمُلْكِ من معاوية^(١) ! كان الناسُ يَرِدُونَ منه أرجاءَ وادٍ رَحْبٍ ، ليس بالضَّيْقِ الحَصِرِ العُصْصِ المتَغَضِّبِ^(٢) - يعني ابنَ الزُّبَيْرِ .

زاد في رواية : العِصَصِ ابنَ الزُّبَيْرِ^(٣) .

قوله : يردون منه أرجاءَ وادٍ رَحْبٍ : شَبَّهه بوادٍ واسعٍ لا يَضِيقُ على مَنْ وَرَدَهُ للشُّرْبِ^(٤) . والرَّجَا : حَرْفُهُ وَشَفِيرُهُ . وَالْحَصِرُ : الْمُمْسِكُ الْبَخِيلُ .

وَالْحَصُورُ : الضَّيْقُ مِنَ الرِّجَالِ . وَالْعِصَصُ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، الْمَتَلَوِّى الْعَسِرِ . وفيه لغةٌ أخرى : عَكِصَ ، وَالشَّكِيسَ مثله .

قال جَعْدَةُ بنُ هُبَيْرَةَ لجلسائِهِ وَعُوَادِهِ : إني قد علمتُ ما لم تعلموا ، وأدركتُ ما لم تدركوا ، وإنه سيجيئُ بعد هذا - يعني معاوية - أمراءٌ ليسوا من رجاله ، ولا من صُربائِهِ ، ليس فيهِم إلا أَصْغَرُ^(٥) أو أَثْبَرُ ، حتى تقوم الساعة . هذا السُّلْطَانُ سُلْطَانُ اللَّهِ جَعَلَهُ ، وليس أنتم تجعلونه ، ألا وإنَّ للرَّاعي على الرُّعْيَةِ حقاً ، وللرُّعْيَةِ على الرَّاعي حقٌّ ، فأدُّوا إليهِم حَقَّهُمْ ، وإنَّ ظَلَمَوكُم فَكَلِمُوكُم إلى اللَّهِ تبارك وتعالى ، فإنكم وإيَّاهم تختصمون يومَ الْقِيَامَةِ ، ألا وإنَّ الْخُصْمَ لصاحِبِهِ الذي أدَّى إليه الْحَقَّ الذي عليه في الدُّنْيَا ثم قرأ :

(١) رواية ابن عساکر في هذا الخبر هكذا : « مارأيت رجلاً أخلق يعني للملك من معاوية » . ولثبت من خير قبله ، هنا آخره ، أي عند ذكر معاوية . (يعني أن ابن منظور اختار أوضح لفظ في الروایتين وجمعهما) .
(٢) أرجاء وادٍ رَحْبٍ : أي نواحيه ، وصفه بسعة العَطَن والاحتال والأناة ، وأرجاء تهمز ولا تهمز . ويقال : فلان ضَيِّقُ الْعُصْصِ : أي نكد قليل الخير . والمتَغَضِّبُ : من إذا أغضبتَه تغَضَّبَ . ويروي : « الحَصِرُ الْعِصَصِ » ومعناه الأولى الصعب الأخلاق ، البخيل الكثر الضيق . اللسان (رجو ، عصص ، عقص ، غضب) . وسيأتي شرح المصنف له في المتن .

(٣) هذه الزيادة مثبتة في هامش الأصل .

(٤) في التاريخ (ب) : « ليشرب » و (س) موافق للأصل .

(٥) في الأصل والتاريخ (س) : « أصغر » ، ولثبت من التاريخ (ب) . واللسان (صغر) وفيه : الأصغر : المعرض بوجهه كبراً .

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) . حتى بلغ : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾^(٢) وكذا قرأ ﴿ الْقِسْطُ ﴾^(٣) .

قال كعب :

لن يملك أحدٌ من هذه الأمة ماملك معاوية .

قال معاوية :

أنا أولُ الملوك .

وقال : أنا أولُ ملكٍ وآخر خليفة .

وعن ابن عمر قال :

معاويةٌ من أحلم الناس . قالوا : يا أبا عبد الرحمن ! وأبو بكر ؟ قال : أبو بكرٍ خيرٌ من معاوية ، ومعاويةٌ من أحلم الناس .

[٢٢٢ / أ] قال مسلمة بن مخراب :

ذكر عبدُ الملك يوماً معاوية فقال : ما رأيتُ مثلَ ابنِ هندٍ في حلمه واحتماله وكريمه ! لقد خرج حاجبه في يوم رهانٍ إلى المقصورة ، وأنا وحدي فيها ، فنظر إليّ ، ثم دخل وخرج معاوية ، فقممتُ إليه فتوكأَ عليّ حتى انتهى إلى الخيل ، فأرسلتُ ، فسبق ، ثم خرج في الحلبة الأخرى ، وصنع مثلها فسبق^(١) ، ثم خرج في الحلبة الثالثة ، فخفتُ أن يتشاءم بي فتخخيتُ ، فطلبني فجئتُ ، وتوكأَ عليّ ، وأجرى الخيل فسبق^(٢) ، فأقبل عليّ فقال : يا ابنَ مروان ، هكذا القرح^(٣) ، هاتِ حوائجك . قلت : مالي حاجة . قال : عزمتُ عليك . فاسألتُه شيئاً إلا أنعم لي وأضعف .

(١) الأعراف ٦٧ - ٨

(٢) لم أجد فيما بين يدي من كتب القراءات قارئاً قرأها ، إلا أن الزمخشري في الكشاف ٥٢/٢ فسر قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ فقال : الحق أي العدل ، وقُرئ ﴿ القسط ﴾ . وانظر ص ٧٥ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) الضبط من التاريخ (ب ، س) .

(٤) القرح : جمع قارج ، وهو الفرس إذا دخل في السادسة واستتم الخامسة فقد قرح . اللسان (قرح) .

قال قبيصة بن جابر :

مارأيت رجلاً أعظم حِلماً ، ولا أكثر سُودداً ، ولا أَلينَ مَخْرَجاً في أمرٍ من معاوية .

وقال : أيضاً : صحبتُ معاويةَ بن أبي سفيان ، فما رأيتُ رجلاً أثقلَ حِلماً ، ولا أبطأَ جَهلاً ، ولا أبعدَ أناةً منه !

وعن معاوية أنه قال :

إني لأَرْفَعُ نفسي أن يكونَ ذنبُ أوزنٍ من حِلْمِي .

أسمعُ رجلٌ [مرّةً]^(١) معاويةَ كلاماً شديداً غَضِبَ منه أهله ، فقليلٌ له : لو سَطُوتَ عليه لكان له نكالا ، قال : إني لأُستحي أن يُضَيَّقَ حِلْمِي عن ذنبِ أحدٍ من رَعِيَّتِي .

قال رجلٌ لمعاوية :

يا أمير المؤمنين ما أحلك ! قال : إني لأُستحي أن يكونَ جُزْمُ رجلٍ أعظمَ من حِلْمِي .

وعن سفيان قال : قال معاوية :

إني لأُستحي أن يكونَ ذنبُ أعظمَ من عُفُوِي ، أو يكونَ جهلٌ أكثرَ من حِلْمِي ، أو تكونَ عَوْرَةٌ لأوارِهَا يَسْتُرِي .

وقال معاوية :

ما شيءٌ أَحمدَ عاقبةً من جُرْعَةٍ غيظٍ أُنَجَّرَها .

خرج الحسين من عند معاوية ، فلقي ابن الزبير ، والحُسين مُغْضَبٌ ، فذكر الحسينُ أنَّ معاويةَ ظَلَمَهُ في حقِّ له ، فقال له الحسين : أَخْبِرْهُ في ثلاثِ خصال ، والرابعةُ الصَّيْلَمُ^(٢) : أن يجعلَكَ أو ابنَ عمرَ بيني وبينه ، أو يَقَرَّ بِحَقِّي ثم يَسْأَلْنِي فأَهْبَهُ له ، أو يَشْتَرِيهِ مِنِّي ، فإن لم يفعل فوالذي نفسي بيده لأهْتَفُنَّ بِحِلْفِ الْفُضُولِ^(٣) . فقال

(١) زيادة من (ب) .

(٢) الصَّيْلَمُ : القطيعة المنكورة . اللسان (صلم) .

(٣) حلف الفضول : شهده الرسول ﷺ وقال فيه : « شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إلى

مثله في الإسلام لأجبت » يعني حلف الفضول الذي كان قبل المبعث بعشرين سنة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة =

ابن الزُّبَيْر : والذي نفسي بيده لئن حُتِفَتْ به [٢٢/ب] وأنا قاعد لأقومنَّ ، أو قائم لأمشينَّ ، أو ماشٍ لأشْتَدَنَّ ، حتى تنفي رُوحِي مع رُوحك ، أو يُنْصَفَك . ثم ذهب ابنُ الزُّبَيْر إلى معاوية فقال : لقيني الحسين فَخَيَّرَنِي في ثلاثِ خِصال ، والرَّابِعة الصَّيْلَم . قال معاوية : لا حاجة لنا بالصَّيْلَم ، إنَّكَ لَقِيْتَهُ مُغَضَّباً ، فهاتِ الثلاثَ خِصال . قال : تجعلني أو ابنَ عمر بينك وبينه . فقال : قد جعلتك بيني وبينه أو ابنَ عمر ، أو جعلتكما جميعاً . قال : أو تُقَرَّ له بحقه . قال : فأنا أُقَرُّ له بحقه وأسأله إياه . قال : أو تشتريه منه . قال : فأنا أشتريه منه . قال : فلما انتهى إلى الرَّابِعة قال لمعاوية كما قال للحسين : إنْ دعاني إلى حِلْفِ الفُضُول أجبته . قال معاوية : لا حاجة لنا بهذه . قال : وبلغني أنَّ عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر ومِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قالَا للحسين مثلَ قولِ ابنِ الزُّبَيْر ، فبلغ ذلك معاويةً وعنده جُبَيْر بن مُطْهِم ، فقال له معاوية : يا أبا محمد ! كنَّا في حلفِ الفُضُول . قال له جُبَيْر : لا .

وحكى الزُّبَيْر^(١) نحو هذه القصة للحسن بن علي مع معاوية .

قال العُثْمِي :

قدم معاويةُ المدينة ، فخرج إلى العقيق وخرج الناس إليه ، فضربتُ له أبنية ٥ فجاء

= أشهر ، وكان أكرم حلف سَمِعَ به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزُّبَيْر بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلاً من زُبيد قدم مكة بِيضَاعَةٍ فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه ، فاستمدى عليه الزُّبيدي الأُحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمع وسهلاً وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزُبروه - أي انتهروه - فلما رأى الزُّبيدي الشرأوى على أبي قُبَيْس عند طلوع الشمس وقال شعراً بيّن فيه مظلّمته ... فاجتعت هاشم وزهرة ويتم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدّى إليه حقه . فسَمِت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزُّبيدي فدفعوها إليه . وقيل : سمي به تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرم على التناصف والأخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن ، وسمي حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرم كلهم يسمى الفضل : الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة ، فقيل حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء . انظر سيرة ابن هشام ١٣٣/١ والأغاني ٢٨٧/٧ - ٣٠١ والبداية والنهاية ٢٩٠/٢ - ٢٩٣ واللسان (فضل) .

(١) يعني الزُّبَيْر بن بكار راوي الخبر السابق .

أبو غليظ^(١) بن عتبة بن أبي لهب ، فعَمَدَ إلى جمل أجرب ، فَهَنَأَهُ بِالْقَطِرَانِ ، وركب وأدَارَهُ فِي الشَّمْسِ حَتَّى هَرَجَ^(٢) ، ثُمَّ قَصَدَ بِهِ نَحْوَ مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْأَبْنِيَةِ حَمَلَ الْجَمْلَ عَلَيْهَا ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ فَأَقْبَلَ الْجَمْلُ يَقْطَعُ تِلْكَ الْأَبْنِيَةَ ، وَقَرَعَ النَّاسُ ! فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَيُّهَا النَّاسُ ! اجْلِسُوا ، إِنَّ هَذَا بَعْضُ جُنُونِ آلِ أَبِي لَهَبٍ . فَقَالَ أَبُو غَلِيظَ^(٣) : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِالْمَجْنُونِ ، وَمَا أَنَا الْجَنُونُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ حَرْبِ بَنِ أُمَيَّةٍ ! مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَخْنُقُهُ حَتَّى مَاتَ . وَكَانَ حَرْبُ بَنِ أُمَيَّةٍ مَاتَ مَخْنُوقًا ، ذَكَرُوا أَنَّ الْجِنَّ خَنَقَتْهُ فَاتَ .

دَخَلَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! قَرِيشٌ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْكُمْ لَهَا ؛ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِقَتْلِي أَحَدٌ ، فَقَدْ نَلْتُمُ يَوْمَ تَذِيرُ مِثْلَهُمْ ؛ وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلْآثَرَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُمْ^(٤) إِلَى صِلَتِكُمْ سَبِيلًا ، لَقَدْ خَذَلْتُمْ عِثَانَ يَوْمِ الدَّارِ ، وَقَتَلْتُمْ أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمْلِ ، وَصَلَيْتُمْ بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ . فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَقَلَّتْ قَرِيشٌ خَيْرَ لَنَا مِنْهَا لَهَا ؟ فَإِنْ فَعَلُوا فَقَدْ أَسْكَنَاهُمُ الدَّارَ ، وَقَاتَمْنَاهُمُ الْأَمْوَالَ ، وَبَذَلْنَا لَهُمُ الدِّيَارَ ، وَدَفَعْنَا عَنْهُمْ الْعَدُو [٢٢/أ] وَأَنْتَ سَيِّدُ قَرِيشَ ، فَهَلْ لِهَذَا عِنْدَكَ حِزَاءٌ ؟ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِقَتْلِي أَحَدٌ ، فَإِنْ قَتَلْنَا وَحَيَّنَا ثَائِرٌ ؛ وَأَمَّا ذِكْرُكَ الْآثَرَةَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا خِذْلَانُ عِثَانَ فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي عِثَانَ مَا كَانَ إِلَّا جَفَلَى - يُرِيدُ الْجَمْعَ - وَأَمَّا قَتْلُ أَنْصَارِهِ يَوْمَ الْجَمْلِ فَالْإِعْتِدَارُ مِنْهُ ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا صَلَيْنَا بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ لَمْ نَأْلِهِ خَيْرًا . وَقَامُوا وَخَرَجُوا ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : زُذُّوهُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى ضَاقَ بِي مَجْلِسِي ! أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ يُجِيبُهُ ؟ ! فَرَدُّوهُمْ فَرَضَاهُمْ وَوَصَّلَهُمْ .

جَرَى بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَبِي الْجَهْمِ^(٥) كَلَامٌ ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَبِي الْجَهْمِ إِلَى مَعَاوِيَةَ كَلَامٌ غَمَّةٌ ، فَأَطْرَقَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا الْجَهْمِ ! إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ ، فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبًا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) يَاعْجَامُ الْغَيْنِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ : قُلْتُ : لَعَلَّهُ « غَلِيظٌ » كَحِذْنِمْ اسْمُ شَجَرٍ بِالسَّارَةِ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَسِي ، وَبِهِ يَسْمَى الرَّجُلُ . انْظُرِ التَّاجَ (عِلَظ) .

(٢) هَرَجَ الْبَعِيرُ : سَبَرَ ، أَيْ تَحَيَّرَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَكَثَرَةُ الطَّلَاءُ بِالْقَطِرَانِ ، وَثِقَلُ الْجَمْلِ . التَّاجُ (هَرَج) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَانْظُرْ ح ١

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَرَكْتُمْ » ، وَالتَّمْيِيزُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) .

(٥) مَضَتْ تَرْجُمَةُ أَبِي الْجَهْمِ فِي الْجِزْءِ ٢٢/١٦ - ٢٧ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَاسْمُهُ عَبِيدٌ أَوْ عَامِرٌ أَوْ عَمِيرٌ بِنْ حَذِيفَةَ .

الصَّبَّيَّانِ ، وَيَعَاقِبُ عِقَابَ الْأَسَدِ ، وَإِنَّ قَلِيلَةً يَغْلِبُ كَثِيرَ النَّاسِ . ثم أمر له بمال ، فأنشأ
أبو الجَهْمُ يقول : [من الوافر]

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا
تَقْلُبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتِيهِ فَتَخْبِرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلَيْسَا^(١)

طاف الحسن بن علي مع معاوية ، فكان يمشي بين يديه فقال : ما أشبه أليتيه بأليتي
هَند ! فسمعة معاوية ، فالتفت إليه فقال : أما إنه كان يُعجب أبا سفيان .

قال عبد الرحمن بن أبي الحكم لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! إن فلاناً يشتمني . قال :
تَطَاطَأْ لها ، تمر ، فتجاوزك .

قال رجل لمعاوية : ما رأيت أُنْذَلَ^(٢) منك ! قال : بلى من واجه الرجال بمثله .

قال معاوية :

مَا يَسُرُّنِي بَذْلُ الْكَرَمِ حُمْرَ النَّعَمِ^(٣) .

قال معاوية :

يا بني أمية ! قاربوا^(٤) قريشاً بالحِلْمِ ، فوالله إن كنت لألقى الرجلَ منهم في الجاهلية
فيوسِّعُنِي شَمًا وَأَوْسِعُهُ حِلْمًا ، فأرجع وهو صديقي ، أستنجدةً فيُنْجِدُنِي ، وأثور به فيثور
معي ، وما زفَعَ الحِلْمُ عن شريفٍ شرفه ولا زادة إلا كَرَمًا .

قال معاوية :

آفَةُ الْحِلْمِ الذُّلُّ .

(١) نسب البيتان لعبد المسيح بن دارس ، انظرهما وتخرجهما في الجزء ٢٥/١٦ من هذا الكتاب ، ويضاف إلى

التخريج أمالي القاضي ٢٣٤/١ والبداية والنهاية لابن كثير ١٢٥/٨

(٢) في الأصل والبداية والنهاية : « أُنْذَلَ » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) . والنزول من النذالة وهي

الحِسة : والنذل من الوسخ . اللسان (نذل ، نذل) .

(٣) في هامش الأصل بجانب السطر حرف (ط) .

(٤) في البداية والنهاية : « فارقوا » .

قال معاوية :

لا يبلغ الرجل مبلغ الرأى حتى يغلب حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم .

قال معاوية :

[٢٣/ب] العقل عقلان ، عقل تجارب ، وعقل تحيزة^(١) ؛ فإذا اجتمعا في رجل ، فذاك الذي لا يقام أنفراداً له ، وإذا انفردا كانت التحيزة أولاهما .

قال أبو عبيدة :

كان الرجل يقول لمعاوية : فوالله لتستقين يا معاوية ، أو لنقومنك . فيقول : بماذا ؟ فيقول : بالخشب^(٢) . فيقول : إذا أستقيم .

قال هشام بن عروة :

صلى بنا عبد الله بن الزبير الغداة ذات يوم ، فوجم بعد الصلاة وجوماً لم يكن يفعلهُ ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : لله در ابن هند ! أما والله إن كنا نتخذعه فيتخادع لنا ، وما ابن ليلة بأذهى منه ، لله در ابن هند ! أما والله إن كنا نقرقه فيتفارق لنا^(٣) ، وما الليث الحرب^(٤) بأجرأ منه ! كان والله كما قال بطحاء العذري^(٥) : [من المتقارب]

رَكُوبُ المنابر وتائبها مِعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مُجْهَرُ
تَرِيحٌ إِلَيْهِ فُصُوصُ الكلام إِذَا نَثَرَ الْخَطِيبُ لُ الْمُهْمَرُ^(٦)

(١) تحيزة الرجل : طبيعته . اللسان (غز) .

(٢) الخشب : جمع خشيب ، وهو السيف الصقيل . انظر اللسان (خشب) .

(٣) نقرقه : نخوفه ، وهو من الفَرَق : الخوف والجَزَع ؛ ويتفارق لنا : بمعنى يظهر الخوف والجزع . وفي حديث أبي بكر : أبالله تفرقي ؟ أي تخوفي . انظر اللسان (فرق) .

(٤) الليث الحرب : الشديد الغضب . اللسان (حرب) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والأغاني ٢١٢/١٧ (ط دار الكتب) ، وفي البيان والتبيين ١٢٧/٨ :

« طحلاء » بدلاً من بطحاء العذري ، وفي الأغاني (ط بولاق) : « بطحان » ، ولم أفت على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر .

(٦) أورد الجاحظ البيتين في البيان والتبيين ١٢٧/٨ ، ورواية الثاني فيه :

تريح إليه هوادي الكلام إذا ضل خطبته المهندر

ثم شرحها بقوله : مِعْنٌ : تعن له الخطبة فيخطبها مقتضياً لها . تريح : ترجع إليه . هوادي الكلام : أوائله . فأراد أن =

كان والله كما قالت بنت رقيقة^(١) : [من المزج]

ألا ابكيه إلا ابكيه ألا كُـلُ الفتى فيه

والله لوددت أنه بقي ما بقي أبو قبيس ؛ لا يتحول له عقل ، ولا تنتقص له قوة .
قال : فعرفنا أن الشيخ قد استوحش له .

قيل لمعاوية : من أسود الناس ؟ قال : أسخام نفساً حين يسأل ، وأحسنهم في المجالس [خلقاً]^(٢) ، وأحلهم حين يستجهل .

كان معاوية يبتل بهذه الآيات : [من الوافر]

فاقتل السفاهة مثل جلمر يعود به على الجهل الحليم
فلا تسفه وإن ملئت غيظاً على أحد فإن الفخش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب فإن الذنب يغفره الكريم

ذكر معاوية عند ابن عباس فقال : لله ثلاث ابن هند ، ما أكرم حسبه ! وأكرم قدرته ! والله ما شمتنا على منبر قط ، ولا بالأرض ، ضناً منه بأحسابنا وحسبه .

[٢٤ / أ] قال ابن عباس :

قد علمت بما كان معاوية يغلب الناس ، كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقعوا طار .

قال زياد :

ما غلبني معاوية في السياسة إلا في أمر واحد ، استعمل رجلاً من بني تميم ، فكثر

= معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب كلام المهذر فيه - والمهذر : المكشور . اهـ . وأورد الخبر مع البيتين بألفاظ مقاربة ابن قتيبة في عيون الأخبار ١١/١ ، ١٢ وأبو الفرج في الأغاني ٢١٢/١٧ ، ٢١٣ . وأورد البيت الثاني ابن منظور في اللسان (هر) وروايته : « إذا خطل النثر المهر » وفيه « تريخ » بالفتن المعجمة ، وكلاهما بمعنى . والمهر : من عرف بشدة الصوت ، وفصوص : جمع فص ، وفص الشيء : حقيقته وجوهره ؛ يقال : فلان حزاز الفصوص ، إذا كان مصيباً في رأيه وجوابه . ونثر قراءته : أسرع فيها ومنه النثر ، المهذار . والخطيل : من الغطل وهو الكلام الفاسد الكثير المضطرب ، والهزاء . والمهر والمهذر بمعنى . انظر أساس البلاغة واللسان (روع ، روغ ، جهر ، نثر ، هر ، فصوص) ، وما سيأتي ص ٩٢ ح (١) و (٢) .

(١) بنت رقيقة هي أمية ، وأورد المصنف البيت في ترجمتها ١٥٢/٥ من هذا الكتاب ، وينسب أيضاً إلى

ابنة قرظة ، وقرظة إحدى زوجات معاوية ، انظر الكامل للمبرد ١١١/٤

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (س) ١٢٦٩/١٦ .

الْخَرَجَ^(١) ، ولحق معاوية . فكتب^(٢) إليه إن هذا أدبٌ سوءٌ ، فابعث به إليّ . فكتب إليه : لا يصلح أن تُسوسَ الناسَ أنا وأنتَ بسياسةٍ واحدةٍ ؛ فإننا إن تشدَّ تُهْلِكِ الناسَ ، ونُخرِجَهُمْ إلى أسوأِ أخلاقِهِمْ ، وإن لنا جميعاً أبْطَرَهُمْ ذلكَ ، ولكنَّ أَلِينُ وتشدُّ ، وتَلِينُ وأشدُّ ، فإذا خافَ خائفٌ وجدَ باباً يدخلُهُ .

وفي حديث آخر : ولتكنَّ للشدَّةِ والفظاظةِ والغِلظةِ ، وأكون أنا لَلِّينُ والأَلْفَةُ والرحمةُ .

كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يعاتبه في الثَّانِي ، فكتب إليه معاوية : أما بعد ؛ فإنَّ التَّفَهُّمَ زيادةٌ ورشدٌ . وإنَّ الرُّشِيدَ مَنْ رَشِدَ عن العَجَلَةِ ، وإنَّ الحائِبَ مَنْ خَابَ عن الأناةِ ، وإنَّ المثبَّتَ مُصِيبٌ ، أو كاد يكونُ مصيباً ، وإنَّ العَجَلَ يُخطئُ ، أو كاد يكونُ مخطئاً ، وإنَّه مَنْ لا ينفعُهُ الرِّفْقُ يضرُّهُ الخُرْقُ^(٣) ، وَمَنْ لا تنفعُهُ التجاربُ لا يُدركُ المعالي ، ولا يبلغُ الرَّجُلُ مبلغَ الرَّأيِ حتى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جهْلُهُ ، وصبرُهُ شهوتهُ ، ولا يبلغُ ذلكَ إلا بقوةُ الحِلْمِ .

فيل لمعاوية : إنا نراك تُقدِّمُ حتى تقولُ يُقْبَلُ ، وتتأخَّرُ حتى تقولُ لا يرجعُ ! قال : أتقدِّمُ ما كان التَّقدُّمُ عُنْماً ، وتأخَّرُ ما كان التأخُّرُ حَزْماً .

قال بعض الشعراء^(٤) : [من الطويل]

شُجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةً وإن لم يكن لي فرصةً فَجَبَّانٌ

(١) لم أجد في المعجمات معنى لكسر الحراج ، وقد جاء في تاريخ الطبري ٥٢٢/٥ والكامل لابن الأثير ١٤٠/٤ ، ١٤١ خبر عن عبيد الله بن زياد يقول فيه : « فكننت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الحراج فتقدمت إليه أو أغرمت صدور قومه ، أو أغرمت عشيرته أضررت بهم ، وإن تركته تركت مال الله ، وأنا أعرف مكانه ، فوجدت الدهاقين أبصر بالحباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة ... إلخ » . فيكون معنى كسر الحراج إتقاصه بكثرة الإنفاق . وانظر كتاب الحراج في الدولة الإسلامية لحمد ضياء الرئيس ص ١٨٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي رواية أخرى فيه : « فكتب » .

(٣) الخُرْقُ ، وتضم راءه : ضد الرفق - والرفق ضد العنف - ، وهو من خَرَقَ بالشئ : إذا جهله ولم يحسن عمله . وفي الحديث : « الرفق يُمِّنُ ، والخُرْقُ شؤمٌ » . اللسان والتاج (خرق) .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٦٣/١ معزو إلى معاوية .

قيل لِمَعَاوِيَةَ : مَنْ أَحْلَمَ أَنْتَ أَوْ زِيَادُ ؟ قال : إِنَّ زِيَاداً لَا يَتْرَكَ إِلَّا مَنْ يَفْتَرِقُ عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَتْرُكُهُ يَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثُمَّ أَجْمَعُهُ .

قال الشعبي :

كان دهاة العرب أربعة . فذكر أحدُهم معاوية : فأما معاوية فكان يدبّر الأمر فيقع بعد عشرين سنة .

خرج عبد الملك بن مروان ومعه نافع بن جَبْرِ بن مُطْعِم ، فوقف على راهب [٢٤/ب] فذكر الراهبُ الخلفاء ، فأطرى معاوية ، فقال عبد الملك لنافع : لشدّ ما أطرى ابنَ هند ! فقال نافع : إِنَّ ابنَ هند أصمّةُ الحِلْمِ وأنطقه العلم ، بجاشٍ ربيط ، وكفّ نديّة .

قال قبيصة بن جابر قال :

لم أعاش أحدًا كان أرحبَ باعًا بالمعروف منك يا معاوية .

وعن جُوَيْرِيَةَ قال :

قعد معاوية وعمرودات يوم ، فقال معاوية : ماشيء أصبته أحبّ إليّ من عين فَوَازَةٍ في أرضِ خَوَازَةٍ^(١) أصبتهَا من صاحبها يطيبُ نفسه . فقال عمرو : لكني لست هكذا ، ماشيء أصبته أحبّ إليّ من أن أصبح عروساً بعقيلة من عقائل العرب^(٢) . ورجلٌ جالسٌ فقال : لكني لست هكذا ، ماشيء أصبته أحبّ إليّ من القُضْلِ على الإخوان . فقال معاوية : أنا أحقُّ بها منك لأأمُّ لك . قال : فقد قدّرتَ يا أمير المؤمنين .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار .

بعث معاوية إلى عائشة مرة بمئة ألف ، فما أمست من ذلك اليوم حتى فرّقتها ، فقالت مولاة لها : لو اشتريت لنا من هذه الدراهم ب درهم لحماً . فقالت : لو قلت لي قبل أن أفرّقها فعلت .

(١) أرض خَوَازَةٍ : لينة سهلة . اللسان (خور) .

(٢) العروس : نعت يتوي فيه الرجل والمرأة ، وفي الصحاح : ماداما في إعراسها ، وفي اللؤلؤ : كاد العروس

يكون أميراً . وفي الحديث : « فأصبح عروساً » . اللسان (عرس) .

قال عطاء :

قَدِمْتُ عائشةَ مكةَ ، فأرسل إليها معاوية بطوقٍ قيمته مئة ألف فقبِلَتْهُ .

دخل الحسنُ بن علي بن أبي طالب على معاوية فقال : أما والله لأُجيزَنَّكَ اليومَ بجائزةٍ لم أُجزِها أحداً من قبلك من العرب ، ولا أُجيزُها بعدك . قال : فأعطاه أربع مئة ألف فأخذها .

دخل الحسن والحسين على معاوية فأمرهما في وقته بمئتي ألف درهم وقال : خُذَاها وأنا ابنُ هند ، ما أعطَاها أحدٌ قبلي ، ولا يُعطيها أحدٌ بعدي . قال : فأما الحسن فكان رجلاً مسكيناً ، وأما الحسين فقال : والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحدٌ بعدك لرجلين أُشْرَفَ ولا أفضَلَ منّا .

أرسل الحسن بن علي وابن جعفر إلى معاوية يسألانه المال . فبعث بمئة ألف درهم ، أو لكل رجل منها مئة ألف [١/٢٥] فبلغ ذلك علياً فقال لهما : ألا تستحيان ! رجلٌ يَطْعَنُ في عَيْنِهِ ^(١) غُدوةً وعشيّةً ، تسألانه المال ! قال ^(٢) : لأنك حرمتنا وجاد لنا .

كان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي قال له : مرحباً ^(٣) وأهلاً بابن رسول الله ﷺ ، وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له : مرحباً بابن عمّة رسول الله ﷺ . وأمر للحسن بن علي بثلاث مئة ألف ، ولعبد الله بن الزبير مئة ألف .

أمر معاوية للحسن بن علي بمئة ألف درهم ، فذهب بها إليه ، فقال لمن حوله : مَنْ أخذ شيئاً فهو له . وأمر للحسين بن علي بمئة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة قسمها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأمر لعبد الله بن جعفر بمئة ألف فذهب بها إليه . فأرسلت إليه امرأته أُرْسِلَ بها إليّ . فأرسل إليها : تعالي أنت وجواريك ^(٤) ، وصفقن وخُذْنِها . ففعلن ، فأخذنّها . فقال معاوية : ما كان عليه لولم يفعل هذا . فأمر لمروان بن

(١) في الأصل : « عسه » بهملات وأصحتها من التاريخ (ب ، س) وبالبداية والنهاية ١٣٧/٨ ولعلها « بعيه » كما في سير أعلام النبلاء ١٥٥/٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي السير : « قالا » .

(٣) في الأصل : « مرهبا » وهي سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) في الأصل : « وجوارك » والمثبت من التاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر حرف (ط) .

الحكم بمئة ألف ، فذهب بها إليه فقم خمسين ألفاً وحبس خمسين ألفاً ، وأمر لعبد الله بن عمر بمئة ألف ، فقم تسعين ألفاً وحبس عشرة آلاف فقال معاوية : مقتصدٌ يحبُّ الاقتصاد . وأمر لعبد الله بن الزبير بمئة ألف ، فذهب بها إليه الرسول فقال : مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَجِيءَ بها بالنهار ؟ ألا جئتُ بها بالليل . فبلغتُ معاوية فقال : خَبٌّ ضَبٌّ^(١) ، كأنك به قد رفع ذنبه فَقَطَعَ^(٢) .

وكان الحسن والحسين عليهما السلام يقبلان جوائز معاوية .

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية ألف ألف في كل عام ومئة حاجة ، يَحْتِمُ معاوية على أصل الأديم ثم يقول : اكتبْ يا ابن جعفر ما بدا لك فقصي عاماً حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز . وقدم أَصْبَهَيْدُ سَجِسْتَانُ^(٣) يطلبُ إلى معاوية أن يملكه سجستان ويعطى من قضاء حاجته ألف ألف درهم ، وعند معاوية يومئذٍ وفدُ العراق : الأحنف بن قيس ، والمُنْذِرُ بن الجَارُود ، ومالك بن مِسْع ، فَأَتَاهُمُ الْأَصْبَهَيْدُ فقال له الأحنف : أيسرُكَ أن نَعْرُكَ ؟ [٢٥/ب] قال : لا . قال : فإننا لسنا بأصحابيك ، ولكن اتيت عبد الله بن جعفر ، فإن كان بقي لك شيء من حوائجه جعله لك . فَأَتَى ابْنَ جَعْفَرٍ فذكر له حاجته . فقال : بقيتُ لي حاجةٌ كانت لغيرك ، فأَمَّا إِذْ قَصَدْتَنِي ففهي لك . ودخل ابنُ جعفر على معاوية يودِّعُه فقال : بقيتُ لي حاجةٌ كنتُ جعلتها لأهل الحجاز فعرض فيها أَصْبَهَيْدُ سَجِسْتَان ، فأنا أُحِبُّ أن تملكه . فقال معاوية : إنه يُعْطَى على حاجته هذه ألف ألف درهم . قال ابن جعفر : فذاك أخرى أن تقضيها . فقال : قد قُضِيَتْ حاجتك ؛ ياسعد^(٤) ! اكتبْ له عهدةً على سَجِسْتَان . فكتب له عهده ، فأخذه ابنُ جعفر والدَهْفَانُ على الباب ينتظرُ ابنَ جعفر ، فخرج فأعطاه العهد ، فحمل له الأصهبُ إليه من غديرِ ألف ألف درهم وسجد له ، فقال له ابنُ جعفر : اسجد لله عزَّ وجلَّ ، واحملْ هذا المال إلى رَحْلِكَ ، فإننا أهل بيتٍ لانبئُ المعروفَ بِالْمَنِّ . فبلغ معاوية فقال : لأن يكون يزيدُ قالها

(١) رجل خب ضب : منكر مراوغ خرب . اللسان (ضب) .

(٢) في البداية والنهاية ١٣٧/٨ : « وقطع حبله » .

(٣) الأصهبُ ، بفتح أوله وضبط في اللسان بالكسر ضبط قلم : فارسي مغرب ، وهو في الديلم كالأمير في

العرب . انظر للعرب ص ٢١٨ والتاج (صهبذ) .

(٤) سعد هو أبو ذرة حاجب معاوية ، مرت ترجمته في ٢٨٠/٩ من هذا الكتاب .

أحبُّ إليَّ من خَراجِ العراقِ ! أثبت بنو هاشم إلا كرمًا . فقال ابن الزبير الأسدي :
[من الوافر]

تواكَل حاجةَ الدهقانِ قومٌ	هم الشُّفَعاءُ من أهل العراقِ ^(١)
الآحنفُ وابنِ مِثْمَعٍ والمُنَادَى	به حينَ النفوسِ لَدَى التُّراقِي
وكانَ المنذِرُ المأمولُ منهم	وليسَ الذَّلُوءُ إلا بِالْعَرَاقِ ^(٢)
وقد أعطى عليها ألفَ ألفٍ	بَنُجَحٍ قضائِها قبلَ الفراقِ
فقالوا لا نطيقُ لها قضاءً	وليسَ لها سوى الضُّخْرِ السِّياقِ
فدونكها ابنُ جعفرٍ فارتصدها	وقد بقى من الحاجاتِ باقِ
فقد أدركتَ ما أمُلتَ منه	فراحَ بِنُجَحِها رخو الخناقِ
وجاءَ المُرزَبانُ بألفِ ألفٍ	فازَلتُ بصاحبنا المراقِ
^(٣) فقال خِدْبُها إننا أناسٌ	نرى الأموالَ كالْماءِ المُراقِ ^(٤)
[٢٦ / ١] ولسنا نَتَّبِعُ المعروفَ مَنًا	ولا نَبغي به ثَمَنَ المَذاقِ

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه خمس مئة ألف دينار ، فألحَّ عليه غرماءُه [فيها]^(٤) فاستأجلهم إلى أن يرحل إلى معاوية فأجلَّوه ، فرحل إليه فرَّ بالمدينة على ابن الزبير فقال له : إلى أين ؟ قال : أردتُ أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني . قال : لتجدنَّه متعبسًا . فقال : بالله الثقة وعليه التوكُّل . فقال له ابنُ الزُّبير : هل لك في صاحبِ صدق ؟ فقال : بالرَّحْبِ والسَّعة . فرحلا جميعاً ، فاستشرف أهلُ الشام عبد الله بنَ جعفر فقالوا : قدم ابنُ جعفر في غير وقته . فلما وصل استأذن على معاوية فأذن له ، وأجلسه عن يمينه ، ثم أذن لابن الزُّبير فأجلسه عن يمين ابن جعفر فسأله فأنعم السؤال ثم قال : ما أقدمك يا ابنَ جعفر ؟ قال : يا أمير المؤمنين

(١) الشُّفَعاء جمع شُفيع ، وكلام الشُّفيع يكون للملك في حاجة يسألها لغيره . اللسان (شفع) .

(٢) العراق : كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « العراقي » يائبات الياء لأنها جمع غزوة ، وللدلو عرقان وهما الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب . اللسان (عرق) .

(٣ - ٢) ما بينهما في هامش الأصل ، والخدب : العظيم الضخم . وفي (ب) : « خدسا » وفي (س) : « خدبا » . وفي (د) : « خدبها » .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وما ديتك ؟ قال : خمس مئة ألف . قال : قد فعلت .
فأقبل عبد الله بن جعفر على ابن الزبير فقال : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلْفَيْتَهُ مُتَعَبِيًّا : وَلَا مَالَهُ دُونَ الصَّدِيقِ حَرَامًا
إِذَا مَا مِلَمَاتُ الْأُمُورِ احْتَوَيْتَهُ ^(١) يَفْرَجُ عَنْهَا كَالْهَلَالِ حَسَامًا

فقال معاوية : كأنك مررت بآبن الزبير فقال لك : أين تريد ؟ فقلت : أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني ، فقال لك لتجده متعبساً ! فقال ابن جعفر : لا تظن إلا الخير يا أمير المؤمنين . فقال معاوية : يابن جعفر ! [من الكامل]

إِنِّي سَمِعْتُ مَعَ الصَّبَاحِ مِينَادِيًّا : يَأْمَنُ يُعِينُ لِجَادٍ مِعْوَانِ
طَلَبَ الْمَرْوَةَ بِالْمَرْوَةِ كُلَّهَا حَتَّى تَحْلُقَ فِي دُورِ الْبَنِيَانِ

ما أقدمك يابن الزبير ^(٢) ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وما ديتك ؟ قال : مئة ألف . قال : قد فعلت . ثم نهض لقبضها فقال معاوية : يابن جعفر ، إن الألف ألف تأتيك لوقتها .

قال ابن عباس لمعاوية : لا يخزييني الله [٢٦ ب] ولا يسوؤني ما أبقي الله أمير المؤمنين . فأعطاه ألف ألف رقة وعروضا ^(٣) وأشياء ، وقال : خذها فاقضيها في أهلِكَ .
وعن قتادة قال :

قال معاوية : وأعجباً للحسن ! شرب شربة من غسل يمانية بماء رؤمة فقضى
نَحْبَهُ ^(٤) ! ثم قال لابن عباس : لا يخزيك الله ولا يسوؤك ، ولا يخزيك في الحسن .

(١) احتويه : في الأصل بمهمات ووضعت حاء صغيرة في التاريخ (ب) تحت الحاء إشارة إلى إهماله ، ومعناه
الآن إليه أي اشتغل عليه واجتمع . اللسان (لما ، حوا) .

(٢) في الأصل : « يابن جعفر » وهو سبق فلم أو وم ، وللتبث من التاريخ (ب ، س) .

(٣) الرقة والتويق : الدراهم خاصة ، يقال : أعطاه ألف درهم رقة ، أي لا يحاطها شيء من المال غيرها .
والعروض جمع عرض : وهو المتاع ، وكل شيء سوى الدراهم والدنانير . اللسان والتاج (ورق ، عرض) .

(٤) رؤمة : أرض بالمدينة بين الحزف وزغابة ، وفيها بئر رومة ، وهي في عقيق المدينة ، وهي التي اشتراها
عثمان رضي الله عنه وتصدق بها . انظر خبرها في ١٢٧/١٦ من هذا الكتاب ، ومعجم البلدان ٢٩٩/١ و ١٠٤/٣

فقال : أما ما أبقي الله لي أمير المؤمنين ، فلن يسوءني الله ، ولن يخزيني . فأعطاه ألف ألف مابين عُرُوضٍ وعَيْن . فقال : اقسّم هذا في أهلك .

قال عبد الله بن جعفر :

كنت مع معاوية في خَضراء دمشق^(١) ، إذ طلعت رؤوس إبلٍ من نَقَبِ^(٢) المدينة فقال : مَرَحِباً وأهلاً بفتيانٍ من قريشٍ ، أنفقوا أموالهم في مرواتهم وأدانوا فيها^(٣) ، ثم قالوا : نأتِي أمير المؤمنين فيُخِلِف لنا أموالنا ، ويقضي [عنا]^(٤) ديوننا . والله لا يَحُلُون عنده حتى يرجعوا بجميع ما سألوا . قال : فدخلوا على معاوية وأُنِيخت رِكاثهم ، فخرجوا من عنده بمواثيقهم حتى عادوا إلى ظهور رواحلهم منصرفين إلى أوطانهم .

ثم شهدت عبد الملك بن مروان في تيك الخَضراء ، إذ طلعت رؤوس إبلٍ من نَقَبِ المدينة ، فقال عبد الملك : لا مرحباً ولا سهلاً ، فتیان من فتیان المدينة ، أنفقوا أموالهم وأدانوا فيها . فقالوا : نأتِي أمير المؤمنين فيقضي عنا ديوننا ، ويقرّعنا للذاتنا . والله لا يَحُلُون عنده حتى يرجعوا كما جاؤوا . قال : ثم أمر بهم فَنَحِسَ بهم^(٥) . قال : فعجبت لتباعد الأمرين مع قريها .

قيل لمعاوية : أيكم كان أشرف ، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرافاً وكانوا أشرف واحداً ، لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم ، فلما هلك كنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، وكان فيهم عبد المطلب ، ولم يكن فينا مثله ، فصرنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، ولم يكن فيهم واحدٌ كواحدنا ، وما كان إلا كَقَرَارِ الْعَيْنِ ، حتى جاء شيءٌ لم يسمع الأولون بمثله [٢٧/١] ولا يسمع الآخرون بمثله ﷺ .

(١) الخَضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية بالطوب ، ثم نقضها وبناها بالحجارة ، وموقعها حذاء سوق الصفارين - قديماً - من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ، ويقال : إنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر أخبارها في تاريخ ابن عساكر المجلدة الثانية ص ٢٥٠

(٢) النقب : الطريق . اللسان (نقب) .

(٣) أدانوا هنا : استقرضوا . اللسان (دين) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) يقال : نَحَسَ بالرجل : إذا هيجه وأزعجه ، وكذلك إذا نَحَسَ دابته وطرده . اللسان (نحس) .

وعن مجالد بن سعيد أنه قال :
رحم الله معاوية ، ما كان أشدَّ حُبَّةً للعرب !

وعن ابن عباس :

أن عمرو بن العاص قال لمعاوية بن أبي سفيان : رأيتُ فيما يرى النائم أبا بكر كئيباً حزيناً قد أخذ بضَبْعَيْهِ رجلان ، قلت : بأبي أنت وأمي يا خليفة رسول الله ﷺ ! ما شأنك ؟ أراك كئيباً حزيناً ! قال : وَكَلَّ بي هذان الرجلان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ ليس^(١) بالكثيرة ، ورأيتُ عمر بن الخطاب كئيباً حزيناً ، وقد أخذ بضَبْعَيْهِ رجلان ، فقلت : بأبي وأمي أنت يا أمير المؤمنين ! مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : وَكَلَّ بي هذان الرجلان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثل الحزْوَرة - جَبِيلٌ ليس بالضخم^(٢) . ثم رأيتُ عثمان بن عفان كئيباً حزيناً ، فقال : وَكَلَّ بي هذان يحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثل الحَنْدَمَةِ - جَبِيلٌ إذا دخلتَ البَطْحَاءَ عن يسارك - ورأيتُك يا معاوية كئيباً حزيناً وقد أخذ بضَبْعَيْكَ رجلان قد أَلْجَمَكَ العَرَقُ ، فقلت : بأبي وأمي يا أمير المؤمنين ! مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقلت : وَكَلَّ بي هذان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثل أُخْدٍ وثَبِيرٍ^(٣) فقال معاوية : أما رأيتُ ثُمَّ دنانير مصر ؟

قال القُشَيْري :

دخل عمرو بن العاص على معاوية وقد ورد عليه كتابٌ بعضِ ولاته فيه نَعْيُ رجلٍ من السلف ، فاسترجع معاوية فقال عمرو : [من الوافر]

يَمُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ تَخْطُأُكَ الْمَنَائِبُ لَا تَمُوتُ !

فقال معاوية : [من الوافر]

أَتَرْجَوُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتَ^(٤)

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه : « ليست » .

(٢) جاء في معجم البلدان ٢/٢٥٥ : الحزْوَرة : الرابية الصغيرة وجعها حزاور . وكانت سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

(٣) ثَبِير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . انظر معجم البلدان ٢/٣٧٣

(٤) أورد الخبير والبيهقي ابن دريد في المجتبى ص ٤٩ والمسعودي في المروج ٣/٢١٠ وابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/٨ وورد البيت الثاني في أنساب الأشراف ١٧/٤ وروايته : « حتى تموت » .

اغْتَدَرَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَمْرُو ابْنَا عَتَبَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَلَقِيَا مُعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ قَالَا : فَقَالَ لَنَا :
يَا أَبْنَاءَ أَخِي أَتَقِيَا اللَّهَ ، فَإِنَّهَا تَكْفِي مِنْ غَيْرِهَا ، وَاشْتَرِيَا بِالْمَعْرُوفِ عِرْضَكُمَا مِنَ الْأَدَى ،
وَذَلَّلَا أَلْسِنَتَكُمَا بِالْوَعْدِ ، وَصَدَّقَاها مِنْكُمَا بِالْفَعَالِ ، وَاعْلَمَا أَنَّ الْطَلْبَ وَإِنْ قَلَّ أَعْظَمُ مِنَ
الْحَاجَةِ قَدْرًا وَإِنْ عَظُمَتْ . وَاعْلَمَا أَنَّ أَغْنَى النَّاسِ مِنْ كَثُرَتْ حَسَنَاتِهِ [٢٧/ب] وَأَفْقَرُهُمْ
مِنْ كَثُرَتْ سَيِّئَاتِهِ ، وَأَنَّهُ لَا وَجَعَ أَشَدُّ مِنَ الذَّنُوبِ ، وَأَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ مَنْ غَفَلَ .

قِيلَ لِابْنِ السَّمَاكِ : أَيُّ الْأَعْدَاءِ لَا يَجِبُ أَنْ يَعُودَ صَدِيقًا ؟ قَالَ : مِنْ سَبَبِ عِدَاوَتِهِ
النُّعْمَةُ ؛ يَعْنِي الْحَاسِدَ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرْضِيَهُ
إِلَّا حَاسِدَ نَعْمَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا .

قَالَ مُعَاوِيَةُ :

الْمَرْوَةُ تَرُكُ اللَّذَّةَ ، وَعَصِيَانُ الْهَوَى .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ :

الْمَرْوَةُ فِي أَرْبَعٍ : الْعِفَافُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَاسْتِصْلَاحُ الْمَالِ ، وَحِفْظُ الْإِخْوَانِ ، وَعَوْنُ
الْجَارِ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ إِنَّكُمْ تَجَارِقُونَ لِتِجَارَةِ لَهْمٍ غَيْرِكُمْ ، فَلَا يَكُونُ تِجَارَةً أَرْبَحَ
مِنْكُمْ ، فَإِنَّ أَدْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ الْحَائِبُ عَنْكُمْ تَخْطِئَةُ ظَنِّهِ فَيْكُم .

كَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ لَا يَخْضِبُ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ خَضَبْتَ ؛ قَالَ أَتَشَبَّهُ بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي
عَبْدِ مَنْفٍ ، كَانَ لَهُ شَأْنٌ ، فَقِيلَ لَهُ : عَلِيٌّ ؟ قَالَ : لَمْ أَرِدْ عَلِيًّا ، إِنَّمَا عَنَيْتُ مُعَاوِيَةَ ، كَانَ
لَا يَخْضِبُ .

كَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ الشَّعْرَ ، فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَتَاهُ أَهْلُهُ فَقَالُوا : قَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ فَمَا
تَصْنَعُ بِالشَّعْرِ ؟ ثُمَّ ارْتَاحَ يَوْمًا فَقَالَ : [مِنْ الْوَافِرِ]

سَرَحْتُ سَفَاهَتِي وَأَرْحَتُ جِلْمِي وَفِّي عَلَى تَحْلُمِي اعْتِرَاضُ
عَلَى أَنِّي أَجِيبُ إِذَا دَعَانِي إِلَى حَاجَاتِهَا الْحَدَقُ الْمِرَاضُ^(١)

(١) أورد الخبر والبيتين ابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/٨

قال الشعبي :

أَوَّلُ مَنْ خُطِبَ جَالِساً معاوية ، حين كَثُرَ شَحْمُهُ ، وعَظُمَ بَطْنُهُ .

وقال ميمون :

أول من جلس على المنبر معاوية ، واستأذن الناس في القعود ، فأذنوا له .

قال إبراهيم :

أول من جلس في الخطبة يوم الجمعة معاوية .

قال معبد بن المسيب :

أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية ، ولم يكن قبل ذلك أذان ولا إقامة .

وعن أبي هريرة :

أنه حَدَّثَ خَلَادُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوْصَفَهَا لَهُ ، يَكْبُرُ إِذَا سَجَدَ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَصَلَاةِ الْهَاشِمِيِّينَ . قَالَ لَهُ خَلَادُ : فَمَنْ أَوَّلُ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : معاوية .

وعن ابن شهاب [٢٨/أ] قال :

أول من أخذ الزكاة من الأعطية معاوية بن أبي سفيان .

وعن أبي ثريب قال :

تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ ، وَأَوَّلُ مَنْ نَهَى عَنْهَا معاوية . يَعْنِي مَتَّعَ الْحِجَّ .
قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ لِلدُّورِ أَبْوَابٌ ، كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ مِصْرَ يَأْتُونَ بِقَطْرَاتِهِمْ ^(١) ،
فَيَدْخُلُونَ دُورَ مَكَّةَ فَيَرِيضُونَ بِهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ بَوَّبَ معاوية ^(٢) .

سئل الزهري عن أول من قضى : لا يرث المسلم الكافر ؟ قال : مضت السنة من النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أن لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ؛ وكان معاوية أول من قضى بأن المسلم يرث الكافر ، وأن الكافر لا يرث المسلم ؛ ثم قضى بذلك بنو أمية بعد معاوية حتى كان عمر بن عبد العزيز ، فراجع السنة الأولى ، وقضى بأن لا يرث المسلم

(١) قطرات : جمع قطار ، هو من قَطَرَ الإبل ، أن تُشَدَّ عَلَى نَقِ ، واحداً خلف واحد . اللسان (قطر) .

(٢) ويقال أيضاً : أول من بوب بمكة باباً حاطب بن أبي بلتعة . انظر الأوائل للمسكري ٦٧١

الكافر ، ولا الكافر المسلم ، ثم ردّ ذلك هشام بن عبد الملك إلى قضاء معاوية ، وبنو أمية بعد .

وقال الزهري :

كانت السنة الأولى أن دية المعاهد كدية المسلم ، فكان معاوية أول من قصرها إلى نصف الدية ، وأخذ نصف الدية لنفسه .

وقال ميمون :

أول من وضع شرف العطاء فصّرها إلى عشرين ألفاً ، وأول من قتل صبراً معاوية .

وعن البراء قال :

مرّ أبو سفيان بن حرب برسول الله ﷺ ومعاوية خلفه ، ورسول الله ﷺ في قنّة^(١) ، وكان معاوية رجلاً مستهاً^(٢) فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك بصاحب الأسنّة^(٣) .

قال محمد بن كعب :

إنّا جلوس مع البراء في مسجد الكوفة إذ دخل قاصّ ، فجلس فقصّ ، ثم دعا للخاصة والعامّة ، ثم دعا للخليفة ، ومعاوية يومئذ الخليفة ، فقلنا للبراء : يا أبا إبراهيم ! دخل هذا فدعا للخاصة والعامّة ، ثم دعا لمعاوية فلم نسمعك قلت شيئاً ! فقال : إنّا شهدنا وغبّتم ، وعلمنا وجهلتم ، إنّا بينا نحن مع رسول الله ﷺ مجتئين إذ أقبلت امرأة حتى وقفت على رسول الله ﷺ [٢٨/ب] فقالت : إنّ أبا سفيان وابنه معاوية أخذنا بعيراً لي فغيّباه عليّ . فبعث رسول الله ﷺ رجلاً إلى أبي سفيان بن حرب ومعاوية : أن ردّا على المرأة بعيرها . فأرسلنا : إنّا والله ما أخذناه ، وما ندري أين هو . فعاد إليها الرسول فقالا : والله

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، أعجمتها من التاريخ (ب) وهي مهملة النون في (س) ، والقنّة : الجبل الصغير ؛ وقيل : الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض . اللسان (قن) . والوجه الثاني لقراءتها في الأصل : « قبة » بالياء الموحدة . والله أعلم .

(٢) في الأصل : « مستها » وإلى جانب الطر حرف (ط) والمثبت من اللسان (شه) ، وفيه : المشه الضخم الألبتين ، قال : ورأيت رجلاً ضخم الأرداف كان يقال له : أبو الأشاه . وفي حديث البراء : مرّ أبو سفيان ومعاوية خلفه وكان رجلاً مستهاً .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) ، قلت : لعل الصواب « الأسته » والمراد بها « الأشاه » .

ما أخذناه وما ندري أين هو . فغضب رسول الله ﷺ حتى رأينا لوجهه ظلاماً ثم قال : انطلق إليهما فقل لهما : بل والله إنكما صاحباه ، فأدباً إلى المرأة بعيرها . فجاء الرسول إليهما وقد أناخا البعير وعقلاه فقالا : إنا والله ما أخذناه ، ولكن طلبناه حتى أصبناه . فقال لهما رسول الله ﷺ : اذهبا .

قال ثبيح الغنوي :

كنتُ عند أبي سعيد الخدري وهو متكئ ، فذكرنا علياً ومعاوية ، فتناول رجلٌ معاوية ، فاستوى جالساً ثم قال : كنا ننزل رفاقاً مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ في رُفقة أبي بكر ، فنزلنا على أهل أبيات - أو قال : بيت - قال : وفيهم امرأة حُبلى . ومعنا رجلٌ من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاماً إن جعلتُ لي شاة ؟ فولدتُ غلاماً فأعطته شاة ، فسَجَّع لها أساجيع ، فذبحت الشاة وطبختُ ، فأكلنا منها ومعنا أبو بكر ، فذكر أمر الشاة ، فرأيتُ أبا بكر متبرزاً مُسْتَنِيلاً^(١) ينقياً ، ثم أتى عمرُ بذلك الرجل البدوي يهجو الأنصار فقال عمر : لولا أن له صُحبة من رسول الله ﷺ لأدري ما نال فيها لكفيتكموه ، ولكن له صحبة .

وعن الحسن قال :

قلت : يا أبا سعيد ! إن ناساً يشهدون على معاوية وذويه أنهم في النار ! فقال : لعنهم الله ، وما يدرهم أنهم في النار ؟

وعن الزهري قال :

سألتُ سعيد بن المسيَّب عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال لي : اسمع يا زهري مَنْ مات محباً لأبي بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ، كان حقيقاً على الله عز وجل أن لا يناقشه الحساب .

[٢٩ / ١] وعن ابن يزيد قال :

ذكر معاوية عند حسن بن حيٍّ ، فقالوا منه ، فقال حسن : لو لم تكفؤا عن

(١) جاء في اللسان (تمل) : تمل من بين أصحابه يتمل وتتلأ وتتلأ وتتلأ واستنزل : تقدم . وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه سقي لبناً ارتاب به أنه لم يحل له شربه فاستنزل يقياً ، أي تقدم . واستنزلت للأمر : إذا استعددت له .

معاوية ، ألا إنه كان من عُثَال عمر بن الخطاب ، وقد كانت له برسول الله ﷺ مُصَاهِرَةٌ .

سُئِلَ ابنُ المبارك عن معاوية ف قيل له : ماتقول فيه ؟ قال : ما أقول في رجلٍ قال رسولُ الله ﷺ : سمع الله لمن حمده . فقال معاوية من خلفه : ربُّنا ولك الحمد . ف قيل له : ماتقول في معاوية ؟ هو عندك أَفْضَلُ أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لَتُرَابٌ في مِخْرَئِي معاوية مع رسولِ الله ﷺ خَيْرٌ - أو أَفْضَلُ - من عمر بن عبد العزيز .

سأل رجلٌ المعافى بن عمران فقال : يا أبا مسعود ! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال : لا يقياس^(١) بأصحاب رسولِ الله ﷺ أحد ! معاوية صاحبه وصره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل . وقد قال رسولُ الله ﷺ : دعوا لي أصحابي وأصهارِي ، فَنُ سَيِّئُهُمْ فعليه لعنةُ اللهِ وللملائكة والناسِ أجمعين .

وفي رواية : فغضب وقال : يومٌ من معاوية أَفْضَلُ من عمر بن عبد العزيز عُمرُهُ . ثم التفت إليه فقال : تجعل رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مثلَ رجلٍ من التابعين !

وفي رواية عن الفضل بن عتبة :

أنه سُئِلَ : معاوية أَفْضَلُ أم عمر بن عبد العزيز ؟ فعجِبَ من ذلك وقال : سبحان الله ! أأجعلُ مَنْ رَأَى رسولَ الله ﷺ كَمَنْ لَمْ يَرَهُ ؟! قالها ثلاثاً .

وقال عبد الله بن المبارك :

معاويةٌ عندنا مِخْتَنَةٌ ، فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إلى معاوية شَرّاً أَتَهْمَنَاهُ على القوم ، أعني على أصحاب محمد ﷺ .

جاء رجلٌ سفيانَ فقال : ماتقولُ في شَتْمِ معاوية ؟ قال : متى عهدك بشتمة فِرْعَوْنَ ؟ قال : ما خطر ببالِي . قال : ففرعونُ أُولَى بالشَّتْمِ .

قال الربيع بن نافع :

معاوية سِتْرُ أَصْحَابِ^(٢) النبي ﷺ ، فإذا كشف الرجلُ السترا جثراً على ما وراءه .

(١) في الأصل : « لا يقال » ، ولعله سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) هكذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (ب) : « سِتْرُ أَصْحَابِ » .

[٢٩/ب] وعن أحمد بن حنبل أنه قال :

إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب محمد ﷺ بسوء فأنه على الإسلام .

سئل أبو عبد الله عن رجل انتقص معاوية وعمر بن العاص ، أيقال له رافضي ؟ قال : إنه لم يجز^(١) عليها إلا وله خبيثة سوء ، ما يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وله داخلته سوء .

قال وكيع :

معاوية بمنزلة خلقه الباب ، من حركه اتهمناه على من فوقه .

قال جعدة بن هبيرة في مرضه الذي هلك فيه لعواذيه وجلسائه : إني قد أدركت ما لم تدركوا ، وعلمت ما لم تعلموا ، إنه سيكون بعد هذا أمراء - يعني معاوية - ليسوا من ضربائه ، ولا من رجاله ، ليس منهم إلا أصغر أو أبت^(٢) ، حتى تقوم الساعة ، ألا وإن السلطان سلطان الله ، جعله الله ، ليس أنتم جعلتموه^(٣) ، ألا وإن للراعي على الرعية حقاً ، وللرعية على الراعي حقاً ، فأدوا إليهم حقهم ، وإن ظلموكم فكلوهم إلى الله ، فإنكم وإياهم محتصمون يوم القيامة ، وإن الخضم لصاحبه ، الذي أدى الحق الذي عليه في الدنيا . ثم قرأ : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ، فَلَنَقْصُرَ عَنْهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ، وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾^(٤) .

قال أبو جعفر الرازي :

وقع إلينا شيخ بخراسان من لقي بعض أصحاب رسول الله ﷺ ، فسأله يزيد النخعي عن آية من كتاب الله ، فقرأ فلحن ، فقال يزيد : تلحن ؟ فقال : إني سمعت

(١) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يجترئ » أو أنها لفة في التسهيل ثم الحذف .

(٢) جاء في اللسان (صمر) : التصغير : إمالة الحذف عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر كأنه معرض . وفي الحديث : « يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أصغر أو أبت^(٢) » : يعني زالة الناس الذين لا دين لهم . وفي حديث عمار : لا يلي الأمر بعد فلان إلا كل أصغر أبت^(٢) ، أي كل معرض عن الحق ناقص .

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي رواية أخرى في (س) : « تجعلونه » .

(٤) الوجه في القراءة هو ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾ . وزاد في رواية أخرى في التاريخ (س) ٣٦٦/ب : « هكذا قرأ القسط » ، وانظر ص ٥٥ ح ١ و ٢ من هذا الجزء .

الله عَيَّرَ بالذنب ولم أَسْمَعْهُ عَيَّرَ بِاللَّحْنِ . فقال له يزيد : ما شاهدتَكَ على معاوية ؟ قال :
أنا على دين نوح ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ ^(١) .

قال إبراهيم بن ميسرة :

مارأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطاً إلا إنساناً شتم معاوية ، فإنه ضربه
أسواطاً .

قال محمد بن الحسن :

بينما أنا فوق جبل الأسود بالشام ناحية البحر إذ هتف هاتفٌ وهو يقول : مَنْ
أَبْغَضَ الصَّدِيقَ فِذَاكَ زَنْدِيقٌ ، مَنْ أَبْغَضَ عَمْرَ إِلَى جَهَنَّمَ زَمَرٌ ، مَنْ أَبْغَضَ عُمَانَ فِذَاكَ
خَضَمَةُ الرَّحْمَنِ ^(٢) ، مَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً فِذَاكَ خَصْمُهُ النَّبِيُّ ، مَنْ أَبْغَضَ معاويةَ تَسْحَبَةُ الزُّبَانِيَّةِ ،
[١٣٠] إلى نار الله الحامية ، في السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَيُرْمَى بِهِ فِي الْمَاوِيَةِ ، هَكَذَا جَزَاءُ
الرَّافِضَةِ ، اخْذَرُوا سَلْمَ ^(٣) الْعَشْرَةِ ، مَن سَبَقُوا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ ، فَهُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ
خَلْقِهِ .

قال الفقيه أبو طاهر الحسين بن منصور بن محمد بن يعقوب - وكان رجلاً ^(٤) سَنِيّاً
شفعياً ، إلا أنه كان يتشَبَّعَ قَلِيلاً - قال : كُنْتُ أَبْغَضُ معاويةَ وَالْعَنَنُ ، فرأيتُ النَّبِيَّ ﷺ
في النوم كأنه دخل داري ، وفي الدار حَمَامٌ ، دخل الحمامَ واغتسل ، فلما خرج من الحمام
ركب بغلةً ، وكان بين يديه رجلٌ قائمٌ أَصْفَرُ اللَّوْنِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال لي :
يَا أَبَا طَاهِرٍ لَا تَلْعَنَهُ وَلَا تَبْغِضَهُ . قلت : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : هُوَ معاوية بن أبي
سفيان ، أخي ، كاتبُ الوحي .

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب - وكان من الأبدال ^(٥) - قال :

رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ في النوم جالساً ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ جلوسٌ معه ،

(١) الشعراء ١١٣/٢٦ .

(٢) كذا رسم الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولعل الصواب « شتم » .

(٤) اللفظة مكررة في الأصل ، ولفظ التاريخ (ب ، س) : « مقتدياً للسنّة شفعياً » .

(٥) جاء في اللسان (بدل) : الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض ، أربعون في الشام وثلاثون في
سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ، فلذلك سموا أبدالاً . اهـ . وقد تبع ابن منظور ابن عساكر فأفرد
لهم فصلاً في ١١٣/١ من هذا الكتاب .

ومعاوية قائم بين يديه ، فأقْبى برجل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ! هذا يذكرنا وينتقِصنا . فكانَ النبي ﷺ أَتَهَرَ الرجل - قال الحميدي : وكنتُ أعرف الرجل - فقال الرجل : أما هؤلاء فلا ، ولكن هذا - يعني معاوية - فقال رسولُ الله ﷺ : ويلك ! أليس معاوية من أصحابي ؟! ويلك أليس معاوية من أصحابي ؟! - ثلاثاً - وفي يد رسول الله ﷺ حَرْبَةٌ ، فدفعها إلى معاوية وقال : جَأْ هذه في لَبْتِهِ . فَوَجَأَ بها في لَبْتِهِ ^(١) ؛ وانتهت ، فبكرتُ إلى منزل الرجل ، فإذا الذَّبْحَةُ قد طرقتُ ومات في الليل .

قال أبو عمرو : بلغني أنَّ هذا الرجل راشد الكندي .

قال إبراهيم بن الأَعمش :

سامعتُ الفضيلَ قطُ ذكر النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح إلَّا بكى وتنفس ، أو رُئي فيه الحُزن . وكان إذا ذكر علياً وعثمان دمعتُ عيناه وأكثر الترحُّمَ عليها ، وسمعتُه يترحمُ على معاوية ويقول : كان من العلماء الكبار ، من أصحاب النبي ﷺ ، ولكن ابْتَلَيْ بِحَبِّ الدنيا .

[٣٠/ب] قال العُتبي :

قيل لمعاوية : أسرع إليك الشيب . فقال : كيف لا يسرع إليَّ الشيب ، ولا أغتم رجلاً من العرب قائماً على رأسي ، يُلقِح ^(٢) لي كلاماً يلزمني جوابه ، فإن أنا أصبتُ لم أحمَدُ وإن أنا أخطأتُ سارتُ به البرد .

وعن معاوية قال :

لقد تنفَّتْ الشيبُ كذا وكذا سنة . وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه يُحمل ، فإذا دخل مصلاه جَعَلَ عليه ، قال : وذلك من الكِبَر . ودخل عليه إنسان وهو يبكي فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذا الذي كنتم تَمْنُونُ لي .

(١) الوَجْءُ : اللَّكْزُ . ووجأه باليد والسكين : ضربه . واللَّبَّةُ : موضع الذبح وموضع الفلادة من الصدر . اللسان والقاموس (وجأ ، لب) .

(٢) جاء في الأساس والتاج (لفتح) : جَرَّبَ الأمور فلَقَّحَتْ غَفْلته . والنظر في العواقب تلقيح العقول . وألْفَحَ بينهم شراً : ساءه وتسبَّبَ له ؛ ويقال : اتق الله ولا تلقح سلمتك بالآيمان .

قال يزيد بن أبي زياد :

خرج معاوية حاجاً ، فاطلع في بئر عادية فأصابته اللقوة^(١) ، فخرج على الناس معصباً وجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن ابن آدم يعرض بلاء^(٢) ؛ إما معافى فيشكر ، وإما مبتلى فيبصر ، وإما معاقب بذنب ؛ ولست أعتذر من إحدى ثلاث : إن ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي ، وأمل أن أكون منهم ، ولئن عوفيت فلقد عوفي الخطأؤون قبلي^(٣) ، وما آمن أن أكون أحدهم ، ولئن ابتليت في أحسن فما أحصي صحيحي^(٤) وإما أن تكون عقوبة من ربي .

زاد في غيره : ولو كان الأمر إلى نفسي ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني ، فأناب ابن بضع وستين ، فرحم الله عبداً دعا لي بالعافية ، فوالله لئن عتب عليّ بعض خاصّكم لقد كنت خديباً على عامّكم . قال : فعجّ الناس يدعون له ، فبكى معاوية ، فلما خرجوا من عنده قال له مروان بن الحكم : يا أمير المؤمنين ! لم يكيك ؟ قال : يا مروان ! كبر سنّي ، ودقّ^(٥) عظمي ، وابتليت في أحسن ما يبدو مني ، وخشيت أن تكون^(٦) عقوبة من ربي ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي .

وعن عبادة بن نسي قال :

خطبنا معاوية بالصُّبْرَة^(٧) ، قال : لقد شهد معي صفيّ ثلاث مئة من أصحاب [٣١ / ١] رسول الله ﷺ ، ما بقي منهم أحدٌ غيري ، وإنما ذلك فناء قرّني ، وإن فناء الرجل فناء قرّنه . ثم ودّعنا وصعد الثنية ، فكان آخر العهد به .

(١) بئر عادية : أي قديمة ، والعادي : الشيء القديم ، نُسب إلى عاد . واللقوة : داء يكون في الوجه يعوجُّ منه الشّدق . انظر اللسان (عود ، لقو) .

(٢) العرض : من أحداث الدهر من الموت والمرض ونحو ذلك ، يُبتلى به الرجل ، وبما يعرض للإنسان من الهموم والأشغال . اللسان (عرض) .

(٣) رواية الجاحظ في البيان والتبيين ٧١/٤ : « ولئن عوقبت لقد عوقب الخطأئون قبلي » والخبر فيه بنحوه .

(٤) رواية ابن قتيبة في هيون الأخبار ٤٦/٣ : « وإن مرض عضومي فأخصي صحيحي » ، والخبر فيه بنحوه .

(٥) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « رق » بالراء المهملة .

(٦) إجماع « تكون » من التاريخ (ب ، س) .

(٧) الصُّبْرَة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتهيها .

ومن حديثين ، عن عبادة بن نسي ، وجماعة بن كُثُوم :

أَنَّ آخر خطبة خطبها معاويةُ أَنْ قال : أَيُّها الناس ! إني من زرع قد اسْتَحْصَدَ ، وقد طالتْ إِمْرَتِي عليكم حتى ملَّئْتُموني وملَّلتكم ، وتَمَنَّيْتُ فراقكم وتَمَنَّيْتُم فراقِي ، وإني قد وليتكم ولن يَلَيْتكم أحدٌ بعدي إلَّا مَنْ هو شرُّ مني ، كما كان مَنْ قبلي خيراً مني ، وقد قيل : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ . اللهم إني قد أَحْبَبْتُ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي ؛ ويا يزيد ! إذا وَقَى ^(١) أَجْلِي فوَلِّ عَشِيَّ رجلاً ليلاً ، فَإِنَّ اللَّيْبَ من الله بِمَكَانٍ فَلْيُنْعِمِ الْعَسْلَ وَلْيُجْهِزْ بالتكبير ، ثم اغمِذْ إلى منديل في الخزانة ، فيه ثوبٌ من ثياب النبي ﷺ ، وقُرْأَصَةٌ من شعره وأظفاره ، فاستودِعِ القُرْأَصَةَ أنْفِي وفي وأذْنِي وعَيْنِي ، واجعلِ الثوب يلي جلدي دون أكفائي ؛ ويا يزيد ! احفظْ وصِيَّةَ الله في الوالدين ، فإذا أدرجتوني في جَرِيدَتِي ^(٢) ، ووضعتوني في حفرتي فخلُّوا معاوية وأرحم الراحمين .

^(٣) وفي رواية : وقطعوا تلك القلَّامة ، واسحقوها واجعلوها في عيني ، فمضى ^(٤) .

كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول : اللهم لاتدركني سنة الستين ، وَيُحْكَمْ ، تَسْكُوا بَصْغِي معاوية ، اللهم لاتدركني إمارة الصبيان .

ولما احتضر معاوية جعل يقول : [من الطويل]

لعمري لقد عَمَّرْتُ في الملك بَزْهَةً	ودأنتُ لي الدنيا بوقع البوَاتِرِ
وَأَعْطَيْتُ جَمَّ المَالِ والحَكْمَ والنَّهْيَ	وسِلِّمْ قَمَاقِمَ المَسْوَكِ الجَبَابِرِ ^(٤)
فأضحى الذي قد كان مِمَّا يَسُرُّني	كحلمٍ مضى في المَزْمِنَاتِ الغَوَابِرِ ^(٥)
فيا ليتني لم أَعْنِ في الملك ساعةً	ولم أَعْنِ في لذاتِ عيشٍ نَوَاضِرِ

(١) وَقَى : أي تم . اللسان (وفا) .

(٢) كَذَا في الأصل والبداية والنهاية ١٤٧/٨ إلا أنه في الأصل والتاريخ (داماد) بإهمال الناء المشددة ، وفي

التاريخ (ب ، س) بإهمال الحروف جميعها .

(٣ - ٤) ما بينهما مستدرَك في هامش الأصل وبعده كلمة صح . وزاد أنطربي في تاريخه ٣٢٧/٥ ، وابن الأثير في

الكمال ٧/٤ : « فعسى الله أن يرجعني ببركتها » .

(٤) الْقَمَاقِمُ والقَمَاقِمُ من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل . اللسان (قم) ويجمع قياساً على قماقم .

وللشطر الأول من البيت رواية أخرى في التاريخ وهي : « وَأَعْطَيْتُ حُرَّ المَالِ والملك وَاللهي » .

(٥) في الرواية الأخرى في التاريخ : « كَلِمَ مضى » .

وكنْتُ كذي طِمْرَيْنِ عاشٍ يُلْفَةِ من الدهر حتى زار ضَنكَ المقابر^(١)

ومَثَل وقد تعرَّى ورأى تحوّل جسمه وتغيّره فقال : [من مجزوء الرجز]

أرى الليالي مُسرّعاتِ النّقصِ

حنينَ طـــــــولي وَرَكِبَنَ بعضي^(٢)

أَقْعَدْتَنِي من بعد طُولِ النّهْضِ^(٣)

[٣١ ب] قال عمرو بن عتبة :

لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل إلى أناسٍ من بني أمية ، فخصّ ولم يعمّ فقال : يا بني أمية ! إنه لما قَرَّبَ مالم يكن بعيداً وخفّت إن يسبقكم الموتُ إليّ سبقتُه بالموعظة إليكم ، لا لأرُدَّ قَدْرًا ، ولكنْ لأبْلُغَ عَذْرًا ؛ لو وزنتُ بالدنيا لَرَجَحْتُ بها ، ولكني وزنتُ بالآخرة فَرَجَحْتُ بي ، إنَّ الذي أخلف لكم من الدنيا أمرٌ ستشاركون فيه ، أو تُغْلَبُونَ عليه ، والذي أخلف عليكم من رأي أمرٍ مقصورٌ عليكم نفعه إن فعلتموه ، خوفاً عليكم ضرره إن ضيعتموه ، فاجعلوا مكافأتي قبولَ وصيقي : إن قريشاً شاركتكم في نسبكم ، وبنتنَّ منها بفعالكم ، فقدّمكم ماتقدّمتم فيه ، إذ آخر غيركم ماتآخرُوا له ، وبالله لقد جهر لي ففعلت ، ونعم^(٤) لي ففهمت ، حتى كأني أنظرُ إلى أبنائكم بعدكم نظري إلى آبائهم قبلهم ، إن دولتكم ستطول ، وكلُّ طويلٍ ممْلُولٌ وكل مملولٍ مَحْذُولٌ ، فإذا انقضتْ مدّتكم كان أولُ

(١) في الرواية الأخرى في التاريخ : « ضيق المقابر » . والأبيات في البداية والنهاية ١٤١/٨ وأورد صاحب البدء والتاريخ ١٦٦ البيتَ الأخيرين ، وكذا المسعودي في مروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٦) ورواية الأول منها فيه :

فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة ولم أك في اللذات أعشى النواظر
(٢) رواية التاريخ (ب) : « وركبني عرْضي » .

(٣) الأبيات في البيان والتبيين ٦٠/٤ ومروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٥) بزيادة بيت رابع هكذا :

أرى الليالي أسرع في نقضي أخــــــذن بعضي وتركن بعضي
حنين طـــــــولي وتركن عرْضي أقعدني من بعد طول النهض

والبيت الثالث في المروج هكذا : « حنين طولي وتركن عرْضي » . والرجز متنازع بين الأغلب المعجلي والحجاج أوردته الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي في ملحقات ديوان الحجاج ٣٠٠/٢ واستوفى تحريره في ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ من الجزء نفسه . وهو في شعر الأغلب المعجلي ص ١٥٩

(٤) نعم : تكلم بكلام خفي ، من النعم ، وهو الكلام الخفي . انظر اللسان (نعم) .

تخاذلكم فيما بينكم ، واجتماع المختلفين عليكم ، فيدير الأمر بضد الحسن الذي أقبل به ، فلست أذكر عظيماً يركب منه ، ولا حرمة تنتهك إلا والذي أكف عن ذكره أعظم ، فلا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر ، وتوقع النضر ، واحتساب الأجر فيما ذكركم^(١) القوم دولتهم ، امتداد العنانين في عتق الجواد ، فإذا بلغ الله بالأمر أمده ، وجاء الوقت المحتوم ، كانت الدولة كالإناء المكفوء^(٢) ، فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم ، فجعل العافية لكم والعاقبة للمتقين .

ولما احتضر معاوية أوصى بنصف ماله أن يرز إلى بيت المال ، كأنه أراد أن يطيب له ، لأن عمر بن الخطاب قاسم عماله .

ولما كبر معاوية خرجت به قرحة في ظهره ، فكان إذا لبس دثاراً ثقيلاً - والشام أرض باردة - أثقله ذلك وغمه ، فقال : اصنعوا لي دثاراً خفيفاً دقيماً من هذه السخال ، فصنع له ، فلما ألقى عليه سار^(٣) إليه ساعة ثم غمه فقال : جافوه [٣٢ / أ] عني . ثم لبسه ثم غمه ، فالتقاء ، ففعل ذلك مراراً ثم قال : قبحك الله من دار ، ملكك أربعين سنة ، عشرين خليفة ، وعشرين إمارة ، ثم صيرتني إلى ما أرى ! قبحك الله من دار .

وقيل : إنه أصابته قرحة^(٤) شديدة في مرضه ، فألقى عليه ثوب حواصل^(٥) ، فأدفاه ، وخف عليه فالبث أن ثقل عليه فقال ما قال^(٦) .

دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : يا أمير

(١) دكم الشيء يدكم دكاً : كسر بعضه في إثر بعض ، وقيل : الدكم دوس بعضه على بعض . ورأيتهم يتدأكون : أي يتدافعون . اللسان (دكم) .

(٢) الضبط من الأصل ، ويقرأ « المكفوء » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٤) القرح : بالكسر ، ما أصابك من القرح وهو البرد . القاموس (قرر) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٦) يعني ما قاله في الخبر السابق وهو « قبحك الله من دار ... » ونعام هذا الخبر في التاريخ : « فقال : تباً

للدنيا ، كنت عشرين سنة أميراً وعشرين خليفة ثم صرت إلى هذا ! تباً للدنيا » .

المؤمنين^(١) ! ما رأيتُ أحداً من أهل بيتك في مثل حالك إلا مات . فقال معاوية^(٢) :
[من الوافر]

فإنَّ المرءَ لم يُخلَقْ حديداً ولا هَضْباً توقَّلَهُ الوِبَارُ^(٣)
ولكن كالشَّهابِ يَرى وَيَخْبُو وحادي الموت عنه ما يَحَارُ^(٤)
فهل من خالِدٍ إمَّا هَلَكْنَا وهل بالموتِ يالْلُناسِ عَارُ

قال عبد الملك بن عمير :

لما ثَقَلَ معاوية ، وتحدَّث الناسُ أنه بالموت قال لأهله : احشوا عينيَّ إثميذاً ، وأوسِعوا رأسي دهنًا ، ففعلوا وَبَرَقُوا وجهه بالدهن^(٥) ، ثم مُهَّد له ، فجلس فقال : أسندوني . ثم قال : ائذنوا للناس فليُسلِّموا قياماً ولا يجلس أحد . فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً ، فراه متكلاً متدهناً فيقول الناس : هو لما به ، وهو أصحُّ الناس ! فلما خرجوا من عنده قال معاوية : [من الكامل]

وتجلَّدي للشاميتين أريهم أني لِرَيْبِ الدُّهرِ لا أتضعَّعُ
وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارها ألقيتَ كُلَّ تيمَةٍ لا تنفَعُ^(٦)

(١) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَحَقَّ إلى هامش الصفحة ، وأثبت ابن منظور مانصه : « لقد أبخر ماء أنفك ، وذبلت شفتاك ، وتغيَّر لونك وما رأيت » وهو إشارة إلى رواية ثانية في التاريخ والخلاف بينها هو هذا القول . والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥٢/٤

(٢) الأبيات لعدي بن زيد وهي في ديوانه ص ١٣٢ وتخريجها فيه ، وقبلها :

ألا من مبلِسَخ النِّمان عني علانيةً فقد ذهب الشَّرارُ
بأنَّ المرءَ

(٣) الهَضْبُ : الجبل المنبسط على الأرض . وتوقَّل في الجبل : صدَّ فيه ، وكل صاعد في شيء متوقَّل فيه . والوبار : بكسر الواو ، جمع وَبَرَةٍ ، ذُوَيْبَةٍ على قدر السَّوَر ، غيرة أو بياض ، من دواب الصحراء حسنة العينين ، شديدة الحياة . انظر اللسان (هَضْب ، وقل ، وير) .

(٤) رواية البيت في الرواية الثانية في التاريخ : « ولكن كالشَّهابِ يَفْضي ويَجْبو » و « هادي الموت » .

(٥) أي لَمَعُوا وجهه . انظر اللسان (برق) .

(٦) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ٣٢٧/٥ والكامل لابن الأثير ٧/٤ والبداية والنهاية ١٤٢/٨ ، والبيتان

لأبي ذؤيب الهذلي وهما من قصيدة رثى بها بنو الحسة الذين هلكوا بالطاعون في عام واحد ، وهي في شرح أشعار الهذليين ٤/١ - ٤١ ، وشرح اختيارات الفضل ١٦٨٢/٣ - ١٧٢٧

قال : وكان به التُّفَّاثَةُ^(١) ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ .

ولما مرض معاوية أخرج يديه كأنها عسيبَا غُلِي فَقَالَ : هل الدنيا إلّا ما ذُقْنَا وَجَرَبْنَا ؟ والله لودِدْتُ أَنِي لَمْ أُعَبِّرْ فِيكُمْ إِلَّا ثَلَاثًا ثُمَّ أَلْحَقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ . فَقَالَ معاوية : إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ قَضَاءٍ قَضَاءُ لِي ، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي لَمْ أَلَّ . وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ لَغَيَّرَ .

قال محمد بن عُقْبَةَ :

كان معاوية أميراً عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة ، فلما نزل به الموت قال : لَيْتَنِي كُنْتُ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ بَذِي طَوَى^(٢) وَأَنِّي لَمْ أَلِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا .

[٢٢/ب] قال أبو السائب المخزومي :

لما حضرت معاوية الوفاة تَمَثَّلَ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

إِنْ تَنَاقَشْتُ يَكُنْ تَنَاقَشَكَ يَا رَبِّ بَعْ عَذَابًا لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تَجَاوَزْ تَجَاوَزَ الْعَفْوِ فَاصْفَحْ عَنْ مَسِيءِ ذَنْبُوهُ كَالْتَرَابِ^(٣)

قال أبو عبيد الله بن المنأذر^(٤) :

تمثل معاوية عند الموت : [مِنْ الْمُسْرَحِ]

لَوْ فُتَاتُ شَيْءٍ يَرَى لِفَاتِ أَبُو حَيَّانَ لَا عَاجِزَ وَلَا وَكِيلَ
الْحُسُولِ الْقَلْبُ الْأَرِيبُ وَلَا يَذْفَعُ رَيْبَ اللَّيْثَةِ الْحَيْلُ^(٥)

(١) التُّفَّاثَةُ : ما ينفثه المصدور من فيه ، والمصدور من يشكو صدره . ورواية الطبري وابن الأثير : « النفاثات » ، ورواية المطبوعة من البداية والنهاية : « وكان به النقابة يعني لوقة » وأظن الصواب فيه : « وكان به التفاثة يعني لوقة » واللوقة : الاسترخاء والبطء . انظر اللسان وأساس البلاغة (صدر ، نفث ، لوث) .
(٢) مضى التعريف بذي طوى ص ١٩ ح (٢) .
(٣) الخبر والبيتان في أنساب الأشراف ١٥٠/٤ ، ١٥١ والكامل لابن الأثير ٨/٤ والفتوح لابن الأعم ٢٦٤/٤ بالفاظ مقاربة .

(٤) في الأصل مهملة الحروف ، وإعجام النون من التاريخ (ب ، س) ولم أقف على ترجمة له .

(٥) البيتان في المحنتى لابن دريد ص ٥١

وعن عوانة قال :

لما حضرت معاوية الوفاة اختوشه أهله فقال لهم وهم يقلّبونه : إنكم لتقلّبون أمراً
حوّلاً قلباً إن نجا من النار غداً . ثم قال : [من البسيط] :

لقد جمعت لكم من جمع ذي نسبٍ وقد كفيتمك الترحال والنصب^(١)

وقال أبو بريدة :

قال معاوية وهو يقلّب في مرضه ، وقد صار كأنه سقفة محترقة : أي شيخ تقلّبون
إن نجاه الله من النار غداً .

وفي رواية : إن وقيّة كبة النار^(٢) .

قال ابن الأعرابي :

تقدّم رجلان إلى معاوية فادّعى أحدهما على صاحبه مالا ، وكان المدّعى قبله حوّلاً
قلباً مغلطاً مزبلاً^(٣) ، فأنشأ معاوية يقول : [من البسيط]

أنى أتبع لها حرياء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً^(٤)

(١) البيت والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥١/٤ وتاريخ الطبري ٢٢٦/٥ وفتح ابن الأعم ٢٥١/٤ والكمال
لابن الأثير ٨/٤ ، وروايتهم متفقة في المعجز مختلفة بعض الشيء في الصدر :

لقد سميت لكم سمي امرئ نصيب وقد كفيتمك التطواف والرحلا
(٢) الكبة : شدة الشيء ومعظمه ، وكبة النار : صدقتها . اللسان (كيب) .

(٣) جاء في هامش الأصل من غير إشارة لتحق مانصه : « القلب : الذي يقلب الأمور ظهراً لبطن ، والحول :
ذو التصرف والاحتيايل ؛ وكبة النار : معظمها ؛ والمزبل : الجدل في الخصومات الذي يزول من حجة إلى حجة ؛
والغلط : الذي يغلط شيئاً بشيء فيلجسه على السامعين » . وهذا الشرح انتقاء ابن منظور من خبر تال لهذا الخبر في
التاريخ .

(٤) التنضبة : واحدة التنضب ، وهو شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواقي ، تألفه الحرابي . وقائل
الشعر أبو ذؤاد الإيادي . قال ابن بري : هكذا أنشده الجوهري - يعني « .. أتبع له .. » - وصواب إنشاده : أنى أتبع
لها ؛ لأنه وصف ظمناً ساقها وأزعجها سائق عجز ، فتعجب كيف أتبع لها هذا السائق الجهد الحازم ، وهذا مثل يضرب
للرجل الحازم ، لأن الحرياء لاتفارق الغصن الأول حتى تثبت على الغصن الآخر . انظر اللسان والبيت فيه مادة
(حرب - نصب) ، وجاء في عيون الأخبار ١٩١/٣ ، ١٩٢ : والعرب تقول في الرجل اللج في الخواجج الذي لاتنقضي له
حاجة إلا سأل أخرى :

=

لا يرسل الساق إلا ممكاً ساقاً

ثم دعا بمال ، فأعطى المدعي وفرق بينهما .

قال محمد بن سيرين :

لما مرض معاوية نزل عن السرير ، فكشف ما بينه وبين الأرض ، وجعل يلزقُ ذا الحذ مرةً بالأرض ، وذا الحذ مرةً بالأرض ، ويبكي ويقول : اللهم إني كنت في كتابك الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) فاجعلني ممن تشاء أن تغفر لهم .

ولما حضر معاوية الموت تمثل : [من الطويل]

هو الموتُ لا منجى من الموتِ والذي أحاذرُ بعد الموتِ أذهى وأقطع^(٢)

ثم قال : اللهم أقل العثرة ، واغف عن الزلة وعدِّ بحلمك على من لا يرجو غيرك ، فإنك واسع المغفرة ، ليس من خطيئة مهرب إلا إليك .

^(٣) قال ابن عباس : ولما احتضر معاوية قال : يا بني ! إني كنت مع رسول الله ﷺ على الصفا ، وإني دعوتُ بمشقص^(٤) ، فأخذتُ [٣٣/أ] من شعره وهو في موضع كذا وكذا ، فإذا أنا متُ فخذُ ذلك الشعر ، فاحشوا به في منخري . قالوا : ولما قال ذلك تمثلت ابنته : [من الطويل]

إذا ميتٌ ماتَ الجودُ وانقطعَ الندى من الناسِ إلا من قليلٍ مضردٍ^(٥)
وردتُ أكفُ السائلين وأمكوا من الدينِ والدنيا يخلفُ مجدِّدٍ^(٦)

= وأصل المثل في الحرباء إذا اشتد عليه حر الشمس لجأ إلى شجرة ثم توق في أغصانها ، فلا يرسل غصناً حتى يقبض على آخر . ثم أُنشد البيت .

(١) النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٢) الخبر والبيت في العقد ١٨٠/٣ بنحوه . وسير أعلام النبلاء ١٦٠/٣

(٣ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٤) المشقص : كثير ، نصلّ عريض أو سهم فيه ذلك ، والنصل الطويل أو سهم في ذلك ، يرمى به الوحش .

القاموس (شخص) .

(٥) المضرد : المقلل ، من التصريد وهو التقليل في المعطاء . اللسان (صرد) .

(٦) البيتان في شعر الأذهب بن زميلة ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ويضاف إلى تحريجه أنساب الأشراف ١٥٣/٤ وفتح =

كلا يأمر المؤمنين ، يدفع الله عنك . فقال معاوية مثلاً : [من الكامل]

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(١)

ثم أغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال لمن حضره من أهله : اتقوا الله فإن الله يقي من اتقاه ، ولا تقى لمن لا يتقي الله . ثم قضى رحمه الله .

قال مكحول :

لما حضرت معاوية الوفاة جمع بنيه وولده ثم قال لأم ولدي له : أريني الوديعة التي استودعتك إياها . قال : فجاءت بسقط مَحْتَمٍ^(٢) ، مقفلاً عليه ، قال : فظننا أن فيه جوهرًا ، فقال : إنما كنت أدخر هذا لهذا اليوم . ثم قال : افتحيه . ففتحته فإذا منديل عليه ثلاثة أثواب فقال : هذا قيص رسول الله ﷺ كساني^(٣) ، وهذا رداء رسول الله ﷺ كساني لما قدم من حجة الوداع . قال : ثم مكثت بعد ذلك ملياً ثم قلت : يا رسول الله ! اكسني هذا الإزار الذي عليك . قال : إذا ذهبت إلى البيت أرسلت به إليك يا معاوية . قال : ثم إن رسول الله ﷺ أرسل به إلي ، ثم إن رسول الله ﷺ دعا الحجام ، فأخذ من شعره ولحيته فقلت : يا رسول الله هب لي هذا الشعر . قال : خذهُ يا معاوية . فهو مَضْرُورٌ في طرف الرداء ، فإذا أنا مت ، فكفّنوني في قيص رسول الله ﷺ وأدّرجوني في رداءه وأزروني بإزاره ، وخذوا من شعر رسول الله ﷺ فاحشوا به شِدْقِي وَمِنْخَرِي وَذَرُوا سائرهُ على صَدْرِي ، وخَلُّوا بيني وبين رحمة أرحم الراحمين .

وعن الشافعي قال :

كان يزيد في بعض المواضع ، فجاءه [٣٢/ب] الرسول بمرض معاوية ، فركب وهو يقول : [من البسيط]

= ابن الأعم ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ والكامل لابن الأثير ٧/٤ ويمزى البيهقي للأخطل وليس في ديوانه . والحلف ، بضم الحاء :

الاسم من الإخلاف ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي ، أو هو أن تعد عدة ولا تنجزها . القاموس (خلف) .

(١) انظر ص ٨٢ ح (٦) .

(٢) السقط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء . التاج والمعجم الوسيط (سقط) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « كسانيه » .

جاء البريدُ بقرطاسٍ يَخْبُ به فأوجس القلبُ من قرطاسِهِ فزَعَا^(١)

وقال : إنه حضر ودخل إلى معاوية وهو مغمور .

قالوا : والصحيح أنَّ يزيد لم يدركه حيًّا وإنما جاء بعد موته .

ولما مات معاوية أخرجت أكفانه فوضعت على المنبر ، ثم قام الضحَّاك بن قيس الفهريّ خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ أمير المؤمنين معاوية كان في جَدِّ العرب ، وعَوْدُ العرب ؛ وحد العرب^(٢) ، قطع الله به الفتنَةَ وملَّكه على العباد ، وسيَّر جنوده في البرِّ والبحر ، وبسط به الدنيا ، وكان عبداً من عبيد الله ، دعاه الله فأجابهُ ، فقد قضى نحبهُ رحمةً الله عليه ، وهذه أكفانه ، فنحن مُدْرِجُوهُ فيها ومُدْخِلُوهُ قَبْرهُ ، ومُخَلَّوهُ وعَمَلُهُ فيما بينهُ وبين ربِّهِ ، إن شاء رحمةً ، وإن شاء عَذْبُهُ ، ثم هو المَهْرُجُ إلى يوم القيامة ، فمن أراد حضورَهُ بعد الظهر فليَحْضُرْهُ ، فإنَّا راثون به . وصلى عليه الضحَّاك بن قيس الفهري ، وكان يزيدُ غائباً حين مات معاوية بخوَّارين^(٣) ، فلما ثَقُلَ^(٤) معاوية أرسل إليه الضحَّاك ، فقدم وقد مات معاوية ودَفِنَ ، فلم يأتِ منزله حتى أتى قَبْرهُ ، فصلى عليه ودعا له ، ثم أتى منزله فقال^(٥) : [من البسيط]

(١) انظر تخريجه فيما سأتى ح (٥) .

(٢) جاء في أساس البلاغة (حدد) : ولفلان جَدٌّ وحدٌ ، أي يأُس . وفي اللسان (عود) : فلان عَوْدُ لَبني فلان : أي ملجأ لم يعودون به . وضبطها صاحب القاموس فقال : بالتحريك « العَوْد » . وجاءت هذه الألفاظ في الأصل مهلة الحروف وكذا في التاريخ (س) وإعجامها من (ب) .

(٣) في الأصل : « بخوَّارين » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وخوَّارين : بالضم وتشديد الواو ، واختلفوا في ضبط رائها فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنة ونون ؛ وهو حصن من ناحية حمص ، وقبل : إن خالد بن الوليد مرَّ في مسيره من العراق إلى الشام بتدمير القرينتين ثم أتى خوَّارين ؛ وقيل : مرَّ بالقرينتين وهي التي تدعى خوَّارين ، وهي من تدمير على مرحلتين ، وفيها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر معجم البلدان

٣١٥/٢ ، ٣١٦

(٤) في الأصل : « قفل » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٤/٤ ، ١٥٥ بزيادة بيتين وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها فتوح ابن الأعمش ٤/٥ ، ٥ ، وفي تاريخ الطبري ٣٢٨/٥ الأربعة الأولى منها ، وفي الأغاني ٢١٢/١٧ خسة أبيات ، والكامل لابن الأثير ١/٤ بزيادة بيت وساقها صاحب العقد ٢٧٢/٤ ، ٢٧٤ بزيادة بيت بعد البيت الأخير ثم قال : قال محمد بن عبد الحكم : قال الشافعي : سرق هذين البيتين من الأعشى . اهـ . وهما في ديوانه ص ١٠٧ و ١١١

جاء البريدُ بقرطاسٍ يُحِبُّ به فأوجس القلبُ من قرطاسه قرعاً
قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكُم قالوا الخليفة أُمسى مُثَبِّتاً وجعاً
فادت الأرضُ أو كادتُ تَمِيدُ بنا كأنَّ أعينَ^(١) من أركانها انقلعوا
لما انتهينا وبابَ الدارِ مُنْصَفِقٍ لصوتِ رَمْلَةٍ رِيحَ القلبِ فانصدعا
من لا تَزَلُ^(٢) نفسه تُوفِي على شرفِ توشكُ مقاديرُ تلك النفسِ أن تقعا
أودى ابنُ هندٍ وأودَى الجدُّ يَتْبَعُه كانا تكونا^(٣) جميعاً قاطنينَ معاً
أغرَّ أبلَجُ يَسْتَسْقِي الغمامُ به لو قارعَ الناسُ عن أحلامهم قرعاً
ومأبالي إذا أدركنَ مهجَتَه ماماتٍ منهنَّ بالبيداءِ أو ظُلُعاً^(٤)

[٢٤ / أ] ثم خطب يزيدُ الناس فقال : إن معاوية كان عبداً من عبيد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه الله ، وهو خيرٌ ممن بعده ، ودون من قبله ، ولا أَرْكِيهِ على الله ، هو أعلم به ، إن عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وُلِّيت الأمر من بعده ، ولست أَسَى على طلب ، ولا أعتذر من تفريط ، وإذا أراد الله شيئاً كان . اذكروا الله واستغفروه . فقال أبو الوَرْدِ العنبري يريثي معاوية^(٥) : [من الوافر]

ألا أُنْعَى معاويةَ بنَ حَرْبٍ نَعَاةَ الحِلِّ للشهر الحرامِ^(٦)
نعاہ النَّاعِجَاتُ بكلِّ فَجٍّ خواضع في الأزمِةِ كالسَّهامِ^(٧)
فهاتيكِ النجومُ وهنَّ خُرُسٌ يَنْعُنُّ على معاويةَ الشَّامي

(١) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو حصن بالين ، كما جاء في معجم البلدان ٢٢٣/١ والقاموس (عين) ، ورواية البلاذري والطبري والعقد والكمال : « أغبر » ، وفي الأغاني : « كأنَّ ماعزٌ » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني والكمال لابن الأثير : « من لم تزل » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « يكونا » ، وفي الرواية الأخرى في التاريخ : « كانا جميعاً خليطاً سالمين معا » وهي رواية أغلب المصادر . قلت : لعل صواب الأصل « تكونا » من التَّكُنَّة بمعنى القبر ، أو الحفرة قدر ما يوارى الشيء ؛ أو بمعنى الجماعة . انظر التاج (تكن) .

(٤) ظلع الرجل والدابة في شيء يطلع ظلماً : عرج وغرز في شيء . اللسان (ظلع) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ وتخريجها فيه ، والبيت الثالث في اللسان والتاج (شأم) ، وفيها : « أبو الدرداء العنبري واسمه ميسرة » .

(٦) في أنساب الأشراف : « نعاہ الحل والشهر الحرام » .

(٧) الناعجات : مفردة ناعجة ، وهي المرأة التي خلص بياضها . انظر اللسان والأساس (نعج) .

وقال أيمن بن خزيمة^(١) : [من الوافر]

رمى الحدثان نِسوةَ آلِ حَرْبٍ بمقدارِ سَمْدَنٍ لَهُ سُمُودَا
وردَّ شُعورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وردَّ وجوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا
فإنَّكَ لو شَهِدْتَ بَكَاءَ هِنْدٍ ورَمْلَةً إِذْ يُصَفَّقَنَّ الحُدُودَا
بَكَيْتَ بَكَاءَ مُغُولَةٍ قَرِيحٍ أَصَابَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الفَرِيدَا

قال سعيد بن خريث :

لما كان الغداة التي مات معاوية في ليلتها فزع الناس إلى المسجد ، ولم يكن خليفة قبله في الشام غيره ، فلما ارتفع النهار وهم يبيكون في الخضراء^(٢) ، وابنه يزيد غائب في البرية ، وهو وليّ عهده ، وكان خليفته على دمشق الضحّاك بن قيس إذ وقع باب النحاس الذي يخرج إلى المسجد من الخضراء ، فذلف الناس إلى المقصورة^(٣) ، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا رجل على يده اليسرى ثياب ملفوفة ، فإذا هو الضحّاك بن قيس ، فاتكأ على المنبر بيده اليسرى ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إني قائل لكم قولاً ، فرحم الله امرأً وعى ماسمع مني ، تعلمون أنّ معاوية كان حدّ العرب^(٤) ، مكّن الله له في البر والبحر ، وأذاقكم معه الخفض والطمانينة^(٥) ، ولذاذة العيش - وأهوى بيده إلى فيه - وإنه هلك رحمه الله وهذه أكفانه على يدي [٣٤/ب] ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وإياها ، ثم هي البلايا والملاحم والفتن ، وماتوعدون إلى يوم القيامة .

ثم دخل الخضراء ، فلم يخرج إلا الصلاة الظهر ، فصلّى ثم أخرجوا جنازة معاوية ،

(١) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ على اختلاف في بعض الألفاظ ، وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها فتوح ابن الأعمش ٢/٥ ، ٢ وجزء ٢٦٨/٢٠ من هذا المختصر وما جاء في حواشيه ، حيث أورد منها البيتين الأول والثاني .

(٢) مضى التعريف بالخضراء ص ٦٨ ح (١) .

(٣) المقصورة من المسجد : مقام الإمام ، ومن الدار : الهجرة منها . قال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن ، فقام يصلي فيها للناس خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة . واستعملت فيما بعد في مقام ذي السلطان في المسجد الجامع يتخذها مصلى له في الجمعات . انظر الصباح المنير (قصر) ووفاء الوفا ٥١١/٢

(٤) انظر ص ٨٧ ح (٢) .

(٥) في التاريخ (ب ، س) : « والأطمانينة » .

فدفنوه ، فلبثنا حتى كان مثل يوم الجمعة ، فبلغنا أن ابن الزبير خرج بالمدينة وحارب ، وكان معاوية قد غشي عليه قبل ذلك غشية ، فركب به الركيان ، فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج ، ثم كان مثل ذلك اليوم الجمعة المقبلة صلى بنا الضحاك بن قيس الظهر ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : تعلمون أن خليفكم يزيد بن معاوية ، قد أظلم ، ونحن خارجون غداً ومُلتَقوه ^(١) ، فمن أحب أن يتلقاه معنا ففعل .

فركبنا الصبح ، وسار إلى ثنية العقاب ^(٢) ، وما بين باب توما وبين ثنية العقاب بيت مبني بقرى إلى قرى العجم ^(٣) ، فلما صعدنا في ثنية العقاب إذا بأئقال يزيد قد تحدّرت في الثنية ، ثم سرنا غير كثير ، فإذا يزيد في ركب من أخواله من كلب ، وهو على بُخْتِي له رَحْلٌ ورائطة مشيئة في عنقه ، ليس عليه سيف ولا عمامة ، وكان رجلاً كثير اللحم ، عظيم الجسم ، كثير الشحم ، كثير الشعر ، وقد أجفل شعره وشعث ، فسلم الناس عليه وعزّوه ، ودنا منه الضحاك ^(٤) بن قيس بين أيديهم فليس منا أحد يتبين كلامه ، إلا أنا نرى فيه الكابة والخزن وخفض الصوت ، والناس يعيرون منه ذلك ويقولون : هذا الأعراي الذي ولّاه أمر الناس ، والله سائله عنه ! وسار مقبلاً إلى دمشق فقلنا : يدخل من باب توما ، حتى دنا منها فلم يفعل ، ومضى مع الحائط إلى باب الشرقي ، فقال الناس : يدخل من باب الشرقي ، فإنه باب خالد بن الوليد الذي دخل منه حين قُتِح . فلما دنا من الباب أجازته إلى باب كيسان ، ثم أجاز باب كيسان إلى باب الصغير ، فلما وافي الباب رمى بزمام بُخْتِيته ^(٥) فاستناخ ثم تورّك فبرك ، ونزل الضحاك بن قيس ، ومضى يمشي بين يديه إلى قبر معاوية ، فصلى عليه وصَفَقْنَا خلفه ، وكبّر أربعاً ثم أمر بتعليه حين خرج من المقابر فركبها حتى أتى الخضراء [١/٣٥ أ] ثم أذن المؤذن الصلاة جامعة ، لصلاة الظهر ، وقد اغتسل ولبس ثياباً نقيّة وجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر موت معاوية قال : إن

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ومُلتَقوه » .

(٢) هي ثنية مشرقة على غوطة دمشق ، يطؤها القاصد من دمشق إلى حص . معجم البلدان ٨٥/١ . ويعرف

اليوم موقعها عند عامّة الدمشقيين بـ (طلوع الثنايا) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانبه في الأصل حرف (ط) .

(٤) هاهنا خرم في التاريخ (ب ، س) يقدر بورقة أو ورقتين .

(٥) كذا في الأصل ، والسياق يدل على صوابه : « بُخْتِي » .

معاوية كان يغزيكم البرّ والبحر ، ولستُ حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ؛ وإنّ معاوية كان يُشتيكم بأرض الرّوم ، ولستُ مشتياً أحداً من المسلمين بأرض الرّوم ؛ وإنّ معاوية كان يُخرج لكم العطايا أثلاثاً ، وأنا أجمعه لكم كلّهُ . قال : فافترقوا وما يفضلون عليه أحداً .

وقف مروان بن الحكم على قبر معاوية فقال : رحك الله يا أبا عبد الرحمن ! أكل على مائدته وأطعمَ عليها أربعين سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ثم قال : [من الطويل]

وما الدّهرُ والأَيّامُ إلّا كما أرى رزِيّةُ مالٍ أو فراقِ حبيبٍ
فلا خيرَ فِمن لا يوطّنُ نفسَهُ على نائباتِ الدّهرِ حينَ تنوبُ^(١)

دخل عليّ بن عبد الله بن عباس على عبد الملك بن مروان في يوم بارد وبين يديه وقود قد أُلقي عليه عودٌ مقدّ^(٢) دُخْنٌ ، فقال عبد الملك : ها هنا ، إليّ يا أبا محمد ! فأجلسه معه فقال علي : الحمد لله يا أمير المؤمنين فيما أنت فيه من الإذفاء ، والناس فيما هم فيه من شدة البرد . وفي رواية : وهو في قُرْشٍ قد كاد يغيبُ فيها . فقال : يا أبا محمد ! أبعدَ ابنَ هندٍ بالشام أربعين سنةً أميراً وخليفةً أمسى بهتراً على قبره يُنبؤة ؟ ! ثم دعا بالغداء فتغذّيا جميعاً .

وفي رواية :

ثم هو ذاك على قبره ثَمَامَةٌ نابتة ، وكانت خلافة معاوية عشرين سنة إلا أشهر^(٣) .

ودُفِنَ بين باب الجابية وباب الصغير^(٤) .

(١) البيت الأول في أنساب الأشراف ١٢٤/٤ وتخريجه فيه .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، والوجه « أشهراً » .

(٤) قال السعدي في مروج الذهب ١٨٨/٣ : دفن بدمشق بباب الصغير ، وقبره يُزار إلى هذا الوقت . وهو سنة اثنتين وثلاثية . وعليه بيت مبني يُفتح يوم اثنين وخميس . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٤٣/٨ : دفن بدار الإمارة . وهي الخضراء . وقيل : بمقبرة باب الصغير ، وعليه الجمهور فالله أعلم . وقد حقق الأمير جعفر الحسني في تحديد قبر معاوية في مجلة المجمع العلمي ٤٣٤/١٩ - ٤٤١ فأثبت أنه بمقبرة باب الصغير عند قبر أبي الدرداء ونصر المقدسي ، وكذا الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه خطط دمشق ص ١١٩ ، ١٢٠ حيث أثبت صورة حجرته بين القبور . وانظر الزيارات للعدوي ص ١١ ، ١٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٢٦/٢

وكان محارباً لأهل العراق خمس سنين ، وهلك وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة ، ومات سنة ستين .

توفي سيدنا رسول الله ﷺ لعشر سنين من التاريخ ، وولي أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا ، وولي عمر رضي الله عنه عشر سنين وأشهرًا ، وولي عثمان رضي الله عنه [ثنتي عشرة سنة ، وكانت الفتنة خمس سنين ، وملك معاوية عشرين سنة .

خطب معاوية فقال : [٣٥ ب] توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وعمر وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وأنا ابن ثلاثٍ وستين .

ولكنه عمّر بعد هذا حتى بلغ الثمانين ، وقد قيل : إنه توفي ابن اثنتين وثمانين سنة .

جاء نعي معاوية إلى ابن عباس والمائدة بين يديه فقال لغلامه : ارفع ، ارفع . ثم قال : اللهم أنت أوسع لمعاوية . ثم قال : خير ممن يكون بعده ، شر ممن كان قبله . ثم قال : [من الكامل]

جَبَلٌ تَزْعَزَعُ ثَمَّ مَالٌ يَجْمَعُهُ فِي الْبَحْرِ لَا رَتْقَتْ عَلَيْكَ الْأَبْحَرُ

ولما نعي معاوية قال عبد الله بن الزبير : ذهب والله عز بني أمية ، كان والله كما قال الشاعر^(١) : [من المتقارب]

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ ذُوهُمُ مِغْنٌ^(٢) يَخْطُبُهُ مُجْهَرُ
تَشُوبُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خُطْبَتَهُ الْمِهْمَرُ

وقيل : إن ابن الزبير لما بلغه نعيه خطب فقال : رحم الله ابن هند ، لوددت أنه بقي لنا مابقي من أبي قُبَيْسٍ حَجَرٍ ، على مثل ما فارقنا عليه ، كان كما قال بطحاء العذري^(٣) :

(١) هو بطحاء العذري . انظر ص ٦٠ ح (٥) وما سيأتي موضع ح (٣) .

(٢) ضبطت الميم في الأصل بالضم .

(٣) انظر ص ٦٠ ح (٦) .

ركوبُ النّابِر ذو مِمةٍ البيتين

ولد معاوية بمكة في دار أبي سفيان ، وقيل : في دار عتبة بن ربيعة .

٢ - معاوية بن طُويح

ابن جَشِيبَ الْيَزَنِي الدَّازَنِي

حدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

كُلُّ شَيْءٍ لِلرَّجُلِ حِلٌّ مِنَ الْمَرْأَةِ فِي صِيَامِهِ ، مَا خَلَا مَا بَيْنَ رَجُلَيْهَا .

وعن معاوية قال :

قال أبو هريرة : المروءة الثبوت في المجلس ، وإصلاحُ المال ، والقضاءُ بأفنيةِ

البيوت .

٣ - معاوية بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي

وفد على يزيد بن معاوية ، ثم عمر ، حتى وفد على يزيد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

مُرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَاسٍ يَرْمُونَ كِبْشًا بِالنَّبْلِ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَمَثَّلُوا بِالْبَهَائِمِ .

لما حضرت عبد الله بن جعفر [٢٦/أ] الوفاة دعا ابنه معاوية ، فترج شتفاً من

أُذنه ، وأوصى إليه ، وفي ولده مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْهُ وَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَوْهَلِكْ لَهَا^(١) . فلما توفّي

عبد الله احتال معاوية بِذَيْنِ أَبِيهِ ، وخرج يطلب فيه حتى قضاه ، وقسم أموال أبيه بين

ولده ، ولم يستأثر بشيء عليهم .

(١) أهله لذلك الأمر تأملاً وأهله : رآه له أهلاً . اللسان (أهل) .

قال جويرية :

لما مات عبد الله بن جعفر أمر ابنة معاوية رجلاً فنادى : مَنْ كان له على عبد الله بن جعفر شيءٌ فليَعُدْ بالغداة ، وَمَنْ أراد أَنْ يشتري من عَقْدِهِ ^(١) شيئاً فليَعُدْ بالغداة . قال : فعدا التُّجَّار والغُرَماء ، فباع عَقْدَهُ وقَضَى دينه . وَمَنْ كانت له يَتِيَّةٌ أُعْطِي ، ومن لم يكن له يَتِيَّةٌ اسْتَحْلَفَ وأُعْطِي . وكان عليه ألف ألف .

وكان معاوية بن عبد الله مقدماً يوصف بالفضل والعلم ؛ ومرض مرضةً فدخل عليه قومٌ يمودونه فقالوا له : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : إني وجدتُ فضل ما بين البليتين نعمة . يعني أَنِّي أَتَيْتُكَ وَيَتَيْتُكَ غيري بما هو أشدُّ منه .

غَنَّتْ حَبَّابَةُ يَزِيدَ صوتاً لابنِ سَرِيحٍ وهو : [من المنسرح]

ما أحسنَ الحِجْدَ من مَلِيكَةٍ وألَّ لَبَّاتٍ إِذْ زانَهَا ترائِئُهَا ^(٢)

فطرب يزيد وقال : هل رأيت أحداً قطُّ أطربَ مني ؟ قالت : نعم ، ابنُ الطَّيَّارِ معاوية بن عبد الله بن جعفر . فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضحاك ، فَحَمِلَ إليه ، فلما قدم أرسلتُ إليه حَبَّابَةُ : إفا بعثَ إليك لكذا وكذا وأخبرته ، فإذا دخلتَ عليه وتغنَّيتُ فلا تُظْهِرَنَّ طَرْباً حتى أغنيَ الصوتَ الذي غَنَّيْتَهُ . فقال : سَوَاةٌ ! على كِبَرِ سِنِّي ! فدعا به يزيد وهو على طِنْفِيسَةٍ خَزٍّ ، ووضع لمعاوية مثلاً ، وجاؤوا بِجَامَيْنِ فيهما مسكٌ ، فوضعت إحداهما بين يدي يزيد ، والأخرى بين يدي معاوية ، فلم أذِرْ كيف أصنع فقلت : أنظرُ كيف يصنع فأصنع مثله ، فكان يَمْلُقه فيفوح ريحُه ، وأفعل مثل ذلك ، فدعا بِحَبَّابَةَ ، فلما غَنَّتْ ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعا على رأسه وقام يدور وينادي : الدُّخْنُ بالتَّوَي . يعني اللُّوْبَاءُ . فأمر له بِصِلَاتٍ عِدَّةٍ دَفَعَاتٍ ، إلى أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار .

[٣٦ ب] أنشد محمد بن سلام لمعاوية بن عبد الله بن جعفر ^(٣) : [من الكامل]

(١) القَد : مفردُها عَقْدَةٌ ، وهي كل ما يملكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال ، والأرض كثيرة الكلأ والشجر . اللسان والمعجم الوسيط (عقد) .

(٢) البيت لأحبيحة بن الجلاح كما في الحيوان ٣٦٨/١ . وهو من مقطوعة له أوردها صاحب الخزنة ٣٥٣/٣

(٢١/٢) وما بعدها وتخرجهما فيه .

(٣) ليس البيتان في طبقات ابن سلام طبعة الأستاذ محمود محمد شاكر .

أَنْسَ غَرَائِرَ مَا هَمَمْتَنَ بِرَيْبَةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صِيْدَهُنَّ حَرَامَ
يُحِبُّنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَصِدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامَ

٤ - معاوية بن عبيد^(١) الله

ابن يسار أبو عبيد [الله] الأشعري
مولى عبد الله بن عضاء الأشعري ، وزير المهدي

ولاه هشام بن عبد الملك صدقات غُدْرَةَ .

حدث عن المهدي بسنده إلى ابن عباس قال :

عارض النبي ﷺ جنازة أبي طالب فقال : وصَلَّتْكَ رَحِمَ ، جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا عَمَّ .

وحدث عن عامر بن رجاء بن حنيفة ، عن أبيه

أَنْ كَعْبًا قَدِمَ إِثْلِيَاءَ^(٢) مَرَّةً مِنَ الْمِزَارِ ، فَرَشَا جَبْرًا مِنْ أَخْبَارِ يَهُودِ بَضْعَةِ عَشْرِ
دِينَارًا ، عَلَى أَنْ دَلَّهُ عَلَى الصُّخْرَةِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ
الْمَسْجِدِ ، وَهِيَ مِمَّا يَلِي نَاحِيَةَ بَابِ الْأَسْبَاطِ^(٣) ، فَقَالَ كَعْبٌ : قَامَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى هَذِهِ
الصُّخْرَةِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقُدْسَ كُلَّهُ ، وَدَعَا اللَّهَ بِثَلَاثِ ، فَأَرَاهُ اللَّهَ تَعَجِيلَ إِجَابَتِهِ إِثْيَاءَ فِي
دَعْوَتَيْنِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^(٤) . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ ؛ وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي مُلْكًا وَحَكْمًا
يُوَافِقُ حَكْمَكَ . فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ يَرِيدُ الصَّلَاةَ
فِيهِ إِلَّا أَخْرَجْتَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

(١) في الأصل : « معاوية بن عبد الله » وهو وهم ، والثبت من التاريخ (ب ، س) وسائر مصادر ترجمته ،
ووقع في الكامل لابن الأثير ٩٥/٦ : « عبد الله بن يسار » وهو تصحيف .

(٢) سلف التعريف بإثلياء ص ٤٠ ح (٢) .

(٣) باب الأسباط : هو أحد الأبواب السبعة التي مازالت مفتوحة لمدينة القدس ، يقع في الجانب الشرقي .

انظر الموسوعة الفلسطينية ٥١٨/٣

(٤) سورة ص ٣٨/٢٥

قال أبو عبيد الله :

جاء قوم إلى المَهْدِيِّ يَتَظَلَّمُونَ من عباد الوصيف ، فأغلظ لهم المهدي ، فخرج شيخ وهو يقول : ليسع المهدي ومن حضر ، اللهم لا صبر لنا على أناتك ، وأتينا هذا وأُيَسِّنَا من غَزَلِ عباد ، فأغزَلْهُ أنت عنا يا أرحم الراحمين . قال : فمات عباد من ليلته .

وصَفَ رجل أبا عبيد الله كاتب المهدي فقال : ما رأيتُ أَوْقَرَ من حِلْمِهِ ، ولا أَطْيَشَ من قلبه .

أبلى أبو عبيد الله مُصَلِّينَ وأُشْرَعَ في الثالث - أو ثلاثة وأُشْرَعَ في الرابع - موضع الرُّكْبَتَيْنِ والوجه والقدمين لكثرة صلاته ؛ وكان له كلُّ يوم كُرَّةٌ^(١) دقيق [٢٧/أ] يتصدَّقُ به على المساكين وكان يلي ذلك مولى له ، فاشتدَّ الغلاء فقال له : قد غلا السعر ، فلو نقصنا من هذا . فقال : أنت شيطان - أو رسول شيطان - صَيَّرَهُ كُرَّيْنِ ، فكان له في كلِّ يوم كُرَّانٌ يُخْبِزَانِ للمساكين . ويوم مات امتلأ الجُور^(٢) ، قلباً يعبُرُ عليها إلا مَنْ تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين^(٣) .

بعث أبو عبيد الله إلى عبد الله بن مصعب بألفي دينارٍ صِلَةً ، وعشرين ثوباً ، فلم يقبلها . وكتب إليه : أن لو كان قابلاً من سوى الخليفة قبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله وأمتع بك ، مالسبيك ومناحتك آخيناك ، ولا لاستقلال ما بعثت به والسُّخْطُ لَهْ كان ردُّنا إِيَّاه عليك ، ولكنَّا آخيناك ووددناك وشكرناك لفضلِكَ وتُيْلِكَ ، وقسم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حقَّ ذوي الحقوق ؛ ولقد أصبحت عندنا بالمنزل الذي لا يزيدك فيه صِلَةً وصلَّتْنا بها ، ولا يضرُّكَ رَدُّناها .

قال عبد الأعلى بن أبي الساور :

دخلتُ الدَّيْوانَ في خلافة المهدي وأبو عبيد الله جالسٌ في صدر الدَّيْوانِ ، فسلمتُ فردُّ علي ، وماهشُّ إليَّ ولا حَفِيلَ بي ، فجلستُ إلى بعض كُتَّابِهِ ، فقلت : حدثنا الشعبي

(١) النُّكْرُ : مكيا ل أهل العراق ، وهو عندهم ستون ففيراً ، وبالمصري أربعون إِرْدَباً . انظر اللسان (كرر) .
وعقب الذهبي في السير ٣٩٨/٧ على هذا الخبر بقوله : الكر يشع خمسة آلاف إنسان ، وكان من ملوك العدل .
(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) « وأُخْبِرَتْ أن الجُور يوم مات امتلأ ، قلباً ... » .
(٣) زاد الخطيب في تاريخ بغداد ١٩٧/١٢ : ودُفِنَ في مقبرة قریش ببغداد . وصلى عليه علي بن المهدي . اهـ .

فسمعني أبو عبيد الله فقال لي : رأيت الشعبي ؟ فقلت : نعم ورأيت أبا بريدة بن أبي موسى وهو خير من الشعبي ! فقال : ارتفع ارتفع ، كتمت نفسك حتى كدت أن تلحقنا دماً لا ترخصه المعاذير . ثم أقبل علي واشتغل بي حتى فرغت من حاجتي وانصرفت بشكره .

قال عمران بن شهاب الكاتب :

استعنت على أبي عبيد الله في أمر ببعض إخوانه ، فلما قام قال لي : لولا أن حقك حق لا يحد^(١) ولا يضاع لَحَجَبْتُ عنك حسن نظري ، أظننتني أجهل الإحسان حتى أعلمه ، ولا أعرف موضع المعروف حتى أعرفه ! لو كان ما ينال^(٢) ما عندي إلا بغيري لكنت بمنزلة البعير الذلول ، عليه الحِمْل الثقيل ، إن قيده انقاده [٣٧ ب] وإن أنيخ برك ، لا يملك من نفسه شيئاً . فقلت : معرفتك بمواقع الصنائع أثقبت من معرفة غيرك ، ولم أجعل فلاناً شفيعاً ، إنما جعلته مذكراً . فقال لي : فأني أذكر^(٣) لمن رعى حقك أبلغ من تسليمك عليه ومصيرك إليه ؟ إنه متى لم يتصفح المأمول أسماء مؤثليه بقلبه غدواً ورواحاً لم يكن للأمل علاجاً^(٤) ، وجرى القدر لمؤثليه على يديه بأقدر وهو غير محمود على ذلك ولا مشكور ، وما لي إمام أدرسه بعد ويؤدي من القرآن إلا أسماء رجال التأميل لي ، وما أبيت ليلة حتى أعرضهم على قلبي ! فلا تستعن على شريف إلا بشرفه ، فإنه يرى ذاك عني^(٥) لمعروفه .

ومن شعر أبي عبيد الله^(٦) : [من البسيط]

لله ذَهْرٌ أَضَعْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا بالجهل لو أنه بعد النُّهَى عَادَا
أَفَدَتْ دِينِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ وكان إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادَا
مَاقَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَنَيْتُهُمْ أَنْ يُعْقِبُوا قُرْبَةً بِالْقَدْرِ إِعْدَادَا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) . ولعل الصواب : « لا يَجِدَ » .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « لو كان لا ينال ما عندي » .

(٣) إجماع النال من الأصل والتاريخ (س ، ب) : « أذكر » بالإهمال ، وكلاهما صحيح .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « محل » .

(٥) إجماع الكلمة من التاريخ (ب ، س) ، وفي الأصل بالإهمال . يقال : عنا يمنعون عناً ونيتاً وعناء ، إذا

ذُلَّ لك واستأسر . اللسان (عنا) .

(٦) الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١٥

قال جعفر بن يحيى :

أخبرني الفضل بن الربيع أنَّ الموالي كانوا يشنعون^(١) أبا عبيد الله عند المهدي ، ويسعون عليه عنده ، وكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ إلى المنصور بما يدبر من الأمور ، ويتخلَّى الموالي بالمهدي ، فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه . قال الفضل : وما كانت كتب أبي عبيد الله إلى أبي تترى ، يشكو الموالي وما يلقى منهم ، فلا يزال يذكره عند المنصور ويخبره ، ويستخرج الكتب إلى المهدي بالوصية^(٢) به وترك القبول فيه ، ولما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهدي وخلوهم به ، نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الأدب والعلم ، فضمهم إلى المهدي ، فكانوا في صحابته . فلم يكونوا يدعون الموالي يتخلون به ، ثم إنَّ أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض أموره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر [٣٨/أ] الذي تكلم فيه ، فسكت أبو عبيد الله ، فلم يراذه وخرج ، فأمر بحجبه عن المهدي ، فحجبه عنه ، وبلغ خبره أبي .

قال : وحجَّ أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها ، وقام أبي من أمر المهدي بما قام به من أمر البيعة وتجديدها على أهل بيت أمير المؤمنين ، والقواد ، والموالي : فلما قدم تلقَّيته بعد المغرب ، فتجاوز منزله وترك دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله ، فقلت له : تترك أمير المؤمنين ومنزل أهلِكَ وتأتي أبا عبيد الله ؟ قال : يا بني ! هو صاحب الرجل ، وليس ينبغي أن تعامله على ما كنَّا نعامله عليه ، ولأنَّ غحاسبه بما كان منَّا في أمره من نصرتنا له ، فضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله ، فازال واقفاً حتى صليت العتمة ، فخرج الحاجب فثنى رجله وثنيَتْ رجلي^(٣) ، فقال : إنما استأذنتُ لك يا أبا الفضل وحدك . قال : اذهب فأخبره أنَّ الفضل معي . ثم أقبل عليَّ فقال : وهذا أيضاً من ذلك . فخرج الحاجب فأذن لنا فدخلنا فإذا أبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة ، فقلت : يقوم إلى أبي إذا دخل عليه ، فلم يقم ، فقلت : يستوي جالساً ، فلم يفعل ، فقلت : يدعو له بمصلى ، فلم يفعل ، فجلس بين يديه على البساط وهو متكئ ، فجعل يسأله عن مسيره وسفره وحاله ، وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي

(١) شَنَعاً شتاً : سبه واستقبحه وسبه . اللسان (شنع) .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٧/٨ : « بالوصاة » .

(٣) أي جلس وجلست . انظر الأساس (ثنى) .

وتجديد بيعته ، فأعرض عن ذلك ، فذهب أبي يبتدئ ذكره فقال : قد بلغنا نبؤكم . فذهب أبي لينهض ، فقال : لأرى الدروب إلأ وقد أغلقت ، فلوأقت . فقال أبي : إن الدروب لاتغلق دوني . قال : بلى قد أغلقت . قال : فظن أبي أنه يريد أن يحبس لي سكن من مسيره ، ويريد أن يسأله . قال : فأقيم . قال : يا غلام ، اذهب فهيئ لأبي الفضل في منزل محمد بن عبيد الله مبيتاً . فلما رأى أبي أنه يريد أن يخرج من الدار^(١) قال : فليس تغلق الدروب دوني . فاعتزم فقام ، فلما خرجنا من الدار^(٢) أقبل علي وقال : يا بني ! أنت أحق . قال : قلت : وما حقّي أنا ؟ قال : تقول لي [٢٨/ب] كان ينبغي لك أن لاتجيء ، وكان ينبغي إذ جئنا ألا نقيم حتى صليت العتمة ، وأن ترجع فتصرف ولاتدخل ، وكان ينبغي إذ دخلت فلم يقم إليك أن ترجع ولاتقيم عليه ، ولم يكن الصواب إلأ ما عملت كله ، ولكن والله الذي لا إله إلأ هو - واستغلق في اليبين - لأخلفن^(٣) جاهي ، ولأنفقن مالي حتى أبلغ مكروة أبي عبيد الله .

ثم جعل يضطرب بجهد ولا يجد مساعاً إلى مكروهه ، ويحتال الحيل ، إلى أن ذكر الرجل^(٤) الذي كان أبو عبيد الله حجه ، فأرسل إليه : إنك قد علمت ماركبك به أبو عبيد الله ، وقد بلغ مني كل غاية من المكروه ، وقد أذعت^(٥) أمره بجهدي ، فواجدت عليه طريقاً ، فعندك حيلة في أمره ؟ فقال : إنما يؤق أبو عبيد الله من وجوه ثلاثة : يقال هو جاهل بصناعته ، وأبو عبيد الله أحذق الناس ؛ أو يقال هو ظنين في الذي يتقلده^(٦) ، وأبو عبيد الله أعف الناس ، لو كانت بنات المهدي في حجره لكان هن مؤضعا ؛ أو يقال هو يميل إلى أن يخالف السلطان ، فليس يؤق أبو عبيد الله من ذلك ، إلأ أنه يميل إلى القول بالقدر ، وليس يتسلق عليه بذاك ، ويقال هو متهم^(٧) في الله ، فعند أبي عبيد الله عقد وثيق^(٨) ، ولكن هذا كله مجتمع لك في ابنه . فتناوله الزبيع فقبّل بين

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في تاريخ الطبري ١٢٨/٨ والكامل لابن الأثير ٥٢/١ : « لأخلفن » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « المسرى » يا هال الحروف وفي الطبري « التفشري » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ولكن بعين مهيئة . وفي الطبري : « أرغت » بمعنى أردته وطلبته ، وهو أشبه .

(٥) في الطبري : « في الدين بتقليده » .

(٦ - ٦) ما بينها ليس في الطبري .

عينيه ، ثم رب^(١) لابن أبي عبيد الله ، فازال محتال ويدسُ إلى المهدي ويتهمه ببعض حرم المهدي حتى استحکم عند المهديّ الظنّة لمحمد بن أبي عبيد الله ، فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال : يا محمد ! اقرأ . فذهب ليقرا ، فاستعجم عليه القرآن فقال : يامعاوية ! ألم تعلمني أن ابنك جامع للقرآن ؟ قال : قد أخبرتك ، ولكنه فارقني منذ سنين ، وفي هذه المدة التي نأى فيها عني مائتي القرآن . قال : قم فتقرب إلى الله بدمه . قال : فذهب يقوم فوق ، فقال العباس بن محمد : إن رأيت يأمير المؤمنين أن تعفي الشيخ . ففعل ، وأمر به فضربت عنقه .

قال : واتهمه المهدي في نفسه ، فقال له الربيع : قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ، ولأن تثق به . [٣٩/أ] قال : فأوحش المهدي . وكان الذي كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد .

قال عبد الله بن يعقوب :

ضرب المهدي رجلاً من الأشعرين ، فأوجعه ، فتغضب^(٢) أبو عبيد الله له ، وكان مولى لهم وقال : القتل يأمير المؤمنين أحسن من هذا . فقال له المهدي : يا يهودي ! اخرج من معسكري لعنك الله ! فقال : ما أدري إلى أين أخرج إلا إلى النار^(٣) . قال : قلت يأمير المؤمنين : [من الكامل]

وأخوهناه مثلها يتوقع^(٤)

دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : يأمير المؤمنين ! يتنحى^(٥) هذا - يعني الربيع - فقال له المهدي : تنح . قال : لأفعل . قال : كأنك تراني بالعين الأولى . قال : بل أراك بالعين التي أنت بها . قال : فلم

(١) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، وفي الطبري : « دب » بالبدال المهملة ، وهو أشبه بالصواب ؛ يقال : هو يديب بين القوم بالنظم ، ودبت عقاربها : سرت غائمه . الأساس والمجمع الوسيط (دب) .

(٢) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وأعجمتها من التاريخ (ب ، س) ، وفي الطبري : « فتغضب » .

(٣) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وتاريخ الطبري ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) في تاريخ الطبري ١٤٠/٨ : « أخرجهنا أن مثلها يتوقع » أدرج الشطر فيه تراً .

(٥) في الأغاني ٢٧٧/١٩ : « مَرَّ هَذَا أَنْ يَتَنَحَّى » .

لا تنتحي^(١) إذا أمرتك ؟ قال : لا آمن أن يكون معه حديدة ينالك بها وأنت سمره^(٢) المسلمين ، وقد قتلت ابنه . فقام المهديّ مذعوراً ، وأمر بتفتيشه ، فوجدوا بين جوربيه وخفيّه سكيناً فردّت الأشياء إلى الرّبيع ، فجعل كاتبه يعقوب بن داود فقال فيه الشاعر^(٣) : [من مجزوه الكامل]

أدخلتُ فملاً عليّ لك كذاك شؤم الناصية
يعقوب يحكم في الأمو ر وأنت تنظر ناصية

توفي أبو عبيد الله سنة سبعين ، وقيل سنة تسع وستين ، وله سبعون سنة . وكان مولده في سنة مئة .

هـ - معاوية بن عثمان ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه كلبية ، وهي الكاملة بنت زياد بن عتمة^(٤) الكلبي ، وعمها عوف الكلبي القائل : [من الطويل]

تباشر أعدائي بدثني ولم يكن ليدان ذاك الدّين غير كريم
سأخرج من تلك الدّيون مسلماً ومجدي لدى الأقوام غير ذميم

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (س) والأغاني : « تنتحي » .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإهمال الحروف ، وفي (س) : « سمره » ولعلها « شفرة » ، وفي الأغاني : « أنت ركن الإسلام » .

(٣) هو سلم الخاسر كما في الأغاني ، وفيه الثاني قبل الأول .
(٤) إجماعه من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وجاء في الناج : الفُتُتْ : الشاب القوي الشديد ، أو هو الرجل الطويل التام . وجاء في الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٢ : « من رجال خشم عُثْمَث » بالثلاثة . وكما هو معروف أن بني كلب بطن من خشم . وكذا أثبتته الدكتور للتجد بالثلاثة في معجم بني أمية ص ١٧٤ ، ومصدره ابن صاكر !

[٣٩/ب] ٦ - معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان

صخر بن حَرْب بن أُمَيَّة

من فصحاء قریش .

وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان عند الوليد بن يزيد حين بدأ يزيد بن الوليد في الدُّعاء لنفسه ، وكَلَّمَ الوليد ناصحاً له ، فقال له ^(١) لما بلغه خوض الناس : يا أمير المؤمنين ! إنك تبسُّط لساني بالأنس بك ، وأكفقه بالهية لك ، وأنا أسمع ما لا تسمع ، وأخاف عليك ما أراك تأمن ، أفأتكلّم ناصحاً ، أو أسكتُ مطيعاً ؟ قال : كلُّ مقبولٍ منك ، وإنه فينا علم غيب ، نحن صائرون إليه ، ولوعلم بنو مروان ما توقدون على رَضْفٍ تلقونَه في أجوافهم ما فعلوا ، وتعود فأسمع منك .

٧ - معاوية بن قُرْمَل ^(٢) المحاربي

يقال إن له صحبة ، قال : كنت مع خالد بن الوليد حين غزا الشام ، فخرجنا فرَفَع لنا دير ، فدخلنا فقلنا : السَّلام عليكم . فخرج إلينا قَسٌّ فقال : مَنْ أصحابُ هذه الكلمة الطيبة ؟

٨ - معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال

ابن رثاب بن عُبَيد بن سُوءَة بن سارية ^(٣)

أبو إياس المَزَنِي البصري ، والد إياس بن معاوية

وفد على عبد الملك بن مروان مع الحجاج بن يوسف .

حدَّث معاوية بن قُرَّة عن أبيه ، أن رجلاً جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : أتُحِبُّه ؟ قال : أَحَبُّكَ الله كما أحبه . فتوفي الصَّبِي ففقدَه رسولُ الله ﷺ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) ويقال بكسر القاف والميم كما في الإصابة .

(٣) انظر نسبه عتلاً عما هنا في ترجمة ابنه إياس ٩٢/٥ من هذا الكتاب .

فقال : أين فلان ؟ فقال : يا رسول الله توفي أبنه . فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى ألا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحك لك ؟ قالوا : يا رسول الله ! أله وحده أو لكلنا ؟ قال : لا بل لكلكم .

قال معاوية بن قرة :

سمعتُ عبد الله بن مَعْقِل^(١) قال : رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ [٤٠ / أ] يوم الفتح وهو على ناقته - أو جلله وهو عمر^(٢) - وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءةً لينة . قال معاوية : لولا أن يجتمع الناس علينا لقراءتكم اللُّحْن . قال وجعل يرجع^(٣) .

وحدث معاوية عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة .

وحدث معاوية عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على عمل فقال : يا رسول الله ! خزلني . قال : ألزم بيتك .

قدم الحجاج على عبد الملك وأقداً ومعه معاوية بن قرة ، فسأل^(٤) عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال : إن صدقناكم قتلتمونا ، وإن كذبتناكم خشيئنا الله . فنظر إليه الحجاج ، فقال له عبد الملك : لا تعرض له . فنفاه الحجاج إلى السُّند ، وكان يذكر من بأسه .

وُلد أبو إياس يوم الجمل ؛ وإياس يكنى أبا وائلة .

(١) أعجم في التاريخ (ب) : « معقل » وهو تصحيف ، والحديث رواه البخاري بخمس روايات . انظر فتح الباري ١٣/٨ (٤٢٨١) المغازي باب غزوة الفتح في رمضان . و ٩٢/٨ (٥٠٤٧) فضائل القرآن باب الترجيع .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ياهمال الحروف ولم أجده اللفظة في روايات البخاري المحسة ولعل الصواب : « يجتر » يعني الجمل .

(٣) وفي رواية للبخاري : قال شعبة : فقلت لمعاوية : كيف كان ترجمه ؟ قال : آ آ ثلاث مرات . انظر فتح الباري ٥١٢/١٢ (٧٥٤٠) التوحيد باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه . وقال ابن حجر في الفتح ٥١٥/١٢ يشرحه : قال ابن بطال : في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتنبئها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهمة ، وفي قوله : (آ) بعد المزمرة والسكوت دلالة على أنه ﷺ كان يراعي في قراءته اللد والوقف . انتهى .

(٤) ٤ - ماينهما مستدرک في هامش الأصل .

قال معاوية بن قرة :

أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ، إذا كان يوم الجمعة اغتسلوا ولَبَسُوا من صالح ثيابهم ومَسَّوْا من طيب نساءهم ، ثم أتوا الجمعة فصلَّوا ركعتين ، ثم جَلَسُوا يَبْشُرُونَ العلم والسُّنة حتى يخرج الإمام .

وقال معاوية بن قرة :

أدركتُ سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم فيه إلا الأذان .

وعن معاوية بن قرة :

اللَّهُمَّ إِنَّ الصَّالِحِينَ أَنْتَ أَصْلَحْتَهُمْ وَرَزَقْتَهُمْ ، يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِكَ ، فَرَضَيْتَ عَنْهُمْ ، اللَّهُمَّ كَمَا أَصْلَحْتَهُمْ فَأَصْلِحْنَا ، وَكَأَنَّ رَزَقْتَهُمْ أَنْ عَمَلُوا بِطَاعَتِكَ فَرَضَيْتَ عَنْهُمْ ، فَارْزُقْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ وَارْضَ عَنَا .

قال معاوية بن قرة :

كُنَّا لَا نَحْمَدُ ذَا فَضْلٍ لَا يَفْضُلُ عَلَيْهِ فَضْلُهُ ، فَصَرْنَا الْيَوْمَ نَحْمَدُ ذَا شَرٍّ لَا يَفْضُلُ عَنْهُ شَرُّهُ . ثم قال : لَا تَطْلُبْ من الناس اليوم الخير ، اطلبْ منهم كَفَّ الْأَذَى ، فَمَنْ كَفَّ أَذَاهُ عَنْكَ الْيَوْمَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ يَعْطِيكَ الْجَوَائِزَ .

وقال معاوية :

أَشَدُّ النَّاسِ حِسَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّحِيحُ الْفَارِغُ .

وقال معاوية :

بَكَاءُ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَكَاءِ الْعَيْنِ .

[٤٠/ب] وقال معاوية :

مَنْ يَذَلُّنِي عَلَى رَجُلٍ بَكَاءً بِاللَّيْلِ ، بِسَاءَ بِالنَّهَارِ ؟

جلس معاوية بن قرة ورجلٌ من التابعين وتذاكرا ، فقال أحدهما : إني أرجو وأخاف . وقال الآخر : إنه مَنْ رَجَا شيئاً طلبه ، وإنه من خَاف شيئاً هرب منه ، وما حَسِبْتُ امرئٍ يرجو شيئاً لا يطلبه ، وما حَسِبْتُ امرئٍ يخاف شيئاً لا يهرب منه .

قال معاوية :

أن لا يكونَ في نفاق أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها ؛ كان عمر يخشاه وأمنه أنا ؟!

نظر قوم إلى معاوية بن قُرّة في يومِ صائف ، وقد أقبل من مكانٍ بعيدٍ وعليه عباءةٌ له ،
مؤتزراً بها ، فقال بعضهم لبعض : ما أبو إياس من الطيبين معاقدة الأزر^(١) . فسمعها الشيخ
فقال : إنما طابتُ معاقدة الأزر من طابتُ معاقده ، أنهم لم يعقدوها على فجرة ولا معصية .

قال محمد بن عيينة :

كان معاوية بن قُرّة إذا أتانا في خلقتنا لم يجلس حيث نُوسع له ، إنما يجلس حيث ينتهي .

حدث معاوية بن قُرّة عن أبيه قال :

يا بني ! إذا كنتَ في مجلسٍ ترجو خيره فعجلتُ بك حاجة فقل السّلامَ عليكم ، فإنك
شريكهم فيما يُصيبون في ذلك المجلس .

قال معاوية :

جالسوا وجوه الناس ، فإنهم أحلم وأعقل من غيرهم .

قال معاوية :

لقد أتى علينا زمان وما أحدٌ يموتُ على الإسلام إلا ظننا أنه من أهل الجنة ، حتى إذا
كان الآن خلطتم علينا .

قال معاوية :

دخل الموت بين الأقارب والأهل ففرّق بينهم في الدُّنيا ، فطوبى لمن جمع بينه وبين
أحبابه بعد الفرقة واليأس منه ! ثم يبكي .

(١) هذا من حيز بيت قالته خرق بنت هفان في رثاء زوجها بشر بن عمرو الضبي ، وهو :

لا يمدن قومي الذين هم ثم المداة وآفة الجُزُرِ
النـازلـسون بكل معترك والطيبون معاقدة الأزرِ

وهو من شواهد سيبويه الكتاب ٢٠٢/١ ط هارون (١٠٤/١) وشرحه في الخزانة ٤١/٥ ط هارون وما بعدها

(٣٠١/٢) وما بعدها ط بولاق) . وقولها : « والطيبون » أرادت أنهم أعفَاء في فروجهم ، لأن العرب تكني بالشيء عما
يحويه أو يشتمل عليه ؛ قال ابن خلف : إذا وصفوا الرجل بطهارة الإزار وطيبه فهو إشارة وكناية عن عفة الفرج ،
يراد أنه لا يعقد إزاره على فرج زانية . و « الأزر » جمع إزار وسكن الزاي تخفيفاً والأصل ضمها . انظر الخزانة ٥٠/٥
ط هارون وتخريج الشعر فيه ٤١/٥

قال معاوية بن قرة عام مات : رأيتُ كأني على فرسَيْن ، فجرينا عليهما جميعاً فلم أسبقهُ ولم يسبقني . وعاش ستة وتسعين سنة ، وقد بلغت سِنُهُ فمات في ذلك العام . وتوفي سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة .

٩ - معاوية بن محمد بن دنبويه أبو عبد الرحمن الأذري

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى أبي هريرة [٤١/١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :
أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأكون أول من يبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر إلى أهل البقيع ، فيبعثون ثم يبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمين .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم بن بكار القرشي بسنده إلى كلثوم بن جوشن قال :
جاء رجلٌ عند الحسن وقد ولد له مولود ، فقيل له : يهنيك الفارس ! فقال الحسن : وما يدريك ؟ أفارسٌ هو ؟ قالوا : كيف تقول يا أبا سعيد ؟ قال : تقول : بُورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت برّه ، وبلغ أشدّه ^(١) .

توفي معاوية سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

١٠ - معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي

أخو عبد الملك بن مروان .

قال عبد الرحمن ابن أخي الأممي :
لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، مثل قول المغيرة بن حُبّاء لأخيه صخر : [من الوافر]

أبوك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلتِ الطبائعُ والظُروفُ

(١) انظر الخبر بنحوه في البيان والتبيين ٢٨٤/٣

وَأَمُّكَ حِينَ تَنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ وَلَكِنْ ابْنَهَا طَبَعَ سَخِيفٌ^(١)
وكان عبدُ الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية - وكان ضعيفاً - يمثُلُ بهذين البيتين .

١١ - معاوية بن مصاد بن زهير ويقال : ابن زياد الكلبي سيّد أهل المِزّة

كان بطلاً شديداً من أبطال كلب .

بايع ليزيد أكثر أهل دمشق سرّاً ، وبايع أهل مِزّة غير معاوية بن مصاد ، وهو سيّد أهل المِزّة ، فضى يزيد من ليلته إلى معاوية بن مصاد ماشياً في نَقِيرٍ من أصحابه ، وبين دمشق والمِزّة ميلٌ أو أكثر ، فأصابهم مطرٌ شديد ، فاتّوا منزل معاوية ففتّح لهم ، فدخل^(٢) ، فقال ليزيد : القراش أصلحك الله . قال : إنّ في رجلي طيناً وأكره أن أفسد بساطك . قال : الذي تريدنا عليه أفسد . وكلمه يزيد ، فبايعه معاوية ، ورجع يزيد إلى دمشق .

وقيل : إن صاحب هذه القصة عبدُ الرحمن بن مصاد أخو معاوية بن مصاد .

١٢ - معاوية بن مَعْدِي كَرِب [٤١/ب] أخو إسماعيل بن مَعْدِي كَرِب

قال عبد الحميد بن حريث :

خاصمتُ معاوية بن مَعْدِي كَرِب إلى عمر بن عبد العزيز - وهو بَخْنَصِرَةٌ^(٣) - فنازعته ، فقال معاوية : برئتُ من الإسلام يا أمير المؤمنين إنّ كان كما قال . فقال له عمر :

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٤٠٦/١ بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر وتخریجها فيه .

(٢) في إحدى نسخ تاريخ الطبري ٢٤٠/٧ : « فدخلوا » وهو أشبه .

(٣) بَخْنَصِرَةٌ : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢

إلى ما^(١) تَوَلَّى بعد الإسلام ؟! والله لا كَلِمَتَكَ بعدها أبداً . واحتجب منه عمر بِكَمِّهِ .
وفي سنة إحدى وتسعين فتح على معاوية بن معدي كرب مَوْقَان^(٢) .

١٣ - معاوية بن يحيى أَبُو رَوْح الصَّدْفِي الدمشقي^(٣)

كان على بيت المال للمهدي .

حدث عن الزُّهري بسنده إلى أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ .

وحدث عن القاسم ، عن أبي أَمَامَةَ قَالَ : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ فَلَهُ وَلَاؤُهُ .

وحدث عن الزُّهري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا ، وَخُلِقَ الْإِسْلَامُ الْحَيَاءَ .

وحدث عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في لسانه ثِقَلٌ ، وسألني : فكان في كلامه نَعْتَبٌ على عثمان ،
فلما فرغ قلت : يا هذا ! إِنَّا كُنَّا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ : إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بعد
نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكر عمر ، وخيرها بعد عمر عثمان ، وإِنَّا والله ما نرى أَنَّ
عثمان أتى أَمْرًا يُسْتَحَلُّ به دَمُهُ ، ولكنَّه هذا المال ، إِنَّ أَعْطَاكُمْوه رَضِيتُمْ ، وَإِنْ أَعْطَاها ذا
قربته سَخِطْتُمْ ، وَإِنَّمَا تريدون أَنْ تكونوا كفارس والروم ، لا يدعون لهم أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ .
قال : فَأَقْبَلْتُ عِيْنَاءَ بَارِعٍ من الدمع ثم قال : اللَّهُمَّ إِنَّا لَنريد أَنْ نكون كفارس والروم .
ضعفه قوم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإثبات الألف بعد « ما » المجرورة قليل شاذ ، انظر ص ٣١٧ ح

(٥) من هذا الجزء .

(٢) موقان ، ويقال : موغان بالقيين للمعجمة : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة ، تحتلها التركان للرعي ، فأكثر أهلها

منهم ، وهي بأذربيجان على يمين القاصد من أربيل إلى تبريز في الجبال . معجم البلدان ٢٢٥/٥ وأثار البلاد ص ٥٦٤

(٣) قيل هذه الترجمة في التاريخ ترجمة معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، شملت في نسخة (ب)

مقدار صفتين ، ولم أعهد عند ابن منظور في كتابه هذا إسقاط مثل هذه الترجمة !

١٤ - معاوية بن يحيى أبو مطيع الدمشقي

[١/٤٢] الأطرْبَلْسِي

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
من علّم آية من كتاب الله علمه ^(١) - أو باب ^(٢) من علم - أنى الله أجره إلى يوم القيامة .

وحدث عن الحكم بن عبد الله الأيليّ بسنده إلى أم رومان قالت :
رأني أبو بكر أتميلُ في صلاتي ، فزجرني زَجْرَةُ أنصرف ^(٣) . ثم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إذا قام أحدكم في صلاته فلْيَسْكُنْ أطرافه ، ولا يتميلُ كما يتميلُ اليهود ^(٤) .
وثقه قوم ، وضعفه آخرون ^(٥) .

١٥ - معاوية بن يحيى أبو عثمان الشامي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إنَّ لله عبداً يختصم بالنعمة ^(٦) لمنافع العباد ، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقل الله
تلك النعم عنهم ، وحوّلها إلى غيرهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) إشارة إلى اضطراب النص ، وفي (ب) فوق كل من اللفظتين ضبة ، ولعل الصواب قبيها : « كلمة أو باباً » فقد أورده المتقي الهندي في كنز العمال ١٣٩/١٠ (٢٨٧٠٤) بلفظ : « من علّم آية من كتاب الله أو باباً من علم أنى الله أجره إلى يوم القيامة » وأشار إلى تخريج ابن عساكر له عن أبي سعيد : كما أورد حديثاً آخر في ٥٢٢/١ (٢٢٨٣) بلفظ : « من علم آية من كتاب الله أو كلمة في دين الله حتى الله له من الثواب حشياً .. » أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الأوزاعي مرسلأ . قلت : لعل اشتباه بداية الحديثين وحفظهما في الذاكرة أدّى إلى هذا الاضطراب في النسخ . والله أعلم .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي الحلية ٢٠٤/٩ : « فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي » وهو أشبه بالصواب .

(٣) زاد أبو نعيم في الحلية : « فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » .

(٤) انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٢٠/٢

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « بالنعم » وهو أشبه بالصواب ؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر بلفظ : « إن لله تعالى أقوالاً يختصم بالنعم لمنافع العباد ... » . انظر كنز العمال ٣٥٠/٦ (١٦٠٠٨) .

قال معاوية بن يحيى : حدثت بهذا الحديث يزيد بن هارون فقال : لو ذهب إنسان في هذا الحديث إلى خراسان لكان قليلاً .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَعَانَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِكَلِمَةٍ ، أَوْ مَشَى لَهُ خُطْوَةً ، حَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَمْنًا ، وَأَعْطَاهُ عَلَى ذَلِكَ أَجْرَ سَبْعِينَ شَهِيدًا قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
اتَّقُوا الْحَرَامَ فِي الْبَتِّينِ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الْخُرَابِ .

١٦ - معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو يزيد ، ويقال أبو ليلى القرشي الأموي

تُوبِعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ يَزِيدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ .

وَأُمُّهُ أُمُّ هَاشِمِ بِنْتُ أَبِي هَاشِمٍ ، وَيُقَالُ ابْنَةُ هَاشِمٍ ، وَهِيَ أَخْوَانٌ ، أَبْنَاءُ عُثَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . عَاشَ بَعْدَ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا [٤٢/ب] وَلَمْ يَعْبُدْ . وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ -
قِيلَ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السُّلَوِيِّ^(١) : [مِنَ الْوَافِرِ]

تَلَقَّيْهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَخَذَّهَا بِأَمْعَاوِيٍّ عَنْ يَزِيدَ
فَإِنْ دَنَيْتُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتُ فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خَلْقًا جَدِيدًا

وَلَمَّا حَضَرَتْ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ الْوَفَاةُ قِيلَ لَهُ : اغْهَظْ . قَالَ : لَا أَتْرُودُ مَرَارَتَهَا وَأَتْرَكُ
لَبْنِي أُمِّيَةَ حَلَاوَتَهَا ؛^(٢) وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَقَدْ اسْتَكْثَرْتَهُ أَلْ أَبِي سَفْيَانَ^(٣) .

وَقِيلَ : إِنَّهُ وَلِيَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمْ يُخْرِجْ إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ

(١) الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَوْرَدَهَا ابْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ فِي الطَّبَقَاتِ ٦٢٨/٢ وَرَوَاتُهُ « خَلْقًا سَدِيدًا » ، وَهِيَ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمَصْعَبِ ص ١٢٩ ، وَالْأَوَّلُ مِنْهَا فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ٢٤٧/٣ (ط بَلَا) .
(٢) مَا بَيْنَهُمَا مُسْتَدْرِكٌ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ .
(٣) ٢ - ٢)

قيس يصلي بالناس ، ف قيل له : اعْهَدْ . فقال : لا يسألني الله عن ذلك ، ولكن إذا مِتْ فليصل للناس^(١) الوليد بن عتبة ، والضحاك بن قيس حتى يقوم بالخلافة قائم^(٢) . ومات وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، أو عشرين سنة ؛ وقيل : ابن ثمان عشرة سنة . وكان قد بايع له [الناس]^(٣) إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكة .

ولما دُفن قام على قبره مروانُ فقال : أتدرون من دفنتم ؟ قالوا : معاوية بن يزيد . فقال : هذا أبو ليلى^(٤) . فقال أَرَنْتُمُ الْفَزَارِيَّ^(٥) : [من البسيط]

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلَهَا وَالْمُلُوكَ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا

وكان كما قال مروان ، فوثب مروانُ بأهل الشام على الأمة ، واستعلى ابنُ الزبير ، وخرج الثَّوْرَاءُ والخَوَارِجُ بالبصرة ، عليهم نافع بن الأزرق ، وخرج نَجْدَةُ بن عامر الحَنْفِيُّ باليَمامة ، وخرج بنو مَاحُوزَ^(٦) إلى الأهواز وفارس ، وكان نُقُشُ خاتم معاوية بن يزيد : بالله يثق معاوية .

وعن ابن معتب قال :

نجد في كتاب أن خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين ليلة ، سلا م علي^(٧) إنك لمن الصالحين : قال ابنُ لَهِيْعَةَ : وسألتُهُ أمُّه بثديها أن يستخلف أخاه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « بالناس » .

(٢) كذا رواية الأصل والتاريخ (ب) وفي التاريخ (س) والعقد الفريد ٣٩١/٤ : « ولكن إذا مات فليصل عليّ الوليد بن عتبة ، وليصل بالناس الضحاك بن قيس » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ، وابن منظور هنا يسوق النص على سبيل الاختصار ، ويبدو فيه خلل ، وقامه كما في التاريخ : « وقد كان - يعني يزيد بن معاوية - عهد لابنه معاوية بن يزيد بالمهد بعده ، فبايع له الناس وابنهبيعة الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير ... » .

(٤ - ٥) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٥) البيت في أنساب الأشراف ٣٥٧/٤ وتخريجه فيه ، وعزاه في رواية في اللسان (ليل) إلى ابن همام السلوي ، وفي رواية أخرى في التاريخ (ب ، س) مانصه : « فقال مروان وقتل بثل قد قيل :

هَذَا أَبُو لَيْلَى قَدْ ذَهَبَ فَالْمُلُوكَ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَ

(٦) للماحوز : هو بشير بن يزيد ، وبنوه الزبير وعثمان وعلي وعبيد الله ، كلهم أمراء الأزارقة من الخوارج . انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٢٥ والأعلام ١٩١/٤ في ترجمة عبيد الله بن بشير وحاشيته .

(٧) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل فاستدركته من التاريخ .

خالد بن يزيد بن معاوية ، فأبى وقال : لا أتحملُها حيّاً وميتاً .
ولما حضرته الوفاة قيل له : لو استخلفت . فقال : كُفِّتُها حيّاً وأنصنُها ميتاً ؟!

١٧ - مَعْبِدُ بن خالد بن ربيعة بن مَرِين^(١) بن حارثة

ابن ناضرة بن عمرو بن سعد
أبو القاسم الجدلي ، وجَدِيلَةُ بنت مَرِّ بن أَد بن طابخة
[١/٤٣] وهي أمُّ يَشْكُر بن عَدْوَان^(٢)

حدث معبد بن خالد عن حارثة بن وَفْب الخَزَاعِي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
تصدّقوا ، فسيأتي عليكم زمانٌ يمشي الرجلُ بصدقته ، فيقول الرجل : لو جئتُ بها
بالأُمس لَقَبِلْتُها ، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها^(٣) .

وحدث عن النعمان بن بشير قال : قال رسولُ الله ﷺ :
أهونُ أهلِ النارِ عذاباً رجلٌ يُجعلُ في أخمص قدميه جراً^(٤) يغلي منها^(٥) دماغه .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) إشارة إلى عدم الاطمئنان إليه ،
وفي (س) : « مر » ، وقد اضطربت المصادر في رسمه : ففي جمهرة الأنساب لابن حزم : « مزين » ، وفي الإكمال ١٦٨/١ في
رسم (ناج) : « مَزِيد » ضبط قلم ! وفي تهذيب الكمال ١٣٤٨/٣ : « مزين » ويقال « مَزِي » ، وضبطه ابن حجر في تقريب
التهذيب ٢٦١/١ وتهذيب التهذيب ٢٢١/١٠ : « مَرِير » براء مصفراً ، وكذا ضبطه الخزرجي في الخلاصة ٤٢/٣ وقال :
بهملتين مصفراً ؛ ووقع في الإصابة ٤٦٠/١ : « مر » . قلت : ذكرت هذه المصادر في حاشية كتبها حينما طُلب إلي قراءة
ما جاء في ٣٢٧/٧ من هذا الكتاب في ترجمة خالد أبي معبد هذا على الأصل وتجارب الطباعة « فقرأته على الأصل وأصل
ابن عسّار في (ب ، د ، س) : « مزين » ونهبت على تصحيف « ناج » إلى « رباح » اعتاداً على ما جاء في الاشتقاق ٢٦٧
والإكمال ١٦٨/١ وجمهرة ابن حزم ٢٤٤ . ثم طبع النص في الجزء المذكور كما تراه .

(٢) في الأصل : « عروان » ولم يضع لي في التاريخ (ب) لسوء التصوير أو هو واقع ضمن الورقة الساقطة
من نسخة (ب) ، وفي (س) : « عزوان » والمثبت من ترجمة أبيه خالد في ٣٢٧/٧ من هذا الكتاب والاشتقاق
ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٣) هذا الخبر والذي يليه ليس في التاريخ (ب) ، وأظن فيها خروماً في هذا الموضع .

(٤) كذا في الأصل ، وقد سقط الخبر من التاريخ (ب ، س) وفي (س) بياض بمقدار صفحة وربع ،
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/١ (٢١٣) الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً عن النعمان ولغظه : « إن أهون
أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه » . والتهذيبي ٧١٧/٤ (٢٦٠٤)
صفة جهنم باب ١٢ ينحوه .

كان معبد ثقة وكان يقرأ في كل ليلة سبع القرآن - (١) أو ثلث القرآن (١) .

وقال معبد : ماقت ليلة إلا صليت حتى أصبح .

لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير جلس يعرض أحياء العرب ، قال معبد بن خالد : فتقدمنا إليه معشر عدوان ، وقدّمنا رجلاً وسياً جسيماً جيلاً ، وتأخرت . وكان معبد دميماً . فقال عبد الملك بن مروان (٢) : من ؟ فقال الكاتب : عدوان . فقال عبد الملك : (٣) [من الهرج]

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدُوًّا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ (٤)
بَعَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يَزْعُمُوا عَلَى بَعْضٍ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَاتُ تَ وَالْمَوْفُونَ بِالْقَرْصِ

ثم أقبل على الجميل فقال : إيه . فقال : لأدري . فقلت من خلفه :

وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يَنْقُضُ مَا يَقْضِي (٥)
وَمِنْهُمْ مِنْ يُجَبِّزُ (٦) الْحَبَّ جَ بِالسُّنَّةِ وَالْقَرْصِ

قال : ثم تركني عبد الملك وأقبل على الجميل فقال : من يقول هذا ؟ فقال : لأدري . فقلت من خلفه : ذو الإصبع فأقبل على الجميل وقال : لم سمي ذو (٧) الإصبع ؟ قال : لأدري . قلت من خلفه : لأن حية عضت إصبعه فقطعها . فأقبل على الجميل

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) زاد في الأصل : « فقال عبد الملك » وليست هذه الزيادة في التاريخ (ب ، س) .

(٣) الآيات لذي الأصبع العدواني خزان بن السوأل ، كما سيأتي وهي في الأصعبيات بتحقيق العلامة أحمد

ذاكر وهارون ص ٧٢ وتخريجها فيه .

(٤) يقال : فلان حية الوادي ، إذا كان شديد الشكية حامياً لحوزته ، وهم حية الأرض ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني : عذير الحي ... أراد أنهم كانوا ذوي إرب وشدة لا يضيعون ثأراً . اللسان (حيا) .

(٥) قال أبو الفرج في الأغاني ٩٠/٣ بعد رواية الآيات : وأما قول ذي الإصبع : « ومنهم حكم يقضي » فإنه يعني عامر بن الظرب العدواني ، كان حكماً للعرب تحتكم إليه .

(٦) في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالراء المهملة ، وأصعبتها من الأغاني حيث أبان فيه معنى الإجازة ، وفي الأصعبيات : « ومنهم حامل الناس » .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني « ذا » وهو أشبه بالصواب .

فقال : ما كان اسمه ؟ فقال : لأدري . فقلت من خلفه حُرثان بن الحارث . فأقبل [٤٣/ب] على الجميل فقال : من أيكم كان ؟ قال : لأدري . فقلت من خلفه : من بني ناج^(١) [من الطويل]

أبعد بني ناج وسعيك بينهم [فلا تَتَبِعَنَّ عَيْنِكَ^(٢) مَنْ كَانَ هَالِكًا
إذا قلتُ معروفًا لأصلح بينهم يقولُ وهيبٌ لأصالح هالكًا^(٣)

ثم أقبل على الجميل فقال : كم عطاؤك ؟ فقال سبع مئة . فقال لي : في كم أنت ؟ قلت : في ثلاث مئة . فأقبل على الكاتبين فقال : حطًا من عطاء هذا أربع مئة وزيدها في عطاء هذا . فرجعت وأنا في سبع مئة وهو في ثلاث مئة .
توفي معبد بن خالد سنة ثمان عشرة ومئة .

١٨ - مَعْبَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُوَيْرٍ

ويقال : معبد بن خالد ، ويقال : معبد بن عبد الله
ابن عكيم - ^(٤)الذي روى حديث الدِّبَاغِ - الجُهَنِيِّ^(٥)

هو أول مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ ؛ اسْتَقْدَمَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ دِمَشْقَ لِيُنْفِذَهُ إِلَى
مَلِكِ الرُّومِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ مَعَ ابْنِهِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُؤَدِّبُهُ وَيُعَلِّمُهُ .

حدث معبد الجهني عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
الْحُمَى حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) زاد في الأغاني : « الذين يقول فيهم الشاعر » .

(٢) ما بين معقوفين بياض في الأصل والتاريخ (ب ، س) فاستدركته من تاريخ الطبري ١٦٣/٦ ، ١٦٤

والأغاني ١٠٤/٣

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الطبري والأغاني : « ذلك » . والبيان فيها بالفاظ مقاربة .

(٤ - ٥) ما بينها مستدرك في هامش الأصل . وحديث الدبّاغ هو الذي رواه عبد الله بن عكيم قال : قرئ

علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة وأنا يومئذ غلام شاب يقول فيه : « لانتتموا من الميتة بإهاب ولا عصب » وفي رواية : « لانتتموا من الميتة بإهاب ولا عصب » وهو حديث ضعيف لاضطرابه كما ذكر غير واحد

من الأئمة . انظر نصب الراية ١٢٠/١ وما بعدها وجامع الأصول ١١٢/٧ وسير أعلام النبلاء ١٨٦/٤

وحدث معبد الجهني قال :

كنتُ عند عثمان فدعا بوضوء ، فتوضأ ، فلما فرغ قال : توضأ رسولُ الله ﷺ كما توضأت ، ثم تبسم فقال : هل تدرون ممَّ ضحكتم ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : إنَّ العبد المسلم إذا توضأ فأتمَّ وضوءه ، ثم دخل في صلاته ، فأتمَّ صلاته خرج من صلاته كما يخرج من بطن أمه من الذنوب .

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن ابعث إليَّ عالماً أبعثه إلى ملك الروم . فبعث إليه معبدأ ، فلما قدم معبد حدثه أن عبد الملك بن مروان قال له : ماتقول في المكاتب ؟ فإن عمر كان يقول : هو عبد ما بقي عليه شيء ؛ وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : يؤذي ما بقي عليه في مكاتبته ، ويكون ما بقي لولده . قلت : [١/٤٤] قضاء معاوية أحب إلي من قضاء عمر . قال : ولم ؟ أليس عمر أفضل من معاوية ؟ قلت : بلى ، وداود أفضل من سليمان ، ففهمها سليمان^(١) .

قال معبد الجهني :

قلت لعبد الله بن عمر : رجل لم يدع من الخير شيئاً إلا عمل به ، إلا أنه كان شاكاً ؟ قال : هلك للنبي . قال : فقلت : رجل لم يدع من الشر شيئاً إلا عمل به ، غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله . قال : عش ولا تتعتر^(٢) . قال : ثم لقيت ابن عباس فقلت له مثل ذلك ، فقال لي مثل ذلك .

اجتمع القراء إلى معبد الجهني - كان ممن شهد دومة الجندل^(٣) موضع الحكيم - فقالوا

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحمقان إذ نفثت فيه غم التوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ الآيتان ٧٨ و ٧٩ من سورة الأنبياء ٢١ . وانظر قصتها في تفسير القرطبي ٣٠٧/١ وما بعدها .

(٢) هذا مثل للعرب تضربه في التوصية بالاحتياط والأخذ بالحزم ، وأصله أن رجلاً أراد أن يقطع مفازة يابله ولم يعضها ثقة بما سيجده من الكلال ف قيل له : عش إهلك قبل أن تقوّر وخذ بالاحتياط ، فإن كان فيها كلاً لم يضرك ما صنعت ، وإن لم يكن كنت قد أخذت بالحزم . وقد ساق الخبر المبرّد في الكامل بنحوه ، انظر رغبة الأمل ٢٧٠/٨ ، ٢٧١ والمستقصى ١٦٢/٢ وجمع الأمثال ١٦/٢

(٣) دومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيوس ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل (الصخر العظيم) . وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل وأكثر الرواة على أنه بأذرح . انظر ص ٢٢ ح (١) ومعجم البلدان ٤٨٧/٢

له : قد طال أمر هذين الرجلين فلو لقيتهما فسألتهما عن بعض أمرهما . فقال : تعرضوني لأمرنا له كاره ! والله ما رأيتُ كهذا الحي من قريش ، كأن قلوبهم أقفلت بأقفال من حديد ، وأنا صائر إلى ما سألتهم . قال معبد الجهني : فخرجتُ فلقيتُ أبا موسى الأشعري فقلت له : صحبتَ رسولَ الله ﷺ فكنتُ من صالحِي أصحابه ، واستعملك فكنتُ من صالحِي عُماله ، وقُبضَ وهو عنك راضٍ ، وقد وُلِّيتَ أمرَ هذه الأمة ، فانظرُ ما أنت صانع . فقال لي : يا معبد ! غداً يدعو الناس إلى رجلٍ لا يختلف فيه اثنان . فقلتُ في نفسي : أمّا هذا فقد عزل صاحبه ، فطمعتُ في عمرو ، فخرجتُ فلقيتُه وهو راكبٌ بغلته يريد المسجد ، فأخذتُ عنانه ، فسلمتُ عليه فقلت : أبا عبد الله ! إنك قد صحبتَ رسولَ الله ﷺ فكنتُ من صالحِي أصحابه . قال : بحمد الله . قلت : واستعملك فكنتُ من صالحِي عُماله . فقال : بتوفيق الله . قلت : وقُبضَ وهو عنك راضٍ . فقال : بمن؟ ثم نظر إليَّ شراً فقلت : وقد وُلِّيتَ هذه الأمة ^(١) ، فانظرُ ما أنت صانع . فخلعَ عِنانَهُ من يدي ثم قال لي : إياها ^(٢) تيسرُ جُهينة ، ما أنت وهذا ؟! لستُ من أهل السرِّ ولا من أهل العلانية ، والله ما ينفعك الحق ، ولا يضرك الباطل ، ثم مضى وتركني . فأنشأ معبد يقول : [من البسيط]

إني لقيتُ أبا موسى فأخبرني بما أردتُ وعمرو ضنُّ بالخطرِ
شأنُ بين أبي موسى وصاحبه عمرو لمعرك عند الفصل والخطرِ
هذا له غفلةً أبدتُ سريره وذلك ذو حذرٍ كالحيَّةِ الذكرِ

[٤٤/ب] وكان معبد رأساً في القدر ، قدم المدينة فأفسد بها ناساً .

قال إبراهيم بن يعقوب السعدي :

وكان قوم يتكلمون في القدر ، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين ، وصدق ألسنتهم وأمايتهم في الحديث ، لم يتوهم عليهم الكذب ، وإن بلوا بسوء رأيهم ، منهم قتادة ، ومعبد الجهني هو رأسهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ونقله الذهبي مختصراً في السير ١٨٧/٤ ونلفظه : « وليت أمر هذه الأمة » .

(٢) رسمت في الأصل : « إيهن » بالنون ، وهي كلمة زجر بمعنى حبسك أو اكف ؛ يأمره بالسكوت . انظر

اللسان (آيه) . ونقل الخبر الذهبي في السير ١٨٧/٤ مختصراً ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤/٩

قال يحيى بن يعمر :

كان رجلٌ من جُهينة فيه زُهْوٌ ، وكان يترقّبُ على^(١) جيرانه ، ثم إنه قرأ القرآن ، وفرضَ الفرائض ، وقصَّ على الناس ، ثم إنه صار من أمره أنه زعم أن العمل أنف ؛ مَنْ شاء عمل خيراً ، ومن شاء عمل شراً .

قال ابنُ عون :

أمران أدركتهما وليس بهذا المضّر منهما شيء ، وأنا بين أظهركم كما ترون : الكلام في القدر ، إن أول من تكلم فيه رجلٌ من الأساورة يقال له ستوه^(٢) كان حقيقاً^(٣) . قال : ماسمعه قال لأحدٍ حقيقاً^(٣) غيره . قال : فإذا ليس له تبع عليه إلا الملاحين^(٤) . ثم تكلم فيه بعده - يعني رجلاً قد كانت له مجالسة ، يقال له معبد الجهني ، فإذا له عليه تبع . قال : وهؤلاء الذين يدعون المعتزلة . وستويه بالتاء .

قال أبو عون : أدركتُ الناس وما يتكلمون إلا في علي وعثمان ، حتى نشأ هاهنا حقير يقال له ستويه البقال . وكان أول من تكلم في القدر ، فقال حماد : فما ظنكم برجلٍ يقول له ابن عون هنا حقير ؟!

قال يونس بن عُبيد :

أدركتُ البصرة وما بها قَدَرِيٌّ إلا ستويه ومعبد الجهني ، وآخر ملعونٍ في بني عوانة .

قال الأوزاعي :

أول من نطق في القدر رجلٌ من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصّر ، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد .

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « يترقب من » ، ولم تضح لي في (ب) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) : « سويه » وفي (س) : « ستوته » وفي (داماد) : « سموية » ،

وانظر ماسأتي في المتن .

(٣) كذا في الأصل ولكن بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (داماد) ، وفي (ب) أعجمت اللفظة الأولى بالثاقف واللفظة الثانية بالفاء . وفي (س) : « حقيقاً » في اللفظتين . واللبق والملحق : الدعي الملصق بغير أبيه . انظر التاج (لحق) .

(٤) إعجام اللفظة من التاريخ (ب ، داماد) وفي (س) : « الملاحيق » وهو أشبه بالصواب .

قال أنس بن مالك :

إنَّ رسولَ الله ﷺ خرج من باب البيت وهو يريد باب الحُجْرة سمع قوماً يتراجعون بينهم في القرآن - زاد في آخر : في القدر - ألم يقل الله عز وجل [٤٥/أ] في آية كذا وكذا ؟ ألم يقل الله في آية كذا وكذا ؟ ففتح رسولُ الله ﷺ باب الحُجْرة وكأنا فُتِق على وجهه حبُّ الرُّمَّان فقال : أهذا أمرتم ؟! أو بهذا عُنِيتم ؟ إنما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، أمركم الله بأمرٍ فاتَّبِعوه ، ونهاكم عن شيء فاتَّبِعُوا . قال : فلم يسمع الناس بعد ذلك أحداً تكلَّم^(١) في القدر ، حتى كان ليالي الحجاج بن يوسف ، فأول من تكلم فيه معبد الجهني ، فأخذته الحجاج بن يوسف فقتله .

قال محمد بن زيد الألهاني : كنا في المسجد إذ مرَّ بمعبد الجهني إلى عبد الملك بن مروان ، فقال الناس : إنَّ هذا هو البلاء . قال : فسمعتُ خالد بن معدان يقول : إنَّ البلاء كل البلاء إذا كانت الأئمة منهم .

قال الحسن :

إياكم ومعبد الجهني فإنه ضالٌّ مُضِلٌّ .

قال يونس بن عُبيد :

أدركتُ الحسن وهو يَعِيبُ قول معبد يقول : هو ضالٌّ مُضِلٌّ . قال : ثم تَلَطَّفَ له معبد فألقى في نفسه ما ألقى .

كان مسلم بن يسار وأصحابه يقولون : إنَّ معبدًا الجهنيَّ يقول بقول النصارى .

قال ابن عون :

كُنَّا جلوساً في مسجد بني عَدِي ، وفينا أبو السَّوَّار ، فدخل معبد الجهني من بعض أبواب المسجد فقال أبو السَّوَّار : ما أدخل هذا مسجدنا ؟ لا تدَعُوهُ يجلس إلينا .

بينا طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجُهَني ، فقال له طاوس : أنت معبد ؟ قال : نعم . فالتفت إليهم طاوس فقال : هذا معبد ، فأهينوه .

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « فكلَّم » ، والمثبت من (س) .

وقال طاوس :

احذروا معبدَ الجهني فإنه كان قَدَرِيًّا^(١) .

قال أبو الزبير المكي :

مررت أنا وطاوس فإذا معبد الجهني جالس في جانب المسجد ، قلت لطاوس : هذا الذي يقول في القدر ما يقول . فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه وقال : أنت المفتري على الله القائل ما لا تعلم ؟ قال معبد : يكذب عليّ .

[٤٥/ب] قال أبو الزبير :

عدلنا إلى ابن عباس فذكرنا شأن من يقول في القدر ، فقال ابن عباس : ويحكم ! أروني بعضهم . قلنا : ما أنت صانع به ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لئن أريتموني منهم أحداً لأجعلن يدي في رأسه ثم لأدقن عنقه .

قال مالك بن دينار :

لقيت معبد الجهني بمكة بعد ابن الأشعث وهو جريح ، وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها فقال : لقيت الفقهاء والناس ، لم أر مثل الحسن : ياليتنا أطعناه . كأنه نادى على قتال الحجاج^(٢) .

كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ، ولا يجزع ولا يستعقب^(٣) ، فكان إذا ترك من العذاب يرى الذباب مقبلة تقع عليه فيصيح ويضج ، قال : فيقال له ، قال : أما إن هذا من عذاب بني آدم فأنا أصبر عليه ، وأما الذباب من عذاب الله فليست أصبر عليه . فقتله .

وقيل : إن عبد الملك قتل معبداً وصلبه بدمشق في سنة ثمانين أو بعد الثمانين .

(١) بعد هذا الخبر في الأصل أثر كتابة عماها المختصر بقدر سطر .

(٢) ساق الذهبي الخبر في الميزان ١٤١/٤ ولفظه : « لقيت الفقهاء والناس فإذا كلام نادم على قتاله مع الحجاج ، فلم أر مثل الحسن قال : يا ليتنا كنّا أطعناه » .

(٣) لم يعجم في الأصل سوى التاء قبل العين ، وكامل الإعجام من التاريخ (ب ، س) . قلت : لعل الصواب

« يستغيث » .

١٩ - معبد بن محمد البيروتي

حدث بيروت سنة سبع وثمانين ومئتين عن العباس بن الوليد بسنده إلى حسان بن عطية قال : من جَلِمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ حَمَلْتُكَ مَا شِئْتُ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يُطَقْ حَمَلْتُكَ شيء ، ومن جَلِمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ وَسَعَتِكَ مَا شِئْتُ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يَسَعِكَ شيء ، ومن حَلَمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ سَتَرْتُكَ مَا شِئْتُ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يَسْتَرِكَ شيء .

وحدث عنه بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال :

كفأك من شرٍّ وثوْمُ صحبةِ الفاجر يوم ؛ ثم كأنه استكثره فقال : أو نصف يوم .

٢٠ - معبد بن وهب ويقال : ابن قطني

ويقال : ابن قَطَنَ أبو عباد المديني

مولى العاص بن وابصة المخزومي

[٤٦/أ] وقيل : مولى معاوية بن أبي سفيان

وقيل مولى ابن قطن ، وابن فطر^(١) مولى معاوية

أحد الأدباء الفصحاء وهو الذي يُضرب به المثل في جودة الغناء .

وفد على الوليد ، وكان مقبول الشهادة عند حكام المدينة إلى أن نادى الوليد بن يزيد فَرَدَّتْ شهادته على ما قيل .

سأل أَبَانَ القارئ معبداً^(٢) المغني عن دواء الخلق فقال : حدثني أم جميل الحدباء أنها سألت الجن عن ذلك فقالوا : دواؤها^(٣) الهوان .

(١) كذا في الأصل وبإسـمـال الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « ابن فطر وابن فطر » وفي (س) : « ابن فطر وابن فطر » ، وفي الأغاني ٣٦/١ : « وقيل ابن قطني مولى ابن قطن وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة ... » وذكر ابن الكلبي أنه مولى ابن قَطَر ، واسمه عبد الرحمن ، والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان . انظر رغبة الأمل ٤/٦

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « معبد » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف (ط) ، وفوقها في التاريخ ضبة .

قال معبد :

بدت لي حاجة إلى خولة بنت منظور بن زَبَّان ، وهي أم حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأم إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، قال : فجعلتُ ذريعتي إليها أن غشيتها شعراً فيها وهو : [من الوافر]

كَانَكَ مَرْزُةً بَرَقَتْ بَلِيلٌ لعطشان يضيء له سَنَاهَا
فلم تَطْرُ عليه وجاوزته وقد أشفى عليها أو رجاها^(١)

قال : فاهتزتُ العجوز لهذا الشعر كما يهتز الغصن^(٢) تحت الرياح وقالت : يا عبد آل قطن ! قيل هذا الشعر في ، وأنا أحسن من النار الموقدة .

غدا الأحوص على امرأة لها شرف ، وهي في قصرها بالعقيق ، فوجد عندها معاذاً الزُرقي - وكان حسن الغناء - ومعبد المغمي ، وابن صياد النجاري وكان مضحكاً مليحاً ، فطلب الإذن عليها ، فردَّ عن بابها^(٣) فانصرف وهو يقول : [من البسيط]

صَنَّتْ عَقِيلَةً لما جئتُ بالزَادِ وآثَرْتُ حاجة الثاوي على الغادي
فقلتُ : والله لولا أن تقولَ له قد باح بالسرِّ أعدائي وحُصَّادي
قلنا لمنزلها : حَيَّيتُ من طَلَلٍ وللعقيق : ألا بُورِكتَ من وادي
إني وهبتُ نصيبي من مودَّتِها لمعبد ومعاذ وابن صيَّادِ
لابن اللعين الذي يُخَبِّي الدُّخَانَ له وللمغمي رسول السَّوء قَوَادِ
أما معاذٌ فإني غَيْرُ ذَاكِره كذاكَ أَجدَادُهُ كانوا لأجدادي

[٤٦/ب] قال : وإنما ترك معاذاً لأنه كان جَلْداً خاف أن يضربه ، وغضب عليه معبد وقال : لأغني بشعره أبداً . فبلغ ذلك الأحوص ، فركب راحلته وحمل معه مِدْرَعاً^(٤)

(١) البيتان لبعض بني فزارة قالهما ضمن مقطعة أوردها أبو الفرج في الأغاني ١٩٧/١٢ ، وكان خطيبها فلم يُنكحها أبوها .

(٢) بعد اللفظة في (ب ، س) : « الذي » .

(٣) رواية للبرد في الكامل ٨١٧/٢ : « فأذنت لهم إلا الأحوص فلإنها قالت : نحن على الأحوص غضاب . فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال ... » . والأبيات فيه بألفاظ مقاربة ، وكذلك في شعر الأحوص ص ١١٢ ، وتغريبها فيه ص ٢٩٣

(٤) المذرع : الزُّق الصغير يُلخ من قَبْلِ الذراع ، والجع ذوارع وهي للشراشيب . اللسان (ذرع) وانظر ماسياني في المتن .

فيه طلاء . فأتى معبداً وهو بالعقيق ، فأعرض عنه معبد فلم يكلمه ، فقال له الأحوص :
يا أبا عبّاد أتهجرني ؟^(١) وجعلتُ زوجته تقول : أتهجر أبا محمد مع حسن أياديّه ؟! ولم تزلْ
به حتى رضي عنه . فنزل الأحوص عن راحلته واحتل معبداً على عنقه حتى أدخله منزله
وقال : والله لأسمعن في بيتك الغناء ، ولأشربن الطلاء ، ولأكلن الشواء . فقال له معبد :
قد والله أخزأك ، هذا الشواء أكلته ، وهذا الغناء سمعته ، فأين الطلاء ؟ قال : هو هذا
خلف راحلتي أرذفتها إياه فأنزله في ذلك المذرع . وهي شيء من آدم يُجعل فيه النبيذ .
وخذ الدنانير التي تحت وطء الرّحل فاشتر بها طعاماً . ففعل ، فقالت زوجته أم كزّدم
لمعبد : أي عدوّ نفسه ! أنفضب على من إن جاءنا ملأنا فضلاً ، وإن تولّى أغدّر فينا
نعماً^(٢) ! قبح الله رأيك . فأقام الأحوص عنده حتى صلى العصر ، ثم رحل إلى المدينة فرّ
بين الدّارين في المصلّى يميل بين شعبتي رحله .

قال كزّدم بن معبد المغني مولى ابن قطن :

مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد ، وأنا معه ، فنظرتُ حين أخرج نعشه إلى
سلامة جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد أضرب الناس عنه ينظرون إليها وهي أخذة
بعمود السرير وهي تندب أبي وتقول^(٣) : [من مجزوء الرمل]

كأخي الدّاء الـ	الـ	قـ
الـ	الـ	لـ
بـ	أدقـ	مـ
من ضـ		
خـ	فـ	كـ
أضـ	دـ	
نـ	لـ	قـ
أغـ	مـ	كـ
أو هـ	أخـ	لـ
مـ	أخـ	لـ

[٤٧/أ] قال كزّدم :

وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت ، فعلمها إيّاه ، فرثته به يومئذ ، فلقد

(١) قد تقرأ في التاريخ (ب) : « أتتهجّر بي ؟ وجعلت زوجته تقول : أتتهجّر أبا محمد » .

(٢) أغدّر الشيء : تركه وبقاه . حكى اللحياني : أعاني فلان فأغدر له ذلك في قلبي مودة ، أي أبقاها . وعلى
بني فلان غدره من الصدقة وغدّر : أي بقية . اللسان (غدر) .

(٣) وتنسب الأبيات أيضاً للأحوص وهي في شعره المجموع ص ١٥٦ وتخريجها فيه ص ٢٠٨

(٤) في شعر الأحوص : « أدنى » . وأدنى : يعني أدقاً ، على لغة من يترك الهمز . اللسان (أدق) .

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدٍ وَالْغَمْرَ أَخَاهُ مُتَجَرِّدَيْنِ فِي قَيْصَيْنِ وَرِءَاءِ بَيْنِ يَمَشِيَانِ بَيْنَ يَدَيْ سَرِيرِهِ ، حَتَّى أُخْرِجَ مِنْ دَارِ الْوَلِيدِ ، لِأَنَّهُ تَوَلَّى أَمْرَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ .

٢١ - معبد بن هلال العنزي البصري

حدث معبد بن هلال قال :

اجتمع رهطٌ من أهل البصرة وأنا فيهم ، فأتينا أنس بن مالك وتشققنا إليه^(١) بشابت البتاني ، فدخلنا عليه ، فأجلس ثابتاً معه على السرير ؛ فقلت : لآتسلوه عن شيءٍ غير هذا الحديث . فقال ثابت : يا أبا حمزة ! إخوانك من أهل البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة فقال : حدثنا محمد ﷺ قال : إذا كان يومُ القيامةِ ماج الناس بعضهم في بعض ، فيؤتى آدم فيقولون : يا آدم ! اشفعْ لذرِّيَّتِكَ . فيقول : لستُ لها ، ولكن اتوا إبراهيمَ فإنه خليلُ الله . فيؤتى إبراهيمُ فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بعمى ، فإنه كلمَ الله . فيؤتى موسى صفوةَ الله ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بعمى ، فإنه رَوَّحَ الله وكلمته . فيؤتى عيسى ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ . فأوتى ، فأقول : أنا لها ، فأنتلق فأستأذنُ على ربي ، فيؤذنُ لي عليه ، فأقومُ بين يديه مقاماً فيلهمني فيه محامداً لا أقدرُ عليها الآن ، فأحمدُه بتلك المحامد ، ثم أخبرُ له ساجداً ، فيقول لي : يا محمد ! ارفعْ رأسك ، وقلْ يَسْمَعُ لك ، وسلْ تُعْطَ ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : أيُّ ربِّ ! أمِّي أمِّي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقالُ بُرَّةٍ ، أو مثقالُ شعيرةٍ من إيمانٍ فأخْرِجْهُ . فأنطلق ، فأفعلُ ثم أعودُ فأحمدُ بتلك المحامد ، ثم أخبرُ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ! ارفعْ رأسك ، وقلْ يَسْمَعُ ، وسلْ تُعْطَ ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : أيُّ ربِّ ! أمِّي أمِّي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ - أو مثقالُ خُرْدَلِيَّةٍ - من إيمانٍ فأخْرِجْهُ منها . فأنطلق ، فأفعلُ ثم أرجعُ ، فأحمدُه بتلك المحامد ، ثم أخبرُ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ! [٤٧/ب] ارفعْ رأسك ، وقلْ يَسْمَعُ ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : أيُّ ربِّ ! أمِّي أمِّي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقالِ خُرْدَلِيَّةٍ من إيمانٍ فأخْرِجْهُ من النار .

(١) في هامش الأصل : « له » ، وجاء في اللسان (شف) : واستشفع بفلان على فلان وتشقق له إليه فتشقمه

فيه . وشفع إليه : في معنى طلب إليه . والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب . اهـ .

فلما رجعنا من عند أنسٍ قلتُ لأصحابي : هل لكم في الحسن وهو مستخفٍ في منزل أبي خليفة في عبد القيس ؟ فأتيناه فدخلنا عليه فقلنا : جئنا من عند أخيك أنس ، فلم نسمع مثلاً حدثنا في الشفاعة . فقال : كيف حدثكم ؟ فحدثناه الحديث ، حتى إذا بلغنا قال : هيه . قلنا : لم يزدنا على هذا . قال : قد حدثنا هذا الحديث وهو جميع^(١) ، حدثني منذ عشرين سنة ، ولقد ترك شيئاً فلا أدري أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكوه فتتكلوا^(٢) . حدثني ثم قال : في الرابعة ، ثم أعود فأخبر له ساجداً ، ثم أحمدُ بتلك الحماد ، فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك وقل يسمع ، وسل تعطى ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ! ائذن فين قال لا إله إلا الله - بها صادقاً - قال : فيقول : ليس لك ، وكبريائي وعظمتي ، لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله . قال : فأشهد على الحسن لحدثنا بهذا الحديث يوم حدث به أنس .

وحدث معبد بسنده إلى عوف بن مالك :

أن رسول الله ﷺ قعد إلى أبي ذر - أو قعد أبو ذر إلى رسول الله ﷺ - فقال : يا أبا ذر ، هل تعوذت بالله من شياطين الجن والإنس ؟ فقال : يا رسول الله ! وهل للإنس من شياطين ؟ قال : نعم يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : ما هو ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قلت : يا رسول الله ! ما الصلاة ؟ قال : خير موضوع ، فمن شاء استقل ، ومن شاء استكثر . قلت : يا رسول الله ، ما الصوم ؟ قال : قرَضَ مَجْزئ . فقلت : يا رسول الله ! ما الصدقة ؟ قال : أضعاف مضعفة وعند الله مزيد . قلت : يا رسول الله ! فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهْدُ الْمَقِلِّ ، وبسر^(٣) إلى سر . قلت : يا رسول الله ! كم المرسلين^(٤) ؟ قال : ثلاث مئة وخمسة عشر الجم الغفير . قلت : أرايت

(١) معناه : مجتمع القوة والحفظ . شرح النووي على صحيح مسلم ٦٤/٣ ، ٦٥

(٢) زاد في رواية مسلم : « قلنا له : حدثنا . فضحك وقال : خلق الإنسان من عجل . ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكوه . ثم أرجع إلى ربي في الرابعة ... »

(٣) فوقها في الأصل ضبة وإلى جانبها في الهامش حرف (ط) . ورواية الإمام أحمد في المسند ١٧٨/٥ و ١٧٩ : « جهد من مقل ، أو سر إلى فقير » ، وفي رواية أخرى له ص ٢٦٥ : « سر إلى فقير وجهد من مقل » . وهذه الترجمة ساقطة من مصورة التاريخ (ب ، س) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد ١٧٨/٥ و ١٧٩ : « فكم المرسلون » .

آدم عليه السلام كان نبياً ؟ قال : نعم ، ومُكَلِّباً . ثم قال : إن أبجل الناس مَنْ ذُكِرَتْ عنده فلم يَصِلْ عليّ .

وعن معبد مع أنساً عن النبي ﷺ :
أنا سيّدُ ولدِ آدمَ يوم القيامة ولا فخر .

[٤٨ / أ] ٢٢ - معبد مولى الوليد بن معاوية

قال معبد : لما مرّ محمد بن عبد الملك بن مروان إلى الزّاب^(١) ، فنظر إلى دمشق قال : ويحك ياإِرم ! رَمِيتُ عند جِرَانِكَ^(٢) ، وفيك تُعَقِّلُ العروش .

٢٣ - معبد أبو الخارق الراهيّ

من أهل الراهب ، محلة كانت بدمشق خارج البلد بقُرْب المصلّى .

قال : أربع مَنْ أُوتِيَهُنَّ فقد أُوتِيَ خير الدنيا والآخرة : العدلُ في الغَضَبِ والرُّضَا ؛ والقَصْدُ في الفقر والغِنَى ؛ وخَشْيَةُ الله في السِّرِّ والعلانية ؛ وَحُمْدُ الله على كلِّ حالٍ . وأربع مَنْ أُوتِيَهُنَّ فقد أُوتِيَ خير ما أُوتِيَ آل داود : قلبٌ شاكِرٌ ؛ ويدٌ صابِرٌ ؛ ولسانٌ ذاكِرٌ ؛ وزوجةٌ إذا نظر إليها سَرَّتْهُ .

٢٤ - مَعْدَان بن طَلْحَة

ويقال : ابن أبي طلحة اليغمري

حدث عن أبي المرداء ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أما يستطيع أن يقرأ أحدكم ثُلُث القرآن في ليلة ؟ قالوا : نحن أعجزُ من ذلك

(١) الزاب : هو الزاب الأعلى . انظر معجم البلدان ١٢٢/٣

(٢) كذا في الأصل ، ولكن بحروف مهيئة ، وفي التاريخ (د ، ب) : « جوابك » ولكن هذه اللفظة بالذات ليست في (ب) بخط البرزالي فيبدو أن ناسخاً أو قارئاً ما وضّحها بخط مناهير . وكذا هي في (س) وروايتها : « وقفت عند جوابك وفيك تعقل العروش » ، وفي (د) : « يَأْمُ زينب » بدلاً من « ياإِرم ... » .

وأضعف . قال : إِنَّ اللَّهَ جَزَأٌ^(١) القرآن ثلاثة أجزاء ، فجعل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جزءاً من القرآن . وفي رواية : ثلاثاً من أجزاء القرآن .

وحدث عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاءَ فَأَقْطَر ، فَلَقِيتُ ثَوْبَانَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَنَا صَبَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءَهُ .

وعن معدان قال :

قَدِمْتُ دِمَشْقَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْ مَنْزِلِنَا وَالْقُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ لَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ رَابِعَهُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ الذَّنْبَ إِنَّمَا يَأْخُذُ الْقَاصِيَةَ .

قال عُبَادَةُ بْنُ نُصَيْمٍ :

كَانَ رَجُلٌ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانٌ ، كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَفَقَدَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فَلَقِيْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ بِدَائِقٍ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : يَا مَعْدَانُ ! مَا فَعَلَ الْقُرْآنُ الَّذِي مَعَكَ ؟ كَيْفَ أَنْتَ وَالْقُرْآنُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : قَدْ عَلِمَ [٤٨/ب] اللَّهُ مِنْهُ فَأَحْسَنَ . قَالَ : يَا مَعْدَانُ ! أَفِي مَدِينَةٍ تَسْكُنُ الْيَوْمَ أَوْ فِي قَرْيَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فِي قَرْيَةٍ ، قَرِيبٍ^(٣) مِنْ الْمَدِينَةِ . قَالَ : مَهْلًا وَبِحَكٍّ يَا مَعْدَانُ ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ خَمْسَةِ أَهْلِ آيَاتٍ لَا يُؤَدُّنَ فِيهِمْ بِالصَّلَاةِ ، وَتَقَامُ فِيهِمْ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَإِنَّ الذَّنْبَ يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ ، فَعَلَيْكَ بِالْمَدَائِنِ ، وَبِحَكٍّ يَا مَعْدَانُ .

ضَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ وَمَعْدَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ مِئَةَ سَوْطٍ مِئَةَ سَوْطٍ فِي التَّرْقُوضِ .

(١) الضبط من الأصل .

(٢) دابق : بكسر الباء ، وقد روي بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عِزَّاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . معجم البلدان ٤١٦/٢

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي مسند أحمد ٤٤٥/٦ : « قرية » .

٢٥ - مَعْرُورُ الْكَلْبِي

أراه جَدُّ النَّضْرِ بن يحيى بن معرور .

حدث عن رجلٍ أنَّ عثمانَ أمرَ منادياً فنادى إِنَّ الذِّكَاةَ فِي الْحَلْقِ وَاللِّبَّةِ^(١) لِمَنْ قَدَرَ .
وَأَقْرَأُوا الْأَنْفُسَ حَتَّى تَزْهَقَ^(٢) .

٢٦ - معروف بن سُويد مولى عليّ بن عبد الله بن عباس

وأبي عبد الله بن جعفر بدمشق

قال معروف : كنتُ مع مولاي عليّ بن عبد الله حين مضى إلى دمشق فقال وهو راكب على بغلته وقد أردفني خلفه إذ رأيته نزل عن البغلة ، فجاء إلى شيخٍ طَوَالَ ، حسن الوجه ، حسن كلِّ شيءٍ منه ، فقبَّل يديه ورجليه ، وحمله على البغلة ، ومشى تحت ركابه حتى بلغه إلى منزله ، ثم حمله فأنزله وقبَّل يديه ، وأدخله إلى منزله ، وركب البغلة فقلت له : يا مولاي ! من هذا الشيخ ؟ قال : أوما تعرفه ؟ قلت : لا . فقال : هذا عبدُ الله بن جعفر ذي الجناحين وقد قال رسولُ الله ﷺ : غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ رَأَى ، ومن رأى مَنْ رَأَى ، ومن رأى مَنْ رَأَى . فقالت أمُّ الحسن^(٣) : قد رأيتُ معروفاً ورأى معروفٌ عبدَ الله بن جعفر ، وعبد الله بن جعفر رأى رسولَ الله ﷺ . ونحن نرجو المغفرة .

(١) الذِّكَاة : من التذكية ، وهي الذبيح والنحر ، واللِّبَّة : هي اللهزمة التي فوق الصدر ، وفيها تنحر الإبل .

النهاية (ذكا ، لبب) .

(٢) أي سكنوا الذبائح حتى تفارقها أرواحها ، ولا تعجلوا سلخها وتقطيعها . النهاية (فرر) .

(٣) في الأصل : « وقال أم الحسن » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وفي إسناده أن أم الحسن كانت بحضرة

القوم سمع الحديث .

٢٧ - معروف بن عبد الله أبو الخطاب الخياط

مولى عبید الأعور مولى بني أمية

حدث معروف الخياط عن وائلة بن الأسقع قال : [٤٩/أ] قال رسول الله ﷺ :

بكاء الصبي إلى سنتين ، يقول : لا إله إلا الله ، وما كان بعد ذلك فاستغفار لأبويه ؛
وما عمل من حسنة^(١) فلأبويه ، وما عمل من سيئة^(٢) لم تكتب عليه ولا على أبويه ، حق
يجري عليه القلم^(٣) .

قال معروف :

كنتُ في مجلس وائلة بن الأسقع إذ أقبل رجلٌ يشهدُ على بضاعة اشتراها ، فلما ولى
البيع^(٤) والمشتري قال وائلة : ردُّوا عليَّ المشتري . فلما رجع قال : اذهبْ خذْ مالك ، فقد
دلَّسَ عليك . فرجع الرجلُ فأخذ ماله ، فقيل للبائع : تدري مَنْ رَدَّه إليك ؟ قال :
واثلة بن الأسقع . فرجع البائع إلى وائلة ، فلما قام على مجلسه قال له : يا صاحبة
رسول الله ﷺ ! مثلك يسمي ! فقال : كذبتُ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا تحِلُّ
لمسلمٍ أن يطلع على دلْسَةٍ^(٥) على مسلمٍ إلا أخبره بها .

وحدث معروف أنه رأى وائلة يشرب الفَقَّاعَ^(٦) .

وحدث أنَّه رأى أنس بن مالك خادمَ النبي ﷺ يشربُ الفَقَّاعَ^(٧) .

وحدث معروف قال :

رأيتُ رجلاً قام إلى وائلة بن الأسقع صاحبِ رسولِ الله ﷺ فقال : ماتمولى في
الطَّلَاءِ ؟ قال : أطبخُهُ حتى يذهبَ ثَلْثَاهُ ، وزدْ قليلاً .

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة صح .

(٢) زاد ابن عساكر في التاريخ : « غريب جداً » .

(٣) في التاريخ (س) : « البائع » ، وهما بمعنى .

(٤) دلَّسَ البائع تدليساً : كتم عيب السلعة من المشتري وأخفاه . قاله الخطابي وجماعة ، ويقال أيضاً : دلَّسَ
ولساً من باب ضرب ، والتشديد أشهر في الاستعمال . قال الأزهري : سمعتُ أعرابياً يقول : ليس لي في الأمر وُلْسٌ
ولا دُلْسٌ : أي لا خيانة ولا خديعة . والدُّلْسَةُ بالضم الخديعة أيضاً . اهـ . المصباح المنير (دلَّس) .

(٥) الفَقَّاع : شرابٌ يتخذ من الشعير ، سُمِّيَ به لما يطووه من الزُّبْد . اللسان (قع) .

(٦) زاد ابن عساكر في التاريخ : « المحفوظ في هذه الحكاية وائلة بن الأسقع » .

وقال معروف :

رَأَيْتُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ يُصَلِّي عَلَى جَنَائِزِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَيَجْعَلُ الرِّجَالَ يَلُونَهُ وَالنِّسَاءَ أَمَامَ الْقَبْلَةِ ، وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ قَامَ غَوْ صَدْرَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةٌ قَامَ حَذْوُ رَأْسِهَا .

وقال معروف :

رَأَيْتُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ يَرْتَعِشُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَكَانَ يَمْسَحُ رَأْسِي وَيَقُولُ : يَا مَعْرُوفُ ! أَخْشَى عَلَيْكَ الْكِبَرُ . فَعَلِمْتُ أَنَّهَا كَلِمَةُ أَلْفَاها اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ .

٢٨ - معروف بن محمد بن معروف

أبو المشهور النخعي الزنجاني الواعظ

حدث سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة^(١) بإسناده لأبي نعيم قال :

سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَمْرٍو عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَزْفَةِ فَقَالَ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَمَعَ عُمَرَ فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَمَعَ عَثَانَ فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَأَنَا لَا أَصُومُهُ وَلَا أَمُرُ بِهِ وَلَا أَنْهَى عَنْهُ . [٤٩/ب] كَانَ أَبُو الْمَشْهُورِ يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، الْأَشْثَرِ النَّخْعِيِّ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ زَنْجَانَ . وَطَعَنَ النَّاسُ فِي نَسَبِهِ^(٢) .

٢٩ - معروف بن أبي معروف البلخي

حدث عن جرير بن عبد الحميد بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَأَلْتُ فِيهَا شَجَرَةً وَلَا وَرْقَةَ إِلَّا عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ الْفَارُوقُ ، وَعَثَانُ ذَا^(٣) النُّورَيْنِ .

معروف بن أبي معروف يسرق الحديث .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ : وَزَيْتُ بِالْحَلْقِ كُلَّهُمْ فَرَجَعْتُ بِهِمْ ، ثُمَّ وَزَنَ أَبُو بَكْرٍ

(١) في تاريخ بغداد ٢١٠/١٣ : « سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢٠٩/١٣ ، ٢١٠ .

(٣) كنا في الأصل ، وأثبت المختصر إلى جانبها في الهامش لفظة « كنا » .

فرجح هم ، ثم وزن عمر فرجح هم ، ثم وزن عثمان فرجح هم ، ثم رُفِعَ الميزان قال : وهذا كالحديث الأول .

٣٠ - معقس بن عمران بن حِطَّان السَّدَّوسِي

قال : دخلتُ مع أبي على أمِّ الدرداء ، فألها أبي : ما أَفْضَلَ مَنْ قرأ القرآن على من لم يقرأ ؟ قال حدثني عائشة قالت : جُعِلَ دَرَجَةُ الْجَنَّةِ على عدد آي القرآن - وفي آخر : إِنَّهُ لَيَقَالُ : اقرأ وارق - فإنه ليقرأ ويُرَقَى حتى يَنْقُذَ مامعه - فَمَنْ قرأ ثُلُثَ القرآن ثم دخل الجنة كان على الثُلُثِ من دَرَجَها ، وَمَنْ قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ، وَمَنْ قرأ كُلَّهُ كان في عِلِّيِّين ، لم يكن فوقَهُ إِلَّا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد .

وحدث عن أم الدرداء ، عن عائشة :

ليس أحدٌ مِمَّنْ دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن .

وحدث معقس عن عبد الله ، سمع أبا ذرٍّ يقول :

الجليسُ الصالح خيرٌ من الوحدة ، والوحدة خيرٌ من جليس السوء .

٣١ - مَعْقِلُ بن سِنَان بن مُظَهَّر بن عَرَكَيَّ

ابن فُتَيان بن سُبَيْع بن بكر بن أشجع

أبو محمد ويقال أبو سنان ويقال أبو عيسى

ويقال أبور^(١) الأشجعي

له صحبة ، قدم دمشق على يزيد بن معاوية ، ورجع إلى [٥٠هـ] المدينة ساخطاً على يزيد ، وخلَّعه ، وكان مع أهل الحرَّة وقُتل بها .

وعن عبد الله بن مسعود

أنه قَضَى برأيه في امرأة مات زوجها ، وكان تزوجها ولم يفرض لها شيئاً ، أن لها

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٢٥/٦ : واختلف في كنيته فقيل : أبو محمد وأبو عبد الرحمن وأبو يزيد ، وكذا ذكر الذهبي في السير ٥٧٧/٢

مثل صدّاق نساءها ولها ميراث وعليها العِدَّة ؛ ولم يكن سمعه من رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة فلقي معقل بن سنان فسأله عبد الله بن مسعود : كيف قضى رسول الله ﷺ في بَرُوع بنت واشق الأشجعيّة التي مات زوجها في القليب ، وكان تزوجها ولم يفرض لها شيئاً ؟ فأخبره معقل بن سنان أن رسول الله ﷺ قضى مثل قضاؤه ، فقال عبد الله : الحمد لله الذي وقّفي لقضائه .

قال أبو سعيد :

ما خلق الله بَرُوع بنت واشق قط ، ولم يقدم معقل بن سنان الأشجعي قط الكوفة^(١) .

وشهد معقل الفتح مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان شاباً طرياً ، وقتل يوم الحرة [في ذي الحجة]^(٢) سنة ثلاث وستين ، فقال الشاعر : [من الطويل]

ألا تلمّ الأنصار تبكي سرائها وأشجع تبكي معقل بن سنان^(٣)

وقدم معقل المدينة في زمن عمر ، ونفاه عمر عن المدينة لما قيل فيه ، وكان جيلاً : [من الطويل]

أعوذُ برَبِّ الناس من شرِّ معقلٍ إذا معقلٌ راح البقيعَ مرَّجلاً

قبل ذلك عمر فنفاه ،^(٤) وكانت له وَفْرَةٌ ، فبعث إليه عمر فضمَّ^(٥) شعره^(٦) . وكان معقل بن

(١) ساق ابن عساكر هذا القول في خبرين عن سلمان بن أبي شيخ عن أبي سعيد الرائي : الأول : « ما خلق الله معقل بن سنان قط ولا كانت بروع بنت واشق قط » والثاني : « كان أبو سعيد يحلف بالله ما كانت بروع بنت واشق قط - هذا خطأ - قال : ولم يقدم معقل بن سنان الأشجعي قط » . ثم عقب عليه بقوله : وهذا القول الثاني أشبه في إنكار دخوله الكوفة ، فأما إنكار كونه على الجملة فغير صحيح اهـ . وانظر حديث معقل هذا مخرّجاً في الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ٥٧٧/٢ ح ١

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) البيت واخبر بنحوه في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤ وروايته : « نعى سرائها » . وفي رواية أخرى في التاريخ : « تبغي » .

(٤ - ٤) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل ، وهو من خبر تالي في التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فطم » وهو الأشبه بالصواب ، ومعنى طم شعره : جزه واستأصله ، أو إذا عقصه . انظر اللسان (طم) .

سنان على المهاجرين يوم الحرة فقتله مشرف بن عتبة المري^(١) .

وعَرَكيّ : بفتح العين والراء وكسر الكاف وآخره ياء مشددة .

ومُظَهَّر بظاء معجمة وهاء مشددة مكسورة .

وكان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعث معقل بن سنان ببيعة يزيد بن معاوية ، فاجتمع معقل بن سنان ومسلم بن عقبة الذي يُعرف بِمُشْرِف فقال معقل - وكان آنسة وحادثة إلى أن ذكر معقل يزيد بن معاوية فقال - : إني خرجتُ كارهاً لبيعة هذا الرجل ، وقد كان من القضاء والقدر خروجي إليه ، رجلٌ يشربُ الخمر وينكح الحُرَم ! ونال منه فلم يترك^(٢) ، ثم قال لمسرف : أحببتُ أن أضع ذلك عندك . فقال مسرف : أما أن أذكر ذلك لأُمير المؤمنين [٥٠/ب] يومي هذا فلا والله لأفصل ، ولكن الله عهدٌ عليّ وميثاق أن لا تمكّن يداي منك ولي عليك مقدرة ، إلا أضربتُ الذي فيه عيناك .

فلما قدم مسرف المدينة ، وأوقع بهم أيام الحرة وكان مُفْقِلَ يومئذٍ صاحبُ المهاجرين ، فأُتي به مسرفٌ مأسوراً فقال له : يامعقل ، أعطشت ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير قال : خَوْضُوا له شربةً بَلَوُز^(٣) . فخاضوها له ، فشرب ، فقال له : أشربتُ ورويت ؟ قال : نعم . قال : أما والله لا تستهنئ بها ، يامفرج ، قم فاضربْ عُنقه ، ثم قال : اجلس . ثم قال لنوفل بن مساحق : قم فاضربْ عُنقه . فقام إليه فضرب عُنقه . ثم قال : ما كنتُ لأدَعَكَ بعد كلامٍ سمعته منك تَطْعُن فيه على إمامك . فقتله صَبْرًا^(٤) .

وقيل : إنَّ مسلماً لما دعا الناسَ إلى البيعة قال : باليت شعري ، ما فعل معقل بن سنان ؟ وكان له مصافياً ، فخرج ناسٌ من أشجع يطلبونه ، فأصابوه في قصر الغرصة^(٥) ، وقيل أصابوه في جبل أحد ، فقالوا له : الأمير يألُ عنك ، فأرجعْ إليه . قال : أنا أعلم

(١) مسرف هو : مسلم بن عقبة ، ولقبه أهل المدينة مسرفاً للنم ، ولما أسرف في القتل يوم الحرة . انظر أسد

القابة ٢٩٨/٤ والأعلام ٢٢٢/٧

(٢) أي لم يترك شيئاً ينال منه فيه إلا وذكره . انظر اللسان (ترك) .

(٣) خَوْضُ الشراب في الإناء : خلطه وحركه . اللسان والمعجم الوسيط (خوض) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤

(٥) قصر الغرصة : بالعقيق من نواحي المدينة . انظر معجم البلدان ١٠١/٤ ووقاء الوفا ١٠٥٩/٣

به منكم ، إنه قاتلي . قالوا : كلاً . فأقبل معهم ، فقال له مسلم : أهلاً بأبي محمد ، أظنك ظمناً ، وأظن هؤلاء أتعبوك . قال : أجل . قال : شربوا له عسلاً بثلج ، من العسل الذي حملتموه لنا من حواريين^(١) . فسقوه فقال : سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنة . قال : لا جرم والله لا تشرب بعدها . لأأم لك - شراباً حتى تشرب من حميم جهنم . قال : أنشدك الله والرحم . قال : ألسن القائل ليلة لقيتك بطبرية وأنت منصرف من عند أمير المؤمنين ، وقد أحسن جائزتك : سرتنا شهراً وحسرتنا ظهراً^(٢) ورجعنا صيفاً ، نرجع إلى المدينة ، فنخلع الفاسق شارب الخمر ، ونبايع رجلاً من المهاجرين أو أبناء المهاجرين ؟ يأتيس أشجع ! فم غطفان وأشجع من الخلع والتأمير ؟ ! إني عاهدت الله لا ألقاك في حرب أقدر فيها على قتلك إلا قتلتك . وأمر به فقتل ، وقال لعمر بن مخرز : واره . فقال : تقتله أنت وأواريه أنا ؟ قال : نعم^(٣) .

قالوا : ولما أمر مسلم بقتل معقل قال : سألك بالرحم . قال : ماعذري عند أمير المؤمنين إذا ؛ أن أقتل [١/٥١] بني عمه وتركت بني عمي ؟ وقتله . فقال عاصم الأشجعي يَزِي معقلاً : [من الطويل]

وقائلة تبكي بعين سخيية : جزى الله خيراً معقل بن سنان
فتى كان غيثاً للفقير ومعقلاً : حريزاً لما يخشى من الحدثان

وقال يذم عمرو بن مخرز إذ ترك دفته : [من الطويل]

بني مخرز هلاً دفتنم أخاكم ولم تتركوه للضباع الخواضع
تلعبتم جهلاً بلحم ابن عمكم وأسلموه للسيوف القواطع
تعاوره أرماحكم وسيوفكم وتلك لعمر الله إحدى البدائع

وقال أوطاة بن سهيبة يرد على عاصم : [من الطويل]

(١) مضى التعريف بجوارين ص ٨٧ ح (٢) ، وقوله « ظمناً » بالتونين جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر شرح المفصل ٦٧/٨ والنحو الوافي ٢١٧/٤

(٢) حسرتنا ظهراً : أي أنعمنا دوابنا حتى هزلت . وزاد في التاريخ (ب) : « ويقال حرثنا » ، وكلاهما

يعنى . انظر اللسان (حر ، حرث ، ظهر) . ورواية أنساب الأشراف ٣٢٧/٤ : « وأحرثنا » ، وهي بمعناها .

(٣) إلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ولم أتبين سبب كنهه .

يَعْدُ عَلَيْنَا عَاصِمٌ قَتَلَ مَغِيلٍ فَا ذُنُبُنَا إِنْ كَانَ أُجْزَى ^(١) وَأَوْضَعَ
وما ذُنُبُنَا إِنْ كَانَ فَارِسَ بُهْمَةٍ أَصَابَ فَلَمْ يَتْرُكْ لِرَأْسِكَ مِسْمَعًا ^(٢)

٣٢ - مُعَلَّلُ بْنُ خَالِدِ الْمُجَبِّيِّ الْبَصْرِيِّ

وفد على هشام بن عبد الملك وعنده الأبرش الكلي ، فقال له الأبرش : يا أخا تميم ،
لن يقال : [من الكامل]

لَوْ يَتَمَعُّونَ بِأَكْلِيَّةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بَعْمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعْمَانِ
فَقَالَ : لَنَا يَقَالُ ، وَإِنِّكُمْ يَامَعِشْرُ كُلِّبٍ ! لِتَغْفِرُنَّ ^(٣) النِّسَاءَ ، وَتَجْزُونَ الشَّاءَ ،
وَتَكْتَدِرُونَ الْعِطَاءَ ، وَتَوَخَّرُونَ الْعِشَاءَ ، وَتَبِيعُونَ الْمَاءَ . فَضَحِكَ هِشَامُ ! فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ
الْأَبْرَشُ : يَا أَخَا تَمِيمٍ ! أَمَّا كَانَتْ لَكَ بَقِيَّةٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ بَدَأْتَ .

٣٣ - مُعَلَّى بْنُ أَيُّوبَ أَبُو الْعَلَاءِ الْكَاتِبُ

وهو ابن خالة الفضل والحسن ابني سهل .

من كُتَّابِ الْمَأْمُونِ ، قدم دمشق مع المأمون ، وبقي إلى أن كتب للمتوكل ، وكان
من حضر الجامع بدمشق للكشف عن أحوال المتظلمين من التعديل والمِسَاحَةِ .

قال المعلّى بن أيّوب :

دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ فَرَأَيْتُهُ مُقْبِلًا عَلَى شَيْخٍ شَدِيدِ بَيَاضِ الثَّوْبِ ، حَسَنِ اللَّحْيَةِ ، عَلَى
رَأْسِهِ لَاطِيطَةٌ ^(٤) ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ ، فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ

(١) الكلمة مهملة في الأصل ، وإعجامها من التاريخ (ب ، س) .

(٢) البُهْمَةُ : هم جماعة الفرسان ، ويقال للجيش بُهْمَةٌ ، ومنه قولهم : فلان فارس بهمة وليث غابة . ومسمع :
الأذن . اللسان (بهم ، سمع) .

(٣) الكلمة في الأصل والتاريخ (ب ، س) مهملة الحروف . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ،
ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ، إذ كلُّ شيء سترته فقد غفرت ، والغفارة بالكسر : خرقعة تلبسها المرأة فتغطي رأسها
ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها . انظر اللسان (غفر) .

(٤) اللاططة : قلنسوة صغيرة تلبس بالرأس وتلتصق به ، وهي مانسة بالطاقيّة . وكانت مخروطية الشكل
مدببة الرأس تلف حولها العمامة ، وكانت تدعّم من باطنها لتبقى قائمة على الرأس ، فإن لم تكن فيها أعواد تدعّمها =

المعلّى ، وكان حاجب المأمون على العامة : مَنْ هذا ؟ فقال : [٥١/ب] ألا تعرفه ؟
فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فأقبل عليه المأمون فقال :
أنشدني أحسن شعرك في ذكر الموت . فأنشده ^(١) : [من مجزوء الكامل]

أنساكَ حَيْثُكَ الْمَمَاتَا	فَطَلَيْتَ فِي الْأَرْضِ الثَّبَاتَا
أَوْتَقَتَ بِسَالِدُنِيَا وَأَنْدَ	سَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَا	ةٍ وَطَوَّلَهَا عَزْماً بَتَاتَا
دَارَ تَوَاصَلَ أَهْلُهَا	سَتَعُودُ نَأْيَا وَانْبِتَاتَا
إِنَّ إِلَهَهُ يَمِيتُ مَنْ أَحْيَا	وَيُحْيِي مَنْ أَمَاتَا
يَسَامَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ فِيهِ	حَنْ قَدْ رَأَى كَاتَا فِتَاتَا
هَلْ فِيهَا لَكَ عِبْرَةٌ	أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ انْفِلَاتَا
وَمَنْ السَّذِي طَلَبَ التَّفَلُّ	لَتَ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِفَاتَا
كُلُّ تَصَبُّحُهُ الْمُنِي	ةِ أَوْ تَبَيُّتُهُ يِيَاتَا

فلما نهض تبعته إلى آخر الصحن أو في الدهليز وكتبها عنه .

قال معلّى بن أيوب :

دخل صديق لعبد الله بن طاهر عليه كان يعرفه قديماً ، فأجلست معه على السرير
وأنشد ^(٢) :

أَمِيلَ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِي	وَأَحِلَّ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
فَإِنَّ الْفَيْتِي مَلَكاً عَظِيماً	فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقَ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْنِي	وَأَجَمَعَ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُّوقِ

= أرخت وتهدلت على الرأس وسميت قلنسوة لاطية ، وما يزال هذا اسمها ببغداد ، ولكنهم يلفظونها بياء مشددة
« لاطِيَّة » . الفرج بعد الشدة ٢٩٨/٢ وأساس البلاغة (لطي) والمعجم الوسيط (لطي) .

(١) الأبيات في ديوان أبي العتاهية ص ٧٤ ، ٧٥ ماعدا الرابع والخامس . وكذا مع الخبر في الأغاني ٥٢/٤
(٢) ساق ابن قتيبة الأبيات في عيون الأخبار ٢٦٦/١ وعزاها لعبد الله بن طاهر ، وساقها أبو الفرج في الأغاني
٤٧/١٠ في ترجمة إبراهيم بن العباس وعزاها إليه ، وساقها ابن عبد ربه في العقد ٢١٤/٢ وعزاها لعبد الله بن طاهر
أيضاً ، وألفاظهم متقاربة .

حدث معلى بن أيوب الكاتب عن أحمد بن صالح ^(١) (بن أبي فتن) الشاعر قال :
كان محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني أجود بني آدم في عصره ، كان لا يردُّ طالباً ولا راغباً
عن حاجته ، فإن لم يحضر مال لم يقل لا ، ولكن يَعد ، ثم يستدين ويُنجِزه ، وكان بين وعده
وإنجازه كعطفة لام على ألف : قال : وأنشدني ابن أبي قُتن يمدحه ^(٢) : [من الكامل]

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرّمات قليلة العشاق
وأقسام سوقاً للثناء ولم يكن سوقُ الثناء يُعدّ في الأسواق
[٥٢/أ] بث الصنائع في البلاد فأصبحت تُجَبّى إليه محامد الآفاق

حدث المعلى بن أيوب عن بعض الأعراب قال :
إني وابن عم لي بأكناف نجد إذا نحن بنسوة كأنهن لآلى عيشين ، فأتت إلي امرأةً منهن
فقلت : ابنة عم لك تسألك الدنو منها لاستماع كلامها وحمل رسالتها . قلت : من هي ؟
قالت : إذا رأيتهما عرفتها . قال : فدنوت منهن ، فإذا نسوة كأنهن الدمي حسناً ! ومنهن
جارية قد بذتتهن جمالاً [وأُرِيت عليهن كلاً] فقالت ^(٣) لي : [يافق] هل لك في
اكساب أجرٍ واتخاذٍ شكر ؟ قلت : ما بي عما ذكرت من رغبة [وإن بي من قضاء وطرك
لأعظم الحاجة] قالت : قل لابن عمك : [من البسيط]

كم قد تجرّعت من غيظٍ ومن كمدٍ إذا تجدّد حزنٌ هوّن الماضي
وكم سخطت فـأ باليتم سخطي حق رَضيتُ فقلتم ساخط راضي

فأنشدته البيتين عنها ، فتغيّر لونه ، وأنكرت ما كنت أعرفه به . ثم قال : ارجع فقل لها :
[من الطويل]

وما هجرتك النفس ياليلٍ إنها قلْتُكِ ولكن قلّ منك نصيها ^(٤)

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٢٤١/٦ وقال ابن خلكان بعد رواية الأبيات : ثم وجدت هذه الأبيات
لأبي الشيبان الخزاعي في كتاب البارع . قلت : رجعت إلى ما طبع منه بتحقيق هاشم الطعان فلم أجدها .

(٣) في الأصل : « فقال » ولثبت من التاريخ ، وما بين معقوفين في هذا الخبر منه .

(٤) رواية البيت في شرح حاشية أبي تمام ١٣٦٢/٣ هكذا :

وما هجرتك النفس أنك عندها قليل ولكن قلّ منك نصيها =

فَأَتَيْتَهَا فَأَنشَدْتُهَا ، فَقَالَتْ : ابْتَدَأْتَ فَنَنْت ، فَإِنْ شَغَمْتَ فَبُفْضَلُكَ . [قلت : أفعَل .
قالت :] قل له : [من الطويل]

أَتَوْكَ بِمَا وَالَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ قَرِيشٌ وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَسُومُ
بِأَمْرِ صَلَيْتَ النَّارَ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ وَلَكِنْ عَيْبَ الْكَاشِحِينَ وَخَيْمُ

فَأَتَيْتُهُ بِالْبَيْتَيْنِ فَرَفَرُ زَفَرَةٍ ظَنَنْتُ أَنَّ قَلْبَهُ قَدْ انْصَدَعَ فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحَاكَ ! بَلِّغْ بِكَ الْوَجْدَ
مَا أَرَى ؟ فقال : [من الطويل]

وَجَدِي بِهَا وَجْدُ الْمَوَاقِي بَغْلَةٍ لِعِشْرِ فَلَمْ يَدْرِكْ عَلَى الْمَاءِ سَاقِيَا
وَقَدْ شَارَفَ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ فَلَمْ يَجِدْ عَلَى الْمَاءِ إِلَّا الْمُعْطِشِينَ الْأَعَادِيَا

فَأَنشَدْتُهَا الْبَيْتَيْنِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً ظَنَنْتُ أَنَّ فُؤَادَهَا انْخَلَعَ ، ثُمَّ قَالَتْ : [من الطويل]

كَأَلَقِي الْمَهْمُومَ مِنْ عِلَّةِ الْهَوَى وَأَكْثَرَ فِيهِ النَّاضِرُونَ النَّادِيَا
فَلَمَّا اسْتَبَانُوا مَا بِهِ عَذَلُوا بِهِ عَنْ الْإِلْفِ حَقَّ ظَنُّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا
فَأَوْدَى بِهِ سَقَمَانِ سَقَمُ صَابِيَةٍ وَسَقَمُ هَيَامٍ فَهُوَ يَلْقَى الدَّوَاهِيَا

[٥٢/ب] فَقُلْتُ لِأَوْلَيْكَ النَّسْوَةُ : هَلْ لَكُنَّ فِي إِحْيَائِنَهَا وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِي الْجَمْعِ
بَيْنَهُمَا ؟ قُلْنَ : إِي وَاللَّهِ . ثُمَّ رَفَعْنَا أَرْزَاقًا عَلَى أَرْبَعِ عِصِيٍّ ، فَصَارَ كَالرُّوَاقِ ، فَأَدْخَلْنَاهَا فِيهِ
وَجَعَلْنَا تَسَاقُطَ حَدِيثِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ يَوْمَكَ ؟ قَالَ : أَعْدَانِي
إِحْسَانُهَا عَلَى إِسَاءَةِ الدَّهْرِ ، وَأُظْفَرَنِي مَحَبُّوتُهَا بِمَكْرُوهِ الْأَيَّامِ ، فَأَنَا مُسْتَأْنَفٌ لِبَاقِي عَمْرِي فِي
ارْتِيَادِ سَاعَةِ أُخْرَى . ثُمَّ قَالَ : [من الطويل]

فَقُلْ بَعْدَهَا لِلدُّهْرِ يَأْتِي بِصَرْفِهِ وَقُلْ لِلْيَالِي اضْئِئْ مَابِتًا لَكَ
تُوفِّي الْمَعْلَى بْنِ أَيُوبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ ، وَكَانَ عَفِيفًا كَافِيًا^(١) .

= وعزاه محققه لنصيب لأنه رواه مع بيت آخر نسب إلى مُصَنِّبٍ فِي السُّمَطِ ٤٠١/١ . وَالْبَيْتَانِ رَوِيَا فِي الْأَغَانِي ١١٧/٤ مِنْ
غَيْرِ عَزْوٍ .

(١) عبارة التاريخ : « وَكَانَ مُوصُوفًا بِالْعِفَّةِ وَالْكَفَايَةِ » .

٣٤ - مَعْلَى بن سلام أبو عبد الله القرشي الخباز الرِّفَاء

حدث معلى وعبد الرحمن الكتاني عن معروف الخياط قال :
رأيتُ واثلة بن الأسقع يتوضأ للصلاة من نهر قَلُوط^(١) .

وحدث معلى عن عبد الملك المغازلي قال :
رأيتُ واثلة بن الأسقع يشربُ القُقَاع^(٢) ، ورأيتُ عليه عمامة سوداء .

٣٥ - مَعْلَى بن عيسى الدمشقي

حدّث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة قالت :
ما خَبَّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين قطُّ إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإذا كان
إثماً كان أبعد الناس منه ؛ وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم
الله بها .

٣٦ - مَعْلَى بن منصور أبو يعلى الرّازي

حدّث عن صدقة بن خالد بسنده إلى يلال بن سعد ، عن أبيه وكان قد أدرك النبي ﷺ قال :
قيلَ يا رسولَ الله ، أيُّ الناسٍ خير ؟ قال : أنا وأصحابي . قال : قلنا : ثم ماذا ؟
قال : ثم القرنُ الثاني . قال : قلنا ثم ماذا ؟ قال : القرنُ الثالث . قال ثم يجيء قومٌ
يَشْهَدُونَ من قبل أن يُسْتَشْهَدُوا ، ويحلفون من قبل أن يُسْتَحْلَفُوا [٥٣ / ١] ويؤمنون
فلا يُقَوُّوا .

وحدث عنه وعن يحيى بن حمزة بسندهما إلى أبي مرزئد القنوي قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .

(١) القلوط والقلوص كصبور : نهر جار تنصبُ إليه الأقدار والأوساخ ، وأهل الشام يسمونه القلوط بالطاء .
انظر التاج (قلص ، قلط) . قلت : وم اليوم يصفرونه ويحرقونه فيقولون : قليط .
(٢) مضى تبيان معنى القُقَاع في ص ١٢٨ ح (٥) .

قال سهل بن عمار :

كنتُ عند المعلّى بن منصور وإبراهيم بن حَرْب النيسابوري في أيام خاضَ الناس في القرآن ، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي فذكر ^(١) للمعلّى أن الناس قد خاضوا في أمره . قال : في ماذا ؟ قال : يقولون إنك تقول القرآن مخلوق . فقال : ما قلتُهُ ، ومن قال القرآن مخلوق فهو عندي كافر .

قال يحيى بن معين :

كان المعلّى بن منصور الرازي يوماً يصلي فوق على رأسه كُورُ الزنابير ، فالتفتَ ولا انفتل حتى أتمَّ صلاته ، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الاتفاخ .
كان معلّى بن منصور ثقةً صاحبَ سنةٍ نبيلًا ، طلبوه على القضاء غير مرة فأبى .
توفي معلّى بن منصور سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومئتين .

٣٧ - معمر بن محمد بن يزيد أبو الهيثم الفَرّاري الإمام

حدث عن عيسى بن إدريس البغدادي بسنده إلى ابن مسعود :

أنه قال لأصحابه : كونوا يناييعَ العلم ، مصاييحَ الهدى ، أحلاسَ البيوت ، سُرَجَ الليل جُدَدُ ^(٢) القلوب خُلَعان ^(٣) الثياب ، تُعرفون في السماء ، وتخفون على أهل الأرض .
وحدث سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة عن يحيى بن علي بن هاشم الخفاف بسنده إلى ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ عند حَجْرة النبي ﷺ فكنتُ أسمعُه إذا قام من الليل يقول : سبحان الله ربَّ العالمين الهَوِي ^(٤) ! ثم يقول : سبحان الله وبحمده .

(١) - ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الإجماع والضبط من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي سنن الدارمي ٨٠/١ وكنز العمال ٧٧٣/٣ (٨٧١٥) : « خلقان »

وهو أشبه بالصواب .

(٤) الهَوِي : الحين الطويل من الزمان . وقيل هو مختص بالليل . النهاية (هوي) .

وفي طريق آخر عن ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوءه وحاجته ، فكان يقوم بالليل فيقول :
سبحان ربِّي وبحمده ! سبحان ربِّي وبحمده الهويّ ، سبحان ربّ العالمين ! سبحان ربّ
العالمين ! سبحان ربّ العالمين [٥٣/ب] الهويّ . قال : فقال رسول الله ﷺ : هل لك
حاجة ؟ قلت : يا رسول الله أحبُّ مرافقتك في الجنة . قال : فأعطني على نفسك بكثرة
السُّجود .

٣٨ - مَعْمَرُ بْنُ يَعْمَرَ أَبُو عَامِرٍ اللَّيْثِيُّ الدَّمَشْقِيُّ

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية بن سلام بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرّانه أو يمجّسانه .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : مامن والٍ إلا ولّةً بيطانتان^(١) : بيطانةٌ تأمره بالمعروف
وتنهّاهُ عن المنكر ، ويطانةٌ لا تألوهُ خبالاً^(٢) ، فَمَنْ وَقِيَ شَرُّها فقد وَقِيَ ، وهو من التي
غلبت عليه منها .

ومَعْمَرُ : بضم الميم الأولى ، وفتح العين ، وتشديد الميم الثانية وفتحها ، وَيَعْمَرُ :
أوله ياء معجمة باثنتين تحتها .

(١) بيطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره . قيل : المراد ههنا للملك والشیطان . حاشية السندي على سنن

النسائي ١٥٨٧

(٢) خبالاً : بفتح الخاء ، أي لا يقصر في إفساد أمره . المصدر السابق .

٣٩ - مَقَمَر بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولا هم البصري

حدث عن همام ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
يُسَلِّمُ الصغير على الكبير ، والمارة على القاعد ، والقليل على الكثير ^(١) .

وحدث عن الزُّهري ، عن أنس :
أن رسول الله ﷺ كوى أسعد بن زُرَّارة من الشوكة . قال ^(٢) : وهذا مما غلط فيه
معمر ^(٣) .

وغلط في حديث الزُّهري عن سالم عن أبيه أن غَيْلانَ بن سَلَمَةَ أسلم وعنده عشر
نسوة ، فأمره النبي ﷺ أن يأخذَ مِنْهُنَّ أربعاً . قال مَقَمَر : ذهبتُ إلى حديث الزُّهري عن
سالم عن أبيه أن غيلانَ بنَ سَلَمَةَ طَلَّقَ نساءه وقسم مالهَ بين ولده ، فبلغ ذلك عمر فقال :
بلغني أنك طَلَّقْتَ نساءك وقسمتَ مالكَ بين ولدك ، والله إني لأظنُّ أن الشيطانَ فيما
يَسْتَرِيقُ من السَّمْعِ ، سمع بموتك وألقاهُ في نفسك ، والله إن لم تُرْجِعْ نساءكَ وتُرْجِعْ في مالك
ثم مِتْ لأورثنهم [١/٥٤] منك ، ولأمرنَّ بقبرك أن يُرْجَمَ كما رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ^(٤) . قال :
فراجعَ نساءه ورجعَ في ماله .

(١) رواه البخاري ، وفي رواية فيه عن أبي هريرة أيضاً : « يسلِّمُ الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ،
والقليل على الكثير » : انظر فتح الباري ١٤/١١ و ١٥ (٦٢٣١ ، ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣) الاستئذان باب تسليم القليل على
الكثير وباب يسلِّمُ الراكب على الماشي وباب يسلِّمُ الماشي على القاعد .
(٢) القائل : هو العباس بن يزيد البحراني ، أحد رواة الحديث كما في إسناده في التاريخ .
(٣) زاد في التاريخ : « بالبصرة » .

(٤) جاء في سنن أبي داود ٤٦٤/٣ (٣٠٨٨) الخراج باب نبش القبور العادية : عن عبد الله بن عمرو أنه سمع
رسول الله ﷺ حين خرج معه إلى الطائف فمروا بقبر فقال رسول الله ﷺ : « هذا قبر أبي رِغَالٍ ، وكان هذا الحرم
يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النعمة التي أصابت قومه هذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب
إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه » فابتدروا الناس ، فاستخرجوا الغصن اهـ . وجاء في معجم البلدان ٥٢/٣ (رِغَال) :
وقبر أبي رِغَالٍ يرجم قرب مكة ، وكان وفاد عاد جاء إلى مكة يستسقي لهم ، وله قصة ، وقيل : إن أبا رِغَالٍ رجل
من بنية عُمود وإنه كان ملكاً بالطائف ، وكان يظلم رعيته ، فمُرَّ بامرأة ترضع صبيّاً يتيماً بلبن عنز لها ، فأخذها منها
فبقي الصبي بلا مرضعة فمات ، وكانت سنة مجدية ، فرماه الله بقارعة أهلكته فرجعت العرب قبره « وهو بين مكة
والطائف . وقيل فيه غير ذلك . وانظر أيضاً البداية والنهاية ٣٤٧/٤

قال معمر : فأخبرني أيوب أنه مالِث سبعمائة حتى مات .

كان معمر بن راشد تاجراً يختلف إلى الشام ، فوافى آل مروان ولهم وليمة وعُرُس ، فاستعاروا منه متاعاً لعُرُسهم ، فأعارهم ، فلما انقضى عُرُسهم بَرَّوه ، قال : إنما أنا عبد وكلما^(١) بَرَّتموني به فهو لمولاي ، ولكن كلِّموا هذا الرجلَ يحدثني - يعني الزُّهري - فكلموه ، فحدثه .

توفي بالبين سنة أربع وخسين ومئة ، وقيل سنة ثلاث وخسين وقيل سنة خسين ومئة .

قال معمر :

جالست قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة ، فما من شيء سمعته في تلك السنين إلا كأنه مكتوبٌ في صدري

وقال قتادة :

جالست الحسن ثنتي عشرة سنة ، ومثلي يجالس مثله ، وصليت الصبح معه ثلاث سنين .

قال ابن عيينة :

قال لي ابن أبي عروبة : شرفنا معمرًا ، روينا عنه وهو حدث . قال : قلت : أنت شرفته ؟ الله شرفه .

وعن ابن جريج قال :

عليكم بهذا الرجل - يعني معمرًا - فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه .

سئل ابن جريج عن شيء من التفسير فأجاب ، فقيل له : إن معمرًا قال : كذا وكذا ، فقال : إن معمرًا شرب من العلم بأنفع .

يعني الماء الذي يجتمع على الصخر في مواضع كلِّه طيب ، فيأخذ من أيها شاء . ويقال : فلان شاربٌ بأنفع ، أي معاوِدُ للأمور التي تكره . ومنه قول الحجاج في

(١) كذا في الأصل والتاريخ . والوجه أن تكون « كل ما » .

خُطِبَتْهُ ؛ إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَرَّابُونَ عَلِيٌّ بَأْتَقَعُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ إِنَّهُ شَرَّابٌ بَأْتَقَعُ ، أَيُّ مُعَاوَدٍ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَقِيلَ : أَصْلُ هَذَا فِي الطَّائِرِ إِذَا كَانَ حَذِيراً وَرَدَ الْمَنَاقِعَ فِي الْقَلَوَاتِ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ الْغِيَاضَ وَلَا تَنْصَبُ الْأَشْرَاكُ ^(١) .

وَلَمَّا دَخَلَ مَعْمَرٌ صَنْعَاءَ كَرِهُوا أَنْ يُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ : قَيِّدُوهُ . قَالَ : فَزَوَّجُوهُ .

قَالَ مَالِكٌ :

نَعَمْ الرَّجُلُ كَانَ مَعْمَرٌ ، لَوْلَا رَوَايَتُهُ التَّفْسِيرَ عَنْ قَتَادَةَ ! .

[٥٤/ب] قَالَ مَعْمَرٌ :

لَقَدْ طَلَبْتُ هَذَا الشَّأْنَ وَمَالْنَا فِيهِ نِيَّةً ، ثُمَّ رَزَقَنَا اللَّهُ النَّيَّةَ بَعْدَ .

وَعَنْ مَعْمَرٍ قَالَ :

كَانَ يُقَالُ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ لَغَيْرِ اللَّهِ فَيَأْتِيَ الْعِلْمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَصِيرَ لِلَّهِ ^(٢) .

وَكَانَ فِي مَعْمَرٍ تَشْيِيعٌ ، وَكَانَ فِي أَبِي الْأَسْوَدِ تَشْيِيعٌ .

تُوفِيَ مَعْمَرٌ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً . وَقِيلَ : سَنَةُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً . وَقِيلَ : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً ^(٣) . وَقِيلَ سَنَةُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً ^(٤) .

دَخَلَ مَعْمَرٌ عَلَى أَهْلِهِ فَإِذَا عِنْدَهَا فَاكِهَةٌ ، فَأَكَلَ مِنْهَا فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْفَاكِهَةُ ؟ قَالَتْ ^(٥) : أَهْدَيْتُهُ لَنَا فَلَانَةُ النَّوَاحَةِ . فَقَامَ مَعْمَرٌ فَتَقَيُّأَ .

(١) انظر ما قبل في هذا المثل وشرحه كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ١٠٥ وحاشيته (٢٥٢) ، واللسان (تقع) .

(٢) عقب الذهبي على هذين الخبرين في السير ١٧/٧ بقوله : نعم ، يطلبه أولاً ، والحامل له حب العلم ، وحب إزالة الجهل عنه ، وحب الوظائف ونحو ذلك ؛ ولم يكن غلیم وجوب الإخلاص فيه ، ولا صديق النية ، فإذا علم حاسب نفسه وخاف من وبال قصده ، فنجيته النية الصالحة كلها أو بعضها ، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم ؛ وعلامة ذلك أنه يقصر من الدعاوى وحب المناظرة ، ومن قصد التكثير بعلمه ، ويؤزري على نفسه ، فإن تكثر بعلمه ، أو قال : أنا أعلم من فلان فيبعد له . اهـ .

(٣ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٤) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ .

وبعث إليه مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ والي الهن دنانير فردها وقال لأهله : لكن علم بهذا غيري
وغيرك لا يجتمع رأسي ورأسك أبداً . قال عبد الرزاق : وهذه أشد . يعني الكتبان .

٤٠ - مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة

حدث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَكَانَتْ أُغْزِلُ ، فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ
فجعل جَبِينَهُ يَغْرَقُ ، وجعل عَرَقَهُ يَتَوَلَّدُ نُوراً ! قالت : فَبُهِتُ فِيهِ ^(١) ، فنظر إليَّ فقال :
مالك بهت ؟ فقالت : يا رسول الله ! نظرتُ إليك فجعل جبينك يَمْرُقُ ^(٢) ، وجعل
عرقك يَتَوَلَّدُ نُوراً ، فلو رَأَى أَبُو كَبِيرٍ الْمُهْذَلِي لَعَلَّمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشَعْرِهِ . قال : وما يقول
يا عائشة أبو كَبِيرٍ الْمُهْذَلِي ؟ فقالت : يقول : [من الكامل]

وَمُبْرَأٌ مِنْ كُلِّ غَبَرٍ خِيَضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُفْغِيلٍ ^(٣)
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

قالت : فقام النبي ﷺ وَقَبِلَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ يَا عَائِشَةُ عَنِّي خيراً ، مَا سُرْتُ
مَنِي كَسْرُورِي مِنْكَ .

أُتِشِدَ أَبُو عبيدة عن يونس : [من الكامل]

خُلِقْنَا لَا أَرْضَ فَمَالَهُمَا تِيَهُ الْفَنَى وَمَذَلَةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنِيَتْ فَلَا تَكُنْ بَطِيراً وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِيَهُ عَلَى السُّدْهِرِ

(١) ليست « فيه » في التاريخ (ب) ولا في تاريخ بغداد ٢٥٣/١٢ ولا في الحلية ٤٧٢ ، وهي في (س) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد والحلية : « يمرق » وهو أشبه .

(٣) مبرأ : نصب بالمعطف على ما قبله . ومبر : البقية . وفساد مرضعة : يقول : لم تعمل عليه فتسقيه الغيل ،
وليس به داء شديد قد أضر . شرح أشعار المهذليين ١٠٧٣/٣ ، وقال القالي في البارح ص ٣١١ : غبر الحيز : باقيه
قبل الطهر . وأنشد البيت . والبيتان من قصيدة لأبي كبير عامر بن الحليس في أول شعره وتخريجها في شرح أشعار
المهذليين ١٤٨٣/٣

[٥٥/أ] واضِرْ فلست بواجِدٍ خُلِقاً أَدْنَى إلى قَرَجٍ من الصُّبْرِ

وأنشد أبو حاتم عن أبي عبيدة : [من المجتث]

لي صاحبٌ ليس يَخْلُو لسائِئُ من جِرَاحي
يُجِيدُ تمزيقَ عِرْضي على طريقِ المُزَاحِ

ولد أبو عبيدة سنة عشر وستمائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري .

قال الجاحظ^(١) :

لم يكن في الأرضِ خارجيٍّ ولا جاعِيٍّ أعلم بجميع العلوم منه .

وتوفي سنة تسع ومئتين ، وقيل عشر ، وقيل إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلاث عشرة . وله ثمان وتسعون سنة .

٤١ - معن بن أوس بن نصر بن زيادة

ويقال : زياد بن أسحم ، ويقال : ابن زيادة

ابن أسعد بن أسحم بن ربيعة المزني

شاعرٌ مجيد ، أدرك عمر بن الخطاب ، وعاش إلى فتنة ابن الزبير ، ومروان بن الحكم ، وكان معاويةً يفضله ويقول : كان أشعرَ أهلِ الجاهلية من مزينة وهو زهير^(٢) وكان أشعر أهل الإسلام منهم ابنه كعب ومعن بن أوس .

دخل معن بن أوس على معاوية فاستنشده معاوية ، فأنشده^(٣) : [من الطويل]

فوالله ما أدري وإنِّي لأُوَجِّلُ على أئِنَّا تَفْدُو النَّيَّةَ أَوَّلُ

فقال له معاوية : أنشدنيها عبد الله بن الزبير . فقال معن : اشركنا فيها يا أمير المؤمنين ،

(١) في البيان والتبيين ٢٤٧/١

(٢) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٣) البيت في الديوان ص ٩٣ وهو مطلع قصيدة سيأتي بعض منها ، وتخريجها فيه ص ١٢٤

عَقَدَتْ القوافي وحشا فيها الكلام . فضحك معاوية وقال : فلتوا لي (١) أيكما شاءت . قال
معن : فذكرت ذلك لابن أبي عتيق فقال : والله لولا شغل معاوية بالخلافة لكنتما معه في
الطين ، فأيتكما والت ؟ قلت : إيتاي ، أسلمها لي أبو بكر ورجع إلى حظّه من قراءته
وصلاته . قال ابن أبي عتيق : رجعت الإبل إلى مباركها . وكان عبد الله بن الزبير راضع
بعض ولدٍ معن بلبانٍ قديم . فكان معن أباه من الرضاعة . [٥٥/ب]

سافر معن بن أوس إلى الشام ، وخلف ابنته ليلى في جوارٍ عمر بن أبي سَلَمَة ، وأم
سَلَمَة أم المؤمنين ، وفي جوارٍ عاصم بن عمر بن الخطاب ، فقال له بعضُ عشيرته : على من
خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبيّة ليس لها من يَكْفُلُها ؟ فقال معن (٢) :
[من الطويل]

لعمرك ماليلي بدارٍ مَضِيعَةٍ وماشيخُها إذ غابَ عنها بخائفٍ
وإنّ لها جارِئِينَ لن يَفْذَرَا بها رَيْبَ النَّبِيِّ وابنَ خَيْرِ الخُلَائِفِ

وقد قيل : إنّه قال هذين البيتين في نَحْلِهِ بأحوس من الأَكْحَلِ (٣) وهي :

لَعَمْرُكَ ما نَحْلِي بحالٍ مَضِيعَةٍ ولا رَيْبُها إنْ غابَ عنها بخائفٍ

والبيت الثاني .

وقال مصعب بن عبد الله :

أراد معن بقوله : وابن خير الخُلَائِفِ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، كانت صدقةُ
عاصم بالأَكْحَلِ له قبلَ عاصم ، فلما قدم مصعب بن الزبير من العراق يريد ابنَ الزبير بمكة
قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعاصم بن عمر : اذهب بنا إلى مصعب حتى نستجديّه
من مال العراق . فجاءه فأعطى عبد الله بن جعفر أربعين ألف دينار ، وأعطى عاصم بن

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالثاء المثناة ، ولعل الصواب « فلتوا لي » بالثاء ، والخبر بنحوه في

الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ ، ٧٥٠

(٢) البيتان في الديوان ص ٩١ بالفاظ مقاربة وتخرّيجها فيه ص ١٢٤

(٣) أحوس : موضع نخل ببلاد مزينة ، وأحوس من الأكحل . والأكحل : موضع بالمدينة ، كثير حوائط

النخل ، وهناك كان نخل معن بن أوس المزني . وأنشد البيتين . معجم ما استعجم ١٢٠/١ و ١٨٢

عمر عشرين ألف دينار حَكَمَ فيها فاحتكها ، فاشتري بها صدقته بالأُكْحَل ، وقد كانت قبله لعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال عبد الله بن جعفر . مالك لم تحكمني كما حكمتَ عاصم بن عمر ؟ قال : كرهتُ أنْ تحزِرنِي أوْ تَبْخَلَنِي . قال : لو فعلتَ لفعلتُ .

ومن شعر معن بن أوس من قصيده التي أولها^(١) : [من الطويل]

لعمرك ما أدري وإني لأؤجلُ
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرفِ المِجرانِ إن كان يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أنْ تُضَيَّه
إذا لم يكنْ عن شفرةِ السيفِ مَرَحْلُ

قال محمد بن عبيد :

لم يتركْ عروة بن الزبير وزده في الليلة التي قطعت فيها رجله ، وتمثل بأبيات معن بن أوس^(٢) : [من الطويل]

لعمري ما أهويت كفي لريسة
ولا دلتني نحو فاحشة رجلي
ولا قاذني سعي ولا بصري لها
ولا دلتني رأي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تُصِنني مصيبة
من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

كان عبد الملك يوماً في عِدَّة من ولده وأهل بيته فقال : لِنَشِدْ كُلُّ رجلٍ منكم أشعر ما يروى من الشعر . فأنشدوه لزهير والنابعة وامرئ القيس^(٣) وطرفة وليبد ، فقال عبد الملك : أشعرَ منهم الذي يقول - والشعر لمعن بن أوس المُرَني^(٤) - : [من الطويل]

وذي رحمٍ قلَّمتُ أظفارَ ظفنه^(٥)
يحاولُ رَغْمِي لا يحاولُ غيره
بجلي عنة وهو ليس له جلمُ
وكالموتِ عندي أنْ يحلَّ به الرَغْمُ
فإنْ أغفَ عنة أغضَ عيناً على قذَى
وليس له بالصَّفحِ عن ذنبه عِلْمُ

(١) انظر ص ١٤٥ ح (٢) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٧٢ وتخريجها فيه .

(٣) في الأصل : « وامر القيس » والمثبت من التاريخ .

(٤) الأبيات في مطلع الديوان من قصيدة طويلة ص ٣٥ - ٤٦ . وتخريجها فيه ص ١١٩

(٥) في الأصل : « ظفنه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وفي الديوان ومصادر تخريج القصيدة :

« ضفنه » . قلت : قد تبدل الضاد ظاء في لغة بعض العرب ، انظر ذيل الأمالي ص ١٤٢ والزهر ٥٦٢/١

وإن أُتَصِرَ منه أَكُنْ مثْلَ رائِشٍ
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَيَشْتِمُ عِرْضِي بِالْمَقْتِيبِ جَاهِداً
إِذَا سُمْتُهِ وَضَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي
وإنْ أَدْعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَى وَيَعْصِي
وَقَدْ كُنْتُ أَكْوِي الكَاشِعِينَ وَأَشْتَفِي
وَقَدْ كُنْتُ أَجْزِي النُّكْرَ بِالنُّكْرِ مِثْلَهُ
وَلَوْ لَا اتَّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي
إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقِي وَحَطْمُتُهُ
وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي
يَوْداً لَوْ أَتَى مُعْذِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
وَيَعْتَدُ غَنماً فِي الْحَوَادِثِ تَكْبَتِي
أَكُونُ لَهُ إِنْ يَنْكَبُ الدَّهْرُ مِذْرَاهَا
وَأُلْجِمُ عَنْهُ كُلَّ أَهْلِكِ ظَالِمٍ
فَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعْطُفٍ
وَقَوْلِي^(٥) إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةٌ
[٥٦ب] وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تَرِيْبِي
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنَ حَتَّى اسْتَلْتُهُ

سَهَامٌ عَدُوٌّ يَسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظَمُ
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتَمٌ
قَطِيعَتَهَا، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَائِرٍ غَيْرَةِ الْحُكْمِ
وَأَقْطَعُ قِطْعاً لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْحَسَمُ
وَأَحْلُمُ أحياناً وَلَوْ عَظُمَ الْجُرْمُ
رَعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
بِوَسْمِ سِنَانٍ لَا يُشَاكِلُهُ وَشَمٌ^(١)
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
وَأَكْزَرُهُ جَهْدِي أَنْ يَخَالِطَهُ الْعُدْمُ
وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا شِفَاءٌ وَلَا غَنَمٌ^(٢)
أَكَالِبُ عَنْهُ الْحَضْمَ إِذْ عَضَّهُ الْحَضْمُ^(٣)
أَلْدَّ شَدِيدِ الْحَضْمِ غَايَتُهُ الْغَشْمُ^(٤)
عَلَيْهِ كَمَا تَخْشَوْنَ عَلَى الْوَلَدِ الْأُمَّ
أَلَا اسْلَمَ فِذَاكَ^(٦) الْحَالُ وَالرَّفْدُ وَالْعَمُّ
وَكَظْمٌ عَلَى غِيظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
وَقَدْ كَانَ ذَا حَقْدٍ يَضِيقُ بِهِ الْحَزْمُ^(٧)

(١) في الديوان : « يوم شار » .

(٢) في الديوان : « ساء ولا غم » .

(٣) المدره : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم . وأكالب : أشاقه . يقال تكالب الحصان : تشاقا . اللسان

والأساس (دره ، كلب) .

(٤) الأبلخ : من تكبر وجرؤ على الفجور . والغشم : الظلم . المعجم الوسيط (بلخ ، غشم) .

(٥) كذا في الأصل وفي التاريخ (ب ، س) والديوان : « وقولي إذا أخشى » . وكلاهما صحيح .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، بإعجام الذال ، وكذا في الديوان ، وفي التاريخ (ب) : « فذاك » بدال

مهملة ، وهو أشبه بالصواب .

(٧) كذا في الأصل : « الحزم » بخاء معجمة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « الحزم » وقد وضع البرزالي تحت

الحاء حاء صغيرة إشارة إلى أنها مهملة ، وفي الديوان واللسان (حرم) : « الجُرم » وهو الحلق وشرحه بعد سياق البيت =

رَأَيْتُ انْتِلَاماً بَيْنَنَا فَرَقَتْهُ
وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعاً
بَرْقِي وَإِخْنَائِي ^(١) وَقَدْ يُرْفَعُ الثَّلْمُ
بِحَلْمِي كَمَا يُشْفَى بِالْأَذْوِيَةِ الْكَلْمُ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سِلْمٌ

ومن شعر معن بن أوس بن زهير بن أبي سلمى ^(٢) : [من البسيط]

مَامَسْنِي مِنْ غَنَى يَوْمٍ وَلَا عَدَمٍ
قَدْ يَرْزُقُ الْمَرْءَ لَا مِنْ حُسْنِ حِيلَتِهِ
إِلَّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَيُصْرِفُ الرِّزْقَ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الدَاهِي

٤٢ - مَعْنُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيِّ

من الصدر الأول .

قال حبيب بن مسلمة لمعن بن ثور السلمي : هل تدري لم اتخذت النصراني
الديارات ؟ قال معن : ولم ؟ قال : إنه لما أحدثت الملوك في دينها البدع وضيعوا أمر
النبيين وأكلوا الحنزيير اعتزلوهم في الديارات ، وتركوهم وما ابتدعوا ، فتخلوا للعبادة . قال
حبيب لمعن : فهل لك ؟ قال : ليس بيوم ذاك .

قتل معن بن ثور بمزج راهط سنة خمس وستين .

= بقوله : هو أمر عظيم لا يسيغه الخلق . والحزم : ما خرم سبيل أو طريق في قفأ أو رأس جبل . وكذلك « الحزم » وهو
ما احتزم من السبل من نجوات الأرض والظهور ، وقد يكون الحزم في القفأ لأنه جبل وقفأ . انظر اللسان (حزم ،
خرم) .

(١) إعجام النون من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو الصواب ، وفي النديوان : « إحيائي » بالياء .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ويبدو أن خلافاً ما أصاب النص ، فلم تذكر كتب النسب ابناً لزهير
يسمى أوساً ، ولا ينكر أن معناً وزهيراً ينتسبان إلى مزينة ، كما مر في صدر الترجمة .

٤٣ - مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ حَبِيبٍ

ابن جرو^(١) بن زَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَفَّافٍ

ابن امرئ القيس ، أبو يزيد السلمي

له ولأبيه ولجده صُحْبَةٌ . وشهد مَعْنٌ فتح دمشق^(٢) ، وكان ذا بَلَاءٍ فِي الْغَزْوِ ، وكان له مكان عند عمر بن الخطاب ، وشهد صِفِّينَ مع معاوية .

قال معن بن يزيد :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ أنا وأبي وجَدِّي ، وخاصمتُ إليه فأقْلَجَنِي^(٣) ، وخطب عليٌّ فأنكحني .

وقال معن :

لَا تَجِلْ غَنِيَّةٌ حَتَّى تُقَسِّمَ عَلَى النَّاسِ كَفَّةً وَاحِدَةً فَإِذَا قُسِمَ حِلٌّ لِي أَنْ أُعْطِيكَ .

وفي رواية أنَّ معن بن يزيد قال :

خاصمتُ إلى رسولِ الله ﷺ فأقْلَجَنِي . قلتُ له : مَا كَانَتْ خُصُومَتُكَ ؟ قال : كَانَ رَجُلٌ يَغْشَى [١/٥٧] الْمَسْجِدَ فَيَتَصَدَّقُ عَلَى رِجَالٍ يَعْرِفُهُمْ ، فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمَعَهُ صُرَّةٌ ، فَظَنُّنَا أَنِّي بَعْضُ مَنْ يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ تَبَيَّنَ لَهُ فَقَالَ : زُذَّهَا . فَأَتَيْتُ ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَجَازَ لِي الصَّدَقَةَ وَقَالَ : لَكَ أَجْرُ مَا نَوَيْتُ .

وعن معن بن يزيد :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَاطَبَ وَقَالَ فِيهِ : إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا ! .

ومعن ويزيد بن الأخنس قَتَلَا بَرَاهِطَ ، ومعن وأبوه وجده شهدوا بدرًا .

قال يزيد بن حبيب :

وَلَا أَعْلَمُ رَجُلًا هُوَ وَابْنُهُ وَابْنُ ابْنِهِ مُسْلِمِينَ شَهِدُوا بَدْرًا غَيْرَهُمْ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (ب) بِالْوَاوِ ، وَضَبَطَهُ الدَّارِقُطْنِي فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالمُخْتَلَفِ ٧٥٢/٢ وَحَوَاشِيهِ وَالْإِكَالِ

٤٣٥/٢ : « جُرَّةٌ : بِضَمِّ الْجِيمِ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ مُشَدَّدَةٍ مُقْتَوِحَةٍ .

(٢) زَادَ ابْنُ عَسَاكِرَ : « وَلَهُ بِهَا دَارٌ » .

(٣) أَيْ حَكَمَ لِي وَعَلَّيْنِي عَلَى خَصْمِي . اللِّسَانُ (فَلَجَ) .

(١) قال : ولا أعلم ليزيد بن حبيب متابعا على شهودهم بدرأ^(١) .

قال الدارقطني (٢) :

زُغِب ، بغين معجمة .

قالوا^(٣) : وهو غلط ظاهر ، وهو زُغِب ، بعين مهملة ، مشهور . وإلى اليوم خلق منهم بالحجاز زُغَبِيُون ، ولهم خَفَّارَةٌ في طريق مكة .

قال عقبة بن رافع :

غَزَوْنَا الصائفة وعلينا معن بن يزيد الحُفَّاقِي ، فنزل منزلاً حتى أشقينا على أرض العدو ، فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه فقال : يا أيها الناس ! إنا لا نريد أن تقسم الغنم والعلف ، وأشباه ذلك ، فخذوا منه ما أحببتم ، فقد أحللتناكم منه .

قدم معن بن يزيد بن الأخنس السلمي في رجال من بني سليم نخوا من مئة ، فقال أبو بكر : لو كانوا هؤلاء^(٤) أكثر مما هم أمضينا . فقال له عمر : والله لو كانوا عشرة لرأيت أن نمدَّ بهم إخوانهم ، والله إني لأرى أن نمدَّهم بالرجل الواحد إذا كان ذا حزم وغناء . فقال حبيب بن مسلمة الفهري^(٥) : وعندي نحو من عِدَّتْهم ، رجال من أفناء القبائل ، ذو^(٦) رغبة في الجهاد ، فاجعنا هؤلاء جميعاً يا خليفة رسول الله ، ثم ابعثنا مدداً لإخواننا من المسلمين . فقال أبو بكر : فاخرج بهم جميعاً فأنت أمير القوم حتى تقدم على إخوانك . فمسكر بهم وجمع إليه أصحابه « ومضى بهم حتى قدم على يزيد بن أبي سفيان .

قال معاوية :

ما ولدت قرشية لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، وما ولدت قرشية لقرشي

(١) - (١) ما بينها مستدرک في هامش الأصل .

(٢) في المؤلف والمختلف ١١٥٥/٣

(٣) يعني ابن ماکولا في الإكمال ١٨٥/٤ وابن الأثير في اللباب ٦٨/٢

(٤) كذا في الأصل على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » ، انظر الكتاب ٤٠/٢ ، ٤١ بتحقيق هارون (٢٣٧/١)

ط بولاق) .

(٥) اللفظة مذكورة أيضاً في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « ذوو » .

خيراً لها في دنياها مني . [٥٧/ب] فقال معن بن يزيد السلمي : ما ولدت قرشيّة لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، ولا شراً لها في دنياها منك . قال : ولم ؟ قال : لأنك عودتهم عادةً كأنني بهم قد طلبوها من غيرك ، فكأنني بهم صرّعت في الطرّق . قال : ويحك ! والله إني لأكاتها نفسي منذ كذا وكذا .

دخل معن بن يزيد على معاوية وهو بين جاريّتين تدفئانه وترفعان عنه اللّحاف ، فلما نظر إليه معن بكى ، فقال له معاوية : ما يبكيك ؟ هذا الذي كنتم تلتصون لي . يريد البقاء .

٤٤ - مُغَلِّسُ البغدادِي

كان شيخاً ثقة .

وحدث عن هشام بن خالد بسنده إلى جابر ، أن النبي ﷺ قال :

كنت نهيئكم عن زيارة القبور فزوروها .

٤٥ - مُغِيثُ بن سَمِيٍّ ، أَبُو أَيُّوبَ الأوزاعي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال :

قيل يارسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : كلٌّ مَخْمُوم القلب ، صَدُوق اللسان . فقالوا : صدوق اللسان قد عرفناه ، فما مَخْمُوم القلب ؟ قال : التقيُّ النقيُّ ، لا إثم فيه ولا بغي ، ولا غِلٌّ ولا حَسَد . قالوا : فَمَنْ يليه يارسول الله ؟ قال : الذين شَنُّوا الدنيا وأحبُّوا الآخرة . قالوا : فما نعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ ، فَمَنْ يليه ؟ قال : مؤمنٌ في خُلُقٍ حسن .

وحدث مُغِيثُ بن سَمِيٍّ قال :

صليتُ مع ابن الزبير صلاة الفجر ، فصلّى فغلّس^(١) ، وكان يُسْفِرُ بها ، فلما سلّم

(١) في سنن ابن ماجه ٢٢١/١ : « بغلس » ، والحديث فيه عن مغيث برفق (٦٧١) الصلاة باب وقت صلاة

الفجر . والغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . اللسان (غلس) .

قلتُ لعبد الله بن عمر : ماهذه الصلاة ؟ - وهو إلى جانبي - فقال : هذه صلاتنا مع رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ، فلما قُتل عمر أسفر بها عثمان .

مُعِيث : بعد الميم غين منقوطة ، وتحت الياء تقطتان ، وفوق الثاء ثلاث نقط .
أقبل معِيث بن سُمَيٍّ إلى مكحول وأوسع له إلى جنبه ، فأقَى وجلس مقابل القبلة وقال : هذا أشرفُ المجالس وأجلُّ دعوَةٍ تحضر .

[١/٥٨] ٤٦ - المغيرة بن زياد أبو هاشم ^(١) البجلي الموصلي

حدث عن عطاء عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
من ثابَرَ على اثنتي عشرة ركعةً من السُّنة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر .

وحدث عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة ، عن عبادة بن الصامت قال :
علّمتُ ناساً من أهل الصُّفَّة الكتابة والقرآن ، فأهدى إليَّ رجلٌ منهم قوساً فقلت : ليست لي بمال ، وأرمي عنها في سبيل الله . فسألتُ النبيَّ ﷺ فقال : إنَّ سرك أن تطوَّق بها طوقاً من نارٍ فاقبلها .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر :
أنَّ رسولَ الله ﷺ اتَّخذَ خاتماً من ذهبٍ فلبسه ثلاثةَ أيام ، ففشتُ خواتيمَ الذهب في أصحابه ، فرمى به واتَّخذَ خاتماً من ورقٍ ، نقشَ فيه : محمد رسولُ الله ، فكان في يده حتى مات ، وفي يد أبي بكرٍ حتى مات ، وفي يد عمر حتى مات ، وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفَعَهُ إلى رجلٍ من الأنصار يَخْتِمُ به ، فأقَى قليلاً لعثمان فسقط فيها ، فالتسوه فلم يجدوه ، فاتَّخذَ خاتماً من ورقٍ نقشَ فيه : محمد رسول الله .

(١) فوق الاسم في الأصل : « هشام » إشارة إلى أنه يكنى بأبي هشام وأبي هاشم . كما في تهذيب التهذيب

وكان مغيرة بن زياد حسن الوجه ، طويل اللحية جيد القامة ، كانت له لحية وافرة ، وخضابته بالحناء .

ودُعي إلى القضاء فلم يُجب إلى ذلك ، وكان ثقة . وقيل إنه كان مضطرب الحديث . وحدث بأحاديث مناكير ، فطمعوا في الأحاديث التي رواها .

٤٧ - المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب

ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف ؛ أبو عيسى ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد الثقفي صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وأصيبت عينه بها ، وقدم دمشق على معاوية .

قال المغيرة بن شعبة :

قام رسول الله [٥٨/ب] ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

لقد سرت مع رسول الله ﷺ وأصحابه أكثر ما كانوا ، فأصابهم عطش ، قال : فوقف رسول الله ﷺ في أوائل الناس ، فجعل إذا مرّ عليه أحد قال : هل معك ماء ؟ فيقول : لا . حتى أتيت عليه وإنني لفي آخر الناس ، فقال : يا مغيرة ! هل معك ماء ؟ قلت : نعم . قال : هاتها ، ردّ على أوائل الناس . قال : فجعل يصبّ لهم في قدح حتى شربوا كلهم قال : فبقيت أنا وهو ، قال : فصبّ فقال : اشرب . قلت : اشرب أنت ، بأي أنت وأمي يا رسول الله . قال : لا ، إن الساقى يشرب آخر القوم .

قال أبو إدريس الخولاني :

قدم المغيرة بن شعبة دمشق فأتيته فسألته عما حضر فقال : وضأت رسول الله ﷺ [في] غزوة تبوك فسح على خفي^(١) .

(١) نقله الذهبي في السير ٢٢/٢ وتخريجه في حاشيته .

وكان المغيرة ذاهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجاً وكان يقال له مغيرة الرائي ، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وقدم وقد ثقيف فأنزلهم عليه ، فأكرمهم ، وبعثه رسول الله ﷺ مع أبي سفيان بن حرب إلى الطائف ، فهدموا الرتبة^(١) .

قال المغيرة :

وكنْتُ أحمل وَضوءَ رسولِ الله ﷺ فرأيتُهُ يوماً من ذلك ، توضأً ومسح على خفيه ، وكنْتُ معه في حِجَّةِ الوداع ، قال : ولما توفي رسولُ الله ﷺ بعثني أبو بكر إلى أهل النَجِير^(٢) ، ثم شهدتُ اليمامة ، ثم شهدتُ فتوحَ الشام مع المسلمين ، ثم شهدتُ اليرموك وأصببت عيني يوم اليرموك ، ثم شهدتُ القادسية وكنْتُ رسولَ سعدٍ إلى رستم ، ووليتُ لعمر بن الخطاب البصرة ، ففتحَ مَيْسَانَ ، ودَسْتُ ميسان^(٣) وأَبْرُقْبَاد^(٤) ، ولقي العجم بالمرْغَاب^(٥) فهدمهم ، وفتح سوق الأهواز^(٦) ، وغزا نهر تَيْزِي وَمَنَادِرَ الكَبْرِى^(٧) ، فهرب من

(١) الرتبة : هي اللات في حديث عروة بن مسعود الثقفي لما أسلم وعاد إلى قومه دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الرتبة - يعني اللات - وهي الصخرة التي كانت تعبد بها ثقيف بالطائف ، وفي حديث وفد ثقيف : « كان لهم بيت يسمونه الرتبة يضاهون بيت الله فها أسلموا هدمه المغيرة » . انظر الأضواء لابن الكلبي ص ١٦ ، ١٧ وتكلمته ص ١٠٩ والتاج (ريب) وانظر خبر هدمها مفصلاً في معاني الواقدي ٩٦٩/٣ وما بعدها .

(٢) النَجِير : هو تصغير النجر : حصن منح باليمن قرب حضرموت ، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه . انظر معجم البلدان ٢٧٢/٥

(٣) مَيْسَانَ : بالفتح ثم السكون وبين مهملتين وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والتخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان ، وقصبة ميسان هي المذار ، وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من البصرة وتبعد عنها أربعة أيام . ودست ميسان : بين واسط والبصرة والأهواز ، وهي إلى الأهواز أقرب ، وليست ميسان لكنها متصلة بها . انظر معجم البلدان ٢٤٢/٥ ، ٨٨ و ٤٥٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية الحارطة رقم ٢ . وفيه « دَسْتُ ميسان » موصولة ، وبضم التاء وكسر الميم .

(٤) أَبْرُقْبَاد : هي كورة أَرْجَان بين الأهواز وفارس بكلمها ، وفي كتب الفرس أن قباز بن أبرقباد وهي أرجان وأسكنها سي هَمْدَان . ولهذا الموضع ذكر في الفتوح يجيء مع ذكر المذار ، فكانه يجاور ميسان ودستيسان . انظر معجم البلدان ٧٢/٨ ، ٧٣

(٥) المرغاب : نهر بالبصرة . انظر معجم البلدان ١٠٨/٥ وتاريخ الطبري ٥٩٥/٣

(٦) سوق الأهواز : صارت اليوم تابعة لبلاد فارس ، وتسمى عربستان أي إقليم العرب . انظر معجم البلدان

٢٨٤/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٧

(٧) نهر تيزي ومنادر الكبرى : بلدتان من نواحي الأهواز في إقليم عربستان شمال الخليج العربي . انظر معجم

المستعجم ١٢٦٢/٤ ومعجم البلدان ١٩٩/٥ ، ٢١٩ وبلدان الخلافة الشرقية حارطة رقم ٢ مقابل الصفحة ٤٠

فيها من الأساورة إلى تُسْتَر^(١) ، وفتح هَمَذَان وشهد نَهَاؤُنْد [٥٩/أ] وكان على ميسرة النعمان بن مَقْرَن ، وكان عمر كتب : إِنْ هَلَكَ النعمان فالأمير حَذِيقَة ، فَإِنْ هَلَكَ فالأمير المغيرة . والمغيرة أولُ مَنْ وَضَعَ ديوان البصرة ، وجع الناس لِيُعْطُوا عليه ، وولِي الكوفة لعمر بن الخطاب ، وقُتِلَ عمر وهو عليها ، وولِيَهَا بعد ذلك لمعاوية بن أبي سفيان ، فمات بها وهو والي عليها سنة خمسين^(٢) وهو يومئذ ابن سبعين سنة^(٣) .

قال الزُّهري :

كان من ذُهاة الناس في الفتنة خمسة نفر : عمرو بن العاص ؛ ومعاوية ؛ ومن الأنصار قيس بن سعد ؛ ومن ثقيف المغيرة بن شعبة ؛ ومن المهاجرين عبد الله بن بُذَيْل بن رَزْءاء الحَزْءاعي . وكان مع عليّ رجلان : قيسٌ وعبدُ الله ؛ واعتزل المغيرة بن شعبة .

وكانت أمُ المغيرة أُمَامَة بنت الأَنْقَم^(٤) بن أبي عمرو .^(٥) وقيل : أمُّه امرأة من بني نَضْر بن معاوية^(٦) ، وكان طَوَالاً ، أَصْهَبَ الشعر ، أَجْعَد ، ضَخَمَ الهامة ، عَثَلُ الذراعَيْن ، أَقْلَصَ الشفتَيْن ، يَخْضِبُ بِالْحُمْرَةِ ،^(٧) يَقْرُقُ رَأْسَهُ فَرَوْقاً أَرْبَعَةَ ، مَهْتُوماً^(٨) ، بعيد ما بين المنكبين^(٩) ، وكان أولُ مَنْ رَشَا في الإسلام ، رشا يَرْقاً حاجبَ عمر .

ومُعْتَبٌ ، بَضْمُ الميم ، وفتح العين المهملة وتشديد التاء المعجمة باثنتين فوقها ، وبعدها باء معجمة بواحدة .

قال المغيرة بن شعبة :

كُنَّا فِي رَسولِ اللَّهِ ﷺ بِأبي عيسى ؛ قال زيد بن أسلم : جاء رجلٌ فنادى : يستأذن أبو عيسى على أمير المؤمنين . فقال عمر : مَنْ أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة : أنا . فقال

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان (الأهواز أو عربستان) وتقع على مسافة ستين ميلاً شمال الأهواز بخط

مستقيم . انظر معجم البلدان ٢٩/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٩

(٢ - ٣) ما بينها متدرك في هامش الأصل .

(٣) في طبقات ابن سعد ٢٨٤/٤ : « أَسَاءَ بنت الأَنْقَم » .

(٤) مهتوماً : أي مكسورة ثنياه من أصولها ، وقيل من أطرافها . انظر اللسان (هم) .

عمر : وهل لعيسى من أب ^(١) ؟ فكناؤه بأبي عبد الله .

وعن عائشة قالت :

كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقام المغيرة بن شعبه ينظر إليها فذهبت

عينه .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

كُنَّا قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ مَتَمَسِّكِينَ بِدِينِنَا وَنَحْنُ سَدَنَةُ اللَّاتِ ، فَأُرَانِي لَوْ رَأَيْتُ قَوْمَنَا قَدْ
أَسْلَمُوا مَا تَبِعْتَهُمْ ، فَأَجْعُ نَفَرًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ الْوَفُودَ عَلَى الْمُقَوْسِ ، وَأَهْدُوا لَهُ هَدَايَا ،
فَأَجْعُ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ ، فَاسْتَشَرْتُ عَمِّي عَزْرَةَ بَنَ مَسْعُودٍ ، فَهَانِي وَقَالَ : لَيْسَ مَعَكَ مِنْ
بَنِي أَيْبِكَ أَحَدٌ . فَأُتِيتُ إِلَّا الْخُرُوجَ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْأَحْلَافِ غَيْرِي
[٥٩ ب /] حَتَّى دَخَلْنَا الْإِسْكَندَرِيَّةَ ، فَإِذَا الْمُقَوْسُ فِي مَجْلِسٍ مُطِيلٍ عَلَى الْبَحْرِ ، فَرَكِبْتُ
زُورْقًا حَتَّى حَادَيْتُ مَجْلِسَهُ ، فَنَظَرُ إِلَيَّ فَأَنْكَرَنِي ، وَأَمَرَ مَنْ يَسْأَلُنِي مَنْ أَنَا وَمَا أُرِيدُ ؟
فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِنَا وَقُدُومِنَا عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَنَا فِي الْكَنِيسَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا ضِيَاغَةً ، ثُمَّ دَعَا
بَنًا ، فَنَظَرَ إِلَى رَأْسِ بَنِي مَالِكٍ فَأَدْنَاهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ وَسَأَلَهُ : أَكُلُ الْقَوْمِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ؟
فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا ^(٢) مِنَ الْأَحْلَافِ ، فَعَرَفَهُ إِيَّايَ ، فَكُنْتُ أَهْوَنَ الْقَوْمِ عَلَيْهِ ،
وَوَضَعُوا هَدَايَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَرَّ بِهَا ، وَأَمَرَهُمْ بِجَوَائِزَ ، وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَقَصَرَ
بِي فَأَعْطَانِي شَيْئًا قَلِيلًا لَا ذِكْرَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ بَنُو مَالِكٍ يَشْتَرُونَ الْهَدَايَا لِأَهْلِهِمْ وَهُمْ
مُسْرُورُونَ ، وَلَمْ يَعْرِضْ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ مُوَاسَاةً .

وخرجوا وحلوا معهم الحمر ، فكانوا يشربون وأشرب معهم وتأبى نفسي تدعني ينصرفون
إلى الطائف بما أصابوا ، وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدراؤه إياي ، فأجمعت
على قتلهم ، فلما كنا ببيسان ^(٣) تمارضت وعصبت رأسي ، فوضعوا شراهم ودعوني ، فقلت :

(١) زاد أبو الفرج في الأغاني ٨٨/١٦ : « أما يكتفيكم معاشر العرب أن تكتنوا بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن !

فقال له رجل من القوم : أشهد أن النبي ﷺ كناه بها . فقال له عمر : إن النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ، وأنا لأدري ما يفعل بي » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٢٨٥/٤

(٣) بيسان : موضع في جهة خير من المدينة . معجم البلدان ٥٢٧/١

رَأْسِي يَصْدَعُ ، وَلَكِنْ أَجْلِسْ فَأَسْقِيكُمْ . فَلَمْ يُنْكِرُوا شَيْئاً ، وَجَلَسَتْ أُسْقِيهِمْ وَأَشْرَبَ الْقَدَحَ بَعْدَ الْقَدَحِ ، فَلَمَّا دُبَّتِ الْكَأْسُ فِيهِمْ اشْتَهَوْا الشَّرَابَ ، فَجَعَلَتْ أَصْرِفُ لَهُمْ وَأَتْرَعُ الْكَأْسَ ، فَيَشْرِبُونَ وَلَا يَدْرُونَ ، فَأَهْمَدَتْهُمْ الْكَأْسُ حَتَّى نَامُوا مَا يَعْقِلُونَ ، فَقَتَلَتْهُمْ جَمِيعاً وَأَخَذَتْ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ ، وَقَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَجَدَهُ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَى ثِيَابٍ سَفَرِي فَسَلَّمَتْ بِسَلَامِ الْإِسْلَامِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ ، وَكَانَ بِي عَارِفاً فَقَالَ : ابْنُ أَخِي عُرْوَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ . جِئْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمِنْ مَصْرَ أَقْبَلْتُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَالِكِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَكَ ؟ قُلْتُ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَعْضُ [٨٠ / أ] مَا يَكُونُ بَيْنَ الْعَرَبِ ، وَغَنَى عَلَى دِينِ [الشُّرْكَ فَقَدْ] ^(١) لُتُّهُمْ وَأَخَذْتُ أَسْلَابَهُمْ ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَحْكُمَ - بِهَا أَوْ ^(٢) يَرَى فِيهَا رَأْيَهُ ، فَإِنَّا هِيَ غَنِيَةٌ مِنْ مُشْرِكِينَ ، وَأَنَا مُسْلِمٌ مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا إِسْلَامُكَ فَنَقَبْلُهُ ، وَلَا أَخْذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئاً ، وَلَا أَحْسَنُهُ ، لِأَنَّ هَذَا عَدْرٌ ، وَالْعَدْرُ لَا خَيْرَ فِيهِ . قَالَ : فَأَخَذَنِي مَا قَرَّبَ وَمَا بَعُدَ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا قَتَلْتُهُمْ وَأَنَا عَلَى دِينِ قَوْمِي ، ثُمَّ أَسَلْتُ حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ السَّاعَةَ قَالَ : فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ .

وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً ، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف ، فتداعوا للقتال ، ثم اضطلحوا على أن يخمِّلَ عُمَيَّ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً . قَالَ الْمَغِيرَةُ : وَأَقْتَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى اعْتَمَرَ عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةُ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ سَفَرَةٍ خَرَجَتْ مَعَهُ فِيهَا ، وَكُنْتُ أَكُونُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأُلْزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمِنْ يُلْزِمُهُ ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشُ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَكْلُمَهُ ، فَأَتَاهُ فَكَلَّمَهُ وَجَعَلَ يَمْسُ حُلِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ ، فَقَالَ لِعُرْوَةَ : كُفَّ يَدَكَ قَبْلَ أَنْ لَا تَنْصَلَ إِلَيْكَ . فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا عَمْدُ ! مَنْ هَذَا ؟ مَا أَظْفُظُهُ وَأَغْلُظُهُ ! فَقَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا عَدْرُ ! وَاللَّهِ مَا غَسَلْتُ عَنِّي سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ . وَانصَرَفَ عُرْوَةُ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَلَّمَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

(١) مابين معقوفين طمس في الأصل ، فاستدركته من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٢٨٦/٤

وعن الوالدي^(١) قال :

قالوا : ولما نزل رسول الله ﷺ الْحَدِيثُ .. فذكر القصة وفيها^(٢) : فقال عروة بن مسعود الثقفي : يامعشر قريش ! تتهموني ؟! ألسنم الوالد وأنا الولد ؟ وقد استنفرتُ أهلَ عَكَاظَ لنصركم فلما بَلَحُوا علي^(٣) نَفَرْتُ إليكم بنفسي وولدي وَمَنْ أَطاعني . فقالوا : قد فعلت ؟ ! [فقال :]^(٤) وإني لكم ناصح ، عليكم شفيق [٦٠ ب] ولأُدْخِرَ عنكم نَصْحاً . قال : فَإِنْ بُدِّلَ جاءكم بِخَطِئَةٍ^(٥) رَشِدٌ لا يردُّها أحدٌ أبداً إلا أخذ شراً منها ، فاقبلوها منه وابعثوني حتى آتيكم بِمُضْادِها من عنده وأنظر إلى مَنْ معه ، وأكونُ لكم عيناً آتيكم بخبره .

فبعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل عروة بن مسعود حتى أنماح راحلته عند رسول الله ﷺ ، ثم أقبل حتى جاءه ثم قال : يا محمد ! إني تركت قومك كمب بن لؤي ، وعامر بن لؤي على أعداد مياه الْحَدِيثِ^(٦) ، معهم العودُ الْمُطَافِيلُ^(٧) ، وقد استنفروا لك الأحايش ، هم وَمَنْ أَطاعهم ، وهم يَقْسِمُونَ بالله لا يُخْلُصُونَ بينك وبين البيت حتى تحتاجهم ، وإنا أنت من قتلهم بين أحد أمرين : أنْ تَجْتَاحَ قومك - فلم نسمع برجلٍ اجتاح أصله قبلك ؛ أو بين أن يخذلك من يرى معك ، فإني لأرى معك إلا أُوْبَاشاً من الناس^(٨) ، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم . ففضب أبو بكرٍ وقال : انصصْ يَظَرُ اللَّاتُ ، نحن نخذله ! فقال عروة : أما والله لولا يدُ لك^(٩) عندي لم أَجْزِكَ بها بعدُ لأُجَبِّتَكَ . وكان

(١) مغازي الواقدي ٥٩١/٢ وما بعدها .

(٢) المغازي ٥٩٤/٢

(٣) بلحوا علي : أي أتوا . النهاية واللسان (بلح) وروايتها : « استنفرتهم فَبَلَحُوا علي » ، وضبطه الزرقاني في شرح النواهب ١٨٩/٢ « بَلَحُوا » باللام المشددة .

(٤) ما بين معقوفين من المغازي .

(٥) في مغازي الواقدي : « وإن بديلاً قد جاءكم ... » .

(٦) أي ذوات المائة كالعيون والآبار ، والأعداد : جمع عَدَ ، وهو الماء الدائم الذي له مائة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر . اللسان (عدد) .

(٧) العود في الأصل : الإبل التي وضعت أولادها حديثاً ، أو هي الحديدات النتاج من الأطباء والإبل والحبل ؛ جمع عائد ، لأن ولدها يعوذ بها . والمطافيل : جمع مطفل ، وهي ذات الطفل من الإنسان ، والوحش معها طفلها . يريد أنهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم من النساء والصبيان . اللسان (عود ، طفل) .

(٨) أي جموعاً من قبائل شتى ، وهم الأخطا من الناس ، والضروب المتفرقون . اللسان (ويش) .

(٩) في الأصل : « لولا لك يد » ولثبت من التاريخ (س) والمغازي .

عروة قد استعان في حَمْلِ دِيَّةٍ ، فأعانه الرجلُ بالفريضَتَيْنِ والثلاث ، وأعانه أبو بكرٍ بعشر فرائض ؛ فكانت هذه يدُ أبي بكرٍ عند عروة بن مسعود .

قالوا : وكان مع المغيرة لما خرج مع بني مالك وأوقع بهم حليفان له ، يقال لأحدهما دَمُون - رجل من كندة - والآخر الشريد ، وإنما كان اسمه عمرو ، فلما صنع المغيرة بأصحابه ما صنع سُرد^(١) فسمي الشريد ، فلما قتلهم ونظر إليهم دَمُون تغيب عنه وظنَّ أنَّ المغيرة إنما حمّله على قتلهم السُّكر ، فجعل المغيرة يطلب دَمُون ويصيح به ويقولُ القتلى فلا يراه ، فبكى ، فلما رأى ذلك دَمُون خرج إليه فقال له المغيرة : ما غيَّبَكَ^(٢) ؟ قال خَشِيتُ أَنْ تُقَتِّلَنِي كما قتلْتَ القوم . قال المغيرة : إنما قتلتُ بني مالك لما صنع بهم المَقْوُوس . وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي ﷺ . وأسلم المغيرة ، وقدم الشريد مكة ، فأخبر أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ بما صنع [٦١/أ] المغيرة بيني مالك ، فبعث أبو سفيانَ معاويةَ إلى عروة بن مسعود يُخبره الخبر .

قال معاوية : خرجتُ [حتى]^(٣) إذا كنتَ بِنَعْمَانَ^(٤) قلت في نفسي : إن أسلكتُ ذاغفار^(٥) فهي أبعد وأسهل ، وإن سلكتُ ذاالعلق^(٦) فهي أغلظ وأقرب ؛ فسلكتُ ذاغفار^(٥) ، فطرقتُ عروة بن مسعود من الليل فأخبرته الخبر ، فقال عروة : انطلقْ إلى مسعود بن عمرو المالكي ، فوالله ما كلمته منذ عشر سنين ، واللييلة أكلمه ، فخرجنا إلى مسعود ، فناده عروة ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال عروة : فأقبل مسعود إلينا وهو يقول :

أَطَرَقْتَ عَرَاهِيَةَ أَمْ طَرَقْتَ بَدَاهِيَةَ بَلْ طَرَقْتَ بَدَاهِيَةَ^(٧)

(١) في المغازي ٥٩٦/٢ : « سُردٌ » .

(٢) في الأصل : « ما عاك » بمهمات ، والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

(٣) ما بين مقوفين من التاريخ (س) والمغازي ٥٩٧/٢

(٤) نعمان : بلد غزاه النبي ﷺ ، وهو بين مكة والطائف . وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرقات . انظر

معجم البلدان ٢٩٣/٥

(٥) في الأصل بمهمات ، وأعجمتها من التاريخ (س) والمغازي . قلت : أظن الصواب « ذا غفار » لأن غفاراً

موضع بين مكة والطائف . انظر معجم البلدان ١٣١/٤

(٦) ذو العلق : جبل في ديار بني أسد . انظر معجم ما استعجم ٩٦٤/٣ ومعجم البلدان ١٤٦/٤

(٧) قال ابن الأثير في النهاية ٢٢٤/٣ (عه) : قال الخطابي : هذا حرف مشكل ، وقد كتبت فيه إلى الأزهري ،

وكان جوابه أنه لم يجده في كلام العرب . والصواب عنده « عناهية » وهي الغفلة والدُّغش : أي أطرقت غفلةً بلا روية أو =

أَقْتَلَ رَكْبَهُمْ رَكْبُنَا أَمْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ ؟ لَوْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ مَا طَرَفَنِي عُرْوَةً بِنِ
 مَسْعُودٍ . فَقَالَ عُرْوَةُ : أَصَبْتُ ، قَتَلَ رَكْبِي رَكْبَكَ ، يَا مَسْعُودُ ! انْظُرْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ . فَقَالَ
 مَسْعُودُ : إِنِّي عَالِمٌ بِحِدَّةِ بَنِي مَالِكٍ وَسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ^(١) . فَاَنْصَرَفْنَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ
 مَسْعُودُ : يَا بَنِي مَالِكِ ! إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ قَتَلَ إِخْوَانَكُمْ بَنِي مَالِكِ ،
 فَأَطِيعُونِي وَخَذُوا الدِّيَّةَ ، أَقْبِلُوهَا مِنْ بَنِي عَمِّكُمْ وَقَوْمِكُمْ . قَالُوا : لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَاللَّهِ
 لَا نَتْرُكُ الْأَحْلَافَ [أَبَدًا] حَتَّى نَقْتُلَهَا^(٢) . قَالَ : أَطِيعُونِي وَأَقْبِلُوا مَا قُلْتُ لَكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَكُنِّي
 بِكِنَانَةِ بِنِ عَبْدِ يَالِيلٍ قَدْ أَقْبَلَ يَضْرِبُ دِرْعَهُ رَوْحَتِي رَجْلَيْهِ^(٣) ، لَا يَمَانِقُ رَجُلًا إِلَّا صَرَعَهُ ،
 وَاللَّهِ لَكُنِّي بِجُنْدُبِ بِنِ عَمْرِوٍ وَقَدْ أَقْبَلَ كَالسَّيْدِ عَاضًا عَلَى سَهْمٍ مُفَوَّقٍ^(٤) بِالْآخِرِ ، لَا يَشِيرُ إِلَى
 أَحَدٍ بِسَهْمِهِ إِلَّا وَضَعَهُ حَيْثُ يَرِيدُ . فَلَمَّا غَلَبُوهُ أَعْدُوا الْقِتَالَ وَاصْطَفُوا ، وَأَقْبَلَ كِنَانَةُ بِنِ
 عَبْدِ يَالِيلٍ ، يَضْرِبُ دِرْعَهُ رَوْحَتِي رَجْلِيهِ يَقُولُ : هَلْ مِنْ مِصَارِعَ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ جُنْدُبُ بِنِ
 عَمْرِوٍ عَاضًا سَهْمًا مُفَوَّقًا لِآخِرِ . قَالَ مَسْعُودُ : يَا بَنِي مَالِكِ ! أَطِيعُونِي . قَالَ : الْأَمْرُ إِلَيْكَ .
 فَفَزَزَ مَسْعُودُ بِنِ عَمْرِوٍ فَقَالَ : يَا عُرْوَةُ بِنِ مَسْعُودٍ ، أَخْرِجِي إِلَيَّ . فَخَرَجَ ، فَلَمَّا التَقِيَا بَيْنَ
 الصَّفَيْنِ قَالَ : عَلَيْكَ ثَلَاثُ عَشْرَةِ دِيَّةٍ ، فَإِنَّ الْمَغِيرَةَ قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشْرِ رَجُلًا ، فَاحْمِلْ
 بِدِيَاتِهِمْ . قَالَ عُرْوَةُ : حَمَلْتُ بِهَا ، هِيَ عَلَيَّ . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ . فَقَالَ الْأَعْشَى : أَخُو
 [بَنِي] بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ^(٥) : [مِنْ الْوَافِرِ]

= دهشاً ؟ وقد لاح لي في هذا شيء ، وهو أن تكون الكلمة مركبة من اسمين : ظاهر ومكني ، وأبدل فيها حرفاً ، وأصلها إما
 من القزاة وهو وجه الأرض ، وإما من القزاة مقصوراً ، وهو الناحية ، كأنه قال : أطرفت غزائي : أي فنشائي زائراً
 وضيئاً ، أم أصابتك داهية فجئت مستغيثاً : فالهاء الأولى من « عرايه » مبدلة من الهززة والثانية هاء السكت ، زيدت
 لبيان الحركة . قال الزعزعي : يحتمل أن تكون يالزاي ، مصدر عزة يعزّه فهو عزة إذا لم يكن له أرب في الطرق . فيكون
 معناه : أطرفت بلا أرب ولا حاجة أم أصابتك داهية أحوجتك إلى الاستغاثة . اهـ .

(١) زاد الواقدي في المغازي : « هبني صحتاً » .

(٢) كذا في الأصل ، وإعجام العبارة من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه ، وفي المغازي : « والله لا تفرك

الأحلاف حين قبلها » .

(٣) الروحة من الرّوح ، وهو اتساع ما بين الفخذين أو سعة في الرجلين ، وهو دون الفتح ، إلا أن الأرواح

تتباع صدور قدميه وتتداني عقباه . انظر اللسان (روح) .

(٤) السهم المفوق : الذي جعل له فوق ، والفوق : شق رأس السهم حيث يقع الوتر . اللسان (فوق) .

(٥) ليس البيتان في ديوان الأعشى للطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين . وما مر بين معقوفين من

المغازي ٥٩٨/٢

تَحْمَلُ عَرَقَةَ الْأَحْلَافِ لَمَّا رَأَى أَمْرًا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
[٦١/ب] ثَلَاثَ مِئِينَ عَادِيَةً وَأَلْفًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ

وعن المغيرة بن شعبه قال :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة ، وعاء من وعاء ، ونسيئة من نسيه .

وعن المغيرة

أن رسول الله ﷺ أكل طعاماً ثم أقبعت الصلاة ، فقام وقد كان تَوْضُأً قبل ذلك ، فَأَتَيْتُهُ بِمَاءٍ لِيَتَوَضَّأَ مِنْهُ ، فَاتَهَرَنِي وَقَالَ : وَرَاءَكَ . فسأني والله ذلك ! ثم صَلَّى ؛ فشكوت ذلك إلى عمر فقال : يا بني الله ! إن المغيرة قد شقَّ عليه انتهازك إياه ، وخشي أن يكون في نفسك عليه شيء . فقال النبي ﷺ : ليس عليه في نفسي شيء إلا خير ، ولكن أُنَانِي بِمَاءٍ لَأَتَوَضَّأَ ، وَإِنَّمَا أَكَلْتُ طَعَاماً ، وَلَوْ فَعَلْتُ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ بَعْدِي .

وعن المغيرة قال :

كنت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة في سفرٍ فقال : أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ قلت : نعم . فنزل عن راحلته ، فثشي حتى توارى عني في سواد الليل ، ثم جاء ، فأفرغت عليه ماءً من الإداوة ، ففسل يديه ووجهه ، وعليه جبّة من صوف ، فلم يستطع أن يُخرج ذراعَيْهِ مِنْهَا حتى أخرجها من أسفل الجبّة ، وغسل ذراعَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثم أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَيْهِ فقال : دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ . فمسح عليهما .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

أنا آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ ، لما دُفِنَ خَرَجَ عَلَيَّ مِنَ الْقَبْرِ ، أَلْقَيْتُ خَاتَمِي فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَسَنِ خَاتَمِي ! قَالَ : انْزِلْ فَخُذْ خَاتَمَكَ . مرتين أو ثلاثاً ، فسحنت يدي على الكفن ثم خرجت .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

كنت جالساً عند أبي بكر الصديق إذ عُرضَ عليه فرسٌ له ، فقال رجلٌ من الأنصار : احْمِلْنِي عَلَيْهَا . فقال أبو بكر : لأن أحمل غلاماً قد ركب الخيل على عُزْلَتِهِ

- يعني الأتلف - أحب إلي من أن أحلك عليها . فقال له الأنصاري : أنا خير منك ومن أهلك . قال المغيرة : ففضيت لما قال لأبي بكر ! فقامت إليه ، فأخذت برأسه ، فركبته على أنفه^(١) ، فكاننا كان غزاة مزادة^(٢) [١/٦٢] فتواعدني الأنصار أن يستفيدوا مني ، فيبلغ ذلك أبا بكر ، فقام فقال : إنه بلغني عن رجال زعموا أنني مقيدهم من المغيرة ، ووالله لأن أخرجهم من دارهم أقرب إليهم من أن أقيدهم من ورعة الله الذين يرعون عنه^(٣) .

استعمل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه ، فعزله ، ثم خافوا أن يرد عليهم ثانية ، فقال ديهقان لهم : إن ضيغتم ما أترككم لم يرد عليكم المغيرة . قالوا : مرنا بأمرك . قال : اجمعوا إلي مئة ألف درهم . قال : فجمعوا له مئة ألف ، فحملة إلى عمر ، فوضعه بين يديه ، فقال له عمر : ياديهقان ! ما هذا ؟ قال : إن المغيرة اختان هذا من مال الله ودفعه إلي . فبعث عمر إلى المغيرة ، فدعاه فقال : ما يقول هذا ؟ قال : كذب - أصلحك الله - دفعت إليه مئتي ألف ! قال : ما حلك على ذا ؟ قال : العيال والحاجة ؛ فقال عمر للدعقان : ماتقول ؟ قال الدعقان : مادفع إلي شيئاً ، ولكننا كرهناه فحفنا أن تردّه علينا . قال عمر للمغيرة : ما أردت بقولك مئتي ألف ؟ قال : كذب علي الخبيث فأحببت أن أخزيه .

وكان فتح الأبله^(٤) على يدي عتبة بن غزوان في رجب أو شعبان سنة أربع عشرة ، فلما خرج عتبة إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة : صل بالناس ، فإذا قديم مجاشع بن مسعود من الفرات فهو الأمير . فلما هلك عتبة بن غزوان كتب عمر إلى المغيرة بن شعبة بولايته

(١) هكذا في الأصل ، وجاء في النهاية (ركب) ٢٥٧/٢ : وفي حديث المغيرة مع الصديق « ثم ركبته أنفه يركبني » يقال : ركبته أركبته بالضم : إذا ضربته يركبته . اهـ .

(٢) المزلاء : مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها - وهو ثم المزادة الأسفل - حيث يستفرغ ما فيها من الماء . اللسان (عزل) . قلت : شبه تدفق الدم من أنفه بتدفق الماء من ثم المزادة .

(٣) جاء في اللسان (وزع) : الوازع : الحابس السكر المؤكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ، والجمع وزعة ووزاع . وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه وقد شكى إليه بعض عماله ليقص منه فقال : أنا أقيد من ورعة الله ، وهو جمع وازع ، أراد : أقيد من الذين يكتفون الناس عن الإقدام على الشر . اهـ .

(٤) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة - معجم البلدان ٧/١

على البصرة ؛ فكان عليها باقي سنة خمس وست وسنة سبع عشرة ، حتى كان منه ما كان ، فعزله عمر .

وافتح المغيرة بن شعبة نهر تَبْرَى عَتَوَة^(١) ؛ وقيل : فيها جد النّوشجان^(٢) - وهو يومئذٍ صاحبها - وكان المغيرة صالحهم على ألف ألف درهم ومئة ألف درهم . ثم كفروا ، فافتتحها أبو موسى بعد ، وافتتحت الأهواز سنة ست عشرة ، ثم كفروا . وكان المغيرة سار إلى الأهواز ، فصالحه البيروان^(٣) على ألفي ألف درهم وثمان مئة وسبعين ألفاً . ثم غزاهم الأشعري بعد .

وفي سنة ست عشرة شهد أبو بكره ونافع ابنا الحارث ، وشبّل بن معبد على المغيرة بن شعبة ، أنهم رأوه يُولِجُ وَيُخْرِجُه ، وكان [٦٢/ب] زياد رابعهم وهو الذي أفسد عليهم ؛ فقال أبو بكر [٤ :] والله لكأني بأثر^(٤) جُدْرِيٍّ في فِخْذِهَا . فقال عمر حين رأى زياداً : إني لأرى غلاماً كَيْساً لا يقولُ إِلَّا حَقّاً ، ولم يكن ليَكْتُمَنِي شيئاً . فقال زياد : لم أَرِ ماقال هؤلاء ، ولكنني قد رأيتُ رَيْبَةً^(٥) ، وسمعتُ نفساً عالياً . فجلدهم عمر وخلّى عن زياد .

وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن أنزل البصرة الناس ، فيكونوا بها ، ويغزوا عدوهم من قريب .

وقد كان عتبة خطب الناس ، فكان أول خطبة خطبها بالبصرة - وكان بدرياً - فحمد الله وأثنى عليه فقال : أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أُذْبِرَتْ وَتَوَلَّتْ ، وَأَذْنَتْ بِصَرْمٍ^(٥) ، فلم يبق

(١) انظر ص ١٥٥ ح (٧) .

(٢) كذا في الأصل ، وكذا في التاريخ (د) ولكن من غير نقطة فوق النون ، وفي خبر في التاريخ (س) : « فخرج إليه عظيمها السوحان أو البحرجان أو الفيزان صاحب دسكرة الملك » ، وقد تكرر ذكر الفيزان (البيروان) في مواضع من تاريخ الطبري .

(٣) إصجام الكلمة بناءً مثلثة من الأصل والتاريخ (د ، س) وما بين معقوفين منه ، وفي السير « أير » بالياء ، وفي رواية الأغاني ٩٦/١٦ : « لكأني أنظر إلى تشرم جذري بفخذها » .

(٤) في الأصل : « ربة » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) أي باقطاع وانقضاء . النهاية (صرم) .

منها إلا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا أَحَدُكُمْ^(١) ، ألا وإنكم منتقلون من هذه الدار لا محالة إلى دار مُقَامَةٍ ، فانتقلوا بخير ما يحضركم^(٢) ، ولقد بلغني أن الحجر يلقى من شفير جهنم فلا يبلغ قعرها سبعين خريفاً ، فعجبتم ، والله لتُثْلَلَنَّ ! لقد بلغني أن للجنة ثمانية أبواب ، عَرْضُ مَا بَيْنَ جَانِبِي الْبَابِ مِثْرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، وليأتينَّ عليه يوم وهو كطيط من الرِّخَامِ ، ولقد رأيته مع رسول الله ﷺ سابعَ سبعة مائتنا طعاماً إلا ورقَ الشجر وشوك القتاد^(٣) حتى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا ؛ ولقد التقطت يوماً ثمرة فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقاص^(٤) ، ومائنا اليوم رجل إلا وهو أمير على مصر من الأمصار ، ألا وإنها لم تكن نبوة فتناولت ، إلا تناسخت مَلَكًا ، وأعوذ بالله أن أكون عظيماً في نفسي ، صغيراً في أعين الناس ، وستجربون الأمراء بعدنا وتعرفون منهم وتذكرون ؛ يغفر الله لي ولكم .

قال : فبينما عتبة في خطبته إذ أقبل رجل من ثقف - يكنى [١/٦٣] أبا عبد الله - بكتاب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان : أما بعد فإن أبا عبد الله ذكر أنه اقتنى خيلاً بالبصرة حين لا يقتنيها أحد ، فإذا أتاك كتابي هذا فأحسِّنْ جِوَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَعِئْنَهُ عَلَى مَا اسْتَغَاثَكَ عَلَيْهِ .

فكان أبو عبد الله أول من ارتبط بالبصرة فرساً وأتخذها ، وكان سعد بن أبي وقاص يكتب إلى عتبة بن غزوان كتاب الأمير عليه ، فأُتِيَ من ذلك عتبة وكتب إلى عمر أن يقدم عليه ، فأذن له واستخلف عتبة على البصرة المغيرة بن شعبه . فجاء إلى عمر فشكا إليه تسليط سعد بن أبي وقاص عليه ؛ فسكت عمر عنه ، فأعاد ذلك مراراً حتى أكثر عليه فقال : وما عليك يا عتبة أن تقر بالإمارة لرجل من قريش له صحبة مع رسول الله ﷺ وشرف ! فلما قضى حجه أمرة أن يرجع إلى عمله ، فأبى أن يفعل ، وحلف أن لا يرجع إليه أبداً ولا يلي عللاً . فكتب عمر إلى المغيرة فاستعمله على البصرة ، وأمره أن يغزو من قبله ،

(١) الصُّبَابَةُ : البقية البيرة تبقى في الإناء من الشراب . فإذا شربها الرجل قال : تصابيتها واصطببتها . انظر اللسان (صيب) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي البيان ٥٨/٢ والعقد ١٣١/٤ : « ما يحضركم » .

(٣) القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر ، ونبات صلب له شوك . اللسان والمعجم الوسيط (قتد) .

(٤) في البيان والتبيين ٥٨/٢ ومسند الإمام أحمد ١٧٤/٤ : « فالتقطت برودة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فأنزرت بنصفها وأنزرت بنصفها » .

فغزى وافتتح نهر تيزى ، ورجع فأقام بالبصرة . وكان بالبصرة امرأة من بني هلال يقال لها أم جميل ، وكانت امرأة حادّة^(١) ، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد^(٢) فهلك ، فكان المغيرة يدخل عليها ، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه ، حتى أساء به الظن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل عليه الرّصد ، فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها ، فانطلق أبو بكر الثقيفي ، ومسروح بن يسار^(٣) ، وزياد بن عبيد - أخو أبي بكر لأمه ، واستلحقه معاوية ؛ وأم أبي بكر زياد سمية - وشيل بن معبد البجلي - وكان شريفاً - ولم يكن بالبصرة رجل من بعيلة غيره ، ونافع بن الحارث بن كلدة ؛ فاتوا الباب ، فكشفوا السّتر والمغيرة مع المرأة ، فشهدوا أنه قد واقعها .

وقيل : إن أبا بكر والمغيرة كانا متجاوزين بينها طريق ، وكانا في مشرتين^(٤) متقابلتين لهما في دارهما ، في كل واحدة منهما كوة مقابلة للأخرى . فاجتمع إلى أبي بكر نفر يتحدثون في مشربته ، فهبت ريح ففتحت باب الكوة ، فقام أبو بكر ليسفّفها [٦٣/ب] فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا . فقاموا فنظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومن هذه ؟ قال : أم جميل بنت الأقم - وكانت أم جميل إحدى بني عامر بن صعصعة ، وكانت غاشية للمغيرة ، وتغشى الأمراء والأشراف - فقالوا : إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه . ثم إنهم صمتوا حين قامت . فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكر بينه وبين الصلاة وقال : لاتصل بنا . قالوا : فركب أبو بكر إلى عمر بن الخطاب ، فدخل عليه فأخبره .

فزعموا أن عمر لما رآه قال : اللهم إني أسألك خير ما جاء به ، وأعوذ بك من شر ما جاء به . ثم قال : أبو بكر ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد جئت بسوءة ، قال : إنما جاء بها المغيرة بن شعبة . وقص عليه القصة . فبعث عمر عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري أميراً على البصرة ، وعزم عليه أن يسرّج المغيرة إليه وأصحابه الذين يشهدون عليه حتى يقدم . فقال أبو موسى : يا أمير المؤمنين ! أعني بنفري من الأنصار ،

(١) الحادر : السنين الغليظ ، وكذا الحادرة . انظر اللسان (حدر) .

(٢) ويقال له : الحجاج بن عتيك ، كما في الإصابة في ترجمته .

(٣) كذا في الأصل ولم أقف على ترجمته .

(٤) المشربة : بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (شرب) .

فإني وجدت هذا الأمر لا يصلح إلا بهم ، كما لا يصلح العجين إلا بالملح . فبعث معه أنس بن مالك في نفر من الأنصار . فخرج أبو موسى حتى قدم البصرة ، فنزل المربد وبعث بكتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة وفيه : ثكلتك أمك ! إذا نظرت في كتابي هذا فأقدم أنت والنفر الذين سميت معك . فلما جاء الخبر إلى المغيرة أن أبا موسى قد نزل المربد قال : ما جاء الأشعري زائراً ولا تاجراً . ثم أحسن أبو موسى في أمره ، ثم رحل أبو موسى النفر الذين يشهدون عليه حتى قدموا على عمر . وقد كان المغيرة أرسل إلى أبي موسى حين قدم عليه بجارية من مولدات الطائف يقال لها عقيلة ، وقال : إني رضيتهما لك فاتخذها لنفسك .

فلما قدم المغيرة والشهود على عمر سألهم ، فشهد ثلاثة فأثبتوا الشهادة ، وتقدم الرابع وهو زياد بن عبيد - وكان آخرهم - فشهد ، فزعموا أن عمر قال : إني لأرى وجه رجل [١٤٤/أ] لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله ﷺ : اذروا الحدود ما استطعتم . فقال زياد لما فحصه عمر : وكع قليلاً^(١) ، فكبر المغيرة وقال لأبي بكر [ع] حين أثبت عليه الشهادة : لقد حرصت على النظر ! قال أبو بكر : أجل والله ، أي عدو الله ! على أن يخزيك الله بعملك الخبيث ، وقال لعمر : والله لكأنني أنظر إلى بئر في فخذ المرأة ؛ فسأل عمر زياداً عن شهادته فقال : لقد رأيت منظرًا قبيحاً ونفساً عالياً ، وما رأيت الذي فيه ما فيه الأمر . فكبر عمر وجلد أبا بكر ونافعاً وشيلاً . فقال أبو بكر : أما والذي بعث محمدًا بالحق لقد رأيت زياداً مثل الذي رأيت ، ولكنه كتم الشهادة ، وإن المغيرة لزان . فأراد عمر أن يعيد عليه الحد مرة أخرى ، فقال له علي : يا أمير المؤمنين ! إذن تكل شهادته أربعة ويحل على صاحبك الرجم^(٢) . فتركه وكتب إلى

(١) كع : جبن وضعف . المعجم الوسيط (كع) .

(٢) جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٢٦٢/٣ تعليقاً على قول علي رضي الله عنه مانصه : « روي أن عمر رضي الله عنه قال في قصة المغيرة لأبي بكر : ثب أقبل شهادتك ، فقال : والله لا أتوب ، والله زنا . فهم عمر بجلده ثانياً ، فقال له علي : أراك إن جلدته رجمت صاحبك . فتركه ، ولم يخالفه في هذه القصة أحد من الصحابة . وقد اختلف أصحابنا في معنى هذا الكلام بعد الاعتراف بإشكاله على وجهين رأيتهما في تعليق ابن أبي هريرة احتالين ، وهذا كلامه في التعليق :

وكان معنى قوله : إن جلدته فأرجم صاحبك . أي إنك إن استحللت جلده من غير استحقاقه إياه فأرجم صاحبك ، كما يقال : من باع الحر فليستص الحنازير . ويحتمل أن يكون معناه : إن كنت أقت هذا شاهداً آخر =

أبي موسى أن لا تجالسوا أبا بكره فإنه شيطان . فحلف أبو بكره أن لا يكلم زياداً أبداً .
فولّي زياداً البصرة بعد ذلك ، فلم يكلمه حتى مات .

وقيل : إن عمر قال لأبي موسى : إني مستعملك ، وإني أبعثك إلى أرضٍ قد باض فيها الشيطان وأفرخ ، فالزّم ماتعرف ، ولا تبدّل فيستبدل الله بك . فخرج أبو موسى حتى أناخ بالبصرة ، فدفع إلى المغيرة كتابَ عمر ، وإنه لأوجزَ كتابٍ كتبَ به أحدٌ من الناس أربعَ كَلِمٍ ؛ عزل فيها وعاتب واستحثّ وأمر : أما بعد ، فإنه بلغني عنك نبأ عظيم ، فبعثتُ أبا موسى أميراً ، فسَلّمَ له ما في يديك ، والعجل . وكتب إلى أهل البصرة : أما بعد ، فإني قد بعثتُ أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعفكم من قوِيكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذِمّتكم ، وليجيئ لكم فيكم ، ثم ليقسّمه فيكم ، ولينقي^(١) لكم طُرُقكم . ورحل المغيرة وأبو بكره ونافع بن كَلْدَة وزياد بن أبي سفيان ، وشبل بن معبد البجلي ؛ حتى قدموا على عمر ، فجمع بينهم وبين المغيرة ، فقال للمغيرة : سل هؤلاء الأعْبُد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ أو كيف رأوا المرأة أو عرفوها ، فإن كانوا مستقبلين فكيف لم [٦٤/ب] أَسْتَرُ ؟ أو مستدبرين فبأي شيء استحلوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي ؟ ! إني والله ما أتيت إلا امرأتي - وكانت تشبهها . فبدأ بأبي بكره فشهد عليه أنه رآه بين رجلين أمّ جيل وهو يخرجهُ ويدخله كاللُمُول في المكْحَلَة ، قال : كيف رأيتهما ؟ قال : مستدبرهما . قال : فكيف استبنت رأسها ؟ قال : تجانبت ؛ ثم دعا شبل بن معبد ، فشهد بمثل ذلك ، قال : أَسْتَدْبَرْتِهَا أم استقبلتها ؟ قال : استقبلتها . وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكره ، ولم يشهد زياداً بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالسا بين رجلين امرأة ، فرأيت قدمين مخضوبتين

= فارجم صاحبك تمام الشهادة ، فإذا كنت لا تجمله شاهداً رابعاً حتى ترجم به صاحبك فلا تجمله قاذفاً رابعاً حتى تحمّده لأنه قد حدّثوه . انتهى .

وصرح ابن الرفعة في (المطلب) بنقلها خلافاً بين الأصحاب ، وذكر أن الأول قول الشيخ أبي حامد ، وأن الثاني أصح .

قال ابن الرفعة : وقد قيل إن المغيرة كان تزوج بتلك المرأة في السر ، وكان عمر لا يبيح نكاح السر ، ويوجب الحدّ على فاعله ، وكان يقول للمغيرة : هذه امرأتك ؟ فيُنكر ، فظنّه من شهد عليه زانياً ؛ لأنهم يعرفون منه أنه ينكرها . قال : وهذا طريق يُحسّن الظن بالصعابة . قال : وحينئذ لا يكون الشهود كذّابوا ، ولا المغيرة زنا . والحد لله .

(١) من التنقي ، وهو التخيير . اللسان (نقي) .

تخفقان ، واستين مكشوفتين ، وسمعت حفزاناً شديداً ؛ قال : هل رأيت كالمسول في المكحلة ؟ قال : لا ، قال : هل تعرف المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها ، قال : فتنح . وأمر بالثلاثة فجلبوا الحدَّ وقرأ : ﴿ فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴾^(١) فقال المغيرة : اشفي من الأعبد ، قال : اسكت أسكت الله تأمتك ! والله لو تمت الشهادة لرجعتك بأحجاري^(٢) .

انبثق بثق في مسهارة^(٣) ، فركب عمار بن ياسر في أناس من أهل الكوفة وقال : ندخل دوابنا مرابطكم فقالوا : لا . وأنوا عليه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال : لأبعثن عليهم رجالاً لا يمنونه أن يدخل الدواب مرابطهم ، فبعث المغيرة بن شعبة فقال : جلدة للمسلمين^(٤) .

يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ماتقولون في تولية ضعيف مسلم ، أو قوي فاجر ؟ فقال له المغيرة : المسلم الضعيف إسلامه لك ، وضعفه عليك وعلى رعيتك ، وأما القوي الفاجر ففجوره عليه ، وقوته لك ولرعيتك . فقال له عمر : فأنت هو ، وأنا بأعشك يامغيرة . فكان المغيرة على الكوفة سنة وثلاثة أشهر . وغزا أذربيجان سنة عشرين ، وصالح أهلها ؛ وكفروا بعد ذلك في ولاية عثمان ، فغزا الأشعث بن قيس ، ففتح حصوناً لهم بماجروان^(٥) ، ثم صالحوه على صلح المغيرة ، فأمضى ذلك لهم .

[١٦٥] وعن المغيرة قال :

أنا أول من رشا في الإسلام ؛ قال : كنت آقي فأجلس في الباب أنتظر الدخول على

(١) سورة النور ١٢/٢٤

(٢) في تاريخ الطبري ٧٢/٤ : « بأحجارك » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « نيق » ، جاء في اللسان (بنق) : وقد بثق الماء وانبثق عليهم إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به ، وانبثق عليهم الأمر : هجم من غير أن يشعروا به . اهـ . ولم أقف على موضع باسم « مسهارة » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٥) كذا في الأصل ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « بناجروان » ، وفي (د) : « يباحروا » من غير إصمام . قلت : لعلها « باجروان » اسم قرية من ديار مصر بالجزيرة من أعمال البليخ ، تقع إلى شمال الرقة على نهر البليخ . انظر معجم البلدان ٢١٢/١ ويلدان الخلافة الشرقية ١٣٦ وموقعها على الخارطة (٢) مقابل الصفحة ١١٤ منه .

عمر ، فقلت ليرقأ حاجب عمر : خذ هذه العمامة فالبسها فإن عندي أختاً لها . فكان يُدخلني حتى أجلس وراء الباب ؛ فن رأني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة لا يدخل عليه فيها أحد .

قالوا : وكان الرجل يقول للرجل : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ! عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة .

وعن سماك بن سلمة قال :

أول من سُلّم عليه بالإمرة المغيرة بن شعبة . يعني قول المؤذن عند خروج الإمام إلى الصلاة : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

وافتح المغيرة هَمْدَان سنة أربع وعشرين ، ويقال : جرير بن عبد الله افتتحها بأمر المغيرة بن شعبة .

وقال أبو عبيدة :

غزا حذيفة هَمْدَان ، ففتحها رَعْنَوَة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك . وفي سنة اثنتين وعشرين فتحت أذَرَبِيجَان ، وأميرها المغيرة بن شعبة .

ولما قبض سيدنا رسول الله ﷺ قال المغيرة بن شعبة لعلي : قم فاصعد المنبر ، فإنك إن لم تصعد صعد غيرك . قال : فقال علي : والله إنني لأستحي أن أصعد المنبر ولم أدفن رسول الله ﷺ . فصعد غيره . وقال له المغيرة بن شعبة حين كانت الشورى : انزع نفسك منهم ، فإنهم لن يبايعوا غيرك . وقيل : قال له (حين قتل عثمان^(١)) : اقعد في بيتك ولا تدع الناس إلى نفسك ، فإنك لو كنت في جحر بمكة لم يبايع الناس غيرك .

قالوا : وقال المغيرة بن شعبة : لئن لم تطعني في هذه الرابعة لأعتزلنك ؛ ابعث إلى معاوية عهدة ثم اخلعه بعد ذلك . فلم يفعل ، فاعتزله المغيرة بن شعبة بالين ، فلما اشتغل علي ومعاوية فلم يبعثوا إلى الموسم أحداً ، جاء المغيرة بن شعبة فصلّى بالناس ودعا لمعاوية .

وقيل : إنه افتعل كتاباً عام الجماعة بإمارة الموسم ، فقدم للحج يوماً خشية أن يجيء

(١ - ١) ماينها مستدرک في هامش الأصل .

أمير ، فتخلف عنه ابن عمر ، فصار عظمُ الناس مع ابن عمر . قال نافع : فلقد رأيتنا ونحن غادون من منى واستقبلونا مغيضين من جمع ، فأقنا بعدهم ليلةً بئى .

[٦٥ ب] لقي عمار بن ياسر المغيرة بن شعبه في زقاقٍ من سِكَكِ المدينة وهو متوشح^(١) سيفاً ، فناداه : يامغير^(٢) ! فقال : ماتشاء ؟ فقال : هل لك في الله جل وعز ؟ قال : وأين هو ؟ قال : تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك . فقال المغيرة : ودئتُ والله أني لو علمتُ ذلك ، إني والله ما رأيتُ عثمان مصيباً ولا رأيتُ قبله صواباً ، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك وتضع سيفك ؟ وأدخلُ بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها ، فمشي مبصرين تطأ أثر المهتدين ، ونجنبُ سبيل الحائرين . فقال عمار : أعوذ بالله أن أعمى بعد إذ كنتُ بصيراً ، يدركني من سبقته ، ويعلمني من علمته ! فقال المغيرة : يا أبا اليقظان ! إذا رأيت [السيل]^(٣) جاري فاجتنب جـ[ريته] - قال : يعني بجارٍ جاري^(٤) - ولا تكن كقاطع السلسلة فرّ من الضحل فوقع في الغمر . فقال عمار : استع ما أقول وانظر ما أقول ، فلن تراني إلا في الرعيل الأول . قال : واطلع عليهما عليّ فقال : ما يقول لك الأعور ؟ إنه والله على عمْدٍ يلبس عزله^(٥) ، ولن يأخذ من الدّين إلا ما خلطته الدنيا . فانتجاه عمر^(٦) فأخبره ، فقال علي : ويحك يامغيرة ! إن هذه الدعوة المؤدية ، تؤدي من دخل فيها إلى الجنة ، وأنا أجتاز إليها بوهلٍ من وهل^(٧) ، فإذا غَشيتك فالزم بيتك . فقال له المغيرة : أنت أعلم مني وأوقر ، أما إذ لم أعنك فلن أعن^(٨) عليك .

(١) في الأصل : « متوشح » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « النبا » وبعدها بياض بمقدار كلمة ، وأثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « كذا ينظر » ، وكذا رواية التاريخ (س) ، وفي (د) : « النيل » ؛ فيبدو أن ناسخ (س) وابن منظور ينقلان عن أصل واحد مطموس في موضع هذا البياض فاستدركته بين معقوفين من سير أعلام النبلاء ٢٩٧/٢ لأنه ينقل عن ابن عساكر باختصار غالباً ، ونعضده رواية (د) .

(٤) كذا ، والوجه « جارياً » ، ورواية (د) : « فاجتنب جريه » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « على عمر يلبس عزله » .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « عمار » .

(٧) الوهل : الفرع . اللسان (وهل) . ورواية (د) : « توهل من وهل » .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه « أعين » .

وعن الزهري قال :

دعا معاويةُ عمرًا وهو بالكوفة فقال له : يا أبا عبد الله ! أغني عني الكوفة ، قال عمرو : فكيف ترى في مصر ؟ قال : أستعملُ عليها ابنك عبد الله ، قال عمرو : فنعم . فبينما هم على ذلك طَرَفَهُمُ المغيرةُ بنُ شعبة - وكان معتزلاً بالطائف - فناداه معاويةُ ، فقال : أتؤمِّرُ عمرو بن العاص على الكوفة وتؤمِّرُ ابنةَ عبد الله على مصر ، وتكون كالقاعد بين لَحْيَيْ الأَسَدِ ؟! فقال له معاوية : ماذا ترى ؟ قال : أنا أكفيك الكوفة ، قال : فافعلْ [١/٦٦ أ] فقال معاويةُ لعمرو حين أصبح : يا أبا عبد الله ! إني قد رأيتُ أن اعمالك^(١) واستوحشنا إليك ، فقال عمرو : فنعم مارأيت ! وعرف عمرو أن المغيرة قد سبقه ونقض رأي معاوية عليه ، فقال عمرو لمعاوية : ألا أدُلُّكَ على أمير الكوفة ؟ قال : بلى ، قال : المغيرة بن شعبة ، فاستعِنْ برأيه وقوته على المكيدة واعزِلْ عنه المال ، فإنَّ مَنْ قَبْلَكَ عمر وعثمان قد فعلا به ذلك ، فقال معاوية : نعمَ مارأيت ! فدخل مغيرة على معاوية ، فقال معاوية : إني قد كنتُ أُمَرْتُكَ فجمعتُ لك الجند والأرض ، ثم ذكرتُ السير قبلي ، فإذا الأئمة لم يكونوا يستعملونك إلا على الجُند ، وكانوا يحملون الأرض إلى غيرك ، وإني قد رأيتُ أن لا أخالفُ سُنَّةَ عمر وعثمان ، قال المغيرة : قد قبلت . فلما خرج إلى أصحابه قال : قد غزيتُ الأرضَ عن صاحبكم ، ولم يَغِبْ عن ذلك أبو عبد الله .

وعن الليث قال :

كان المغيرة قد اعتزل ، فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه المغيرةُ يَرْوِزُهُ^(٢) : إني أشكو إلى الله وإليك كِبَرَسَتِي ونفادَ أهلِ بيتي ، وجَفْوَةَ قريشٍ عني . فكتب إليه معاوية : أمّا ما ذكرتُ من كِبَرَسَتِكَ فإنه لم يكن يشركك فيما ذهب منك أحد ؛ وأمّا نفاذُ أهلِ بيتك فقد توفّي آلُ أبي سفيان ، فما عدمتُ أحداً منهم شيئاً ؛ وأمّا جفوة قريش عنك فهم حملوك على رقاب الناس .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « رأيت أقدر بك » ، ووضع ابن منظور إلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) ، ونقله الذهبي في السير ٢٩/٣ مختصراً هذه العبارة على هذا النحو : « إني قد رأيت كذا .. » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها كلمة « صح » .

فلما رأى أنه ليس عنده من الغضب إلا هذا قدم عليه^(١) ، فلما دخل عليه دعا له فيما أعطاه الله من الظفر والنصر والعون على ما حمل ، ثم قال : وجزاك الله عن أبي عبد الله خيراً - يريد عمرو بن العاص وكان قد أمرته على مصر وأمر ابنه على العراق - فقد صنعت به وصنعت . فقال معاوية : إني والله لقد فعلت . فقال للمغيرة في آخر ذلك : أي^(٢) معاوية ! داهية العراق ، جعلت الأسد بين يديك ، وشبلة بين كتفيك ، وجلست في الشام ! هذا الذي إن نالت منه عجزوا فعمده^(٣) ، فكيف لي به ؟ قال : أكفيك^(٤) . فخرج المغيرة ودخل عمرو على معاوية فقال : قد جاءك أغور ثقيف من كل طير بريشة ، قال : لا تفعل يا أبا عبد الله ، فإنه [٦٦/ب] أول ما كلمني به بعد الدعاء لي فيما حملت ما غبطني به فيما فعلت بيني وبينك ، وما عظم من حقك ؛ وذكر من فضلك . فخرج عمرو وقد تفتح قلبه للمغيرة بما أخبره عنه ، وذهب الذي في نفسه عليه . وأقبل عمرو إلى منزله ، فوجد المغيرة بالباب ، فأذن له ، فدعا لهم فيما أعطاهم الله من الظفر ، وما جمع من أمرأة محمد ﷺ على أيديهم ؛ ثم قال : عمرو بن العاص داهية العرب ! جعلت شطرك بالمغرب وشطرك بالشرق ! وإنما معاوية هامة اليوم أو غدي^(٥) ، فكيف بك إذا اختلف أمر الناس على أي شريك تقبل ، وبأيهما تهتم ؟ قال : صدقت لعمر الله . ثم ذهب إلى معاوية فقال : أعف لي عبد الله من العراق . فقال معاوية : ما أنا بفاعل . فألح عليه عمرو بن العاص ، وألح معاوية في الإباء ، حتى قال عمرو : إن شئت قررناها جذعة^(٦) . فقال معاوية : أما إذ بلغ هذا منك فقد أعفيناه لك . وأرسل معاوية إلى المغيرة بن شعبة قولاًه العراق ،

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل تعليقاً على هذا الخبر هذا نصه : « وقيل : إن الكتاب لما قدم على معاوية قال له زياد : ولني إجابته . فأجابه بهذا الجواب : فلما قدم الكتاب على المغيرة قال : اللهم عليك بزياد ، اللهم عليك بزياد » . اهـ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ بإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر في الأصل خوف (ط) . قلت : لعل الصواب « أوقنته » أي تركته عتيلاً .

(٤) اللفظة غير واضحة في الأصل فاستوضحتها من التاريخ (س) .

(٥) أي هو مُشَفِّعٌ على الموت . الأساس (هـ) .

(٦) يقال : قُرَّ الأمر جَذَعاً ، أي بُدِعَ ؛ وقُرَّ الأمر جَذَعاً : أي أبدأه ؛ وإذا طُفئت حربٌ بين قومٍ فقال بعضهم : إن شئت أعدناها جَذَعَةً ، أي أول ما يبتدأ فيها . اللسان (جذع) .

فذكر ذلك لعمر و فقال : خدعي . فأقى معاوية ، فقال : بعثت المغيرة إلى العراق ؟ قال : نعم ، هذا عملك ، غلبتني على عبد الله فلم أجِدْ منه بُدًّا . فقال عمرو : فتأمنه على المال ؟ قال : ماترى ؟ قال : أرى أن تبعث على الأموال رجلاً فلا يقدم المغيرة منه على قليل ولا كثير إلا بأمرك . ففعل معاوية ذلك ، فقال المغيرة حين جاءه ذلك : قد استوفى بعض الاستيفاء ولم يبلغ الذي بلغنا .

قال ابن شَوَّاذ :

أحصن المغيرة بن شعبة أربعاً من بنات أبي سفيان ، وكان آخر من تزوج بها عَرَج ، فلما خطبها قال له معاوية : إنها ضَيْمَةٌ^(١) ، قال : إني لست أريد أراهن عليها ، إنما أردت بنات أبي سفيان . فزوجه إياها .

وعن عوانة قال :

ذكر عمر شيئاً ، فقال المغيرة : الرأي فيه كذا وكذا ، فقال : وما أنت والرأي ! إذا جاء الرأي غلبك عليه عمرو ومعاوية .

وعن عامر قال :

القضاة أربعة : عُمر ، وعليّ ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري . والدهاة [١٧/أ] أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزباد .

وفي حديث آخر :

المغيرة بن شعبة لم يأخذ عُقْدَةً إلا حلّها .

قال قبيصة بن جابر :

صحبَتُ المغيرة بن شعبة ، ولو أن مدينة لها ثمانية أبواب ، لا يُخرج من بابٍ منها إلا بمكرٍ لخرج من أبوابها كلّها .

قال المغيرة بن شعبة :

ما غلبني أحدٌ في الدنيا إلا غلامٌ من بلحارث بن كعب ، فإني خطبتُ امرأةً فقال لي : لا تريدها ، فإني رأيتُ رجلاً يقبلُها . فأنصرفتُ عنها ، فبلغني أنه تزوّجها ، فلقيتُه

(١) الضَّيْمُ : المصاب بعاقة أو علة . اللسان (ضمن) .

فقلت : ألم تقل أنك رأيت رجلاً يقبلها ؟ قال : بلى ، رأيت أباهما يقبلها . فإذا ذكرتُ ما فعل بي غاظني ذلك .

خطب المغيرة بن شعبه وفتى من العرب امرأة ، وكان الفقى طريراً جليلاً ، فأرسلت المرأة إليها : لست أجيبُ أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه ، فاحضراً إن شئتما . فحضرا ، فأجلستهما حيث تراهما وتسمع كلامهما ، فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته أيس منها وعلم أنها تؤثره عليه ؛ فأقبل على الفقى وقال : لقد أوتيتُ جمالاً وحسناً وثياباً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم ؛ وعدد محاسن ثم سكت ، فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : ما يسقط عليّ منه شيء ، وإني لأستدرك أدق من الخردلة ، قال المغيرة : لكني أضع البذرة في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون ، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إليّ من هذا الذي يحصي عليّ مثل صغير الخردلة . فتزوجت المغيرة .

قيل للمغيرة بن شعبه : ما بقي من أربك ؟ قال : الإفضال على الإخوان . قيل : فمن أحسن الناس عيشاً ؟ قال : من عاش بعيثه غيره ؛ قيل : فمن أسوأ الناس عيشاً ؟ قال : من لا يعيش بعيثه أحد .

قيل للمغيرة بن شعبه : إني أراك تحابي ! قال : إن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور^(١) ، فكيف بالمرء المسلم ؟!

[٦٧/ب] وقيل : إنه قيل له : إن آذَنَكَ يُؤْثِرُ بِالْإِذْنِ . فقال : عَمْرَءُ اللَّهِ ! إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول ، فكيف الحر الكريم .

عرض المغيرة بن شعبه الجند بالكوفة فوجدهم أربعة آلاف ، فرّب به شاب من الجند ، فقال : يا غلام ! زد هذا في عطائه كذا وكذا ، فقام شاب كان إلى جانبه فقال : أصلحك الله ، هذا ابن عمي لحاً ، ليس له عليّ فضلة في نسب ولا نجدة ، فألحقتني به ، قال : لا ،

(١) الجمل الصؤول : هو الذي يأكل راعيه ويؤثّر الناس فيأكلهم . والكلب العقور : هو كل سبّيع يعقر ، أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبهها . سبّاه كلباً لاشتراكها في السبّعية . اللسان (صول ، عقر) .

قال : قُرْ مَنْ يَحْطُ مِنْ عَطَائِي لِيُظَنُّ مَنْ حَضَرَ أَنْ بَكَ مُؤَجِّدَةً . قال : لا ، إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ، وَكَانَ لِي صَدِيقاً ، وَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْجَمَلِ الصَّوُولَ وَالْكَلْبَ الْعَقُورَ ، فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ ذِي الْمَرْوَةِ وَالْحَسَبِ ؟!

وعن المغيرة بن شعبه أنه قال :

اشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ ، وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ ، فَإِنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلنَّعْمَةِ إِذَا كُفِّرَتْ ، وَلَا زَوَالٌ لَهَا إِذَا شُكِّرَتْ ؛ إِنَّ الشُّكْرَ زِيَادَةٌ مِنَ الْمُنْعَمِ ^(١) وَأَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ .

قال المغيرة بن شعبه : خطبتُ امرأةً فذكرتها لرسول الله ﷺ فقال لي : هل نظرتُ إليها ؟ قلت : لا ، قال : فانظر إليها فَإِنَّهُ أَحْزَى أَنْ يُؤْتَمَ بَيْنَكَا . فَأَتَيْتُهَا وَعِنْدَهَا أَبَوَاهَا وَهِيَ فِي خِدْرٍهَا فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا . قال : فسكتا . قال : فرفعتِ الجاريةُ جانبَ الخِدرِ فقالت : أخرجُ عليكِ إِنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ لِمَا نَظَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَأْمُرْكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ أَنْ تَنْظُرَ . قال : فنظرتُ إليها ثُمَّ تَزَوَّجْتُهَا . قال : فما وقعتُ عندي امرأةٌ بمنزلتها ؛ وَلَقَدْ تَزَوَّجْتُ سَبْعِينَ أَوْ بَعْضاً وَسَبْعِينَ امرأةً .

قال الشعبي :

لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْقَادِسِيَةِ طُعِنَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي بَطْنِهِ ، فَجِيءَ بِامْرَأَةٍ مِنْ طَيْئِ ، فَجَعَلَتْ تَحِيطُ بِطْنِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ : أَلَيْكَ زَوْجٌ ؟ قَالَتْ : وَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُؤَالِكَ إِيَّاي ؟!

قال ابن المبارك :

كَانَ تَحْتَ الْمَغِيرَةِ بْنُ شُعْبَةَ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، قَالَ : فَصَفَّقَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : أَنْتُنَّ حَسَنَاتُ الْأَخْلَاقِ [١٨٨/أ] طَوِيلَاتُ الْأَعْنَاقِ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مُطْلَاقٌ ، فَأَنْتُنَّ طُلَاقٌ .

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَنْكِحُ أَرْبَعاً جَمِيعاً وَيَطْلُقُهُنَّ جَمِيعاً .

وعن المغيرة بن شعبه : أَحْصَيْتُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً فَأَنَا أَعْلَمُكُمُ بِالنِّسَاءِ ؛ كُنْتُ أَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لِحَالِهَا ، وَأَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لَوْلَدِهَا ، وَأَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لِقَوْمِهَا ، وَأَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لِمَالِهَا ؛ فَوُجِدْتُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (س) ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « النِّعْم » .

صاحب الواحدة إن زارت زار^(١) ، وإن حاضت حاض ، وإن نُفِست نفس^(٢) ، وإن اعتلت اعتل معها بانتظاره لها^(٣) ؛ ووجدت صاحب الثنتين في حرب ، ها ناران تشتعلان ؛ ووجدت صاحب الثلاث في نعيم ، فإذا كن أربعاً كان في نعيم لا يغيّله شيء ؛ ولا يقتصرن أحدكم على الواحدة ، فيكون مثله ومثلها مثل أبي جفنة وامرأته أم عَقَّار ، إنّه قال لها : إذا كنت خاطباً^(٤) فأياك وكلّ مجفّرة منخّرة^(٥) ، منتفخة الوريد^(٦) ، كلامها وعيد ، وبصرها حديد^(٧) ، سَفَعَاء قُوهاء ، مَلِيلَة^(٨) الإِرغَاء ، دائمة الدعاء^(٩) ، سَلْفَع ، لا تَرَوَى ولا تَشُيع^(١٠) ، دائمة القطوب ، عارية الظنوب^(١١) ، حديدة الرُكبة^(١٢) ، سريعة

(١) يريد إن زارت المرأة أهلها فغابت عنه زار : أي غاب حظّه منها . غريب الحديث للخطابي ٥٤٦/٢

(٢) نُفِست المرأة : ولدت . التاج (نفس) .

(٣) أراد بالزيارة والحض والعلّة السبب الحادث ، وأنه متى وجد منها أحد هذه الأشياء صار بلا زوجة ،

حيث ليس له إلا امرأة واحدة . منال الطالب ص ٤٨٦

(٤) في غريب الخطابي ومنال الطالب : « فإنه نافرهما يوماً فقال وهو مضاض لها : إذا كنت ناكحاً ... » .

(٥) المجفّرة : المتخيرة ريح الجسد ؛ يقال : رجل مُجفّر ، وامرأة مجفّرة . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ص ٤٨٦

(٦) الوريد : عرق في العنق ، وهما وريدان عن جنبيه ينتفخان عند الغضب ؛ يصفها بسوء الخلق وكثرة

الغضب ودوام الضجر . غريب الخطابي ومنال الطالب .

(٧) الوعيد : الوعد بالشر ، كالتهديد ، ولا يستعمل الوعيد إلا في الشر ، كالإيعاد . والحديد : الحاد الذي

ينظر إلى الشيء بتعديق . منال الطالب ص ٤٨٧

(٨) في الأصل : « قليلة » ، وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والثبت من غريب الخطابي ومنال

الطالب واللسان (رغا) . والسفهاء : التي أسودّ خدّها وجلدها ، لكبرها أو لسوء حالها ، والسفّمة سواد ليس

بالتديد . والفوها : الواسعة الفم والأشداق . ومليلة الإِرغاء : يصفها بكثرة القول ورفع الصوت به حتى تميل السامعين

وتؤذّنهم . وللمليلة : بمعنى المملولة ، واستعمار الرغاء ها هنا وهو صوت الإبل ، شبه صوتها به ، وأكثر ما يقال : الإِرغاء

في اللبن وفي البول ونحوهما من الرغبة وهي ماتعلو فوقها شبه الرُند ، ولعله إنما أراد إزباد شديدها عند إكثارها

الكلام . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ٤٨٧

(٩) زاد الخطابي وابن الأثير : « بليلة الإرعاد » ومعناه أنها لاتزال توعد وتهدد . يقال : أرعد الرجل وأبرق إذا

هوّل بالوعيد . ومعنى دائمة الدعاء : أي متصلة الدعاء عليه ، أو النداء والصياح . منال الطالب ص ٤٨٨ . ورواية

غريب الخطابي : « دائمة الرغاء » غير أنه لم يتعرض لشرحه .

(١٠) زاد الخطابي وابن الأثير : « فقهاء سلفع » والفهاء : المائلة الفم وهو الحنك . والسلفع : الجريمة على

الرجال الوقحة . يقال : رجل سلفع وامرأة سلفع . غريب الخطابي ٥٤٨/٢ ، ومنال الطالب ص ٤٨٨

(١١) القطوب : المَبُوس . والظنوب : عظم الساق ، وعُزَيْته كناية عن هزاله من اللحم ، فهو عريان منه .

منال الطالب ص ٤٨٨

(١٢) حِدّة الركبة دليل على قلة اللحم فوقها . منال الطالب ص ٤٨٨

الوئبة ، شرها يفيض ، وخيرها يغيض^(١) ، لاذات رحم قريبة ، ولا غريبة نجية ،
إساکها مضية ، طلاقها حريية^(٢) ، فضول مئناث^(٣) ، حلها رواب^(٤) ، وشرها ذئاب^(٥) ،
واغرة^(٦) الضير ، عالية الهدير^(٧) ، شتة الكف ، غليظة الحف^(٨) ، لاتعذر^(٩) من علة ، ولا
تاوي من قلة^(١٠) ، تأكل لماً وتوسع ذماً^(١١) ، تفشي الأسرار ، وتؤدي الأخيار ، وهي مع

(١) شرها يفيض : أي يكثر ، كما يفيض الماء ، ويجري إذا امتلأ الإناء . وخيرها يغيض : أي يقل ويذهب ،
من غاض الماء إذا نقص ونضب وغار . مثال الطالب ص ٤٨٨

(٢) لا ذات رحم قريبة : أي ليست من أقاربه وأنسابه الأذنين ؛ ولا غريبة نجية ، لأنهم يزعمون أن أولاد
الفرائب أنجب من أولاد الفرائب . والحريية : من الحزب ، كالشتية من الشم ؛ يريد أن له منها أولاداً ، فإن طلقها
حزبوا وتجموا بها ؛ ويجوز أن يكون من قولهم : حرب الرجل ماله : إذا سلبه فهو محروب وحزيب . يريد : أنه إن
طلقها سلبته ماله في أخذ صداقها ، وإساکها والصير على مقاساتها مضية . مثال الطالب ص ٤٨٩

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي : « قُضِل مئناث » وفي مثال الطالب : « قُضِل
ضبات » وقال ابن الأثير في شرحه : القُضِل : المرأة التي تخلع ثياب زينتها ، وتلبس ثياب مهنتها . والضبات : فعال
من الضبت ، وهو القبض على الشيء ، أراد أنها تشبه به وتعلق للخصومة . ويروى : « مئناث » وهي التي يكثر
منها ولادة الإناث . اهـ .

(٤) كذا في الأصل بيهال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « حبيلها رفات ، وشرها ديات » ، وفي غريب
الخطابي ومثال الطالب والفائق للزعشري ٥٥٠/٨ واللسان (ريب) : « وحملها رباب » وشرحها ابن الأثير بقوله :
والرباب هو من قولهم : الشاة في ربابها ، وهو ما بين أن تضع حملها إلى عشرين يوماً ، أو شهرين . يريد أنها تحمل
بعد الوضع مدة يسيرة من نفاسها ، وهو مذموم ، وإنا نحمد أن تحمل بعد أن تم رضاع ولدها . اهـ .

(٥) في التاريخ (س) : « ديات » ، والذباب : الشر الدائم . قال الشاعر :

وليس بطـ _____ ارق الجيران مني ذبـ _____ اب لا يسام ولا يـ _____

والذباب الشؤم . غريب الخطابي ٥٥٠/٢

(٦) في الأصل والتاريخ (س) : « وغرة » مهملة الحروف ، والمثبت من غريب الخطابي ومثال الطالب والفائق
واللسان (وغر) ، وقال ابن الأثير في شرحه : الواغرة من الوغَر ، وهو الحفد والفَل ، يقال : وغر صدره فهو واغر .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « عالية الهير » براءين وقال ابن كثير في
شرحه : والهير : الصباح والجلبة ، تشبيهاً بهير الكلب إذا كثر عن أنيابه وصاح . اهـ .

(٨) شتة الكف : حشيتة وغليظته ، وهو عيب في النساء ، مدح في الرجال ، وأراد بالغف القدم لأنه
لباسها ، وكثيرها عيب في النساء . مثال الطالب ص ٤٩٠

(٩) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « لاتعذر » أي لاتقبل له عذراً في قلة نفقة أو
قضاء وظر لسبب عارض . مثال الطالب ص ٤٩٠

(١٠) أي لاترحمه وترق له عند الفقر وقلة ماله . مثال الطالب ص ٤٩١

(١١) تأكل لماً : أي أكلاً كثيراً مجتمعا . وذماً : أي تكثر له من الذم . مثال الطالب .

ذلك من أهل النار .

فأجابت أمراً فقالت : بس لعمر الله ما علمت ! زوج المرأة المسلمة ، قُضمة حُطمة^(١) ، أحر المأكمة^(٢) ، مخزون اللهمزة^(٣) ، جلد عنز هرمة^(٤) ، وسرة متقدمة^(٥) ، وشعره صهتاء ، وأذن هذباء ، ورقبة هلباء^(٦) ، لثيم الأخلاق ، ظاهر النفاق ، صاحب حقد وهم وحزن ، [عشرته عبن^(٧)] ، رهين الكاس ، زعيم الأنفاس^(٨) ، بعيد من كل خير [في الناس]^(٩) ، يسأل الناس إلحافاً ، ويُنْفِقُهُ إتلافاً ، ووجهه عبوس ، وشعره

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي ومثال الطالب : « حُضْمَة حُطْمَة » بصاد مهملة وشرحها الخطابي ٥٥١/٢ بقوله : « الشديد الحسومة ، والماء تقع في نمت المذكور بمعنى المبالغة والتأكيد . والحُطْمَة : أصله من الحُطْم ، وهو الكسر . » وينحوه شرحه ابن الأثير في مثال الطالب ، وأطن « حُضْمَة » بالصاد المهملة تصحيفاً صوابه « حُضْمَة » بالصاد للمعجمة كما في فائق الزمخشري ٥٥٠/١ ، ٥٥٢ وشرحها بقوله : « شديد الحضم » وكذا في اللسان (حضم) وجاء فيه : « وفي حديث أبي ذر : تأكلون حُضْمًا وتأكل قُضْمًا . والحضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقضم بأدناها » .

(٢) المأكمة : لحمية بين العنق والحنك ، وهما مأكتان ؛ وإنما عنت بها مادونها من سفليته ، فكتت عنه بالمأكمة ؛ وخثرة ذلك الموضع كانوا يتسبون به ، ومنه قولهم : يا ابن حراء العيجان . وقيل : أرادت خثرة جميع البدن ، وهي لا توجد غالباً في الصرحاء من العرب ، وإنما تغلب على من ليس بمريقي فيهم . مثال الطالب ص ٤٩١

(٣) في غريب الخطابي : « مخزون الهمزة » ، وفي مثال الطالب : « مخزون الهمزة أو الهمزة » وأورد الخطابي في الشرح الرواية الثانية ، وكذا الزمخشري في الفائق . وقال ابن الأثير في مثال الطالب ٤٩١ ، ٤٩٢ : « والمخزون الهمزة : الخشن أعالي الصدر ، من الخزن ، وهو ضد السهل من الأرض ، والهمزة ، بالتحريك : الوضعة التي بين أعلى الصدر وأسفل العنق . تريد : أنه خشن الصدر ، ثقيله ، أو أرادت خشونة ملمس بدنه كله ، من المزم وهو غز الشيء باليد . والهمزة ، بالكسر : واحدة اللهازم ، وهي لحمية الفكَيْن . تريد : أن لهازمة تدلت من الخزن والكآبة .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، والصواب فيه ما جاء في غريب الخطابي ومثال الطالب وفائق الزمخشري : « له جلدة عنز هرمة » وقال ابن الأثير في شرحه ص ٤٩٢ : « والهرمة : الكبيرة المُسِنَّة ، يتساقط شعرها ، ويغثن جلدها .

(٥) أي ناتئة عالية . مثال الطالب ص ٤٩٢

(٦) قال ابن الأثير في مثال الطالب : والصهية في الشعر : لون بين الأحمر والأصفر والأبيض ، ويغلب على الأشقر الأغش . وهو من أقبح ألوان الشعر . والأذن الهدباء : الزخوة المتدلّية . والرقبة الملباء : التي قد غمها الشعر ، من الهلب ، وهو ما غلب من الشعر كاذبان الخيل ونحوها .

(٧) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من غريب الخطابي والفائق ومثال الطالب .

(٨) رهين الكاس : هو الذي يلازم شرب الخمر ولا يفارق الكأس . وقولها : زعيم الأنفاس : قيات الزعم بمعنى الضمين والكفيل ؛ يريد أنه صاحب كآبة وكمد ، قد أضرها قلبه ، ونضتها جوارحه ، فهو لا يزال يتنفس الصعداء ، أو يبرء غليل قلبه بكثرة الأنفاس وذلك لغلبة الحسد عليه ولزوم الأحزان قلبه . مثال الطالب ص ٤٩٢ وغريب الخطابي ٥٥٢/٢

يَنُوس^(١) ، وخيره محبوبوس ، أشأم^(٢) من البسوس^(٣) ، لألوف مفيد ، ولا [٦٨/ب] مثلاف قصود ، فهو شر أشنع ، وبطر^(٤) أجمع ، ورأس أصلع ، جمع مصفدع^(٥) ، في صورة كلب وبدن^(٦) إنسان ، هو الشيطان ، بل هو أم صئبان^(٧) .

ولما مات المغيرة خطب جرير فقال : أوصيكم بتقوى الله وحده لاشريك له ، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتاكم أمير ؛ استغفروا للمغيرة بن شعبة ، غفر الله له ، فإنه كان يحب العافية ؛ أما بعد ، فإني أتيت رسول الله ﷺ أبايه بيدي هذه على الإسلام ، فاشترط عليّ ، والنصح ، فوربّ هذا المسجد إني لكم لناصح .

قال عبد الملك بن عمر :

شهدت جنازة المغيرة بن شعبة فإذا امرأة أدماء جنّواء^(٨) ، مشرفة على النساء ، وهي تندّبة وتقول : [من مجزوء الكامل]

الحِجْلُ^(٩) يحملُ النَفْرُ قَرَمًا كَرِيمَ الْمُعْتَصِرِ^(١٠)
أبكي وأنشد صاحباً لَاعِينَ مِنْهُ وَلَا أَثَرَ

(١) ينوس من النوس : الحركة والاضطراب : أي لا يفتقر شيء ولا يهدأ ، فهو أبداً متحرك . منال الطالب

ص ٤٩٤

(٢) تريد الناقة التي بها حاج الحرب بين بكر وتغلب ، رماها كليب بن وائل فقتلها فقتل في سببها ، فصارت مثلاً في الثوم . ويقال : نافة بسوس ، وهي التي لا تدبر حتى يقال : بس بس . غريب الخطابي ٥٥٢/٢ وانظر جمع الأمثال ٣٧٤/١ . قلت : هنا ينتهي الحديث عند الخطابي والزمخشري وابن الأثير وقال الخطابي في آخر المتن : في كلام غير هذا تركته لطوله .

(٣) ربما قرئت في الأصل « بطين » ، والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٤) في التاريخ (س) : « مصفد » ، وفي اللسان (صفدع) : صفدع الرجل : تقبض .

(٥) في الأصل والتاريخ (د ، داماد) : « ويد » وفوقها ضبة ، وفي الهامش : « وبدن » وفوقها حرف

(ط) .

(٦) صئبان : جمع صؤاب ، بيض البرغوث والقمل . اللسان (صأب) ، وفي التاريخ (د) : « أم صبيان » .

(٧) جنّواء : بيّنة الجنّاء ، أي حدياء الظهر ، والذكر : أجناً ، وهو الذي أشرف كاهله على صدره . والأدماء : السمراء . اللسان (جنأ) .

(٨) كنا في الأصل ولكن من غير إعجام ، بجاء مهملة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « النجل » . والنجل يقال

للولد وللوالد . ضد . اللسان (نجل) .

(٩) يقال : رجل كريم المعتصر والمعصر والعصارة : أي جواد عند المسألة كريم . اللسان (عصر) .

قَدْ كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَهُ أَنِّي أَسْأَلُ وَلَا أُسْأَرُ
 أَوْ أَنَّ أَسْأَلُ بِحُطَّتِي خَفِيَ فَاخُذْ أَوْ أَدَّرْ
 اللَّهُ ذَرَكٌ قَسْدٌ عَنِي ت وَأَنْتَ بِأَقْعَةِ الْبِثْرِ^(١)
 حِلْمًا إِذَا طُشَّاشَ الْحَلِيدِ سَ وَتَبَارَةَ أَفْعَى ذَكْرُ

قلت : من هذه ؟ قالوا : امرأته أم كثير بنت قَطَن بن عبد الله بن الحُصَيْن ذي الفُصَّة - وإنما قيل له ذو الفُصَّة لأنه كانت به غُصَّة^(٢) .

قال عبد الملك بن عمير :

رَأَيْتُ زِيَادًا وَاقِفًا عَلَى قَبْرِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ يَقُولُ : [مِنَ الْخَفِيفِ]

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا وَخَصِيًّا أَلَدًا مِغْلَاقًا^(٣)
 حَيَّةً فِي الْوَجَارِ^(٤) أَرْبَدٌ لَا يَنْدُ فَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثُهُ رَاقِيًا^(٥)

توفي المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين بإجماع ؛ وقد وهم بعضهم فقال : توفي بالمداائن سنة ست وثلاثين . وهو خطأ .

وقيل : توفي سنة تسع وأربعين وهو ابن سبعين سنة ، واستخلف ابنه عروة ؛ وقيل : استخلف جرير بن عبد الله ؛ فولَّى معاويةً زياداً الكوفي مع البصرة وجمع له العراقيين .

(١) إعجام « عنيت » من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والباقة : الرجل الداهية الحذر . اللسان (بقع) .
 (٢) جاء في اشتقاق ابن دريد ص ٤٠٢ : الحُصَيْن ذو الفُصَّة كان فارساً ، رأس بني الحارث مئة سنة ، وسمي ذا الفُصَّة لأنه كان يفتن إذا تكلم ، يصعب عليه الكلام ، وأصل الفُصَص بالريق ونحوه . اهـ .
 (٣) البيتان لمهلل بن ربيعة يرثي أخاه وإبل بن ربيعة ، وهما في الأغاني ٩٢/١٦ وأسد الغابة ٤٠٧/٤ . قال المبرد في الكامل ٥٦/١ : ويروى مِغْلَاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يفلق الحجّة على الحُصَم ؛ ومن قال : « ذا مِغْلَاق » فإنما يريد أنه إذا علق خماً لم يتخلص منه . انظر الأساس والتاج (علق) ورغبة الأمل ١٤٩/١ .
 (٤) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « في الوجار وأريد » وهو تصحيف ، والمثبت من الأغاني وأسد الغابة ورغبة الأمل . والوجار : جُحْرُ الضِع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك . اللسان (وجر) .
 (٥) كذا في الأصل بياء ، وفي التاريخ وسائر المصادر : « راق » وإعجام « ينفع » من التاريخ (ب ، س) .
 والأريد : ضرب من الحيات خبيث . اللسان (ريد) .

ومنهم^(١) من قال : إن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ماتا في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ثمان وخمسين . والله أعلم^(٢) .

٤٨ - المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض^(٣) [٦٩ /]

ابن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه
ويقال : المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن مُعْرِض الأسدي الكوفي
المعروف بالأقيشر - بالشين المعجمة والياء والراء -

إسلامي . شاعر مشهور ، ولد في الجاهلية ، ولُقِّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه ،
أقيشر^(٤) .

قال عبد الملك للأقيشر^(٥) : أنشدني أبياتك في الحمر . فأنشده^(٦) : [من الطويل]

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ لَوَجْهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قَطُوبُ
كُمِيتَ إِذَا شَجَّتْ فِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ^(٧)

فقال له : أحسنت والله يا أبا معرض ، ولقد أجدت وصفها ، وأظنك قد شربتها ، فقال :
والله يا أمير المؤمنين ، إنه ليربيني منك معرفتك بها .

قال أبو عبيدة :

قدم رجل من بني سُلَول بكتاب على قتيبة بن مسلم ، من عامله المعلّى بن عمرو
المحاربي على الرُّيِّ ، فدخل قدامة بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ الحِزْمِيَّ على قتيبة فقال : يابك
الأمّ العرب ، سُلَولِي رسول محاربي إلى باهلي . فتبسّم قتيبة تغيظاً ، ثم دعا مِرْدَاسَ بن

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضبط من خزانة الأدب ٤٨٧/٤ ط هارون والسمط ص ٢٦١

(٣) كذا في الأصل ، وفي الأغاني : « أقشر » .

(٤) في الأصل : « لابن الأقيشر » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) والأغاني .

(٥) البيتان والخبر في الأغاني ٣٦٩/١١

(٦) شج الحمر بالماء يشجها : مزجها . اللسان (شجج) .

خِذَام الأُسدي فقال : أنشدني ما قال الأقيشر لهذا بالحيرة : فأنشده^(١) : [من الرمل]

رُبُّ نَذْمَانٍ كَرِيمٍ سَيِّدٍ	مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِنْ قُرْعِي مَضْرُ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى هَرَّهَا	لَمْ يَخَالِطْ صَفْوَهَا فِيهَا كَذْرُ ^(٢)
قُلْتُ قُمْ صَلِّي ^(٣) فَاصْلُبْ قَاعِدًا	تَتَفَاشَاهُ سَعَادِيرُ السَّكْرُ
قَرَنَ الظُّهْرَ مَعَ الْعَصْرِ كَا	قَرَنَ ^(٤) الْحَقَّةَ بِالْحَقِّ الذِّكْرُ
تَرَكَ الطُّورَ فَا يَفْرُوها	وَتَلَا الْكُؤُوتَ مِنْ بَيْنِ السُّورِ

٤٩ - المغيرة بن عبد الله التميمي البصري

وقد على معاوية . قال من حديث : ثم قام المغيرة بن عبد الله التميمي - وكان رجلاً [٦٩/ب] عظيماً طَريراً ، فتخطى رقاب الناس إلى معاوية ، فرح الناس بقيامه وقالوا : هذا خَلِيقٌ أَنْ يَخْطُبَ خُطْبَةً يَغْمُ فِيهَا أَهْلَ مِصْرِهِ بِخَيْرٍ ، فلما دنا من معاوية استأذنه في المنطق فقال له : تَكَلَّمْ بِمَاجَتِكَ . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أصلح الله أمير المؤمنين وأثمن به ، أنا من الوَفْدِ الذين قَدِمُوا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، ثم من البصرة ، ثم أنا أَحدُ بني تميم ، المغيرة بن عبد الله المعروف الوالد والمُنْصِبُ ، قَدِمْنَا فَلَمْ نَرِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الَّذِي نَحْبُ ، مِنْ لَيْنِ الْحِجَابِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ ، وَإِعْطَاءِ الْمَسْأَلَةِ ، وَاسْتِقْبَالِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يَتِمَّ^(٥) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَعْمَلَنِي عَلَى خِرَاسَانٍ . وَكَانَ مَعَاوِيَةُ مُنْكَسًّا يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ بِقَضِيبٍ ، يَسْمَعُ قَوْلَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : عَلَيْهَا مَنْ يَكْفِيكَ أَمْرُهَا . قَالَ : فَأَحَبُّ أَنْ تَسْتَعْمَلَنِي عَلَى شَرْطِ الْبَصْرَةِ ، فَإِنِّي بِهَا عَالِمٌ فَهَمَّ مُصِيبٌ^(٦) ، عَلَيْهِمْ جَرِيءٌ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : كَفَيْتَهَا . قَالَ : فَأَحَبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَأْمُرَ لِي بِمَاجِرَةٍ وَعَطَائِي

(١) الأبيات والخبر في الأغاني ٢٦٨/١١

(٢) هَرَّ الْكَأْسُ : كَرَّهَا . الْأَسَاسُ (هَرَر) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ بِإِثْبَاتِ الْبَاءِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَرْنٌ » وَالتَّارِيخُ (ب ، س ،) ، وَالْحَقُّ : مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ الَّذِي يَلْغُ أَنْ يَرْكَبَ

وَيَعْمَلُ عَلَيْهِ وَبِضْرِبِ النَّاقَةِ : وَالْأَثْنُ حِقَّةٌ . اللَّسَانُ (حَقَق) .

(٥) فِي التَّارِيخِ (ب ، س ،) : « يَتِمُّ » .

(٦) فِي التَّارِيخِ (ب ، س ،) : « مُصِيبٌ » .

وكسوتي ، وتكسو امرأتي فلانة قطيفةً ، وتكسوني بُرُنْساً . قال معاوية : أمّا هذا فنعم . ثم أثنى على زياد ، ثم قعد .

فلما خرج المغيرة أقبل عليه أهل البصرة فلاموه وقالوا : أما استحييت ؟! تسأل أمير المؤمنين أن يستعملك وأن يجيزك ! والله لنرجو أن تأتي بخطبةٍ تعمُّ بها أهل البصرة بخير . فقال المغيرة : ويحكم ، بدأتُ فسألت أمير المؤمنين الأمر العظيم ، فلو أعطاني الذي سألت كان ذلك الذي أردت ، ثم سألتُه الذي هو دون ، فأعطانيه ، فقد أصبت مع الفرض ستة آلاف درهم ، ولم يُصب رجلٌ منك درهماً .

٥٠ - المغيرة بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ابن يَقْظَةَ بن مَرَّة بن كعب ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام
القرشي المخزومي المدني

سكن الشام مُدَّةً ، وغزا مع مَسْلَمَةَ بن عبد الملك أرض الروم ، وكان من أجواد قريش .

[٧٠ / أ] حدث عن خالد بن الوليد أنه شكّا إلى النبي ﷺ الضيق في مسكنه فقال : ارفع البنيان إلى السماء .

وكان المغيرة أعور ، أصيبت عينه عام غزوة مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم .
وكان المغيرة يُطعم الطعام حيث ما نزل ، يَنَحَرُ الجُزُرَ ، ويُطعم من جاء : فجعل أعرابيٌّ يَدِمُّ النظر إلى المغيرة حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة : ألا تأكل من هذا الطعام ؟ مالي أراك تَدِمُ النظر إليّ ؟ قال : إنه ليمعجيني طعامك وتريّني عينك . قال : وما يريّيك^(١) من عيني ؟ قال : أراك أعور ، وأراك تُطعم الطعام ، وهذه صفة الدجال . فقال له المغيرة : إنّ الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله .

(١) ضبط الكلمة من الأصل .

وَأُمُّ الْمَغِيرَةِ سَعْدَى بِنْتُ عَوْفِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَطَفَانَ .

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ فِي جَيْشِ مَسْلَةِ الَّذِينَ احْتَبَسُوا بِأَرْضِ الرُّومِ حَتَّى أَقْفَلَهُمْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَذَهَبَتْ عَيْنُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاتَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ بِأَحَدِ مَعَ الشَّهَدَاءِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَهْلُهُ ، وَدَفَنُوهُ بِالْبَيْتِجِ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ بِالشَّامِ . وَهُوَ وَهْمٌ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْخَزْرُمِيُّ :

سَمِ ابْنَ أَفْلَحٍ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ لِأَيُّوبَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى نَاسٍ مِنْ صَدِيقِهِ ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ إِلَى ابْنِ أَفْلَحٍ ، وَقَدْ صُرِّفَ دِينَارٌ فِي مُنْدِيلٍ وَضَعَهُ ، فَلَمَّا جَاؤُوهُ قَدَّمَ إِلَيْهِمْ طَعَاماً ، فَأَكَلُوا ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ لَابْنِ أَفْلَحٍ : بَلَّغْنِي أَنْكَ أُعْطِيتَ بِمَنْزِلِكَ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ فَلَمْ تَبْعُهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَفَأَسُومُكَ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَالَّذِي تَحْلِفُ^(١) بِهِ لِنِسُومَتِكَ بِهِ سَوْمَةٌ ثُمَّ لَانْتَقَصَكَ مِنْهَا وَلَا تَزِيدُكَ فِيهَا . قَالَ : فَأَنْصَفْنِي يَا أَبَا هَاشِمٍ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ خَرِبَ وَلَا بَدَّ لِي مِنْ هَدْمِهِ وَبِنَائِهِ ، وَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمُنْدِيلِ وَقَالَ : فِي ذَلِكَ الْمُنْدِيلِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَأَنَا أَخَذْتُهُ مِنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ لَكَ بِذَلِكَ حَاجَةٌ فَخُذْهُ وَإِلَّا فِدَعْهُ . فَقَالَ ابْنُ أَفْلَحٍ : هُوَ لَكَ . وَوُثِبَ جَذَلًا مُسْتَعْجَلًا [٧٠ ب] فَأَخَذَ الْمُنْدِيلَ الَّذِي فِيهِ الْأَلْفُ دِينَارًا^(٢) ، فَتَصَدَّقَ بِهِ الْمَغِيرَةُ مَكَانَهُ .

وَلَمَّا بَاعَ ابْنُ أَفْلَحٍ الْمَغِيرَةَ مَنْزِلَهُ الَّذِي كَانَ لِأَيُّوبَ اشْتَرَى دَارَهُ بِالْبَيْتِجِ الَّتِي تَعْرِفُ بِدَارِ ابْنِ أَفْلَحٍ صَارَتْ لِعَمْرِ بْنِ بَرِيْعٍ ؛ فَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَرْكَبُ إِلَى ضَيْعَتِهِ بِقَبَاءَ^(٣) ، فَيَمُرُّ بِابْنِ

(١) إِعْجَامُ الْكَلِمَةِ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَعْمَلَةُ الْحُرُوفِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ ، وَإِدْخَالُ (ا ل) التَّعْرِيفِ عَلَى الْعَدَدِ الْمُضَافِ أَجَازَهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ قَبِيحٌ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٥٨٨/١ : « ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتِ » بَابُ اسْتِمَاعَةِ الْيَدِ فِي الصَّلَاةِ . انْظُرْ شَرْحَ الْكَافِيَةِ ٢٧٧/١ ، وَالنَّحْوُ الْوَاقِعُ ٤٣٨/١ وَ ١٤/٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِقَنَاءَ » وَفِي التَّارِيخِ (س) : « بِقِيَامٍ » وَلِثَبَتِ مِنْ (ب) ، وَقَبَاءٌ ، يَمْدٌ وَيَقْصُرُ : قَرِيبَةٌ بِعَوَالِي الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ مَسَاكِنُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣٠١/٤ وَوَفَاءُ الْوَفَا ١٢٨٤/٤ .

أفلح على داره بالبيع فيقول : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(١) فيقول ابن أفلح : لا ذَنْبَ لي يا أبا هاشم ، فتننّي بالدنانير .

ولما هدم المغيرة منزله الذي نزل فيه رسول الله ﷺ على أبي أيوب أمر بحظيرة فعملت ، وضّم قصّة فيها ... لسته^(٢) وأعاده في المنزل حيث بناه .

توفي ابن المغيرة بن عبد الرحمن يقال له دانيال ، فدفنه مع الشهداء بأحد ، فلما حضرت المغيرة الوفاة أوصى أن يدفن مع الشهداء بأحد ، وأوصى بألف دينار يُطعم الناس وَيُسْقَوْنَ بها يوم يُدفن بأحد . فقال إبراهيم بن هشام بين ولده وبين دفنه بأحد وقال : إن دفن المغيرة بأحد لم يَمُتْ شريفٌ من قريش إلاّ دفن بأحد .

قال صدقة بن المغيرة بن يحيى :

قال أخو عبد الرحمن : فاختلّف في الألف دينار^(٣) فوقفت^(٤) ، فاستعدى فيها أبي المغيرة بن يحيى بن عمران ، فرأى أن تُردّ على صدّقه ، فتَجَزَى مَجْرَاهَا ؛ وقال : قد فضلتُ من ماله : فقبضها أبي المغيرة بن يحيى ، فكلّمه ولدُ المغيرة بن عبد الرحمن أن ينفقها عليهم ، فأبى ورفع بها في رأس عسه^(٥) صدّقه المفترضة وعمرها وعمر صدّقه بيديع^(٦) بالألف دينار^(٧) .

قال عبد الرحمن : أدركتُ ذلك ، وكان المغيرة قد وقف ضيعةً له ، يقال لها المفترضة في أعلى إشتارة^(٨) على طعام يُصنع بمنى في أيام الحج . فأدركتهم يُطعمون من صدّقه الحَيَسِ بِمَنَى .

(١) الشورى ٧/٤٢

(٢) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمة وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وصير نقصه فيها ثم أثبت وأعاده ... » م وفي (د) : « ثم لبث وأعاده » . قلت : ولعل صواب العبارة هكذا « وصير بَقْصَةً فيها ثم أثبته وأعاده ... » والنقّض : اسم البناء المنقوض إذا هدم .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ وانظر (٢) من الصفحة السابقة .

(٤) سقطت اللفظة من (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « غيبه » وفي (س) : « غيبته » ، ولعلّ الصواب فيه : « عينه » ، أي رفع رأس ماله من صدّقه . والله أعلم .

(٦) البديع : أرض من قَدَك وهي مال المغيرة . انظر معجم ما استعجم ٢٢٢/١

(٧) إشتارة : قرية من عمل الفرع ، من أعمال المدينة . انظر معجم ما استعجم ١٤٧/١ ، ١٤٨ و ٧٢٢/٣ و ١٠٢٠

وكان المغيرة سخياً ، وكان يعمل الخبيص بككة على الأنطاع فيضعه للناس ، ويعمل جفان الثريد فيضعها في زقاق الفول^(١) . وكان يطعم بني خسة أيام الخيس ، يعمل ستين وسقاً سويقاً ، وستين وسقاً تمرأ ، وخسة عشر راوية سنناً [٧١ / ١] ووقف عليه مالا له إلى اليوم .

قال مصعب بن عثمان :

عجب الناس بالكوفة لطعام المغيرة بن عبد الرحمن فقال : والله لقد اقتصرت كراهة أن يَصْعَ ذلك من أخي عمر ، إذ كان يسكنها .

قال أبو بكر بن عياش :

رأيت ثريد المغيرة بن عبد الرحمن بالكوفة يطاف بها على العجل .

قام اليسع بن المغيرة يوماً على جفنة أبيه ، فأحسن ماكلها بالسنام ، فنظر إليها المغيرة فأعجبته ، فأعطاه ستين ديناراً ، وكان يتحرر في كل يوم جزوراً ، وفي كل جمعة جزورين .

مر إبراهيم بن هشام بثريدة المغيرة بن عبد الرحمن وقد أشرفت على الجفنة ، فقال لغلام المغيرة : يا غلام ! على أي شيء نصب^(٢) هذا الثريد على العمدة ؟ قال له الغلام : لا ، ولكن على أعضاء الإبل . فبلغ ذلك المغيرة ، فأعتق الغلام . وكان إبراهيم بن هشام إذا مر بثريد المغيرة أمسك على أنفه ، يرى الناس أنها منتنة .

وكان بالمدينة محنونة يقال لها أم المشعل^(٣) تمر بالذين يصنعون السرق^(٤) بالمدينة ، فتزيع درعها ثم تغسه في مركزين من مراكز السرق^(٤) ، فيصاع^(٥) عليها فتقول : أليس هذا خيس المغيرة ؟ .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانب الطر في الهامش حرف (ط) ، وإصباح « زقاق »

من (س) .

(٢) في الأصل : « على نوى نصب » وإلى جانب الطر حرف (ط) ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في التاريخ (س) : « أم المستعمل » .

(٤) كذا في الأصل ياهال الحروف « وفي التاريخ (ب ، س ، داماد) : « الشرق » وإلى جانب الطر حرف (ط) ، ولم أقف عليه . والمركز : شبه ثور من آدم يتخذ للقاء ، والإجانة التي تفصل فيها الثياب ونحوها . اللسان (ركن) .

(٥) كذا في الأصل بالعين المهملة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فيصاح » بالحاء المهملة .

كان للمغيرة بن عبد الرحمن مولى ، فهلك وترك مالا ، فأتاه رجل فقال : إن هذا الذي مات أخي . قال : أعندك بيّنة ؟ ومن أين ؟ إنما ولدنا يلدنا . قال : فنظر إليه ساعة وصوّب ، وأعطاه المال . فقيل له في ذلك فقال : رأيتُ فيه الشُّبّه ، وإنما هي نفسي ، فلأن أخذ منها لغيري أحبُّ إليّ من [أن]^(١) أخذها من غيري .

قال محمد بن فرقد مولى المغيرة بن عبد الرحمن :

خرج أبي فرقد يوماً يسعى مع بغلة المغيرة ، فرّ بحرّة الأعراب فقالوا له : ياأبا هاشم ! فاض معروفك على الناس ، فباألنا أشقى الناس بك ؟! فقال : خذوا هذا الغلام فهو لكم . فقلت : لأنا كنتُ أولى بذلك منهم ، لخدمتي [وحرمتي]^(٢) . فقال : يا فتيان ! تبيعونه ؟ قالوا : بكم تأخذه ؟ قلت : أخذه بأربعين ديناراً ، قالوا : هو لك . قال : والله لا أعرضك مثلها أبداً ، أنت حرّ . وأعطاهم أربعين ديناراً .

[٧١/ب] قسم المغيرة بن عبد الرحمن على ممالك أهل المدينة درهمين درهمين ، فأعطى رقيق عامر بن عبد الله ، فأبوا أن يأخذوا ، فقال لهم عامر : خذوا من خالي فإنه جواد .

أوصى أبو بكر بن عبد الله بن الزبير وأمه ريطة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى خاله المغيرة بن عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان معتوهاً ، يُعطى الثوب يلبسه فلا يلبسه ، ويُطعم الطعام فلا يأكله ، فكان المغيرة يجعل كَوًّا^(٣) في منزل عبد الرحمن بن أبي بكر فيجعل فيها الخبز واللحم والكعك والقديد وأنواع الطعام ، وجعل معاليق تُعلّق عليها الثياب ، فيمرُّ عبد الرحمن بالكوة فيخلس منها الطعام فيأكله ، ويمرُّ بالثوب المعلق فيختلسه فيلبسه .

وسقط درهم لعبد الرحمن بن أبي بكر من يد المغيرة في كيس للمغيرة فيه ألف درهم ؛ فجعل المغيرة يتغمغم ويقول : لأعرف الدرهم ، فقيل له : خذ أجود درهم فيها ، فأبى وجعل الكيس له كله^(٤) .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الكَوُّ والكوة : الحرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه ، يدخل منه الهواء والضوء . اللسان والمعجم الوسيط (كوى) .

(٣) إلى جانب الطر في الأصل حرف (ط) .

قال مصعب بن عبد الله :

أخبرني ابن كليب مولانا قال : خرجت مع عامر بن عبد الله إلى الصلاة ، فرُ بمَنْزل المغيرة بن عبد الرحمن وبعير لد دَبْر^(١) ، فصاح بجارية للمغيرة ، فخرجتُ إليه ، فأمرها أن تأتية بما يعالج به الدَّبْرَة ، ففعلت ، فناولني رداءه ، وغسل الدَّبْرَة وداواها ، فقلت له : ما حملك على هذا وأنا كنتُ أكفيكَ لو أمرتني ؟ قال : إنَّ أُمِّي ماتتُ وأنا صغير لا عقل بَرِّها ، فأردتُ أن أَبْرِها ببرِّ خالي .

مات عبد الرحمن بن أبي بكر فقال المغيرة بن عبد الرحمن لعمام بن عبد الله - وورثه عامر : هذا حساب ما وليتُ له فانظرُ فيه . قال : يا خال ! لا أنظر في حسابك ، فأعطى ما أحببت وأمسك ما شئت ، وما أعطيت أو أمسكت فأنت منه في سعة . فأبى عليه المغيرة إلا الحساب ، فقال له عامر لما نظر في الحساب : بقيتُ خَلَّة . قال : ماهي ؟ قال : تحلف على حسابك عند منبر سيدنا رسول الله ﷺ . فألأح المغيرة من اليبين وقال^(٢) : تحلفني يابن أختي ؟! فقال له عامر : فإدعاك أن تأبى إلا الحاسبة ؟ وتركه من اليبين^(٣) .

[١٧٢ أ] خرج المغيرة سَفْراً في جماعة من الناس ، فوردوا غَدِيرًا ليس لهم ماء غيره ، فأمر المغيرة بقرَّب القتل فشُقَّت في الغدير وخيَضَتْ بمائه ، وما شربَ أحدٌ حتى راحوا إلا من قَرَى المغيرة .

كان ابنُ هشام بن عبد الملك يسومُ المغيرة بماله ببديع^(٤) من فذك فلا يبيعه إِيَّاه ، إلى أن غزا معه أرض الروم ، وأصاب الناسَ مجاعةً في غَزَاتِهِمْ ، فجاء المغيرة إلى ابن هشام فقال له : قد كنتُ تسومني بما لي ببديع فأبى أن أبيعَكَه ، فاشتري مني نصفه . فاشتري نصفه بعشرين ألف دينار ، فأطعم بها المغيرة الناس . فلما رجع ابنُ هشام من غَزَاتِهِ ، وقد بلغ هشاماً الخير ، فقال لابنه : قَبِّحَ الله رأيك ، أنت ابن أمير المؤمنين وأمير الجيش ، تُصِيبُ

(١) الدَّبْر : جمع دَبْرَة ، وهي قَرْحَة الدائبة والبعير ، مثل شجرة وشجر . اللسان (دبر) .

(٢) ألأح من الشيء : أشفق وحذر . الأساس (لوح) .

(٣) كذا في الأصل ، وقد قرأ « وبَرَّ له في اليبين » ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وتركه مع اليبين » .

(٤) انظر ص ١٨٦ ح (٦) ، والخبر في معجم ما استعجم ٢٢٢/١

الناس معك مجاعة فلا تطعمهم ، ويبيعك رجل سوقاً^(١) مائة ويطعم به الناس ! أخشيت أن تقتقر إن أطعمت الناس ؟

فالنصف المال الذي صار ببديع لابن هشام اصطفى عنهم حين ولي بنو العباس . ثم صار لسعد بن الجون الأغراني ، مولى الفضل بن الربيع . ثم اشترى لمحمد بن علي بن موسى ، فهو بيد ولده إلى زمن المؤرخ . والنصف الآخر الذي بقي بيد المغيرة تصدق به ، فهو بيده^(٢) ولده إلى زمن المؤرخ رحمه الله .

٥١ - المغيرة بن عمرو

حدث عن جعفر بن محمد السوسي بسنده إلى كعب قال :

ما من صباح إلا وملكان يناديان ، يقول أحدهما : ياباغي الخير هلم ، وياباغي الشر أقصر . وملكان يناديان ، يقول أحدهما : اللهم عجل لمنفي خلقا . والآخر يقول : اللهم عجل لمنسك تلقا^(٣) .

٥٢ - المغيرة بن فروة

ويقال : فروة بن المغيرة ، ويقال : ابن حكيم
أبو الأزهر القرشي

من أهل دمشق .

حدث عبد الله بن العلاء :

[٧٢/ب] أنه سمع يزيد بن مالك وأبا الأزهر يحدثان عن وضوء معاوية إذ يريهم وضوء رسول الله ﷺ ، فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، وغسل رجله بغير عدد .

(١) السوق من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، وهو من الرعية دون الملك . اللسان (سوق) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « بيد ولده » . وليست الجملة الأخيرة في التاريخ (ب ، س) ، والمؤرخ

هو ابن عساكر كما يفهم من عبارته في التاريخ .

(٣) في الأصل : « للسك » وهو سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

وحدث عن معاوية عن النبي ﷺ قال :

صوموا الشهر وسرّره .

قال الأوزاعي :

سرّره : آخره ^(١) . هو كقوله : صوموا لرؤيته ، فإن عمّ عليكم فعدّوا ثلاثين .

وعن أبي الأزهري قال :

من ركع بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كانتا له عدل عُمرة .

أوصى أبو الأزهري أن تحلق عاتته بعد موته ، فقال مكحول : كانت هذه من كنوز أبي الأزهري .

٥٣ - المغيرة بن المغيرة

أبو هارون الرّبيعي الرّمليّ

حدث عن أسيد بن عبد الرحمن بسنده إلى معاذ بن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً أو أذى مؤمناً فلا جهاد له .

٥٤ - مفضل بن غسان بن المفضل بن عمرو

ويقال : ابن غسان بن خالد بن معاوية أبو عبد الرحمن

الغلابي ^(٢) البصري

حدث عن أبي داود الطيالسي بسنده إلى رجل من بكر قال :

انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ ، فاجاه أبي دوني ، فقلت لأبي : ما قال لك

(١) قال الخطابي : وما روي عن الأوزاعي أنه قال : « سرّه » أوله ، غلط في النقل ، ولا أعرف له وجهاً في اللغة . قال : وقوله في الحديث : « صوموا الشهر » يريد مستهل الشهر ، والعرب تسمي الهلال شهراً ؛ قال : والشهر مثل قلامة الظفر ، قال : وفي « السر » ثلاث لغات : سرّه ، وسرّه ، وسراره . ويجوز أن يكون سرّه : وسطه ، وسر كل شيء : جوفه ووسطه . انظر معالم السنن ٢١٨/٢ ، ٢١٩ ، وجامع الأصول ٢٥٧٦

(٢) الضبط من الباب ٢٩٧/٢ وتبصر المنتبه ١٠٤٨/٢ وفيها أن ثمة من ضبطه بتشديد اللام ، والمحقق أنه

بالتخفيف .

رسولُ الله ﷺ ؟ قال : قال لي : إذا أردتَ أمراً فعليك بالتَّوَدُّة ، حتى يجعلَ الله لك قَرَجاً . أو قال : مَخْرَجاً .

وحدث عن أبيه يسنده إلى بلال مؤدّن رسولِ الله ﷺ ، عن رسولِ الله ﷺ قال :

عليكم بقيام الليل فإنه دأبُ الصالحين قبلكم .

زاد في غيره : وَفَرِيَّةٌ إِلَى اللَّهِ ، وَتَكْفِيرٌ لِلْسَيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ .

وقال في نسب آبائه : عمرو بن خالد بن غَلَاب ، وَغَلَابٌ ^(١) أمّه ، وهو خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة بن عير الغَلَايِي .

[٧٣ / أ] ٥٥ - مفضل بن محمد بن مسعر

ابن محمد أبو المحاسن التنوخي المَعَرِّي

الفقيه على مذهب أبي حنيفة . وكان ينوب في القضاء بدمشق عن بني أبي الجِن ^(٢) ، وولي قضاء بَعْلَبَك . وكان يَنحُو في مذهبه الاعتزال والتشيع .

حدث في صفر سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عَقْدَةَ يسنده إلى عطية العوفي

أنه سأل أبا سعيد الخدري عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(٣) فأخبره أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، رضوان الله عليهم .

توفي ابن مسعر سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وأربع مئة . ويقتضي أن يكون مولده بعد السبعين وثلاث مئة بالمعرة ، وبها مات .

(١) ضبطه ابن الأثير غلاب كقطام . انظر الباب ٣٩٦/٢

(٢) انظر قضاة دمشق لابن طولون ص ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١

(٣) الأحزاب ٣٣/٣٣

وذكر عنه أنه كان يضع من الشافعي رحمه الله . وصف كتاباً ذكر فيه الرد على الشافعي فيما خالف الكتاب والسنة .

وذكر أنه بلغ والدته أنه ارتضى ، فعزله عن الحكم بعتبكم .

ولأبي المحاسن رسالة في وجوب غسل الرجلين .

٥٦ - مفضل بن المهلب بن أبي صفرة

ظالم بن سارق ، أبو غسان ، وقيل أبو حسان الأزدي

قدم على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :

اغدّلوا بين أبنائكم ، اغدّلوا بين أبنائكم ، اغدّلوا بين أبنائكم .

وفي رواية^(١) : قاربوا بين أبنائكم .

وعن المفضل بن المهلب

أن ملك اليمن حضرته الوفاة ، فقالوا : ياربنا ! ملك العباد والبلاد . فقال : أيها الناس ! لا تجهلوا ، فإنكم في مملكة من لا ييالي أصغيراً أخذ منكم أم كبيراً .

وعن المفضل بن المهلب أنه قال :

الثقلاء ثلاثة ، والرابع أشدّهم عليّ : رجل كان يزور قوماً فاستقلوه وسألوا [٧٣ ب] الله أن يرجمهم منه ، فغاب عنهم أياماً ، فانفسخت أبصارهم وطابت أنفسهم ؛ ثم أتاهم معتذراً وقال : ما حبسني عنكم إلا الشغل . ورجل أتى رجلين وهما في حديث قد خلّوا به دون الناس ، فأخذ بأنفاسهما ، حتى إذا بلغ منهما قال : لعلكما في حاجة وفي سرّ فقطعت عليكما ؛ فاستحييا منه وقالوا : لا . ورجل انتهى إلى حلقة قوم ورجل يحدثهم ، فأقبل على الذي يليه فقال : أي شيء يحدثكم هذا ؟ فرجع يسمع من هذا ويؤدي إلى هذا

(١) وهي رواية عبد الرزاق في المصنف ٩٨/١

ولا يعرف أول الحديث من آخره . والرابع الشاب التشيخ قد أرخى شعيرته^(١) .

وفي سنة اثنتين ومئة بعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب ، وقتل الفضل بن المهلب ، وانهزم الناس ، وقيل : إن الفضل لما قُتل أخوه يزيد هرب إلى سجستان ، فقتل هو وإخوته عبد الملك ، ومُذْرِك ، وزِيَاد ، ومعاوية بنو المهلب .

وكان الذي تولى ذلك منهم هلال بن أحوز المازني ، ولم يعرض للنساء ولم يفتشهن ، وبعث بالعيال والأسارى إلى يزيد بن عبد الملك .

٥٧ - مقاتل بن حكيم العكي

من أهل مَرُو ، كان أميراً على حَرَّان من قِبَلِ المنصور في أيام السفاح ، فأسره عبد الله بن علي ووجه به إلى دمشق إلى ابن سراقه ليعقله ؛ فلما علم يهرب عبد الله بن علي سأل مقاتلاً أن يكتب له كتاباً ، ثم قتله^(٢) .

قالوا : ولما انتهى عبد الله بن علي إلى حَرَّان أغلقوها دونه ، وكان فيها مقاتل بن حكيم ، قد أخذ البيعة لأبي جعفر ، وشغلوه عن المسير إلى العراق ، وخاف أن يقع بين عدوين ، فحاصرها أربعة أشهر حتى افتتحها صلحاً ، على أن لا يعرض لأحد من الناس . فلما دخلها أخذ مقاتلاً وابنه ، وجماعة من القواد فوجههم إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه إلى دمشق ؛ وكان خليفته عليها ، فحبسهم عنده ، ولم يزل [١٧٤] مقاتل بن حكيم وخالد بن مقاتل وأصحابها محبوسين عند عثمان حتى بلغهم الخبر بهزيمة عبد الله ، فدخل إليهم عثمان بن سراقه إلى الحبس فقال لمقاتل : أريتكم إن أنا خليت عنكم وتمضون حيث شئتم ، أنكتبون لي كتاباً أنه إن تغيرت بعبد الله بن علي حال أنكم لا تبغوني^(٣) بشيء كان مني ، ولا تطالبوني بأمر سلف ؟ قالوا : نعم ، فافعل . فذهب ليأتيهم بصحيفة ودواة

(١) في الأصل : « شعيرته » ، والثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧ ، وابن سراقه هو عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الذي مضت ترجمته في ١٠٤/١٦ من هذا الكتاب .

(٣) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، واضطرب إجماعها في (س) وربما قرئت فيه

« تبغوني » .

ليكتبوا له ، فسمع مقاتلاً يقول لابنه : ويحك يا خالد ! أحلف حقاً أن هذا ما سألتنا الأمان إلا وقد حدث في صاحبه حدث ؛ وما ينبغي لنا أن نؤمنهم إلا بعد مؤامرة أمير المؤمنين ومعرفة رأيه . فاشتعل عثمان على السيف ثم دخل عليهم فقال : من أراد أمانكم فهو كلب ثم قتلهم جميعاً .

وقيل : إن عبد الله بن علي قتل مقاتلاً حين استنزله من حصن حرّان^(١) .

٥٨ - مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي

البلخي مولى بكر بن وائل ، ويقال : مولى بني تيم الله^(٢)

كان حرّازاً^(٣) ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدث عن عمرة عن عائشة أنها قالت :

كنا نتبذ لرسول الله ﷺ غُدُوَّةً في سِقَاءٍ ولا نُخَمَّرُهُ ، ولا نجعل فيه عَكَراً ، فإذا أمسى تعشّى فشرب على عشائه ، فإن بقي شيء فرغته أو صبته ثم غسل السقاء فنبيذ من العثي ، فإذا أصبح تغدّى فشرب على غدائه ، فإن فضل شيء صبته أو فرغته . ثم غسل السقاء . فقيل له : أفيه غسل السقاء مرتين ؟ قال : مرتين .

وحدث عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

حرّم الله الخمر ، وكل مسكر حرام .

وحدث عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

لكل شيء قلب ، وإن قلب القرآن ياسين . ومن قرأ ياسين كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .

(١) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « حرّان » ، وهو تصحيف ، ولعل النقطة في الأصل المنقول عنه علامة

إهمال . انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧

(٢) زاد المعاني : « وقيل مولى شيبان » فعقب عليه ابن الأثير في اللباب ٢٩٥/٣ بقوله : فلا حاجة إلى هذا

التقسيم لأنه إذا كان مولى شيبان وتيم الله فهو مولى بكر بن وائل ، ومن قرأ هذا الاختلاف يظنه متقايماً ، فإن شيبان وتيم الله قبيلتان من بكر بن وائل .

(٣) أثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « حرّاز » ، بجاء معجمة وراء وزاي آخرها .

وحدث مقاتل عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة [٧٤/ب] إلا المكتوبة .

قال مقاتل بن حيان :

كنا جلوساً عند عمر بن عبد العزيز إذ دخل عليه أبو بردة فقال : ياأمير المؤمنين !
ألا أهدي لك هدية هي خير من الدنيا وما فيها ؟ قال : ليس شيء من الخير وإن صغر إلا
وهو خير من الدنيا وما فيها ؛ لقد أنبأني أبو سلمة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إن
الله خلق الدنيا منذ خلقها فلم ينظر إليها بعد ، إلا مكان المتعبدين منها ، وليس بناظر
إليها إلى يوم ينفخ في الصور ، ويأذن في هلاكها . مقتاً لها ، ولم يؤثرها على الآخرة .

قال مقاتل :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما كان ساعة دخل عليه رجل ، فأقبل عليه عمر
بوجهه وحديثه . فلما خرج قلت : ياأمير المؤمنين ! من هذا الذي رأيته أقبلت عليه
تحدثه ؟ قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم . قال : أنت رأيته ؟ - مرتين أو ثلاثاً - قلت :
نعم . قال : ذلك الحضر .

قال : فسّر بمقاتل بعد وأعجب به .

وكان مقاتل بن حيان ثقة ، صدوقاً ، صالح الحديث .

وعن مقاتل بن حيان قال :

ليس للول صدق ، ولا لحسد غناء ، وطول النظر في الحكمة تلقيح للعقل ؛ وأهل
هذه الأهواء آفة أمة محمد ﷺ ؛ إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته ، فيتصيّدون بهذا الذكر
الحسن الجهال من الناس ، فيقذفون بهم في المهالك ، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم
القتل ؛ ومن يسقي السم القاتل باسم التزياع ؛ فأبصرهم ، فإنك إلا تكن أصبحت في بحر
الماء ، فقد أصبحت في بحر الأهواء ، الذي هو أعق غوراً ، وأشد اضطراباً ، وأكثر
عواصفاً^(١) ، وأبعد مذهباً من البحر وما فيه ؛ فلتكن مطيئتك التي تقطع بها سفر الضلال
اتباع السنّة ، فإنهم هم السيّارة الذين إلى الله يعمدون .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « عواصف » . قلت : يصح صرفه على لغة بعض العرب ،

انظر مشكل إعراب القرآن ٤٣٧/٢ وشرح كافي ابن الحاجب ٢٨/١

قالوا : وهرب مقاتل بن حيان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وزباد بن عبد الرحمن القشيري^(١) ، وغالب مولى تميم^(٢) ، أيام أبي مسلم ، فاستجاروا بزنبيل ملك الهند^(٣) ، فكره مقاتل المقام في أرض الشرك ، وناء ثم^(٤) ، فخرج من هناك ، فلما سار ليلتين مات .

وكان مقاتل يتلخ في شهر رمضان يصلي بقوم ، فيذهب قوم ويبقى قوم ، فيصلي بهم ويمظهم ، فما يزال هذه حاله حتى يصبح^(٥) .

[١٧٥] ٥٩ - مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي

صاحب التفسير .

حدث عن ثابت البناني بسنده إلى كعب بن عُجرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾^(١) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّيِّئَةِ : الشُّرْكُ . قال : فهذه تُنجي وهذه تُردي .

وحدث عن ابن الزبير عن جابر قال :

نهی رسول الله ﷺ أَنْ تُؤْكَلَ التمرَینِ^(٢) جميعاً .

وحدث مقاتل عن الضحاک ، عن ابن عباس قال :

قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ! استخلف علينا بعدك رجلاً نعرفه ونُثني إليه أمرنا ، فإننا لا ندرى ما يكون بعدك . فقال : إن استعملت عليكم رجلاً فأمركم بطاعة الله فعصيتُموه كان معصيته معصيتي ، ومعصيتي معصية الله ؛ وإن أمركم بمعصية الله فأطعتموه كانت لكم الحجة علي يوم القيامة . ولكن أكلكم إلى الله .

(١) في الأصل : « زياد بن عبد الله القشيري » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وتاريخ الطبري ٢٨٦٧

والكامل لابن الأثير ٣٨٤/٥

(٢) ٢ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٣) كذا في التاريخ (ب ، س) ، واللفظتان مهملتان في الأصل ، قلت : لعل الصواب « وتأنم » .

(٤) لم أجد هذا الخبر في ترجمة مقاتل بن حيان في التاريخ (ب ، س) .

(٥) سورة النمل ٨٩/٢٧

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفوقها في الأصل تصيب ، والوجه : « الترتان » .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد بيروت فقال : لا تسألوني عن شيء [مما دون
العرش] إلا أنبأتكم به^(١) .

وكان مقاتل حافظاً للتفسير ، وكان لا يضبط الإسناد ، وأصله من بلخ ، ولم يكن في
الحديث بذاك .

كان أبو جعفر المنصور جالساً ، فألح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح في الوقوع
مراراً حتى أضجره فقال : انظروا من بالياب . فقيل : مقاتل بن سليمان . فقال : علي به .
فلما دخل قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال : نعم ، ليذلل الله به الجبارين .
فسكت المنصور .

قال أبو نصير^(٢) :

صحبْتُ مقاتل بن سليمان ثلاث عشرة سنة فما رأيته لبس قميصاً قط إلا لبس تحته
صوفاً .

قال عبد الحميد - من [أهل] مزو - :

سألتُ مقاتل بن حيان قلت : يا أبا إسحاق ، أنت أعلم أو^(٣) مقاتل بن سليمان ؟
قال : ما وجدتُ علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلا كالبحر الأخضر في سائر البحور .

ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله ، فأخذه عبد الله منه وقال :
دعه . فلما ذهب يسترده . قال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف رأيت ؟ قال : يالأة من علم !
لو كان له إسناد .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) . وقد جرّت هذه الدعوى على مقاتل أسئلة تنذر بها الناس ،
منها ما جاء في العقد ٢١٨/٢ : وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته ألهة العلم : سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى ،
فقام إليه رجل من القوم فقال : مانسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ، ولكن نسألك عما كان في الأرض ،
وذكره الله في كتابه : أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه ؟ فأفحمه . وانظر ماسياني ص ١٩٩ و ٢٠٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وتهذيب الكمال للمزي ١٢٦٦/٣ في ترجمة مقاتل ، واسمه فيه
سعدان بن سعيد البلخي ؛ وفي تاريخ بغداد ١٢٢/١٣ : « سمعت أبا نصر » . وجاء في الجرح والتعديل ٢٩٠/٤ مانصه :
« سعدان بن سعد الحكمي روى عن مقاتل بن سليمان روى عنه ... سمعت أبي يقول : هو مجهول » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد ١٢٢/١٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) . وفي تاريخ بغداد ١٢٢/١٣ : « أم » وهو أشبه بالصواب .

قال سفيان :

سمعتُ مِسْعَرًا يقولُ لرجل : كيف رأيت الرجل ؟ - يعني مقاتلاً^(١) - إن كان ما يبيءُ به علماً فما أغلّمه !

الرجل هو حماد بن عمرو .

[٧٥ب] قال أبو الحارث الجوزجاني : حكى لي عن الشافعي أنه قال : الناسُ كلُّهم عيالٌ على ثلاثة : على مقاتل في التفسير ؛ وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر ؛ وعلى أبي حنيفة في الكلام .

وعن الشافعي قال :

مَنْ أَحَبَّ الأثرَ الصحيحَ فعليه بهالك ، وَمَنْ أَحَبَّ الجَدَلَ فعليه بأصحاب أبي حنيفة ، وَمَنْ أَحَبَّ التفسيرَ فعليه بمقاتل .

وكان الشافعي يقول : كان أبو حنيفة مُمَّنْ وفق له الفقه .

وزاد في آخر : ومن أراد التبجُّر في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق ، ومن أراد أن يتبجَّر في النحو فهو عيالٌ على الكسائي .

قال يحيى بن شبيل :

قال لي عبّاد بن كثير : ما يَمْنَعُكَ من مقاتل ؟ قال : قلتُ إنَّ أهلَ بلادنا كرهوه . قال : فلا تكرهه ، فما بقي أحدٌ أعلمُ بكتاب الله تعالى منه .

قيل لحماد بن أبي حنيفة : إنَّ مقاتلاً أخذ التفسير عن الكلبي . قال : كيف يكون هذا وهو أعلمُ بالتفسير من الكلبي ؟!

قعد مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عما دون العرش إلى لوناثا^(٢) فقال له رجل : آدم

(١) لعله سقط من النص « فأجاب » أو « فقال » .

(٢) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع النون ، والمثبت من التاريخ (ب) ، وفي (س) : « لونايا » بإهمال الحروف ، وفي تاريخ بغداد ١٣/١٦٣ : « لويانا » وعلق عليه الناشر بقوله : كذا في الأصلين : ولمعها لوبة موضع بالعراق .

حيث^(١) حجّ من خلق رأسه ؟ فقال : ليس هذا من عملكم ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبني نفسي .

^(٢) وفي رواية : أنه قام إليه رجل فقال : أرايت الذرة أو النملة معها في مقدّمها أو مؤخرها ؟ فبقي الشيخ لا يدري مايقول له . قال سفيان : فظننت أنها عقوبة عوقب بها^(٣) .

سئل ابن المبارك عن مقاتل بن سليمان وأبي شيبة الواسطي ؟ فقال : اثمهما ، ومقاتل بن سليمان ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ! .

قال يحيى بن شبل :

كنت جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شاب فسأله : ما تقول في قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٤) ؟ قال : فقال مقاتل : هذا جهمي . فقال : ما أدري ما جهم ، إن كان عندك علم فيا أقول وإلا فقل لا أدري . قال : ويحك ! إن جهم والله ما حجّ هذا البيت ، ولا جالس العلماء إنما كان رجلاً أعطي لساناً ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ إنما هو كل شيء فيه الروح ، كما قال هاهنا الملكة سبأ ﴿ وَأَوْتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٥) لم تؤت إلا منك بلادها ، وكما قال : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾^(٦) لم يؤت إلا ما في يده من الملك ، ولم يدع في القرآن كل شيء ، وكل شيء إلا سرد علينا^(٧) .

[٧٦ /] سئل وكيع عن كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان فقال : لا تنظر فيه . قال : ما أصنع به ؟ قال : اذنه . ثم قال : أليس زعموا أنه كان يحفظ ؟ كنا نأتيه فيحدثنا ، ثم نأتيه بعد أيام فيقلب الإسناد والحديث .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) . وفي تاريخ بغداد : « حين » وهو أشبه بالصواب ، وفي السير ٢٠٢/٧ : « لما حج آدم » .

(٢) (٢ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل -

(٣) سورة القصص ٨٨/٢٨

(٤) سورة النمل ٢٢/٢٧

(٥) سورة الكهف ٨٤/١٨

(٦) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٢ : « ولم يدع في القرآن من كل شيء ، وكل شيء ، إلا

سرده علينا » . ولعل صواب العبارة هكذا : « ولم يدع في القرآن من كل شيء إلا سرده علينا » .

وقيل عن وكيع أنه قال : كان مقاتل بن سليمان كذاباً .

سأل الخليفة مقاتلاً فقال : بلغني أنك تشبه . فقال : إنما أقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(١) فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ كَذَبَ .

قال^(٢) أحمد بن سيار بن أيوب يقول :

مقاتل بن سليمان من أهل بَلَخَ ، تحوّل إلى مَرُو ، ومات بالعراق ، وهو متهم متروك الحديث ، مهجور القول ؛ وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير - يعني في البدعة والكذب - : جهم بن صفوان ، وعمر بن صبيح ، ومقاتل بن سليمان .

قال أبو حنيفة :

أتانا من المشرق رايان خبيشان : جهم مَعْطَلٌ ، ومقاتل مشبه . وقال مرة عنها : كلاهما مُفْرِطٌ ، أفرط جهم حتى قال : إنه ليس بشيء ؛ وأفرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه .

قال خارجة بن مصعب :

كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرئين .

قال خارجة :

لم أستحل دمه يهودي ولا ذمي ، ولو قد نزلت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني [فيه]^(٣) أحد لقتلته .

قيل لمقاتل : سمعت من الضحّاك ؟ قال : ربما أغلق عليّ وعليه باب . قال سفيان : ينبغي أن يكون أغلق عليهما باب المدينة^(٤) .

(١) سورة الإخلاص ١١٢

(٢) كذا في الأصل ، والوجه أن يقول : « سمع » كما يدل عليه إسناده في التاريخ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) وساق المصنف في التاريخ خبراً يوضحه وهو : قال ابن عينة : قلت لمقاتل : تحدّث عن الضحّاك ؟ زعموا أنك لم تسمع منه ! قال : كان يفلق عليّ وعليه الباب . قال ابن عينة : قلت في نفسي : أجل ، باب المدينة .

قال جوير :

مات الضحّاك ومقاتل بن سليمان له قُرطان وهو في الكتاب .

وعن الحاربي قال :

مقاتل روى عنه الحاربي ، يقال : مقاتل دوال دوز^(١) .

قال ابن عُيينة :

سمعت مقاتلاً^(٢) يقول : إن لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين ومئة فاعلموا أني كذاب .

سكتوا عنه ، ولم يذكره البخاري .

وقال الخطيب :

المحفوظ ابن دوال دوز هو ابن حيّان لابن سليمان .

[٧٦/ب] قال عبد الصمد بن عبد الوارث :

قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث نفسها عن الضحّاك بن مزاحم ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب فقلنا له : ممن سمعتها ؟ قال : عنهم كلهم . ثم قال بعد : لا والله ما أدري ممن سمعتها . قال : ولم يكن بشيء .

قال الوليد :

سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء ، فكان يُحدّثني بأحاديث ، كل واحد ينقض الآخر ، فقلت : بأيهم أخذ ؟ قال : بأيهم شئت .

قال عبيد الله كاتب المهدي :

لما أتانا نعيُّ مقاتل اشتدّ ذلك عليّ ، فذكرته لأُمير المؤمنين أبي جعفر فقال : لا يكبر عليك ، فإنه كان يقول لي : انظر ما تحب أن أحدثك فيك حتى أحدثك .

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) والخبر الآتي ذكره وتهذيب التهذيب ٢٧٨/١٠ و ٢٧٩ ، وفيه : ومعناه

الخوّاز ، وفي الأصل و (س) مهمله الحروف .

(٢) في الأصل : « مقاتل » والمثبت من التاريخ (ب) .

قال أبو عبيد الله :

قال لي المهديُّ الأموي : ألا ترى ما يقول لي هذا ؟ يعني مقاتلاً . قال : إن شئتَ وضعتُ لك أحاديث في العباس . قال : قلت لاحاجة لي فيها .

وعن مالك :

أنه بلغه أنَّ مقاتلاً جاءه إنسانٌ فقال له : إنَّ إنساناً سألني : مالونُ كلب أصحاب الكهف ؟ فلم أذكر ما أقول له . فقال له مقاتل : ألا قلت هو أبقع ، فلو قاتله لم تجد أحداً يردُّ عليك قولك .

قال نعيم بن حماد :

أول ما ظهر من مقاتل من الكذب هذا ، قال للرجل : يامائق ، لو قلت أصفر أو كذا أو كذا ، مَنْ كان يردُّ عليك ! .

قال السدي :

مقاتل بن سليمان كان دجّالاً .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد^(١) بيروت فقال : لا تسألوني عن شيءٍ مادون العرش إلا أنبأتكم عنه . فقال الأوزاعي لرجل : فم إليه فأسأله ، فميراثه من جدته . فحار ولم يكن عنده جواب ، فمات فيها إلا ليلة ، ثم خرج بالغداة .

قال عبد الله بن المبارك :

سمعتُ مقاتل بن سليمان يقول : الأمُّ أحقُّ بالصَّلَّة ، والأبُّ بالطاعة .

وقيل : إنَّ ابنَ المبارك لم يرو عن مقاتل إلا هذين الحرفين .

وقال الكلبي :

مقاتل يكذب عليّ .

وقال وكيع :

كان مقاتل كذاباً .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

قالوا : وكان مقاتل قاصاً ، فترك الناس حديثه .

قال أبو عبد الرحمن [٧٧/أ] أحمد بن شعيب الثمالي :

الكذّابون المعروفون بوضع الحديث على سيدنا رسول الله ﷺ أربعة : ابن أبي يحيى بالمدينة^(١) ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن شعيب يعرف بالملصوب بالشام .

توفي مقاتل بن سليمان في سنة خمسين ومئة .

٦٠ - مقاتل بن مَطْكَود^(٢) بن أبي نصر يَمْرِيان^(٣)

أبو محمد المغربي السُوسي المقرئ

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى علي بن أبي طالب وبريدة

قالا :

نهى رسول الله ﷺ عن زيادة القبور فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة ؛ ونهيكم عن حبس لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فاحبسوها ما بدا لكم ؛ ونهيكم عن الأوعية فانتبذوا فيها ما بدا لكم ، وإياكم وكلّ مسكير .

وحدث عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم من أهل خَوْزِشْتَان بسنده إلى أبي ذرٍّ جُنْدُب بن

جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ السابق إلى الإيمان قال :

قلت يارسول الله ، ما كان في صَخَفِ موسى ؟ قال : كان فيه : عَجِبْتُ^(٤) لِمَنْ آمَنَ بالموت كيف يَفْرَحُ بالدنيا ؟! وعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بالنَّارِ كيف يَضْحَكُ ؟! وعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بالحساب كيف يعمل السيئات ؟! وعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ وهو يَنْصَبُ ؟! وعَجِبْتُ لِمَنْ

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، قدرني معتزلي ، يذهب إلى كلام جهم بن صفوان ، توفي ١٨٤ هـ ، انظر

ترجمته ومصادرها في السير ٣٦٧/٨

(٢) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) ، وفي أنساب المعاني ١٩١/٧ : « مطكود » ، وفي اللباب ١٥٥/٢ :

« مصكود » وفي سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٢٠ : « مطكود » .

(٣) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (ب) ، في (س) : « يمریان » .

(٤) في الأصل : « عجب » وهكذا في سائر ما يأتي ، والثبت من التاريخ (ب ، س) .

يرى زوال الدنيا وتقلُّبها بأهلها كيف يطمئن إليها ؟! وعجبت لمن أيقن بالجنة ولا يعمل الحسنات ! لا إله إلا الله محمد رسول الله .

قلت يا رسول الله ! أوصني . قال : يا أباذر ! عليك بتقوى الله فإنه رأس مالك . قال : قلت يا رسول الله زدني . قال : عليك بذكر الله وقرآنه فإنه نور لك في السماء وذكرك في الأرض . قلت : يا رسول الله زدني . قال : عليك بالجهاد فإنه زهباية أمتي . قلت : يا رسول الله زدني . قال : أقل الكلام إلا من ذكر الله ، فإنك تغلب الشيطان . قلت يا رسول الله زدني . قال : انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من فوقك . قلت يا رسول الله زدني . قال : إياك وكثرة الضحك فإنه يقسي القلب ويذهب بنور الوجه .

[٧٧ب] وجد بخط أبي محمد مقاتل على ظهر جزء له ، لبعضهم : [من الخفيف]

خُذْ كلامي مَحْتَرًا^(١) وامتنع طاعة الله خيرَ مَالِسِ الْعَبْدِ
وبميزانِ عَقْلِ رَاسِكَ زِنَةَ مَذْكَرٍ طَائِعاً وَلَا تَغْصِيْنُهُ
ما هلاكِ النفوسِ إِلَّا المعاصي قَتَوَقَّ الهلاكَ لَا تَقْرَبْنُهُ
إِنْ شَيْئاً هَلَكَ نَفْسِكَ فِيهِ يَنْبَغِي أَنْ تَصُونَ نَفْسَكَ عَنْهُ

سئل مقاتل عن مولده فقال : في ذي الحجة سنة ست عشرة وأربع مئة . وتوفي في صفر سنة خمسة وتسعين وأربع مئة بدمشق .

٦١ - مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز

قال عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني (٢) :

قدمنا دمشق مع مسلمة بن عبد الملك من غزو القسطنطينية فقال عمر بن عبد العزيز : هات يا مسلمة حديثي عن بلاد الروم . فقال مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز : سمعت مسلمة يقول لعمر : ما رأيت بلداً تشبه القسطنطينية ! فذكر وصفه

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س) : « مخبراً » ، وربما قرئت « مخبراً » . ولعل ما أثبت أشبه بالصواب ، من قولهم : حيرت الكلام والشعر إذا حسنته ونقحته وزينته . انظر اللسان (حير) .

(٢) في الأصل : « الهمداني » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وترجمته في التاريخ ٦٠٣٤

لها . قال مقاتل : فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له : يامقاتل ! إنه بلغني عن النبي ﷺ أن الإمام العادل إذا وضع في قبره ترك على يمينه ، فإذا كان جائراً نُقل من يمينه على يساره ، فاطلُع حتى تنظر إلي . قال : فاطلعتُ فرأيتُه على يمينه والحمد لله . قال مقاتل : رأيتُه قبل أن يخرج الرُّوح من جسده وهو يضحك وهو يقول : لمثل هذا فليعمل العاملون . ثم مات رحمه الله .

قالوا : إسناده ضعيف .

٦٢ - مَقَّاسُ ^(١) الْأَسَدِيِّ ثُمَّ الْفَقْعَسِيِّ

شاعر [له قصة مع هشام بن عبد الملك] ^(٢) .

كانت وليمة في قريش تولَّى أمرها مقاس الفقعسي ، فأجلس عمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أفضت إليه الخلافة عاقبه . فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤقَى به وتُقَلع أضرأه وأظفارُ يديه ، ففعل به ذلك ، فأنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

عَذَّبُونِي بِعَذَابٍ قَلَمُوا جَوْهَرَ رَاسِي
[٧٨] ثَمَّ زَادُونِي عَذَاباً نَزَعُوا عَنِّي طَسَاسِي
بِالْأَسَدِيِّ حَزْرَ لَحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال القالي ^(٣) : قال أبو الميَّاس : الطَّسَّاس ، الأظفار ، ولم أجد واحداً من مشايخنا يعرفه . قال : ثم أخبرني رجل من [أهل] ^(٤) اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّةٌ ، إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وكان أبو الميَّاس من أُرْوَى الناس للرجز ، وهو من أهل سُرَّمن رأى .

(١) هو تَبِيُّ مَقَّاسُ الشاعر الجاهلي مسهر بن النهمان ، لُقِّبَ به لأن رجلاً قال : هو يقس الشعر كيف شاء ، أي يقوله ، يقال : مقس من الأكل ماشاء . انظر الاشتقاق ص ١٠٨ والتاج (مقس) .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) هو أبو علي القالي في أماليه ٥٦١ هـ والخبر والأبيات فيه .

(٤) من التاريخ والأمالي .

٦٣ - مقبل بن عبد الله

ويقال معقل - وهو وهم - الكِنَانِي الفِلَسْطِينِي

حدث عن هانئ بن كَثُوم أنَّ صاحب جيش الشام لما فتحت الشام كتب إلى عمر بن الخطاب : إِنَّا فَتَحْنَا أَرْضاً كَثِيرَةَ الطَّعَامِ وَالْعَلْفِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِأَمْرِكَ ، فَاصْتُبْتُ إِلَيَّ بِأَمْرِكَ فِي ذَلِكَ .

فكتب إليه عمر : أَنْ دَعِ النَّاسَ يَأْكُلُونَ وَيَعْلِفُونَ ، فَمَنْ بَاعَ شَيْئاً بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَفِيهِ خُبْسُ اللَّهِ وَسَهَامُ الْمُسْلِمِينَ .

وحدث عن عطاء بن يزيد الليثي قال : أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِ ذَاتُ يَوْمٍ يَسْأَلُونَهُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي أَرَأَيْتُمْ أَرَأَيْتُمْ ، لَا تَعْمَلُوا لِغَيْرِ اللَّهِ ، تَرْجُونَ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يُعْجِبُنِي أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ عِنْدَ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ كِفَايَةً مِنْ قَوَائِمِ ذَبَابٍ .

قال مقبل بن عبد الله الكِنَانِي :

لَسْتُ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَتَعَمَّدَ الْكَذْبَ [إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْكَذْبَ]^(١) فِي تَرْدَادِي الْحَدِيثِ .

٦٤ - مِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ

ابن ربيعة بن ثَمَامَةَ بن مَطْرُود ، أَبُو الْأَسْوَدِ

ويقال أَبُو عَمْرٍو ، وَيُقَالُ أَبُو مَعْبِدِ الْكِنْدِيِّ

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

وَسُمِّيَ ابْنُ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيَّ حَالَفَهُ وَتَبَّنَاهُ .

وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر المجرئين ، وشهد بدرًا واليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب ، وكان على رِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وخرج مع عمر أيضاً في خُرُوجِهِ

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

الثانية التي رجع فيها من سرخ^(١) أميراً أيضاً على رُبع البن .

قال المقداد :

قدمتُ على رسول الله ﷺ [٧٨/ب] ومعني رجلان من أصحابي ، فطلبنا هل يُضَيِّفُنَا أحد ؟ فلم يَضِيفُنَا أحد ، فَأَتَيْنَا رسولَ الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ! أصابنا جوعٌ وجَهدٌ ، وإِنَّا تعرَّضْنَا هل يُضَيِّفُنَا أحد ؟ فلم يَضِيفُنَا أحد ، فدفع إلينا أربعة^(٢) أغنَز فقال : يا مقداد ! خذْ هذه فاحتلبها ، فجزَّئها أربعة أجزاء ، جزءاً لي ، وجزءاً لك وجزءاً لثلاث لصاحبَيْكَ . ففككتُ أفعل ذلك ، فلما كان ذات ليلة شربتُ جزئي وشرب صاحبائي^(٣) جزأيهما ، وجعلت جزءَ النبي ﷺ في القُعب ، وأطبقتُ عليه فاحتبس النبي ﷺ فقال لي نفسي : إِنَّ رسولَ الله ﷺ قد دعاَ أهلَ بيتٍ من المدينة فتعشَّى معهم ، ورسولُ الله ﷺ لا يحتاجُ إلى هذا اللبن ، فلم تزلُ نفسي تُدِيرني حتى قمتُ إلى القُعب فشربتُ ما فيه ، فلما تقارَّرتُ في بطني أخذني ما قَدُم وما حَدَث ، فقالتُ لي نفسي : يَجِيءُ رسولُ الله ﷺ وهو جائع ظانٌ ، فيرفعُ القُعب ، فلا يجدُ فيه شيئاً ، فيدعو عليك . فتسجَّيتُ كَأني نائمٌ ، وما كان بي نومٌ ، فجاء رسولُ الله ﷺ فسلمَ تسليمَ أسمع اليقظان ولم يوقظ النائم ، فلما لم يَرَ في القُعب شيئاً رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهمَّ أطعِمْ مَنْ أطعَمْنَا واشقْ مَنْ سَقَانَا . فاعتَمَتُ دعوة رسول الله ﷺ فأخذتُ الشفرة وأنا أريدُ أن أذبح بعض تلك الأغنَز فأطعمته ، فضربتُ بيدي فوقعتُ على خَصرِها ، فإذا هي حافلٌ ، ثم نظرتُ إليهنَّ جميعاً فإذا هنَّ حَقْلٌ ، فعليتُ في القُعب حتى امتلأ ، ثم أتيتُهُ وأنا أبتم ، فقال : بعض سَوَاتِك يا مقداد^(٤) . قلت يا رسول الله ! اشربْ ثم أخبر الخبر . ثم شرب

(١) سرخ : موضع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام ، بينها وبين المدينة

ثلاث عشرة مرحلة . معجم البلدان ٢١٢/٢

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : « صاحبي » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) هكذا في الأصل ومسند أحمد ٤/٦ وفي التاريخ (ب ، س) : « هيه بعض سَوَاتِك ... » وفي صحيح مسلم

١٦٢٦/٢ (٢٠٥٥) كتاب الأثرية باب إكرام الضيف : « إحدى سَوَاتِك يا مقداد » ، وقال النووي في شرحه ١٥/١٤ : معناه

أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي ﷺ لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه ، فلما علم أن

النبي ﷺ قد رَوِيَ وأجبت دعوته فرح وضعك حتى سقط على الأرض من كثرة ضحكك لذهاب ما كان به من الحزن وانتقابه

سروراً بِشَرِّب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه ، وجريان ذلك على يد المقداد ، وظهور هذه المعجزة ، ولتعبه =

وشربت ما بقي ثم أخبرته فقال : يا مقداد ! هذه بركة كان ينبغي لك أن تعلمني حتى نوقظ صاحبينا فنسقيهما من هذه البركة . قال : قلت يا رسول الله ! إذا شربت أنت البركة وأنا ...^(١) فما أبالي من أخطأت .

[٧٩/أ] قال جبير بن نفير :

جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدثنا وهو على تابوت ، مابه عنه فضل ، فقال له رجل : لو قدمت العام عن الغزو . قال : أبت البحوث - يعني سورة التوبة - قال الله عز وجل : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢) . قال أبو عثمان : بحثت المنافقين^(٣) .

قالوا : وكان القارئ يوم اليرموك المقداد ؛ ومن السنة التي سن رسول الله ﷺ بعد بذر أن تقرأ سورة الجهاد عند اللقاء - وهي الأنفال - ولم يزل الناس بعد ذلك .

قال صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل :

قلت لأبي : المقداد بن الأسود ، هو المقداد بن عمرو ؟ قال : نعم ، ولما نزل القرآن العزيز : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾^(٤) قيل : المقداد بن عمرو .

وكان من الرماة المذكورين من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وكان آدم ، أبطن^(٥) ، أصفر اللحية ، أفنى ، طويلاً ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، يصفر لحيته .

= من قبح فعله أولاً وحسنه آخر ، ولهذا قال ﷺ : (حدثي سؤاتك يا مقداد . أي إنك فعلت سوءة من الفعلة ما هي ؟ فأخبره خبره . اهـ . قلت : يبدو أن الرواية التي أثبتها ابن منظور مختصرة ورواية مسلم أم منها .

(١) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمة ولا وجود له في التاريخ (ب ، س) . ولفظ مسلم : « والذي يشك بالحق ، ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك ، من أصابها من الناس » .

(٢) سورة التوبة ٤١/٩ ، وجاء في اللسان (بحث) : وفي حديث المقداد : أبت علينا سورة البحوث ، انقروا خفافاً وثقالاً ؛ يعني سورة التوبة . واليهو : جمع بحث . قال ابن الأثير : ورأيت في الفائق سورة البحوث ، بفتح الباء ، قال : فإن صحت ، فهي فقول من أبتية المبالغة . اهـ .

(٣) وقال في اللسان (بحث) : مميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأمرهم ، أي استشارتها وفتشت عنها .

(٤) سورة الأحزاب ٥٣/٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي خبر آخر فيه : « كان رجلاً طويلاً آدم ذا بطن ... » وهو أشبه بالصواب ، لأن عظم البطن لا يقال أبطن وإنما يقال له بطن . انظر اللسان (بطن) .

وَأَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

قال عبد الله بن مسعود :

كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سُمَيَّة ،
وضُحَيْب ، وبلال ، والمقداد ؛ فأما رسول الله ﷺ فنقعه الله عز وجل بعمه أبي طالب ،
وأما أبو بكر فنقعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسهم أدراع الحديد وقد
صهروهم ، فامتهم أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في
الله عز وجل ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شِعَاب
مكة وهو يقول : أحد أحد .

وقد طعنوا في إسناد هذا الحديث .

وعن عكرمة :

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ ^(١) قال : أتى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابْنَيْ
رَبِيعَةَ وَتَفَرَّ مَعَهُمَا - سَمَّاهُمْ - أَبَا طَالِبٍ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّ ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدٌ يَطْرُدُ مَوَالِينَا وَحُلَفَاءَنَا
فَأِنَّا هُمْ عِبِيدَتَا وَعَسَفَاؤُنَا ^(٢) ، كان [٧٩ ب] أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا . فأتى
أبو طالب النَّبِيَّ ﷺ فحدثه بالذي كلموه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ^(٣) قال :
وكانوا بلالاً ^(٤) ، وعمار بن ياسر مولى ابن المغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ، وصبيح
مولى أسيد ؛ ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو وغيرهم .

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة خَرَجَةً أُخْرَى فَبَلَغَ وَدَّانَ ^(٥) ، فنزل وبعث ستين
راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وأمر عليهم عبيدة بن الحارث بن

(١) سورة الأنعام ٥١/٦

(٢) العسفاء : جمع غييف ، وهو الأجير المستهان به . انظر اللسان (عف) . وقوله « لو أن ابن أخيك
محمد » كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « محمداً » بالنصب .

(٣) سورة الأنعام ٥٢/٦

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « بلال » ، وما بعده مطابق للأصل .

(٥) ودَّان : قرية جامعة من نواحي الفُرْع - والفرع قرية من نواحي المدينة - بينها وبين هَرثَى ستة أميال ،
وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة . انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ و ٢٥٢/٤

المطلب ، وأمره أن يسير إلى جيش المشركين ، فإنهم قد خرجوا من مكة ، وكان معهم المِقْدَاد بن الأسود ، فكتب إلى رسول الله ﷺ : إنَّ المشركين قد خرجوا من مكة يريدون أن يسيروا إلى تهامة ويدنوا من المدينة ، ويرجعون . فلذلك بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث والذين معه ، فالتقوا بَنِيَّةَ المرأة^(١) ، فارتعوا بالنبل ، فاغاز المسلمون على حامية ، حتى هبطوا من الشَّيْثَةِ ، ثم انكفأ بعضهم على بعض ، ورَمَى يومئذ سعد بن أبي وقاص بأسهم في أعداء الله ، فأصاب بكلِّ سهم رمى به رجلاً ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله . ويومئذ لحق المقداد بالمسلمين ، وكان خرج في جيش المشركين فتوصل بهم ليلحق بنبي الله ﷺ ، ففعل ذلك حتى لقي المسلمين ، ورجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ فقدموا المدينة فأقاموا بها إلى ما شاء الله .

وعن أنس :

أن رسول الله ﷺ شاور الناس يوم بدر فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله اص^(٢) فقال المقداد بن الأسود : والذي نفسي بيده ، لو أمرتُنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتُنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد^(٣) فعلنا ، فشأنك يا رسول الله . وذكر الحديث .

قال : وهذا الكلام محفوظ لسعد بن عباد^(٤) وهو أنصاري ، وأما المقداد فله كلام آخر ، وهو أن أبا أيوب قال : قال رسول الله ﷺ [٨٠ / أ] ونحن بالمدينة : إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير ، لعل الله يُغْنِمَناها . فقلنا : نعم . فخرج وخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين ثم قال لنا : ماترون في القوم ؟ فإنهم قد أخبروا

(١) جاء في معجم البلدان ٨٥/٢ : ثبئة المرأة : بفتح الميم وتخفيف الراء كأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مسألة .

(٢) كذا في الأصل ألف وفوقها ضبة ، ولا وجود لهذا التصويب في التاريخ (ب ، س) ، ولعل ابن منظور يشير إلى أن رواية أخرى ذكرت ما قاله الأنصار ، فساو ابن عساكر الخبر هنا على سبيل الاختصار .

(٣) برك الغماد : بفتح الباء - عن الأكثرين - وكسرهما ، وكسر الغين المعجمة وضها ، والكسر أشهر : موضع في أقاصي أرض هجر ، وقيل : هو أقصى حجر باليمن . انظر معجم البلدان ٤٠٠/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي المغازي ٤٨/١ سعد بن معاذ ، وهو أشبه بالصواب لأن ابن عباد مختلف في شهوده بديراً ، انظر ترجمته في ٢٢٥/١ من هذا الكتاب ، وسيرة ابن هشام ٦١٥/١ وفتح الباري

بِمَخْرَجِكُمْ . فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ، ولكننا أردنا العير . ثم قال : ماترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك . فقال المقداد بن عمرو : إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال : فتمنينا معشر الأنصار لو أننا قلنا كما قال المقداد ، أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم . وذكر حديثاً طويلاً .

وفي رواية : إنا هاهنا قاعدون ، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك وعن عيينك وعن شمالك ومن خلفك حتى يفتح الله عز وجل عليك .

وفي رواية : فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه لذلك وسره .

وفي رواية : ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكم مقاتلون .

وعن علي قال :

ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح .

وفي رواية : إلا المقداد على فرس أبلق .

قال المقداد : شهدت بدرأ على فرس يقال لها سُبْحَة ، فضرب لي رسول الله ﷺ بسهم ، ولفرسي سهم ، فكان لي سهمان .

وعن يزيد بن زومان

أن رسول الله ﷺ لم يكن معه يوم بدر إلا فرسان : فرس عليه المقداد بن عمرو حليف الأسود خال رسول الله ﷺ ؛ وفرس لِمَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب . وكان مع المشركين يومئذ مئة فرس ؛ وقيل كانت ثلاثة أفراس ، فرس عليه الزبير بن العوام .

قال القاسم بن عبد الرحمن :

إنه كان أول من عدا به فرسة في سبيل الله المقداد بن الأسود .

وعن القاسم أيضاً قال :

أول من أفشى القرآن بمكة في زمن النبي ﷺ [٨٠/ب] عبد الله بن مسعود ؛ وأول

من بنى مسجداً يصلّى فيه عمار ؛ وأول من أدّن بلال ؛ وأول من غزا في سبيل الله المقداد ؛ وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد ؛ وأول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ؛ وأول ...^(١) مع النبي ﷺ جهينة ؛ وأول من أدى الصدقة طائعين من قبيل أنفسهم بنو عذرة بن سعد .

وعن زيد :

أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب ؛ وأول من رفعت له راية في الإسلام عبد الله بن جحش ؛ وأول مال خمس مال عبد الله بن جحش ؛ وأول من قرأ آية من ظهر قلبه عبد الله بن مسعود ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن مالك ؛ وأول من قاتل على ظهر فرسه المقداد بن الأسود .

وعن سعيد بن جبير قال :

قتل النبي ﷺ يوم بدر ثلاثة صبراً : عتبة بن أبي مغيط وطعينة بن عدي والنضر بن الحارث ؛ وكان المقداد أسر النضر ، فلما أمر رسول الله ﷺ بقتله قال المقداد : يا رسول الله ! أسيري . فقال له النبي ﷺ إنه كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول . قال : فأمر بقتله ، فقال : يا رسول الله ! أسيري . فقال : إنه كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول . فقال : يا رسول الله ! أسيري . فقال رسول الله ﷺ : اللهم أغن المقداد من فضلك . قال : هذا الذي أردت . قال : ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ نَعْنَأُ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٢) .

عن ابن عباس قال :

هبط جبريل على رسول الله ﷺ يوم أحد وقد طرح المسلمون أسلحتهم ، وعلى ثنانيا جبريل أثر النقع فقال : يا محمد ! قد طرحتم أسلحتكم والملائكة تقاتل ! من هذا الذي قد حملك على ظهره ؟ قال : هذا طلحة بن عبيد الله . قال : أقره السلام ، وأعلمه أني لأرأه في هول من أهوال يوم القيامة إلا استغفرت منه ؛ من هذا الذي على البحر الذي

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) بياض بمقدار كلمتين أو ثلاث ؛ ونسخة (ب) مخرومة في هذا

الموضع . وجاء في طبقات ابن سعد ٣٣٢/١ : أول مسجد خط في المدينة مسجد جهينة .

(٢) سورة الأنفال ٢١/٨

تعجب الملائكة من قُريبه^(١) ! قال : هذا عليُّ بن أبي طالب . قال : إنَّ [٨٨ / أ] هذه المواساة . قال : إنَّه مني وأنا منه . قال : وأنا منك . يا محمد ! من هذا الذي بين يديك يُبقي عليك ؟ قال : هذا عمار بن ياسر . قال : حُرِّمَتِ النَّارُ على عَمَّار ، مُلِيَ عَمَّارٌ إيماناً إلى مُشَاشِه^(٢) ؛ من هذا الذي عن يمينك ؟ قال : هذا المُقَدَّاد . قال : إنَّ الله يُحِبُّه ويأمرك بحبِّه .

قال سعيد بن المسيَّب :

كانت راية رسول الله ﷺ يوم أحد مرطاً أسود كان لعائشة رضي الله عنها . فذكر الحديث ، وفيه : والزُّبَيْر على الرجال ، ويقال : المقداد .

وعن أبي كبشة الأنثاري قال :

لما فتح رسول الله ﷺ مكة كان الزُّبَيْر بن العَوَّام على الجَنَبَةِ اليسرى ، وكان المقداد بن الأسود على الجَنَبَةِ اليمنى ؛ فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وهذا الناس جاء بفريسيها ، فقام رسول الله ﷺ يمسحُ الغبار عن وجهها بثوبه ثم قال : إني جعلتُ للفارس سهمين وللفارسي سهماً ، فَمَنْ نَقَصَهَا نَقَصَهُ الله .

بعث رسول الله ﷺ سريةً وأمر عليهم المقداد ، فلما رجعوا قال : كيف وجدتَ الإمارة يا أبا معبد ؟ قال : خرجتُ يارسول الله وأنا كأحدهم ، ورجعتُ وأنا أراهم كالعبيد لي . قال : كذلك الإمارة أبا معبد ، إلا مَنْ وقاه الله شرَّها . قال : لا جَرم ، والذي بعثك بالحق ، لا أتأمر على رجلين بعدها .

وعن محمود بن لبيد قال :

نادى : الفرع الفرع ثلاثاً ، ثم وقف واقفاً على فرسه حتى طلع رسول الله ﷺ في الحديد مقتنعاً ، فوقف واقفاً ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو ، وعليه الدرع والبيغفر ، شاهراً سيفه ، ففقد له رسول الله ﷺ لواءً في رُمحه وقال : امضِ حتى تلحقك

(١) في التاريخ (س) : « قريبه » ، وفي الأصل حروفها مهملة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ، ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ؛ والفَرِي في الأصل القَطْع ، وقد يكتفى به عن المبالغة في القتل ؛ ومنه حديث غزوة مؤتة : فجعل الرومي يُفَرِّي بالسلحين ، أي يبالغ في النكاية والقتل ؛ وفي حديث وحشي : فرأيت حمزة يفري الناس قُريباً ، يعني يوم أحد ، والبحر : يسمى به الفرس الواسع الجري . انظر اللسان (فري ، بحر) .

(٢) المُشَاش : جمع مُشاشة ؛ وهي رؤوس العظام اللَّيِّنة التي يمكن مضغها . اللسان (مشش) .

الخيول إنا على أشرك . قال المقداد : فخرجتُ وأنا أسألُ الله الشهادة ، حتى أدرك أخريات العدو وقد أدم^(١) بهم فرسٌ لهم ، فأقتحم فارسه وردف أحد أصحابه ، فأخذ الفرس المُنِمُ فإذا مُهَرَّضَرَعٌ^(٢) أشقر عتيق ، لم يقوَ على العدو ، وقد عدوا عليه من أقصى الغابة فَحَسَرَ^(٣) ، فأرتبطَ في عنقه قطعة وتر [٨١/ب] وأخليه ، وقلت : إنَّ مرَّ به أحدٌ وأخذه جئتُ بعلامتي فيه ، فأدرك مسعدة فأطعنه بالرُمح فيه اللواء فزلَّ الرُمح ، وعطف عليَّ بوجهه فطعنني وأخذ الرُمح بعَضْدي فكسرتُه^(٤) ، وأعجزني هرباً وأنصِبَ لوائي فقلت : يراه أصحابي ويلحقني أبو قتادة معلماً بهامة صفراء على فرسٍ له ، فسأيرته ساعةً ونحن ننظر إلى دُبر ابن مسعدة فاستحثَّ فرسه فتقدَّم على فرسي ، فبان سُبُقه ، وكان أجود من فرسي حتى غاب عني فلا أراه ، ثم ألحقه فإذا هو ينزع بُردته ، فصحت : ماتصنع ؟ قال : خير^(٥) ، أصنع كما صنعتُ بالفرس ، فإذا هو قد قتل مسعدة وسجَّاه ببردة . ورجعنا ، فإذا فرسي^(٦) في يد غُلبَةَ بن زيد الحارثي ، فقلت : فرسي وهذه علامتي . فقال : تعال إلى النبي ﷺ ، فجعلته مَغْنَمًا .

وخرج سَلَمَةُ بن الأكوع على رجله يمدو ويسبق الخيل مثل السَّيِّح ، قال سلمة : حتى لحقتُ القوم ، فجعلتُ أراميمهم بالنبل وأقول حين أرمي :
خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ

على^(٧) خيلٍ من خيلهم ، فإذا وجههُ غوي انطلقتُ هارباً ، فأسبقها وأعمدُ إلى المكان

(١) أذمت ركاب القوم : أعيت وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل . وكذا أذم الفرس : إذا كلَّ وأعيا ووقف . انظر اللسان (ذم) .

(٢) المهر الضرع : الهرم والضعيف الضاوي النحيف . اللسان (ضرع) .

(٣) حَسَرَ الدابة والناقة حَسَرًا واستحسرت : أعيت وكَلَّتْ ؛ يتعدى ولا يتعدى ؛ والعرب تقول : حسرتُ الدابة إذا سبَّرتها حتى ينقطع سيرها . اللسان (حسر) .

(٤) في الأصل والتاريخ (س) : « فكسرتُه » وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) ، وللتثبت من مغازي الواقدي ٥٤٠/٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المغازي : « خيراً أصنع » .

(٦) في المغازي : « فرس » .

(٧) قبلها في المغازي : « فتكرَّ » .

المُعَوَّر^(١) فأشرف عليه وأرمي بالنبل إذا أمكنني الرمي وأقول : [من منهوك الرجز]

خَذُّهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ

اليوم يوم الرُّضْع

فما زلت أكافحهم وأقول : قفوا قليلاً يلحقكم أربابكم من المهاجرين والأنصار ؛ فيزدادون^(٢) عليّ حنقاً ، فيكبرون عليّ ، فأعجزهم هرباً ، حتى انتهيت بهم إلى ذي قرد^(٣) ولحقنا رسول الله ﷺ والخيول عشاءً قفلت : يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا^(٤) ؟ فلو بعثتني في مئة رجل استنقذت مما بأيديهم من الشر ، وأخذت بأعناق القوم . فقال النبي ﷺ : ملكت فأسجح^(٥) . ثم قال النبي ﷺ : إنهم ليقرّون في غطفان^(٦) .

فحدثني خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال : توافقت الخيل وهم ثمانية : المِقْدَاد ، وأبو قتادة ، ومعاذ بن معاص^(٧) ، وسعد بن زيد ، وأبو عياش

(١) المكان المعور : ذو عورة . الأساس (عور) .

(٢) في الأصل : « فيزدادوا » والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

(٣) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة ، بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٣٢١/٤

(٤) في المغازي ٥٤١/٢ : « وليس ... » والأحساء : جمع حَيْثٍ ، وهو الرمل المتراكم أسفل جبل صلد ، فإذا طُهر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حرّ الشمس أن ينشف الماء ، فإذا اشتد الحرّ نبث وجه الرمل عن ذلك الماء فتبع بارداً عذباً . قال الأزهري : وقد رأيت بالبادية أحساء كثيرة على هذه الصفة ، منها أحساء بني سعد بجذاه حجر وقراها ... ومنها أحساء خزّاش ، وأحساء القطيف ، وبجذاه الحاجر في طريق مكة أحساء في واد متطامن ذي رمل ، إذا زويت في الشتاء من السيول الكثيرة الأمطار لم ينقطع ماء أحسائها في القبط . اللسان (حسي) .

(٥) أي قدرت فاعف ؛ والسجحة : السهولة . فتح الباري ٤٦٣/٧ . وانظر الأمثال لأبي عبيد ص ١٥٤ وجمع الأمثال ٢٨٢/٢ والمستقصى ٢٤٨/٢ وفيها أنه قالته عائشة لعلي رضي الله عنها يوم الجمل حين ظهر على الناس ، فلم يذكروا قول الرسول ﷺ .

(٦) ليقرّون : من القزى ، وهي الضياقة . فتح الباري ٤٦٣/٧ . ولأبي ذر عن الحوي والمسطلي « يقرّون » بفتح أوله وكسر القاف وشد الراء . انظر شرح المواهب ١٥٢/٢

(٧) اضطربت المصادر في إجماعه ، ولم أفت على نص يضبطه ، فقيل : معاص ومعاض وناعض ، ففي مواضع من للمغازي وطبقات ابن سعد ٥١٥/٢ وسيرة ابن هشام ٢٨٢/٢ وجمهرة ابن حزم ص ٣٥٨ : بالصاد المهملة ، وكذا في الاستيعاب في هامش الإصابة ، وأما في تجريد الذهبي ٨١/٢ والإصابة ٤٣٠/٢ فبالضاد المعجمة ، وقال فيه ابن حجر : ويقال ابن معاض ويقال ابن ناعض بالتون .

الزُرِّي [٨٢/١] ، ومُخْرِز بن نُضْلَة ، وعُكَّاشَة بن مِحْصَن ، وربِيعَة بن أَكْثَم .

وعن ابن عباس قال :

بعث رسولُ الله ﷺ سرِّيَّةً فيها المقدادُ بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرَّقوا ، وبقي رجل له مالٌ كثيرٌ لم يَبْرَحْ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . فأهوى إليه المقداد فقتله ، فقال له رجلٌ من أصحابه : أقتلت رجلاً قال لا إله إلا الله ! ؟ فلما قدموا على النَّبِيِّ ﷺ قالوا : يا رسول الله ! إنَّ رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : ادعوا لي المقداد . فقال : يا مقداد ! أقتلت رجلاً قال لا إله إلا الله ؟ فكيف بلا إله إلا الله غداً ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آَلَقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۖ ﴾^(١) إلى قوله : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ۖ ﴾^(٢) ، فقال رسولُ الله ﷺ للمقداد : كان رجلاً مؤمناً يُخْفِي إِيْمَانَهُ مَعَ قَوْمٍ كُفَّارٍ ، فأظهر إِيْمَانَهُ فقتلته ، كذلك كنت أنت تُخْفِي إِيْمَانَكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ .

وعن الحارث بن سويد قال :

كان المقداد بن الأسود في سرِّيَّةٍ فحصرهم العدو ، فعزم الأمير أن لا يَحْشَرَ^(٣) أحدٌ دابَّته ، فحشَرَ رجلٌ دابَّته ، لم تبلغهُ العزيمة ، فضربه فرجع الرجلُ وهو يقول : ما رأيتُ كما لقيت قط . فمرَّ على المقداد فقال : ما شأنك ؟ وذكر له قصته ، فتقلَّد السيفَ وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال : أريدُ من نفسك . فأقاده ، فعفى^(٤) الرجلُ السيفَ ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموئِنُ والإسلامَ عزيز .

وعن ابن عباس

في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴾^(٥) قال : نزلتْ هذه الآيةُ في رَهْطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، منهم أبو بكر ، وعمر ،

(١) سورة النساء ٩٤/٤

(٢) انظر ص ٢١٥ ح (٢) : وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (د) : « لا يحشر ...

فحشر » بالشين المعجمة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د) ، وفي التاريخ (س) : « يعني الرجل » وليس فيه كلمة « السيف » .

(٤) سورة المائدة ٨٧/٥

وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن مظعون ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ؛ [٨٢/ب] اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون الجُمُعي ، فتواثقوا أن يَجْبُوا أنفسهم وأن يعتزلوا النساء ، ولا يأكلوا لحماً ولا دَسَمًا ، وأن يَلْبَسُوا المُسُوحَ ، ولا يأكلوا من الطَّعام إلا قَوْتًا ، وأن يَسِيحُوا في الأرض كهَيْئَةِ الرُّهْبَانِ ؛ فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ من أمرهم ، فأتى عثمان بن مظعون في منزله فلم يَجِدْهُ في منزله ، ولا إِيَّاهم ، فقال لامرأة عثمان أم حكيم بنت أبي أمية بن حارثة السُّلَمِيَّة : أخق ما بلغني عن زوجك وأصحابه ؟ قالت : ما هو يا رسول الله ؟ فأخبرها ، وكرهت أن تُحدِّث رسولَ الله ﷺ حين سألها ، وكرهت أن تُبْذِيَ على زوجها^(١) فقالت : يا رسول الله ! إن كان أخبرك عثمان فقد صدَّقك . فقال لها رسولُ الله ﷺ : قولي لزوجك وأصحابه إذا رجَعُوا إن رسولَ الله ﷺ يقول لكم : إني أكلُ وأشربُ ، وأكلُ اللَّحْمِ واللَّسَمِ ، وأنام ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سُنتي فليس مني . فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بما أخبرها رسولُ الله ﷺ فقالوا : لقد بلغ رسولَ الله ﷺ أمرنا فأعجبه ؟ فذَرَوْا ما كره رسولُ الله ﷺ . ونزل فيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قال : من الطَّعامِ والشَّرابِ والجماع ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ قال : في قَطْعِ الْمَذَاكِرِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢) قال : للحلال من الحرام .

وعن ثابت قال :

كان عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود جالسين يتحدثان فقال له عبد الرحمن : ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال له المقداد : زَوْجُني ابتك . قال : فأغْلَظَ له وجْته ، فسكت المقداد عنه . قال : ولم يَصِبْ أحداً منهم غَمٌّ ولا غِيْظٌ ولا فِتْنَةٌ إلا شَكَى ذلك إلى رسول الله ﷺ ؛ قال : وقام المقداد فأقْبَلَ رسولَ الله ﷺ ، فنظر إليه رسولُ الله ﷺ ، فعرف الغَمَّ في وجهه ، فقال : ماشأنك يا مقداد ؟ قال : يا رسول الله ! [٨٢/أ] بأبي أنت وأُمِّي ، كنتُ عند عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال لي : ما يمنعك يا مقداد أن تزوج ؟ فقلت له : زَوْجُني أنتَ ابتك ، فأغْلَظَ لي وجْهِي . فقال له

(١) بذوت على القوم وأبذيت عليهم : من البذاء ، وهو الكلام القبيح . اللسان (بذو) .

(٢) سورة المائدة ٨٧/٥

رسول الله ﷺ : لَكُنِّي أَرْوَجُكَ - ولا فخر - ضَبَاعَةُ بنت الزبير بن عبد المطلب . قال ثابت : وكان بها من الجمال والعقل والتمام مع قرابتها من رسول الله ﷺ .

وعن ضَبَاعَةُ بنت الزبير - وكانت تحت المقداد بن عمرو - قالت :

إنما كان الناس إنما يذهبون فَرَطَ اليوم واللييلة - وفي حديث : اليوم واليومين والثلاثة - فَيُبْعَرُونَ كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته ، حتى أتى بَقِيع الخُبَجَبَةِ ، وهو بَقِيع الغرقد ، فدخل خَرَبَةً لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرَدٌ من جُحْرِ دِينَاراً ، فَلَمَّا يَزَلْ يُخْرِجُ دِينَاراً دِينَاراً حتى أخرج سبعة عشر دِينَاراً ، ثم أخرج طَرْفَ خَرْقَةٍ حمراء . قال المقداد : فقممت فأخذتها فوجدت فيها دِينَاراً فقممت^(١) ثمانية عشر دِينَاراً ، فأخذتها فخرجت بها حتى جئت بها رسول الله ﷺ فأخبرته خبرها ، قال : فقال هل أتيت يدك الجُحْرُ ؟ قال : قلت لا والذي بعثك بالحق . قال : لاصدقة فيها ، بارك الله لك فيها . قالت ضَبَاعَةُ : فإفني آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد .

وعن بُرَيْدَةَ ، عن النبی ﷺ قال :

أمرني الله عز وجل بحب أربعة من أصحابي . قال : وأخبرني أنه يحبهم : علي منهم ، وأبو ذر ، وسلمان ، والمقداد الكندي رضي الله عنهم .

وعن علي ، عن رسول الله ﷺ قال :

ألا إن الجنة اشتاقت إلى أربعة من أصحابي ، فأمرني ربي أن أحبهم : فانتدب صهيب ، وبلال بن رباح ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ؛ فقالوا : يا رسول الله ! من هؤلاء الأربعة حتى نحبهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عمار ! أنت عرفك الله المتأففين ، وأما هؤلاء [٨٣/ب] الأربعة فأحدهم علي بن أبي طالب ، والثاني المقداد بن الأسود الكندي ، والثالث سلمان الفارسي ، والرابع أبو ذر الغفاري .

و [عن]^(٢) علي قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل نبي سبعة ثقباء نجباء ، وإني قد أعطيت أربعة عشر نقيباً : علياً ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « قممت » .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

وابنائه ، وحزرة ، وجعفر ، وأبا بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وخديفة ، والمقداد ، وسلمان ، وعمار ، وأبا ذر ، وبلا .

وفي حديث آخر : وإني أعطيت أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً ، سبعة من قریش وسبعة من المهاجرين .

وعن سلمان قال : قال النبي ﷺ :

ياسلمان ! امضِ إلى فاطمة ، فإن لها إليك حاجة . فجيئت ، فاستأذنت عليها ، فإذا هي جالسة في وسط الدار ، فلما نظرت إلي تبسّمت فقالت : أبشرك ياسلمان ! فقلتُ بشرك الله بخير يامولائي . قالت : صليت البارحة وردي ، فأخذت مضجعي فبينما أنا بين النائمة واليقظة^(١) ، إذ بصرتُ بأبواب السماء قد فتحت ، وإذا ثلاثة^(٢) جوارٍ قد هبطن من السماء ، لم أر أكلَ منهنّ جمالاً ! فقلتُ لإحدهنّ : من أنت ؟ قالت : أنا المقدودة ، خلقتُ للمقداد بن الأسود الكندي . فقلتُ للثانية : من أنت ؟ قالت : أنا ذرّة ، خلقتُ لأبي ذرّ الغفاري . قلتُ للثالثة : من أنت ؟ فقالت : أنا سلمى خلقتُ لسلمان الفارسي . فأعجبني جمألهنّ ! قلت : فالعليّ بن أبي طالب منكنّ زوجة ؟ فقلن : مهلاً إنّ الله عزّ وجلّ يستحي منك أن يُغيّرك في عليّ بن أبي طالب ، فأنت زوجته في الدنيا وزوجته في الآخرة .

وعن جُبَيْر بن نُفَيْر قال :

جاءنا المقداد بن الأسود لحاجة فقلنا : اجلسْ عافاك الله ، نطلبُ لك حاجتك ، فجلس فقال : لعجبٍ من قومٍ مررت بهم أنفأ يتنوّن الفتنة ! وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ السعيد لمن جنبَ الفتن - فردّها ثلاثاً - ولن أبقي فصيبر . وأيم الله ، لأشهد على أحدٍ أنّه من أهل الجنة حتى أعلم على ما يموت عليه ، بعد حديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لقلبُ ابنِ آدمَ أسرعُ انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ومؤنث يقظان « يقظى » انظر القاموس وشرحه وهو جائز على لغة بعض بني

أسد ، انظر ص ١٣٣ ح (١) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ثلاث جوار » .

وعنه قال :

جلسنا [١/٨٤] إلى المقداد بن الأسود يوماً ، فرّ به رجلٌ فقال : طوبى لهاتين المينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ ! والله لوددنا أننا مارأيت ، وشهدنا ماشهدت . قال : فاستغضب المقداد ، فجعلتُ أتعجب ، ما قال الرجل إلا خيراً ! ثم أقبلَ عليه فقال : ما يعملُ الرجلُ على أن يتنّى [شيئاً]^(١) غيبه الله عنه ، لا يدري لو شهدته كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسولُ الله ﷺ أقوامَ أكبهم الله على مناخرهم في جهنم ، لم يعينوه ولم يصدّقوه ، أو لا تحمدون الله أن أخرجكم لاتعرفون إلا ربكم ؟ مصدّقون لما جاء به نبيكم ﷺ ، قد كفّتم البلاء بغيركم ؛ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان يفرّق به بين الحقّ والباطل ، وفرّق بين الوالد وولده ، حتى إن كان الرجلُ ليَرى والدته أو ولده أو جدّه كافراً وقد فتح الله قفلَ قلبه للإيمان - يعني أنه إن مات يعني الكافر ودخل النار فلا تقرأ عينه - وهو يعلم أنه إن مات كان في النار ؛ وإنما التي قال الله : ﴿ رَبُّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَيْنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾^(٢) .

وعن السائب بن يزيد قال :

صحبْتُ عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود ، فلم أسمع أحداً منهم يتحدث عن رسول الله ﷺ ، إلا أنني سمعت طلحة بن عبيد الله يتحدث عن يوم أحد .

وعن كريمة ابنة المقداد عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قالت :

كنتُ أنا وزوجي المقداد وسعد بن أبي وقاص على فراش ، وعلينا خميل واحد .

وعن كريمة

أنَّ المقداد أوصى للحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، لكل واحد منهما بثمانية عشر ألف درهم ، وأوصى لأزواج النبي ﷺ لكل امرأةٍ منهن بسبعة آلاف درهم ، فقبلوا وصيته .

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ، وفي الأصل بياض بمقداره .

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥ . وانظر الخبر في الحلية ١٧٥/١ ، ١٧٦ .

شرب المقداد بن الأسود دُفَنَ الحِرْوَقَ قَات ، ولَمَّا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ عَثَانُ بَعْدَ مَوْتِهِ .
فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ وَقِيلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبَنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زُوْدْتُني زَادِي^(١)
[٨٤/ب] وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَقْدَادِ بِالْحَرْفِ - عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ -^(٢) فَحُمِلَ عَلَى
رِقَابِ الرِّجَالِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ عَثَانُ بْنُ عَفَّانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَعَمْرُهُ
سَبْعُونَ سَنَةً أَوْ غَوَّهَا .

٦٥ - الْمَقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ بْنِ عَمْرٍو

ابن يزيد بن سيار بن عبد الله بن وهب بن الحارث بن معاوية
ويقال : المقدام بن معدي كرب بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة
ابن عبد الله بن وهب بن الحارث ، أبو كريمة ، ويقال أبو يزيد
ويقال أبو صالح ، ويقال أبو بشر ، ويقال أبو يحيى الكندي
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

قدم دمشق على معاوية .

قال المقدام أبو كريمة : قال رسول الله ﷺ :

ليلة الضيف حق واجب ، فمن أصبح بفنائيه فهو ذين له ، إن شاء اقتضاه وإن شاء
تركه^(٣) .

(١) أشار ابن منظور في هامش الأصل إلى رواية نسخة أخرى مانصه : « زادا » وفوقها حرف (خ) أو
ضبة . والبيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة له ، وهو في ديوانه ص ٤٨ وروايته : « لا أعرفنك » وهو من الأمثال
يضرب فبين يضيح حق أخيه في حياته ، ثم يبكيه بعد موته . انظر كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ص ١٨١ ، ١٨٢
(٢) زاد في معجم البلدان ١٢٨/٢ : « نحو الشام » .

(٣) قال صاحب عون المعبود ٢١٤/١٠ : إن شاء - أي الضيف - اقتضى : أي طلب حقه . قال السيوطي :
أمثال هذا الحديث كانت في أول الإسلام حين كانت الضيافة واجبة ، وقد نسخ وجوها ، وأشار إليه أبو داود بالباب
الذي عقده بعد هذا . انتهى .

قال أبو يحيى الكلّاعي :

أتيتُ المقدام في المسجد فقلتُ له : يا أبا يزيد ! إنّ الناس يزعمون أنّك لم تر رسولَ الله ﷺ . قال : سبحان الله ! والله لقد رأيته وأنا أمشي مع عمي ، فأخذ بأذني هذه فقال لعمي : أترى هذا يذكر أمةً وأباه ؟ فقلنا له : حدثنا بشيء سمعته من رسولِ الله ﷺ . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يُحَثَّرُ السَّقَطُ إلى الشيخ الفاني ، المؤمنون منهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة - ^(١) وفي رواية : أبناء ثلاثين سنة ^(٢) - في خلق آدم وحُسن يوسف ، وقلب أيوب ، مُزْداً مكحلين ، أولي أفانين . فقلتُ له : فكيف بالكافر ؟ قال : يعظم للنار حتى يصير جلده أربعين باعاً ، وحتى يصير نابٌ من أنيابه مثلُ أخذ .

وعن المقدام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من ترك كلاً فأبى الله ورسوله - وربّما قال : قبالينا - ومن ترك مالاً فلوارثه ، والخال وارثٌ من لا وارثَ له ، وأنا وارثٌ من لا وارثَ له ، أرثه وأعقل عنه .

وفي رواية : [٨٥ / ١] والخال وارثٌ من لا وارثَ له ، يَنَكُّ عنه ويرثُ ماله .

وعن خالد بن مَفْذان قال :

وفد المقدام بن مَعْدِي كَرِب وعمرو بن الأسود إلى معاوية ، فقال معاوية للمقدام : أعلمت أنّ الحسن بن عليٍّ توفّي ؟ فرجّع ^(٣) المقدام ، فقال له معاوية : أتراها مصيبة ؟ فقال : ولم لأراها مصيبة ، وقد وضعه رسولُ الله ﷺ في حَجَرِهِ فقال : هذا مني وحسين من علي .

وعن المقدام قال : قال رسول الله ﷺ :

أفلحت يا قَدِيم ^(٤) إن متَّ ولم تكن أميراً ولا جايئاً ^(٥) ولا غريباً .

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق وبعده كلمة « صح » .

(٢) رجّع وأرجع واسترجع عند المصيبة : إذا قال : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . انظر اللسان والتاج

(رجع) .

(٣) قال صاحب عون المعبود ١٥٢/٨ : يا قديم ! تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم .

(٤) في سنن أبي داود وشرحه عون المعبود : « ولا كاتياً » .

توفي المقدم بن معدي كرب سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة بالشام .
وقيل توفي سنة ثمان وثمانين .

٦٦ - مكحول بن دبر^(١)

ويقال ابن أبي مسلم بن شاذل بن سند بن سَرْوَان بن بزدك
ابن يغوث^(٢) بن كسرى ، أبو عبد الله الكابلي من سبي كابل

مولى لامرأة من هذيل ، وقيل لامرأة من قريش - ^(٣) ويقال إنه من الأبناء لم
يملك^(٤) - فقيه أهل دمشق .

حدث مكحول عن أم أيمن قالت :

أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله : لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت وحرقت ، أطمع
والذي لك ، وإن أمارك أن تخرج من كل شيء هلك فخرج منه ، لا تترك صلاة عمداً ،
فإنه من ترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله ؛ إياك والخر فإنها مفتاح كل شر ،
إياك والمعصية فإنها كسخط الله ، لا تقرب يوم الزحف وإن أصاب الناس موتان ، لا تنازع
الأمراء أهله ، وإن رأيت أن^(٥) لك ؛ أنفق من طولك على أهل بيتك ، ولا ترفع عصاك
عنهم ، أخفهم في الله عز وجل .

(١) إصجاب الكلمة بالياء الموحدة من التاريخ (داماد) ، وهو في الأصل والتاريخ (س) بهملات ، واضطرب
رسمه في بعض المصادر وأغفله أكثرها عن ترجم له ، ففي تاريخ الإسلام ٤/٥ : « زبر » ، وفي تهذيب الأسماء واللغات
١١٣/٢ : « زيد » ، ولم أقف على نص يضبطه ، وأقرب الأسماء الفارسية لهذا الرسم هو : « ذبير » ويعني بالفارسية :
كاتب ، منشئ ، أو مدرس ثانوي الذي يقوم مقام السفير والوزير المفوض حين غيابها . انظر المعجم النعمي ص ٢٥٧
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٥ ، وفي الإكمال ١/٥ : « يغوب » بالياء الموحدة ،
وضبط باقي الأسماء منه .

(٣ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل ، وبعده كلمة « صح » ، والأبناء في الأصل جمع ابن ؛ ويقال
لأولاد فارس الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجد على الحيشة فنصروه وملكوا
البن وتدبروها وتزوجوا في العرب فقبل لأولادهم : الأبناء ، وظل عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس
آبائهم . انظر اللسان (بن) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب « أنه » كما في جامع الأحاديث للسيوطي ٢٩٢/٧ ، ٢٩٣
(٢٥٦٩٨) وكثر العمل ٩٤/١٦ ، ٩٥ (٤٤٠٤٩) .

وفي حديث آخر عنه مرسلًا : وإذا كنت في قوم فكثروا فيهم القتل والموت فاثبت .

وكان مكحول يقول بالقدر ، وكان ضعيفاً في حديثه وروايته .

وكان مكحول إذا رمى يقول : أنا الغلام الهذلي . كان مولى امرأة من هذيل .
وقيل : كان عبداً [٨٥/ب] لسعيد بن العاص ، فوهبه لامرأة من هذيل . وقيل : لامرأة
من قريش فأعتقته .

واختلف في ولائه ، فقيل : هو لامرأة من هذيل فأعتقته بمصر ، وكان نوبياً^(١) .
وقيل : إنه من مصر ، ويقال : إنه من الفرس ، من سبي الفرس .

وقيل : كان اسم أبيه سهراب . وكان مكحول يكنى أبا مسلم ، وكان فقيهاً عالماً .

وقيل : أصله من هرة ، وكان جدّه شاذل من أهل هرة فتزوج ابنة ملك من ملوك
كابل ثم هلك عنها وهي حامل ، فانصرفت إلى أهلها فولدت سهراب ، فلم يزل في أخواله
بكابل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سبي من ثمة فوقع إلى سعيد بن العاص ، فوهبه
لامرأة من هذيل فأعتقته .

وشاذل بذال معجمة .

قال مكحول : كنت لعمر بن سعيد أو لسعيد بن العاص فوهبني لرجل من هذيل
بمصر ، فأنعم علي بها ، فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ثم
قدمت المدينة ، فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ثم لقيت
الشعبي فلم أر مثله .

قال مكحول :

عتقت بمصر ، فلم أدع بها علماً إلا حوت عليه فيما أرى ، ثم أتيت العراق ، فلم أدع
بها علماً إلا حوت عليه فيما أرى ، ثم أتيت المدينة ، فلم أدع بها علماً إلا حوت عليه فيما
أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها ، كل ذلك أسأل عن النفل ، فلم أجد أحداً يخبرني عنه ،

(١) النوبي : منسوب إلى « الثوب والنوبة » وهو جيل من السودان ، الواحد نوبي ، وبلاد النوبة : وطن ذلك

الجيل ، ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر . اللسان والمعجم الوسيط (نوب) .

حتى مررتُ بشيخ من بني تميم يقال له زياد بن جارية جالساً على كرسي ، فسألتُه فقال :
حدثني حبيب بن مسلمة قال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ نَفَلَ في البَدَاةِ الرَّبِيعَ ، وفي الرَّجْعَةِ
الثُّلُثَ .

قال مكحول :

طَبَّقْتُ^(١) الْأَرْضَ كُلَّهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ .

قال مكحول :

رَأَيْتُ أَنْسًا فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أَسْلَمَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْأَلُهُ عَنْ
شَيْءٍ ! فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّيْتُهِ .

قال أبو مُنْهَر :

لَمْ يَلْقُ مَكْحُولٌ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٨٦ / أ] إِلَّا أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَلَمْ
يَسْمَعْ مِنْهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا .

قال الزُّهْرِيُّ :

الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ : سَعِيدٌ بْنُ الْمُسَيَّبِ بِالْمَدِينَةِ ، وَعَامِرٌ الشَّعْبِيُّ بِالْكُوفَةِ ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي
الْحَسَنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَمَكْحُولٌ بِالشَّامِ .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

قال لي مكحول : كُلُّ مَا^(٢) أَحَدْتُكَ بِهِ ، أَوْ عَامَّةٌ مَا أَحَدْتُكَ بِهِ فَهُوَ [عَنْ] سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ أَوْ الشَّعْبِيِّ .

قال مكحول :

اخْتَلَفْتُ إِلَى شَرِيحِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، أَكْتَفِي بِمَا أَسْمَعُهُ يَقْضِي .

كان سليمان بن موسى يقول : إِذَا جَاءَنَا الْعِلْمُ مِنَ الْحِجَازِ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَبْلَنَا ، وَإِذَا
جَاءَنَا مِنَ الْعِرَاقِ عَنْ الْحَسَنِ قَبْلَنَا ، وَإِذَا جَاءَنَا مِنَ الْجَزِيرَةِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَبْلَنَا ،
وَإِذَا جَاءَنَا مِنَ الشَّامِ عَنْ مَكْحُولٍ قَبْلَنَا

(١) إجماع الكلمة هنا من الأصل ، وفي السير ١٥٨/٥ : « طفت » وهو يمتناه .

(٢) في الأصل : « كُلُّهَا » والثبت من التاريخ ، وما يأتي بين مقوفين منه .

قال سعيد^(١) : فكان هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لمامات العبادلة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، صار الفقه في البلدان كلها إلى الموالى ، وكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح ، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم ، وفقيه أهل اليمن طاوس ، وفقيه أهل الشام مكحول ، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير ، وفقيه أهل البصرة الحسن ، وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني ، إلا المدينة فإن الله خصها بقُرشي فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيّب غير مدّافع .

وكان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقولَ قُلْ . يقولَ كُلْ ، فكلماً^(٢) قال بالشام قبل منه .

قال الخطيب : معناه أنه عندهم مع عَجْمَةِ لسانه يحملُ الأمانة وموضع الإمامة يقبلون قوله ، لم يَرِدْ أنهم كانوا يحكون لفظه .

جلس مكحول وعطاء بن أبي رباح يُفتيان الناس ، فكان لمكحول الفضلُ عليه ، حتى بلغا جزء الصيد ، فكان عطاء أنفذ في ذلك منه .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألت الوليد بن هشام عما غيَّرت النار فقال : إني لست بالذي أسأل . قال : قلت على ذلك ؟ قال : كان مكحول وكان ماعلت فقيهاً يتوضأ . فحجّ فلقي من أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال مكحول :

ماعلت بعد أن سئلت أكثر مما علمت قبل أن أسأل .

[٨٦/ب] وعن مكحول :

أنه كان إذا سئل لا يحدث حتى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هذا رأي ، والرأي يخطئ ويصيب .

(١) سعيد هو سعيد بن عبد العزيز ، راوي الخبر عن سليمان بن موسى كما في التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « كل ما » بمعنى « كل الذي » كما في ح ٢ من الصفحة السابقة .

قال تميم بن عطية النخعي :

كثيراً ما كنت أسمع مكحولاً يسأل فيقول : « نادام »^(١) . بالفارسية : لأدري .

قيل للزهري : اقتادة أعلم عندكم أم مكحول ؟ فقال : لا بل قتادة ، ما كان عند مكحول إلا شيء يسير .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكن عندنا أحسن سُبُتاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد .

وعن مكحول قال :

لأنّ أقدم فتُضرب عنقي أحبُّ إليّ من أن أليّ القضاء ، ولأنّ أليّ القضاء أحبُّ إليّ من أن أليّ بيت المال .

قال مكحول :

إنّ لم يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير ، فالعزلة أسلم .

قال مكحول :

إنّ كان الفضل في الجماعة فإنّ السلامة في العزلة .

وعن مكحول قال :

إياك ورفيق السوء ، فإنّ الشرّ للشرّ خلق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

رأيتُ في خاتم مكحول : رَبِّ أعِذْ مكحولاً من النار . قصّة منه .

قال مكحول :

رأيتُ رجلاً يصلي ، فلما ركع وسجد بكى ، فاتهمته أنه يرائي بكائه ، فأحرمتُ البكاء سنة .

وعن مكحول قال :

أرقُّ الناس قلوباً أقلُّهم ذنباً .

(١) في الحلية ١٧١/٥ : « نادام » .

كان مكحول يقول : اللهم انفعنا بالعلم ، وزَيِّنَّا بالحلم ، وجَمِّلْنَا بالتقوى ، وكرِّمْنَا بالعافية .

قال أبو هريرة - رجلٌ من أهل الشام - :

جَلَسْنَا إلى مكحول فرأيناه مفتاً ، فأقبلنا نَحْدُثُهُ ، فإِذَا زَادَنَا عَلَى أَنْ قَالَ : بِأَيِّ وَجْهِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ؟ زَهْدُكُمْ فِي أَمْرِ فَرَغْتُمْ فِيهِ ، وَرَغْبَتُكُمْ فِي أَمْرِ فَرِهْتُمْ فِيهِ ، فَبِأَيِّ وَجْهِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ .

قال عمرو بن ميمون :

كُنْتُ مَعَ أَبِي وَغَنَ نَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ فَلَقِيَ أَبِي شَيْخَ فَعَاتِقِهِ أَبِي ، وَمَعَ الشَّيْخِ - قَالَ - نَحْوُ مَنِي ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : ابْنِي . فَقَالَ : كَيْفَ رِضَاكَ عَنْهُ ؟ قَالَ : مَا بَقِيَتْ خُصْلَةٌ يَا أَبَا أَيُّوبَ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهَا فِيهِ إِلَّا وَاحِدَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ فَأَوْجَرَ فِيهِ . قَالَ : ثُمَّ فَارَقَهُ أَبِي . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي : مَنْ هَذَا الشَّيْخُ قَالَ : هَذَا مَكْحُولٌ .

وعن ابن جابر قال :

أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى [٨٧/أ] مَكْحُولٍ فِي أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ هَمَمْنَا بِالتَّوَسُّعِ لَهُ فَقَالَ مَكْحُولٌ : مَكَانَكُمْ ، دَعَاؤُهُ يَجْلِسُ حَيْثُ أَدْرَكَ ، يَتَعَلَّمُ التَّوَاضُّعَ .

وعن مكحول قال :

أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كُنْ لَهُ ، وَثَلَاثٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كُنْ عَلَيْهِ . أَمَّا الْأَرْبَعُ اللَّائِي مِنْ كُنْ فِيهِ كُنْ لَهُ فَالشُّكْرُ ، وَالْإِيمَانُ ، وَالِدُّعَاءُ ، وَالِاسْتِغْفَارُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْسَكْتُمْ ﴾ ^(١) ؛ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ^(٢) ؛ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ مَا يَغْنَبُ أَيْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ﴾ ^(٣) . وَأَمَّا الثَّلَاثُ اللَّائِي مِنْ كُنْ فِيهِ كُنْ عَلَيْهِ : فَالْمَكْرُ وَالْبَغْيُ وَالنُّكُثُ ،

(١) سورة النساء ١٤٧/٤

(٢) سورة الأنفال ٢٣/٨

(٣) سورة الفرقان ٢٥/٧٧

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فِئَانًا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ^(١) وقال عز وجل : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ^(٢) ، وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا بَعَثْنَا فِي نَفْسِكُمْ ﴾ ^(٣) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الشام : أن أنظروا الأحاديث التي رواها مكحول في الدِّيَّات أن أحرِّقوها . قال : فأحرقت .

كان الزهري ومكحول يقولان : أمروا الأحاديث كما جاءت .

قال أبو عبيد مولى سليمان : ما سمعت رجاء بن خيثوة يلقن أحداً إلا رجلين : يزيد بن المهلب ومكحولاً .

وقال علي بن أبي حمزة :

كنا بأرض الروم والناس يمرون في الفلّس وفينا رجل يقصّ يكنى أبا شيبة ، فدعا فقال فيما يقول : اللهم أرزقنا طيباً ، واستعملنا صالحاً . فقال مكحول وهو في القوم : إن الله لا يرزق إلا طيباً ؛ ورجاء بن خيثوة وعدي بن عدي ناحية لا يعلم بها مكحول ، فقال أحدهما لصاحبه : أسمعت الكلمة ؟ قال : نعم . فقيل لمكحول : إن رجاء بن خيثوة وعدي بن عدي قد سمعا قولك ، فشق ذلك عليه فقال له عبد الله بن زيد الدمشقي : أنا أكفيك رجاء . فلما نزل الناس العسكر جاء عبد الله بن زيد حتى دنا من منزل رجاء كأنه يطلب أصحابه ، فنظر إليه رجاء . وكان يعرفه . فمدل إليه فقال له : إني أطلب أصحابي . قال : نحن أصحابك . فجاء حتى نزل ، فأجرى ذكر مكحول ، فقال له رجاء : دَعْ عنك مكحولاً ، [٨٧/ب] أليس هو صاحب الكلمة ؟ فقال له عبد الله بن زيد : مات قول رحك الله في رجل قتل يهودياً فأخذ منه ألف دينار ، فكان يأكل منه حتى مات ، أرزق رزقه الله إياه ؟ قال رجاء : كل من عند الله . قال علي : وأنا شهادتها حين تكلم .

قيل : إن مكحول ^(٤) لم يكن قديراً . وقيل : كان قديراً ثم رجع .

(١) سورة الفتح ١٠/٤٨

(٢) سورة فاطر ٤٢/٢٥

(٣) سورة يونس ٢٣/١٠

(٤) كذا في الأصل ، والوجه : « مكحولاً » ، والعبارة لابن منظور اختصرها من التاريخ .

وعن مكحول قال :

كنا أجنةً في بطون أمهاتنا فهلك مَنْ هلك ونَجونا فين نجا ، ثم كُنَّا أطفالاً فهلك مَنْ هلك ونَجونا فين نجا ، ثم كُنَّا يَفْعَةً فهلك مَنْ هلك ونَجونا فين نجا ، ثم كُنَّا شباباً فهلك من هلك ونَجونا فين نجا ، ثم جاء الشَّمَطُ ^(١) - لأبائك - فإذا ننتظر .

وفي آخر بمعناه : فلم نزل ننتقل من حالة إلى حالة حتى صرنا شيوخاً - لأبائك - فما ننتظر ، أترى هل بقيتْ لك حالة تنتقل إليها إلا الموت ؟

وقال مكحول :

الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ، فيأتيه الله برزقه من قبل سُرته ، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها ، فمن ثَمَّ لا تحيضُ الحامل ، فإذا سقط إلى الأرض استهل قائماً ^(٢) استهلاله إنكار ، لمكانه وقطع سُرته ، وحول رزقه إلى ثدي أمه من فيه ، ثم حوله بعد ذلك إلى السُعي له ، ويتناوله بكفه ، حتى إذا استهل ^(٣) وعقل خاف لرزقه ؛ يابن آدم ! أنت في بطن أمك وحجرها يرزقك الله ، حتى إذا عقلت ونشئت قلت رزقي ؟ ! فما بعد العقل والسر ^(٤) إلا الموت أو القتل ؟ ثم قرأ : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ ^(٥) .

كتب الحسن إلى مكحول - وكان نعي ^(٦) له - فكان في كتابه : واعلم رحمنا الله وإياك أبا عبد الله ، أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نعت ^(٧) ، ولم يزل الليل والنهار

(١) الشَّمَط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (شط) .

(٢) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، وأظن صواب العبارة هكذا : « استهل ، وإنما استهلاله إنكار لمكانه وقطع سرتة ... » فهو أنسب للسياق .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « اكتهل » ، والمستهل كما في اللسان : كل متكلم سواء رفع صوته أم خفضه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم يضح لي معناه .

(٥) سورة الرعد ١٢/٨

(٦) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ، وهي في التاريخ (س) : « يعني » ، وفي الناج (نعي) : هو ينمي على زيد ذنوبه - هفواته - أي يظهرها ويشهرها ، وفي الأساس يشهرها . قلت : لعل نمة من عدد هفوات مكحول أمام الحسن فبادر بالكتابة إليه .

(٧) الكلمة في الأصل والتاريخ مهملة الحروف ،

سريعين في نقص الأعمار ، وتقريب الآجال ، هيهات هيهات ، قد صجبا نوحاً وعاداً
وثموداً وقرونأ بين ذلك كثيراً ، فأصبحوا قد قدموا على ربهم ، ووردوا على أعمالهم ،
فأصبح الليل والنهار عِصِينَ جديدين . لم يُبْلِها مامراً به ، مستعدين [٨٨ / ١] لمن بقي
بمثل ما أصابا به من مضي ، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك مَتْلُكَ كَتْلِ جسدٍ
نُزعت قُوَّتُهُ ، فلم يبق إلا حُشاشة نفسه ، ينظر للداعي فتعوز بالله من مَفْتِهِ إيانا فيما نَبِطُ
به ثَمَّ نقصُ عنه .

قال عبدُ ربِّه بنُ صالح :

دخل أصحابنا على مكحول في مرضه الذي مات فيه ، فقال له : أحسن الله عافيتك
يا أبا عبد الله . فقال مكحول : اللّٰهَاق بِنَ ترجو خَيْرَه خَيْرَ من المقام عند من لاتأمنُ
شره .

وكان مكحول الغالب عليه الحزن ، فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك ،
فقيل له في ذلك ، فقال : ولم لأضحك وقد دنا فراقٌ من كنتُ أحذره ، وسُرْعَةُ القدوم
على مَنْ كنتُ أرجوه وأؤمله .

توفي مكحول سنة اثنتي عشرة ومئة ، وقيل سنة ثلاث عشرة ، وقيل سنة أربع
عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة .

٦٧ - مكلبة بن حنظلة بن حوية^(١)

شهد الروم وقال : إني لفي الميسرة - يعني باليرموك - إذ مر بنا في الروم رجال على خيلٍ
من خيول العرب ، لا يشبهون الروم ، وهم أشبه شيء بنا ، فما أنسى قول قائلٍ منهم : النجاء
يامعشر العرب النجاء ! الحقوا بوادي القرى ويثرب وهو يقول : [من مجزوء الرجز]

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالحاء المهملة ، ووقع في سياق الترجمة « جوية » بالحيم ، وكذا في ترجمته
في الإصابة ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « حيوية » ؛ ولم أقف على نص يضبطه . وقال المصنف ابن عساكر : « ذكره
محمد بن خالد الدمشقي في كتاب فتوح الشام الذي صنفه عن محمد بن خالد بن محمد بن عبد الله الحنظلي عن رجل عن
مكلبة بن حنظلة بن حوية » . ونقل ذلك ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث من حرف الميم .

أَكُلْ حَيٍّ مِنْكُمْ مُغَيَّرَ
نَحْنُ لَنَا الْبِلْقَاءُ وَالسَّيْدِيرُ
هِيَهَاتَ يَأْتِي ذَلِكَ الْأَمِيرُ
وَالْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ الْمَجْبُورُ

قال : فأَحْلَى عَلَيْهِ ، وَحَلَّ عَلَيَّ ، فَاضْطَرَبْنَا بِسَيْفِنَا فَلَمْ يُغْنِنَا شَيْئاً ، ثُمَّ إِنِّي اعْتَنَقْتُهُ
فَخَرَزْنَا جَمِيعاً وَاعْتَرَكْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ تَحَاجَزْنَا . قَالَ : فَيَضْرِبُ بَعْنَقَهُ بِأَدْيَا مِنْهَا مِثْلَ الشَّرَاكِ ،
فَنَشِيتُ إِلَيْهِ ، فَاعْتَمَدْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِسَيْفِي ، فَوَاللَّهِ لَقَطَعْتُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ . قَالَ : فَأَقْبَلْتُ إِلَى
فَرْسِي فَإِذَا هُوَ قَدْ غَارَ ، وَإِذَا قَوْمِي قَدْ حَبَسُوهُ عَلَيَّ ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَرْكَبَهُ . قَالَ : وَجَازَنَا
الرُّومُ .

٦٨ - مكي بن أحمد بن سعدويه
أبو بكر [٨٨/ب] [البردعي ^(١)]

أحد المحدثين .

حدث عن محمد بن يوسف الهروي بسنده إلى جندامة ^(٢) الأندلسية قالت : قال رسول الله ﷺ :
لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ
أَوْلَادَهُمْ .

قال مالك : وَالْغِيلَةُ أَنْ يُصِيبَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ تَرْضَعُ وَلَدَهَا .

وحدث مكي بن أحمد عن العباس بن محمد بن منصور - يعني القرنناباذي - بسنده إلى أبي هريرة
قال :

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَجُلٌ يَدْعُو بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : لَقَدْ
دَعَوْتَ بِدَعَوَاتٍ مَادَعَا بَيْنَ أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ : االلَّهُمَّ اسْتَعْفِرْكَ وَأَسْأَلُكَ

(١) كذا ضبط الأصل ومعجم البلدان ٢٨٠/١ ، وضبطه السمعاني في الأنساب ١٢٨/٢ بالذال المهملة ، وكذا وقع
في التاريخ (س) .

(٢) قال الدارقطني في المؤلفات والمختلف ٨٩٦/٢ : وهي بالجيم والذال غير معجمة ، ومن ذكرها بالذال فقد
صحف . ونقله ابن حجر في التقریب ٩٢٢/٢

التوبة من مظالم كثيرة لعبادك عليّ ، اللهم ! فأَيُّا خَلَقَ من خَلْقِكَ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ - فِي مَالِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ عِرْضِهِ أَوْ دَمِهِ ، قَدْ غَابَ أَوْ مَاتَ ، نَسِيَتْهُ أَوْ قَرِطَتْهُ - عَمْدًا أَوْ خَطَاً ، لَا أُسْتَطِيعُ أَدَاءَهَا إِلَيْهِ وَتَحَلُّلَهَا مِنْهُ ، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا رَبُّيَا يَا رَبَّنَا ! يَا سَيِّدَاهُ يَا سَيِّدَاهُ (١)؛ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْضِيَهُمْ عَنِّي بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ ، ثُمَّ تَهْبِئَ لِي مِنْ لَدُنْكَ ، إِنَّكَ وَاسِعٌ لَذَلِكَ كُلَّهُ ، وَاحِدٌ (٢) لَهُ ، قَادِرٌ عَلَيْهِ ، يَا رَب ! وَمَا تَصْنَعُ بِعِزَابِي وَقَدْ وَسَعْتَ رَحْمَتَكَ كُلَّ شَيْءٍ ، يَا رَب ! وَمَا يَنْقُصُكَ أَنْ تَعْطِيَنِي جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ وَأَنْتَ وَاحِدٌ ، وَاحِدٌ (٣) بِكُلِّ خَيْرٍ ، وَإِنَّمَا أَمْرُكَ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ؛ يَا رَب ! وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكْرِمَنِي بِجَنَّتِكَ ، وَلَا تَهَيِّنَنِي بِعِزَابِكَ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؛ يَا رَب ! أَعْطِنِي سُؤْلِي ، وَأَنْجِزْ لِي مَوْعِدِي ، إِنَّكَ قُلْتَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ؛ فَهَذَا الدُّعَاءُ وَمِنْكَ الْإِجَابَةُ ، غَيْرُ مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَنَكِفٍ ، رَاغِبٌ رَاهِبٌ ، خَاضِعٌ خَاشِعٌ ، مُسَكِّنٌ رَاجٍ لثَوَابِهِ ، خَائِفٌ مِنْ عِقَابِهِ ، فَاعْفِرْ لِي إِلَهَ الْعَالَمِينَ .

توفي مكّي سنة أربع وخمسين وثلاث مئة .

٦٩ - مكّي بن إبراهيم بن بشير بن فرق أبو السكن [٨٩/أ] الحنظلي التيمي البُرْجُمي البُلْخي

قدم الشام ومصر وسمع بها .

حدث عن يزيد بن أبي عُبَيْد ، عن سلمة قال :

خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فقال رجل من القوم : أَسْمَعُنَا يَا عَامِرُ مِنْ هُنَيَّاتِكَ (١) . فحدا بهم ، فقال النبي ﷺ : من السائق ؟ قالوا : عامر . فقال : رحمه الله . فقالوا : يا رسول الله ! هَلَّا أَسْمَعُنَا بِهِ . فَأَصِيبُ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : حَبِطَ عَمَلُهُ ،

(١) إعجام الألفاظ الثلاثة من التاريخ (س) ، قلت : وقد تقرأ في الأصل « يا سنداه » .

(٢) إعجام اللفظة من التاريخ (س) .

(٣) هنيئاتك : أي من كلماتك ، أو من أراجيزك . ويروى « هناتك » وهنيئاتك . انظر النهاية ٢٧٩/٥

لابن الأثير وفتح الباري ٤٦٥/٧

قَتَلَ نَفْسَهُ . فلما رجعتُ - وهم يتحدثون أنَّ عامراً حَبَطَ عَمَلَهُ^(١) - فقال : كَذَبَ مَنْ قَالَهَا ،
إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ اثْنَيْنِ ، إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، وَأَيُّ قَتِيلٍ^(٢) يَرِيدُهُ عَلَيْهِ ؟

وحدث عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ،
أنَّ النَّبِيَّ ﷺ صلى على التجاشي ، فكَبَّرَ عليه أربعاً^(٣) .

قال مكي بن إبراهيم :
رَأَيْتُ كُروماً بِالرَّمْلَةِ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ كُرومٌ مِنْ عَرَسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ ، يَتَعَرَّفُ^(٤)
فِيهَا الْبِرْكَهَ إِلَى الْيَوْمِ .

توفي مكي بن إبراهيم سنة أربع عشرة ومئتين ، وقيل سنة خمس عشرة ، وذكر أنه
ولد سنة ست وعشرين ومئة .

قال مكي :
حَجَجْتُ سِتِينَ حِجَّةً ، وَتَزَوَّجْتُ سِتِينَ [امْرَأَةً]^(٥) وَجَاوَزْتُ بِالْبَيْتِ عَشْرَ سَنِينَ
وَكَتَبْتُ عَنْ سَبْعَةِ عَشَرَ نَفْساً مِنَ التَّابِعِينَ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيَّ لَمَا كَتَبْتُ
دُونَ التَّابِعِينَ عَنْ أَحَدٍ .

قال مكي بن إبراهيم :
حَضَرْتُ مَجْلِسَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، فِإِذَا هُوَ يَرْوِي أَحَادِيثَ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَمْ
يَحْتَمِلْهَا قَلْبِي ، فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ .

(١) زاد البخاري في الفتح ٢١٨/١٢ (٦٨٩١) كتاب الدييات باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له : « فُجئت إلى
النبي ﷺ فقلت : يا نبي الله ! قد أُلِيَ وأُمِي ، زعموا أن عامراً حبَطَ عمله فقال : كذب إلخ ... » .
(٢) رواية البخاري : « قَتْلِي » .

(٣) التجاشي : هو أصحمة بن بحر ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية : عطية ، أخرج أصحاب الصحيح قصة
صلاته ﷺ صلاة الغائب من طرق متعددة . انظر موطأ مالك ٢٣٦/١ (١٤) الجنائز باب التكبير على الجنائز . وفتح
الباري ١١٦/٣ (١٢٤٥) الجنائز باب الرجل يتنعم إلى أهل الميت بنفسه و ١٨٦/٣ (١٣١٨) الجنائز باب الصفوف على
الجنائز . وصحيح مسلم ٦٥٦/٢ (٩٥١) الجنائز باب في التكبير على الجنائز . وغيرها .

(٤) إجماع الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة الياء فقط . قلت : لعل الصواب « تنعرف » .

(٥) مابين معقوفين من تاريخ بغداد ١١٦/١٢

قال مكي بن إبراهيم :
 قطعتُ البادية من بَلُخَ خمسين مرَّةً حاجاً ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار
 ومئتي دينار ونيفاً .
 وكان مكي بن إبراهيم ثقة . مأموناً ، ومات وقد قارب مئة سنة .

٧٠ - مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان أبو الحسن الشَّيرازي الحافظ

حدث عن عمر بن القاسم القَرْضي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 المعدة حَوْضُ البَدَنِ ، والعروق إليها واردة ، فإذا صَحَّتِ المعدة صدرتِ العروق
 بالصَّحَّة ، وإذا سَقِمَتِ المعدة صدرتِ العروق بالسُّقْمِ ^(١) .
 قيل : إنه مات سنة أربع وثلاثين وأربع مئة .

[٨٩/ب] ٧١ - مكي بن جابر ^(٢) بن عبد الله بن أحمد أبو بكر الدَّيْنُورِي القاضي الحافظ

حدث عن عبد الرحمن بن عمر بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
 اتقوا النَّارَ ولو بشِقِّ قَمَرَةٍ .

وحدث عن أبي القاسم صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان القرشي بسنده
 إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :
 تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي .

(١) أورده العقيلي في الضعفاء ٥١/١ ترجمة إبراهيم بن جريج وقال : هذا الحديث باطل لا أصل له . وأورده
 ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٤/٢ الأطعمة باب حوض البدن وقال : هذا الحديث ليس من كلام رسول الله ﷺ وفيه
 جماعة ضعفاء . وقال الذهبي في الميزان ٢٥/١ : وهذا منكر ، وإبراهيم ليس بعمدة .
 (٢) في الأصل : « جابان » بالنون في آخره ، والمثبت من الناريخ (س) والإكمال ١١/٢ وتبصير المتنبه

وحدث عن محمد بن عوف بسنده إلى مكحول قال :
 مامن أمة يكون فيها سبعة وعشرون رجلاً فيستغفرون الله كل يوم سبعة وعشرين
 مرة إلا لم يُصِبِ الله تلك الأمة بعذاب العامة .
 توفي مكّي بن جابر^(١) سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٧٢ - مكّي بن الحسن بن المعافى بن هارون ابن علي ، أبو الحزم^(٢) السلمي الجبيلي ، من أهل جبيل

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن ظالم المازني قال :
 كنتُ إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فلما أن خرج معاويةً من الكوفة
 استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة . قال سعيد بن زيد : فقام فأخذ بيدي فتبعته ،
 فقال : أشهدُ على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدتُ على العاشر لم آثم . قلت : ومن ذاك ؟
 قال^(٣) رسول الله ﷺ : أثبتُ حِراءَ ، فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد . قال
 له : ومن هم [يارسول الله]^(٤) ؟ قال رسول الله ﷺ : وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
 وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك . قال : ثم سكت .
 قلت : من العاشر ؟ قال : أنا .

ذكر أبو الحزم أن مولده سنة ثمانٍ وثلاثين وأربع مئة بجبيل . وقيل سنة أربعين
 وأربع مئة . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

(١) في الأصل : « جابان » ، انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) إعجام الكنية من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، ولم أقف على نص يضبطه .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفوق قال في الأصل ضبة . قلت : لعله يشير إلى أنه سقط من النص

لفظ « قال » .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) يثبت الواو ، ويبدو في هذه الرواية أن رسول الله ﷺ من العشرة إذ
 غُطف أبو بكر عليه ، وهذا غير محفوظ ، لذا أثرتُ وضع النقطتين بعد قوله « ﷺ » ، وبهذا يكون سقط من النص
 ذكر أبي عبيدة عامر بن الجراح ، والمفوظ أنه من العشرة . انظر رواية أخرى لحديث سعيد هذا في التاريخ جزء
 (عاصم - عايد) ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ في ترجمة أبي عبيدة ، وأخرى عن ابن عوفيه وفي ٢٧٠/١١ من هذا الكتاب .

٧٣ - مكّي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم
[٩٠/أ] ابن محمد ، أبو القاسم الأنصاري المقدسي ، المعروف بابن الرّمثلي

قدم دمشق سنة خمس وثمانين وأربع مئة .

روى عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد النّصيبّي الزاهد ، بسنده إلى إبراهيم التّيمي ، عن أبيه
قال :

خطبنا عليّ فقال : من زعم أنّ عندنا شيئاً نقرؤه إلاّ كتاب الله وهذه الصحيفة فقد
كذب . قال : صحيفة فيها شيء من أسنان الإبل والجراحات وفيها : قال
رسولُ الله ﷺ : المدينة حرامّ ما بين غير إلى ثور^(١) ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى
مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبلُ الله منه عدلاً ولا صرفاً ، وذمّة
المسلمين واحدة ، يسقى بها أديانهم .

ولد مكّي بن عبد السلام في عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة .

وقُتل شهيداً يوم دخلت الفرنج بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع
مئة^(٢) .

(١) غير : جبل معروف بناحية المدينة . قال محمد فؤاد عبد الباقي في حاشية صحيح مسلم ٩٩٧/٢ : يقع على
مسافة ساعتين عنها تقريباً . اهـ . وثور : جبل صغير إلى الحمرة بتدوير (أي مدوراً) خلف أخذ من جهة الشمال .
وقد أنكر بعض العلماء المتقدمين وجود جبل يُسمّى ثوراً في المدينة ، وذكروا أنه مصحف عن « أخذ » ، إلا أن
ابن حجر في الفتح ٨٢/٤ ، ٨٢ أورد عن المحب الطبري وغيره ما ثبت وجوده ، وكذا المجد الفيروزآبادي في القاموس
وشرحه (ثور) . وأفاض في ذلك الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في حاشيته المشار إليها ، وشنع على المنكرين بلهجة
شديدة رحمه الله . وانظر وفاة الوفا ٩٢/١ وما بعدها و ١٢٦٩/٤

(٢) علّق ابن منظور في هامش الأصل بما نصه : « عادت بحمد الله للمسلمين في رجب سنة ثلاث وثمانين
وخم مئة وأمر المعظم بن العادل بتعليق سورها وخرابها في سنة ست عشرة وست مئة والفرنج على دمياط إذ
ذاك » .

٧٤ - مكي بن محمد بن القمَر

أبو الحسن التميمي المؤدب الوراق

حدث عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فأراد الطهور ، فلا يَضَعْ يَدَهُ في الإناء حتى يغسلها ، فإنه لا يدري أين باتت يده .

وحدث عن أبي الخير أحمد بن علي الحصري بسنده إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال : [من البسيط]

بِامْتِعَازِ كِتَابِي أَنَّهُ عَلِقَ بِمَهْجَتِي وَكَذَاكَ الْكُتُبُ بِالْمَهَجِ
فِي جِلٍّ^(١) مِنْ نَسْخِهِ إِنْ شئتُ نَسَخَهُ وَأَنْتَ فِي حَبْسِهِ فِي أَضْيَقِ الْحَرْجِ

توفي مكي بن محمد سنة ثمان عشرة وأربع مئة في رمضان . وكان ثقة مأموناً . وقيل :
سنة اثنتي عشرة .

٧٥ - ملحان بن زياد بن غطيف

ويقال ملحان بن غطيف بن حارثة بن سعد بن الحشرج^(٢)

ابن امرئ القيس بن عدي بن أخزم
أخو عدي بن حاتم الطائي لأُمّه

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ وخرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد فتح دمشق ، وشهد
صِفِّينَ مع معاوية .

وكان ملحان أتى أبا بكر في جماعة من طيئ - خمس مئة أو ست مئة - فقال له : إنا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وبهدف التنوين من « جِلٍّ » يستقيم وزن البيت . انظر الضرائر
ص ١١٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « الحزرج » وهو تصحيف ، وللتب من الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩١
والإكمال ٢٦١ والإصابة لابن حجر في القسم الثالث من حرف الميم ٥٠١/٢

أتيناك رغبةً في الجهاد [٩٠/ب] وحرصاً على الخير ، ونحن الحي الذي تعرف ، قاتلنا معك من ارتدّ منا حتى أقرّ بمعرفة ما كان يُنكر ؛ وقاتلنا معك من ارتدّ منكم حتى أسلموا طوعاً وكرهاً ، فسرّحنا في آثار الناس ، واختارنا أميراً صالحاً نكون معه .

وكان قدومهم على أبي بكر بعد مسير الأمراء كلهم إلى الشام ، فقال له أبو بكر : قد اخترت لك أفضل أمرائنا وأقدم المهاجرين هجرة ، الحق بأبي عبيدة بن الجراح ، فقد رضى لك صحبته ، فنعم الرفيق في السفر ، ونعم الصاحب في الحضر .

وقال ملحان لأبي بكر: رَضِيتُ بِخَيْرِكَ الَّتِي اخْتَرْتُ لِي . فَلَحَقَهُ بِالشَّامِ ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَوَاطِنُهُ كُلُّهَا ، لَمْ يَغِبْ عَنْ يَوْمٍ مِنْهَا .

٧٦ - مَلِيحُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ مَلِيحٍ

أَبْنُ عَدِيٍّ بَنُ فَرْسٍ بَنُ حَمَّامَةِ الرَّؤَاسِيِّ الْكُوفِيِّ

حدث عن أبيه بسنده إلى إسحاق بن عبد الله القصار^(١) قال :

سَأَلْتُ نَافِعًا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُمْ وَلِلْمَقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . قَالَ نَافِعٌ : فَقُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ : وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَرَازِ ؟ قَالَ : وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَرَازِ يَابِنُ أَمْ نَافِعُ .

وحدث عن أبيه بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ - يَعْنِي السُّدْرَ - يُصَبُّونَ عَلَى رُءُوسِهِمْ صَبًّا .

وروى عن أبيه أيضاً بسنده إلى جابر

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ : أَمَرَنِي فَصَلَّيْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ وَغَرَّ بَقْرَةٌ أَوْ جَزُورًا .

وحدث عن بكر بن محمد العابد أنه قال :

ينبغي أن يكون المؤمن من السخاء هكذا . وحثا بيديه .

ومَلِيح : بفتح الميم وكسر اللام ، تُوَفِّي سنة تسع وعشرين ومئتين . وكان ثقة .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أجد له ترجمة ، ولعله إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة .

٧٧ - مَمْطُور ، أَبُو سَلَامٍ الْأَعْرَج

الْأَسْوَدُ الْحُبَشِيُّ ^(١)

يُنْسَبُ إِلَى حَيٍّ مِنَ الْبَيْنِ لَا إِلَى الْحَبَشَةِ ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، ^(٢) [بَطْنٍ مِنْ حِمَيْرٍ] .

حدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ [١٩/أ] مِنْهُمْ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ : عَاقٍ ، وَمَتَّانٌ وَمُكَذِّبٌ يَقْدَرُ .

وحدث عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ حَوْضِي كَأَيْنٍ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ ، أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ أَكَاوِيْبُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً ؛ وَأَكْثَرُ النَّاسِ رَوْداً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُهَاجِرُونَ . قلنا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : الشُّعْثُ رُؤُوساً الدُّنْسُ ثِيَاباً ، الَّذِينَ لَا يَنْكَحُونَ الْمُتَنَمِّعَاتِ ^(٣) ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ ، الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ .

وفي روايةٍ أخرى : أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَى أَبِي سَلَامٍ فَحَمَلَ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ مَحْمِلُ الْبَرِيدِ ^(٤) . وحدثه حديث ثُوبَانَ . وفي آخره : فقال عمر بن عبد العزيز : لَا جَزَمَ ، لَقَدْ قَتَحْتُ لِي أَبْوَابَ السُّدَدِ ، وَنَكَحْتُ الْمُتَنَمِّعَاتِ فَاطْمَنَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِلَّا أَنَّ يَرْحَنِي اللَّهُ ، لَا جَزَمَ لَا أَدهُنَ رَأْسِي حَتَّى يَشَعَثَ ، وَلَا أَغْسِلَ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جِلْدِي حَتَّى يَتَسَيَّخَ .

انتقل أبو الأسود من حمص إلى دمشق وقال : الْبَرَكَةُ تَضَعُفُ فِيهَا مَرَّتَيْنِ .

(١) الْحُبَشِيُّ : بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ الْمُنْقُوطَةِ بِوَاحِدَةٍ فِي آخِرِهَا الشَّيْنُ الْمَعْجَمَةُ . وهو منسوب إلى

الْحَبَشِ أَيْضاً لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي الْلُغَةِ حَبَشَ وَحَبَشَ كَمَا يُقَالُ عَجَمَ وَعَجَمَ وَعَرَبَ وَعَرَبَ . انظر الأنساب ٤٧/٤

(٢) - (٣) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (س) ، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ٣٧٥/٥ وَغَيْرِهِ مِنْ مَصَادِرِ تَحْرِيجِ الْحَدِيثِ لِلذِّكُورَةِ فِي

حَاشِيَةِ السِّرِّ ٣٥٧/٤ : « الْمُتَنَمِّعَاتُ » .

(٤) زَادَ فِي التَّارِيخِ (س) : « وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ عَلَى رَحْلِي . فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْنَا بِكَ لِلشَّقَةِ يَا أَبَا سَلَامَ ، وَلَكِنْ

بَلَفَنِي عَنْكَ حَدِيثُ ثُوبَانَ ... » فَذَكَرَهُ .

ويقال أبو سلام النوبي أيضاً ، بنون مضمومة وباء موحدة .

قال أبو سلام :

كنتُ إذا قدمت بيت المقدس نزلتُ على عبادة بن الصامت ، فدخلتُ المسجد ، فوجدته وكعباً جالسَيْن ، فسمعتُ كعباً يقول : إذا كانت سنة ستين فنُ كان عزباً فلا يتزوج .

قيل لأبي مُشهر : فسمع من كعب ؟ قال : نعم .

٧٨ - مُنْبَه بن عثمان اللَّخْمِيّ الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا سها أحدكم في صلاته فلا يدري أزاَدَ أم نقصَ فَلْيَسْجُدْ سجدَتَيْنِ وهو جالس .

وحدث مُنْبَه بن عثمان عن ثور بن يزيد بسنده إلى النعمان بن بشير قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الحلالُ بَيْنَ والحرامِ بَيْنَ [٩١/ب] وبين الحلالِ والحرامِ أمورٌ مشبهاتٌ ، لا يدري كثيرٌ من الناس أمن الحلالِ هي أم من الحرامِ ، يذعنُّ المرءُ ، يكونُ أشدَّ استبراءً لِعِرْضِهِ ودينه ، ومنْ يَقَعُ فيهن يوشكُ أنْ يَقَعُ في الحرامِ ، كمنْ يرتعُ إلى جانبِ الحِمَى يوشِكُ أنْ يَرْتَعَ في الحِمَى ، ألا وإنَّ لكلَّ مَلِكٍ حِمَى ، وإنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ .

توفي مُنْبَه بن عثمان بعد سنة اثنتي عشرة ومئتين بيسير ، وولد سنة ثلاث عشرة ومئة .

٧٩ - منتصر بن أبي الدرداء

ذكر أن رجلاً أرسل بنتاً له في حاجةٍ إلى السوق ، فلقبها رجلٌ صوفي ، فسألها أن تكشفَ وَجْهَهَا ، فأبَتْ ، فقال : بحبك له إلا كشفتِ وجهك . فكشفتُهِ فصاح الصوفي ووقع مغشياً عليه . وجاءت الجاريةُ إلى أبيها مدعورة فسألها عن قصتها ؟ فأخبرته ، فأدركته الغيرةُ فقال : قومي اسجيري التور ، فسجرتُهُ ، حتى إذا حَمِيَ قال لها أبوها :

بِحُكِّكَ لَهُ إِلَّا أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِيهِ . فَاقْتَحَمْتُ فِيهِ ، وَغَطَّى التَّنُورَ عَلَيْهَا ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا كَانَ فِيهِ قَامَ فَكَشَفَ عَنْهَا ، فَوَجَدَهَا جَالِئَةً تَسْحُ الْقَرَقَ عَنْ وَجْهِهَا ، فَقَالَ لَهَا : أَخْرِجِي يَا عِبَّةَ رَبِّهَا .

٨٠ - مُنْتَصِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشَقِيُّ

حدث عن محمد بن عبد الله النيسابوري ، عن الربيع قال :
سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِيُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى : يَا أَبَا مُوسَى ! عَلَيْكَ بِالْفَقْهِ ، فَإِنَّهُ كَالْتَفَاحِ الشَّامِيِّ يَحْمِلُ مِنْ عَامِهِ .

٨١ - مُنَجِّى بْنُ سُلَيْمٍ بْنُ عَيْسَى بْنِ نَسْطُورِ

أَبُو مَنْصُورِ الصُّورِيِّ الْكَاتِبُ

حدث سنة اثنتين وستين وأربع مئة عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جَمِيعَ ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
الَّذِي تَفَوُّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّا وَتَرْنَا أَهْلَهُ وَمَالَهُ .
وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

٨٢ - مُنْخَلُّ بْنُ مَنْصُورِ الْجُهَنِيِّ الْمَشْجَعِيِّ

[٩٢ /]

نَزِيلُ عَكَّا .

حدث عن محمد بن حنبلٍ بِسَنَدِهِ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ الْحَمَّانِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَنْ غَزَا فِي الْبَحْرِ غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَغْزُو فِي سَبِيلِهِ - فَقَدْ أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ كُلَّهَا ، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ كُلَّ مَطْلَبٍ ، وَهَرَبَ مِنَ النَّارِ كُلِّ مَهْرَبٍ .

وحدث عن مروان بن معاوية بِسَنَدِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا ، وَيُصَلِّي حَافِيًا وَمُتَعَلِّيًا ، وَيَنْصَرِفُ عَنْ عِيْنِهِ وَشِمَالِهِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَصُومُ فِي السَّفَرِ وَيُفْطِرُ .

وحدث مُنْغَلِ الْمَشْجَمِي قَالَ :

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقُلْ كَمَا يَقُولُ مُؤَدِّنُ أَفَيْقٍ^(١) . قَالَ : فَصُرْتُ إِلَى أَفَيْقٍ ، فَلَمَّا أَذِنَ الْمُؤَدِّنُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ عَمَا يَقُولُ إِذَا أَذِنَ ؟ فَقَالَ : [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ]^(٢) وَحَدَّثَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَشْهَدُ بِهَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَأَحْمِلُهَا عَنِ الْجَاهِدِينَ ، وَأَعِدُّهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الرَّسُولَ كَمَا أُرْسِلُ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلُ ، وَأَنَّ الْقَضَاءَ كَمَا قُدِّرَ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، عَلَيْهَا أَحْيَا وَعَلَيْهَا أَمُوتَ ، وَعَلَيْهَا أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٨٣ - الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ

ويقال : الجارود بن المعلّى ، ويقال : ابن العلاء ، ويقال : إِنَّ الْجَارُودَ لَقَبٌ ، وَاسْمُهُ يَشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ بْنِ الْمُعَلَّى ، وَاسْمُ الْمُعَلَّى الْحَارِثُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَسَارِثَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أُنْغَارٍ .

ويقال : اسم الجارود مُطَرِّفٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْجَارُودَ لِقَوْلِهِ :

كَأَجَزَةِ الْجَارُودِ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ^(٣)

وهو أَبُو الْأَشْعَثِ ، وَيُقَالُ أَبُو غِيَاثٍ^(٤) ، وَيُقَالُ أَبُو الْحَكَمِ الْعُبَيْدِيُّ ، وَلِدَ عَلَى عَهْدِ

(١) قَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ٢٢٣/١ : « أَفَيْقٌ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ وَيَاءٌ سَاكِنَةٌ وَقَافٌ : قَرْيَةٌ مِنْ حُورَانَ فِي طَرِيقِ الْغُورِ فِي أَوَّلِ الْعُقْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعُقْبَةِ أَفَيْقٍ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ فَيْقٌ ، تَنْزِلُ مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ إِلَى الْغُورِ - وَهُوَ الْأُرْدَنُ - وَهِيَ عُقْبَةٌ طَوِيلَةٌ نَحْوَ مِائِلَيْنِ » . ثُمَّ ذَكَرَ الْخَيْرَ نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الشَّامِ يَعْنِي تَارِيخَ ابْنِ عَسَاكِرَ .

(٢) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) فَاسْتَدْرَكَهُ مِنْ مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ .

(٣) صَدْرُهُ : « وَتَشَاهَرُوا بِالْحَلِيلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ » كَمَا فِي الرُّوسِ ٢٢٥/٤ وَكَأَيْسِيٍّ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى . وَفِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) : « كَلِمَةٌ » وَهُوَ تَصْغِيرُ « وَلِلثَّبْتِ مِمَّا سَيَأْتِي وَالرُّوسُ وَالِاشْتِقَاقُ لِابْنِ دُرَيْدٍ ص ٢٢٧ ، وَفِيهِ : وَالْجَارُودُ لَقَبٌ ، كَانَ أَصَابَ إِلَيْهِ دَاهُ فَخَرَجَ بِهَا إِلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَفَشَا الدَّاءُ فِي إِبْلِهِمْ حَتَّى أَهْلَكَهُمْ فَقَالَتْ الْعَرَبُ ، فَذَكَرَ الْبَيْتَ . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي الْمَتْنِ .

(٤) وَيُقَالُ : « أَبُو عَتَابٍ » كَأَيْسِيٍّ ص ٢٤٦ مَوْضِعَ الْحَاشِيَةِ (٣) فِي الْمَتْنِ ، وَمَا أَثْبَتَهُ هَذَا أَصَحُّ ، كَمَا فِي الرُّوسِ

٢٢٥/٤ وَالْإِصَابَةُ فِي تَرْجُمَةِ الْجَارُودِ ، وَالتَّاجُ (جَرْدٌ) .

سيدنا رسول الله ﷺ ، ولأبيه الجارود صُحْبَة . [٩٢/ب] وقُتل غازياً في خلافة عمر بأرض فارس - (١) بعافيه سنة إحدى وعشرين (١) .

ووفد المنذر على معاوية ، وكان من وجوه أهل البصرة ، وكان من أصحاب علي عليه السلام . وولي إصطخر (٢) من قبله .

روت دُقْرَة (٣) قالت : بينا أنا أطوف مع عائشة رضي الله عنها بالبيت إذ قالت لي : ناوليني ثوباً . فناولتها ثوباً فيه تصليب فقالت لي : إنا آل محمد لا نلبس ثوباً فيه تصليب .

ودُقْرَة هذه بنت م (٤) من عبد القيس ، وأبناها عبد الله وعبد الرحمن ابنا أذينة ، وكان عبد الرحمن قاضياً لابن زياد ، وقضى للحجاج بالبصرة ، وأخوه عبد الله بن أذينة كان لمصب بن الزبير على قسّا وداربجرد (٥) ، وهو الذي مشى في صلح بني تميم وربيعة والأزد أيام مسعود ، وكان المنذر بن الجارود خطب دُقْرَة هذه فخاف ابنها أن تزوجه فلم تفعل .

قال الأعمى :

وفد الأحنف والمنذر بن الجارود على معاوية ، فتهياً المنذر في اللباس والخيل الجياد ، وخرج الأحنف على قعود (٦) ، وعليه بت (٧) ، فكلما مر المنذر قال الناس : هذا

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل وهو من خبر آخر في التاريخ ، وكذا هو في الأصل والتاريخ (س) : « بعافيه » ، وأغلب المصادر على أنه قتل بعقبه الطين - موضع بفارس - فصارت يقال لها عقبه الجارود . انظر الإصابة ترجمة الجارود ، والتاج (جرد) .

(٢) مضى التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

(٣) وقع في خلاصة تهذيب التهذيب للبخاري ٢٨١/٣ وبعض المصادر الأخرى : « دُقْرَة » بالذال المعجمة والفاء وهو تصحيف . صوابه من الإكمال ٣٢٨/٣ وغيره .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ! وفي تهذيب الكمال ١٦٨٢/٣ والتاج وغيرها : « دُقْرَة بنت غالب الراسية البصرية » .

(٥) فـا : بالفتح والقصر ، كلمة أعجمية ، وعندهم « بَسَا » بالباء وكذا يثلفطون بها ، وهي أنزه مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز أربع مراحل - وأما « دارابجرد » وهي في الأصل من غير ألف ثانية ، وصحفت في التاريخ (س) إلى « دان مجرد » فهي ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء . انظر معجم البلدان ٢٦٠/٤ و ٤١٩/٢

(٦) القعود : البُكر - يعني الفقي من الإبل - إلى أن يصير في السادسة . انظر اللسان (قعد) .

(٧) البت : كساء غليظ من صوف أو وبر . انظر اللسان (بتت) .

لأحنف بن القيس ! فقال المنذر : أراي إنما تزيّنت لهذا الشيخ .

وإنما سُمّي الجارود لأن بلاد عبد القيس أسافت^(١) حتى بقيت للجارود شليّة - والشليّة : هي البقيّة - فبادر بها إلى أخواله من بني هند من بني شيبان ، فأقام فيهم وإبلكة جربة ، فأعدت إبلهم فهلكت ، فقال الناس : جرّدهم بشر . فسمّي الجارود . وقال الشاعر : [من الطويل]

جرّدتاهم بالبيض من كل جانبٍ كما جرّدت الجارود بكر بن وائل^(٢)

وأم الجارود زملة بنت رويم أخت يزيد بن رويم أبو حوشب بن يزيد الشيباني .

وكان الجارود شريفاً في الجاهلية ، وكان نصرانياً فقدم على رسول الله ﷺ وسلم في الوفد فدعاه إلى الإسلام ، فقال الجارود : إني كنت على دين [٩٣/أ] وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا ضامن لك أن قد هدّاك الله إلى ما هو خير منه . ثم اسلم الجارود وحسن إسلامه ، وكان غير مغموص عليه ، وكان الجارود قد أدرك الرّدة ، فلما رجع قومه مع المعرور بن المنذر بن النعمان قام الجارود فشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام . وله من الولد المنذر وحبيب وعتاب^(٣) ، وأمه أمّامة بنت النعمان من الحصّات^(٤) من جذيمة .

وكان ولده أشراقاً .

وكان المنذر بن الجارود سيّداً جواداً ولاءه علي بن أبي طالب عليه السلام إصطخر^(٥) ، فلم يأت أحد إلا وصله ، ثم ولّاه عبید الله بن زياد ثغر الهند ، فمات هناك سنة إحدى وستين ، أو أول سنة إحدى وستين ، وهو ابن ستين سنة .

(١) أسافت : أي وقع فيها السّواف ، وهو داء يأخذ الإبل فيهلكها . قال ابن الأثير : وقد تفتح سينه خارجاً

عن قياس نظائره . اللسان (سوف) .

(٢) انظر ص ٢٤٤ ح (٣) .

(٣) انظر ص ٢٤٤ ح (٤) .

(٤) كذا في الأصل ، ولكن بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « الحصّات » ، وكذا في (س)

ولكن بهملات أيضاً : ولم أتبين وجه الصواب فيه .

(٥) سلف التمريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

وقيل : إنه قتل في ولاية الحجاج ، ولما ولّاه عبيد الله بن زياد ثغر السند وخرج شيعة عبيد الله ، فتعلّق لوائه بشيء فاندق ، فقال عبيد الله : إنا لله ، لا يرجع والله المنذر إليكم أبداً . فمات بقصدار^(١) من أرض الهند ، ولم تكن المنصورة أحدثت إذ ذاك ، إنما أحدثها الحكم بن عوانة الكلبي فقال لأصحابه الشاميّين : ما اسمها ؟ قالوا : تدمر . فقال : دمر الله عليكم ، بل اسمها المنصورة ، فسميت بذلك .

٨٤ - المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب

أبو عثمان القرشي الأسدي

وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر

وفد على معاوية ، وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ، ووفد على يزيد بن معاوية قبل الحرة^(٢) .

وعن عبد الله بن زَمعة :

أنه كان ممن غزا القسطنطينية في ثلاثين رجلاً من قومه . قال : فأرسل إلينا حكيم بن حزام ، فأتيناه وفيما المنذر بن الزبير وعبد الله بن وهب ، وهو كثير المال فقال له : إني جعلت مالاً في سبيل الله ، وإني أردت أن أبدأ بكم لقرايتكم وحزمتكم . فقال له المنذر - وهو كثير المال - : ما أنت بالرجل يُردّ عليه عطاؤه . فقال : بارك الله فيك ، والله ما علمت إنك لأحسن بني أبيك وجهاً ، أعطني يدك . فأعطاه يده ، فأخذها فقبّلها [٩٣/ب] ووضعها على وجهه وقال : إنه كما قلت فدعا بثلاثين صرة ، في كلّ صرة ثلاث مئة ، فدفع إلى كلّ رجل صرة .

كان المنذر بن الزبير غاضباً عبد الله بن الزبير فخرج إلى الكوفة ، ثم قدم على معاوية قبل وفاته ، فأجازه بألف ألف درهم ، وأقطعته موضع داره بالبصرة بالكلاء التي

(١) ويقال لها قزدار أيضاً . انظر معجم البلدان ٣٤١/٤ ، ٢٥٣ .

(٢) يعني موقعة الحرة . انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٤٨٥/٥ وما بعدها .

تعرف بالزبير ؛ وأقطعه موضع ماله بالبصرة الذي يعرف بمنذران ، ومات معاوية وهو عنده قبل أن يقبض جائزته . وأوصى معاوية أن يدخل المنذر في قبره ، فكان أحد من نزل في قبر معاوية ، فلما أراد يزيد بن معاوية أن يدفع الجائزة إلى المنذر قيل له : تعطي المنذر هذا المال وأنت توقع خلاف أخيه لك ، فتعينه به عليك ! فقال : أكره أن أرد شيئاً فعله أبي . فقيل له : أعطه ثم استسلفه منه ، فإنه لا يردك عنه . فدفعه إليه ثم استسلفه منه ، فأسلفه ، فكان ولد المنذر يقبضون ذلك المال بعد من ولد يزيد بن معاوية .

قال مصعب بن عثمان : فأدركت صكاً في كتب محمد بن المنذر بمئتي ألف درهم بقية ذلك المال .

كانت دار المنذر بن الزبير التي في الكلاء وسوق الطير ، وداره التي تعرف بالهراوة لسمرة بن جندب ، فقال المنذر لمعاوية : والله يأمير المؤمنين لقد حان سمرة . فقال سمرة : يأمير المؤمنين ! مالي بالبصرة قيمة كيلو كذا . قال المنذر : فأنا أخذ ماله بالبصرة بمئة ألف درهم . فقال سمرة : قد قبلت . قال المنذر : اغد على مالك فأقبضه . فأعطاه مئة ألف درهم ، وصارت الدور للمنذر بن الزبير .

قدم المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مروية وقوية^(١) ، رفاق عتاق ، بعد ما كف بصرها ؛ قال : فلمستها بيدها ثم قالت : أف ، زدوا عليه كسوته . فشق ذلك عليه وقال : يا أمه ! إنها لا تشف . قالت^(٢) : إنها إن لم تشف فإنها تصف ، فاشترى لها ثياباً مروية [٩٤/أ] وقوية فقبلتها وقالت : مثل هذا فأكسني .

زوجت عائشة المنذر بن الزبير حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الرحمن غائب ، فلما قدم بعثت إليه رسولها فحجبه^(٣) ، ثم أتته فحجبتها . قال ابن أبي مليكة : فأخبرتني عائشة ، فقلت لها : تريدن أن تلقينه^(٤) ؟ قالت : وددت . قال : قلت إنه

(١) القوي : ضرب من الثياب بيض ، فارسي ، منسوبة إلى قوهستان . والمروية : منسوبة إلى مرو . اللسان

(قوه ، مرو) .

(٢) في الأصل : « قال » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « فحجبتها » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإثبات النون ، والوجه حذفها .

الآن يأتي فيطوف ، فإذا فرغ من طوافه أتى الحِجْرَ ليصلي فيه ، فكوفي فيه . حتى إذا أتى الحِجْرَ ليصلي فيه فأخذتُ بشوبه فقالت له : أي أخي ! قدمت ، فبعثتُ رسولي فحجبتَه ، وجئتُ إليك فحجبتني ، أرغبت عن ابن الزبير ؟ قال : إني لا أرغبُ عنه ، ولكنك قضيت عليّ بشيءٍ لم تشاوريني فيه . قالت : فما الذي تريد ؟ قال : أريد أن يجعل أمرها بيدي . فبعثتُ إلى ابن الزبير فأعلمته بذلك . قال : قد جعلتُ أمرها بيده . فأخبرته بذلك . قال : قد أجزتُ ما صنعتَه . فوالله ما أعدى ولا أجدى بشيء^(١) .

وخلف على حفصة بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب .

تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان المنذر بن الزبير قد هويتها فأبلغ الحسن عنها شيئاً ، فطلقها الحسن ، فخطبها المنذر ، فأبت أن تزوجه وقالت : شهر بي . فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب ، فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضاً شيئاً^(٢) ، فطلقها ، ثم خطبها المنذر ، فقبل : تزوجه ، فيعلم الناس أنه كان يُعْضِهُك^(٣) . فتزوجته ، فعلم الناس أنه كذب عليها ، فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة ، فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال : دعهما يدخلان عليها . فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن ، وكانت إليه أنشط في الحديث ، فقال الحسن للمنذر : خذ بيدها . فأخذ بيدها ، وقام الحسن وعاصم فخرجا ، وكان الحسن يهواها ، وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر ، فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [٩٤/ب] ابن أبي بكر وحفصة عمته - : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فمرا على منزل حفصة ، فدخل إليها الحسن ، فتحدثا طويلاً ثم خرج ، ثم قال بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فمرا بمنزل حفصة ، فدخل الحسن ، فتحدثا طويلاً ، ثم خرج ثم قال الحسن مرةً أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا بن أم ! ألا تقول^(٤) : هل لك في حفصة .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) يقال : رقى عليه كلاماً : رفع ، ورقى إلى سمعه كذا . الأساس واللسان (رقى) .

(٣) أعضه : جاء بالمضمية ، وهي القالة القبيحة ، والإفك والبهتان والنهبة . اللسان (عضه) .

(٤) في الأصل : « ألا تقل » ، وللتثبت من التاريخ (س) .

كتب يزيد بن معاوية للمنذر بن الزبير : إلى عبيد الله بن زياد بإنفاذ قطائعهم ، فأنفذها له عبيد الله وأقطعهم زيادةً فيها ، وورد على يزيد بن معاوية خلافٌ عبد الله بن الزبير له وإياؤه يبعثه ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد أن عبد الله بن الزبير أوى البيعة وصار إلى الخلاف ، وقبلك أخوه المنذر فاستوثق منه وابعث به إلي . فورد كتابه على عبيد الله بن زياد بذلك ، فأخبر المنذر بما كتب به يزيد وقال : اخترتني إحدى خلتين : إن شئت اشتلت عليك^(١) ، ثم كانت نفسي دون نفسيك ؛ وإن شئت فادّهب حيث شئت ، وأنا أكرم الكتاب ثلاث ليال ، ثم أظهره وأطليبك ، فإن ظفرت بك بعثتك إليه . فاختار أن يكتب الكتاب ثلاث ليال . ففعل ، وخرج المنذر ، فأصبح بمكة صبح ثامنة من الليالي ، فقال بعض من يرجز معه : [من مجزوه الرجز]

فاستنّ قبل الصبح ليلاً مبكراً^(٢)
 حتى إذا الصبح الجلى فأسفرا
 أصبحن صرعى بالكثيب حسراً^(٣)
 لو يتكلمن شكّون النذيراً

فسمع عبد الله بن الزبير صوت المنذر على الصفا وابن الزبير في المسجد الحرام فقال : هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم . وقال : [من الطويل]

جررت على راجي الموادة منهم وقد تلحق المولى العنود الجرائر^(٤)

قال محمد بن الضعّاك :

كان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام يقاتلان أهل الشام

(١) أي وقبلك بنفسك . الأساس (شمل) .

(٢) استنّ : مضى على وجهه . اللسان (سن) .

(٣) الضير في « أصبحن » يعود على الإبل ، مما يدل على أنه ذكرها في أبيات لم تثبت هنا .

(٤) البيت لسويد بن أبي كاهل وهو في الأصل : « وحورب على راج ... » من غير إعجام وإلى جانبه في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « وحردت على راج » وكلاهما تصحيف ، وللتب من طبقات ابن سلام الجمعي ١٥٣/١ وشرحه الأستاذ العلامة محمود شاكر في الحاشية بقوله : جررت على فلان جريرة : إذا جنبت جنابة . وراجي الموادة وبأغي الموادة : طالب الموادة والصلح . والعنود : الرجل الذي يحمل ناحية ولا يخالف الناس . يقول : أنزلت جرائري بأهل المصالحه منهم ، ورب معتزل عن الناس لم ينج من أذى يلحفه . اهـ .

بالنهار ويطعمانهم بالليل ؛ قال : وكان منذرٌ يقاتل مع أخيه [١/٩٥] عبد الله بن الزبير جيش الحصين بن نمير في الحصار الأول ويرتجز ويقول : [من مجزوء الرجز]

يأبى الحواريون إلا ورذا
من يقتل اليوم يزود حمداً^(١)

قال : وجعل يقاتل يوم قتل ويقول : [من مجزوء الرجز]

لم ييسق إلا حسبي وديني
وصارم تلثذته يميني^(٢)

وهو على أبي قيس ، وابن الزبير محتي^(٣) في السجد الحرام ، ينظر إليه وهو لا يسمع رجز المنذر ويقول : هذا رجل يقاتل عن حسبه ودينه . فقيل : المنذر . فإزاد عبد الله على أن قال : عطيب أبو عثمان .

وقتل المنذر وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : إن رجلاً من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة ، وكان كل واحدٍ منها على بغلة ، فخرج إليه المنذر فضرب كل واحدٍ منها صاحبه ضربةً خر صاحبه لها ميتاً .

وقال رجلٌ من العرب يرثي المنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، قتلا في حصار الحصين بن نمير : [من الكامل]

إن الإمام ابن الزبير فإن أبي فذروا الإمارة في بني الخطاب
لستم لها أهلاً ولستم مثله في فضلٍ سابقةٍ وفضلٍ خطابٍ
وغدا النعمي بمصعبٍ وبمنذرٍ وكهولٍ صدقٍ سادةٍ وشبابٍ
قتلوا غداة قعيقانٍ وجبداً قتلامٍ قتلٍ ومن أسلابٍ^(٤)

(١) البيتان في نسب قريش للمصعب ص ٢٤٥ والخبر فيه برواية أخرى .

(٢) زوي بيت لساعدة : لذٌ جهز الكف ؛ أراد يلتذ الكف به ، وجعل اللذة للقرض الذي هو المهر لتشبهه بالكف إذا هزته . اللان (لذ) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) يائيات الباء .

(٤) قعيقان : اسم جبل بمكة . وقيل : إفا سمى بذلك لأن قطوراء وجرم لما تحاربوا تقفعت الأسلحة فيه .

وقيل : لأن جرم كانت تجعل فيه قسيها وجعها ودرقها فكانت تقفّع فيه . انظر معجم البلدان ٣٧٧/٤

قتلوا حوارئ النبي وحرّقوا يتأ بمكة طاهر الأثواب
أقسمت لو أنّي شهدت فراقهم لاخترت صحبتهم على الأصحاب
وقالت بنت هبار بن الأسود في قتل أخيها إسماعيل بن هبار : [من البسيط]
قل لأبي بكر الساعى بذمته ومنذر مثل ليث الغابة الضاري
شدّا فدى لكأ أمي وما ولدت لا توصلني إلى الخزاة والمعار
أبو بكر : عبد الله بن الزبير ، ومنذر بن الزبير .

٨٥ - المنذر بن العباس بن نجيح القرشي [٩٥/ب] الدمشقي

قال أبو حاتم :
سمعت المنذر بن العباس الدمشقي يتمثل : [من مجزوء الكامل]
إنّ للنبايـا يطـلـم بن على أناس أميننا
فتذرهم شتى وقد كانوا جميعاً وافرينا

٨٦ - منذر بن عبيد المدني

حدث عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سريين قالت :
حضرت موت إبراهيم بن النبي ﷺ فكسفت الشمس يومئذ فقال الناس : هذا لموت إبراهيم ! فقال رسول الله ﷺ : إنّ الشمس لا تنكشف لموت أحدٍ ولا لحياته .
ومات يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة عشر .
قال المنذر بن عبيد :

كنت لدى عمر بن عبد العزيز بدائق ، إذا أم الصلاة جمع بالناس ، وإذا صلى
ركعتين لم يجمع ، إلا أنّ يمر على مدينة يجمع فيها .

٨٧ - المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي

حدث عن محمد بن الحنفية ، عن علي بن أبي طالب قال :
كنت رجلاً منذاً فكرهت أن أسأل رسول الله ﷺ ، فأمرت المقداد بن الأسود ،
فسأله فقال : فيه الوضوء .

قال أبو يعلى :
رأني ربيع بن خثيم وأنا تمجني الصحف ، فقال : يا أبا يعلى ، ألا أطرفك بصحيفة
عليها خاتم من محمد ﷺ ؟ ثم قرأ : ﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾^(١) .

قال منذر الثوري :
لزمت محمد بن الحنفية حتى قال بعض ولده : لقد غلبنا هذا النبطي على أينا .

وعن منذر قال :
كل^(٢) ما لا يبتغي به وجه الله يضحل .
قدم المنذر دمشق في صحبة محمد بن الحنفية ، وكان قدومه على يزيد بن معاوية .

٨٨ - منصور بن بشير أبي مزاحم

أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزد

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة ، عن عائشة :
أن النبي ﷺ [١/٩٦] دعا فاطمة في مرضه الذي توفي فيه ، فقال لها قولاً فبكّت
منه ، ثم قال لها فضحكت . قالت عائشة : فسألته فقالت : أول القول قال لي : إنه ميت
من وجعه . فبكيت ، ثم قال : إنك أول من يلحق بي في الجنة ، فضحكت .

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦

(٢) في الأصل : « كلما » والثبت من التاريخ (س) .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى أنس بن مالك ،

أن رسول الله ﷺ قال : ما من بلد إلا سيدخله الدجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ؛ ما من نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونه ، فيسير حتى يأتي السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى فيها كافر ولا منافق إلا أخرج إليه .

كان أبو نصر من سبي الترك ، وكان له ديوان فتركه ؛ وكان ثقة صاحب سنة .
وتوفي ببغداد سنة خمس وثلاثين ومئتين وهو ابن ثمانين سنة أو أكثر .

٨٩ - منصور بن جَعْفَوْنَة بن الحارث العامري

وقد على عمر بن عبد العزيز .

حدث نوفل بن القُرّات :

أن عمر استعمل جَعْفَوْنَة بن الحارث على مَلْطِيَّة^(١) ، فغزا ، فأصاب وغنم ، ووفد ابنه على عمر ، فلما أخبره الخبر قال له عمر : هل أصيب من المسلمين أحد ؟ قال : لا ، إلا رُوَيْجِل . فغضب عمر وقال : رُوَيْجِل ! رُوَيْجِل ! مرّتين ؛ تَجِشُونِي بِالشاة والبقرة . ويصاب رجل من المسلمين ؟! لا تلي لي أنت ولا أبوك عملاً ما كنت حياً .

كان منصور بن جَعْفَوْنَة عاملاً على الرُّها في آخر خلافة بني أمية ، فامتنع من بيعه بني العباس ، فحصره المنصور وهو عاملٌ للسُّفّاح على الجزيرة ، فلما فتح الرُّها هرب منصور ثم أومن فظهر ، فلما خلّع عبد الله بن علي أبا جعفر ولأه شُرطته ، فلما هرب عبد الله إلى البصرة اختفى^(٢) منصور ، فذلّ عليه في سنة إحدى وأربعين ومئة ، فأقْبى به المنصور فقتله ، وقيل إنه أومن من^(٣) بعد هرب عبد الله فظهر ، ثم وجدت له كُتُب إلى الروم بقش الإسلام فقتله لذلك .

(١) سلف التمرين بها في ص ٢٠ ح (٦) .

(٢) في التاريخ (س) : « استخفى » .

(٣) لفظة « من » ليست في التاريخ (س) ، وأظنها مقحمة هنا .

[٩٦ ب] ٩٠ - منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو

ابن خالد بن حارثة الكلبي ، من قرية المزة

خرج مع يزيد بن الوليد ، ولأه يزيد العراقيين ، وجمع له المضربين : الكوفة والبصرة ، وكان ممن سعى في قتل الوليد بن يزيد .

وكان قدرياً ثم صار خارجياً ، وكان أعرابياً جافياً غيلانيّاً ، ولم يكن من أهل الدين ، وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية ، وحيّة لقتل يوسف بن عمر خالد^(١) القسري ، فشهد لذلك قتل الوليد ، فقال يزيد له لما ولّاه العراق : قد وليتكَ العراق فسر إليه ، واتّق الله ، واعلم أنّي إنما قتلتُ الوليدَ لِفِسْقِهِ ، ولما أظهر من الجور ، فلا ينبغي أن تركب مثلاً قتلناه عليه . فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجره الغساني - وكان ديناً فاضلاً ذا قدر في أهل الشام ، قد قاتل الوليد ديانةً ، فقال : ياأمير المؤمنين ! أوليت منصوراً^(٢) العراق ؟ قال : نعم ، لبلائه وحسن معونته . قال : ياأمير المؤمنين ! إنه ليس هناك في أعرابيتيه وجفائه في الدين . قال : فإذا لم أول منصوراً في حسن معاونته فمن أولي ؟ قال : تؤلي رجلاً من أهل الدين والصلاح ، والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالأحكام والحدود ، ومالي لأرى أحداً من قيس يغشاك ، ولا يقف ببابك ؟ قال : لولا أنه ليس من شأني سفكُ الدماء لعاجلتُ قيساً ، فوالله ماعزوا إلا ذلّ الإسلام .

ولما عزل منصور بن جمهور عن العراق أتى السُّد ، فغلب عليها ، ونزل القسّر ، وسماها المنصورة^(٣) ؛ وتوجّه إليه أبو العباس موسى بن كعب لقتاله في سنة أربع وثلاثين ومئة ، فلقيه فهزمه ومن كان معه ، ففضى ومات عطشاً بالرمال .

وقيل أصابه بطن^(٤) ، ورحل خليفة منصور لما بلغته الهزيمة بعيسال منصور وتقلّبه وعدّة من ثقاته^(٥) ، فدخل بهم بلاد الحَزَر .

(١) كذا في الأصل والوجه : « خالد » .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « منصور » والمثبت من تاريخ الطبري ٢٧٠/٧

(٣) انظر معجم البلدان ٢١١/٥

(٤) البطن : داء البطن . اللسان (بطن) .

(٥) في الأصل : « سانه » من غير إجماع وفي التاريخ (س) : « بناته » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٢٦٤/٧

[٩٧/أ] ٩١ - منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد

أبو نصر النيسابوري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن علي بن عمر بن مهدي الحافظ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ^(١) ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،
وحج البيت ، وصوم رمضان .

توفي منصور بن رامش سنة سبع وعشرين وأربع مئة ، وكان رجلاً من الرجال ،
وداهية من الدهاة ، تولى رئاسة نيسابور في أيام محمود ، ففقدل وأنصف ، وعرض عليه
الأمير مسعود بن محمود الوزارة فأبى ، فقلده رئاسة نيسابور ثانياً ، فلم يتمكن في زمانه من
العدل والإنصاف ، كما كان في زمان محمود ، فاستعفى وقعد في البيت وأجد في العبادة .
وكان ثقة .

٩٢ - منصور بن سعيد بن الأصْبَغ

ويقال منصور بن زيد الكلبي

شاعر .

حدث عن دحية بن خليفة أنه خرج من قريته بدمشق المزة إلى قدر قرية عقبة من
الْفُطاط ، وذلك ثلاثة أميال ^(٢) في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه الناس ، وكره
آخرون أن يفطروا ، فلما رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أني
أراه ، أن قوماً رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه . يقول ذلك للذين صاموا . ثم
قال عند ذلك : اللهم اقْبِضْني إليك .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير ذكره وأن محمداً رسول الله .

(٢) في اللسان (عقب) : العقبة قدر فرسخين ، أو قدر مائتيه .

٩٣ - منصور بن عبد الله أبو القاسم الوراق

حدث عن علي بن جابر بن بشر الأودي بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
كان فيمن كان قبلكم رجلٌ مُشْرِفٌ على نفسه ، وكان مسلماً ، كان إذا أكل طعاماً طريح
ثقالاً^(١) طعامه على مَرْبَلَةٍ ، فكان يأوي إليها عابداً ، فإنَّ وَجَدَ كِسْرَةً أَكَلَهَا ، وإنَّ وَجَدَ
بَقْلَةً أَكَلَهَا ، وإنَّ وَجَدَ عَرْقاً تعرَّقه . قال : فلم يَزَلْ كذلك حتى قبض الله عز وجل ذلك
[٩٧/ب] الملك فأدخله النار بذنوبه ، فخرج العابد إلى الصحراء مقتصراً على مائها
وبقلها ، ثم إنَّ الله عز وجل قبض ذلك العابد . فقال : هل لأحدٍ عندك^(٢) مَعْرُوفٌ
تكافئه ؟ قال : لا يارب . قال : فمن أين كان معاشك ؟ - وهو أعلم بذلك - قال : كنتُ
أوي إلى مربة ملك ، فإنَّ وجدتُ كِسْرَةً أَكَلْتُهَا ، وإنَّ وجدتُ بقلة أَكَلْتُهَا ، وإنَّ وجدتُ
عَرْقاً تعرَّقه ؛ فقبضته فخرجتُ إلى البرِّيَّةِ مقتصراً على بقلها ومائها . فأمر الله عز وجل
بذلك الملك فأخرج من النار حُمَمَةً - وفي رواية : جَمْرَةً تُنْفِضُ^(٣) - فأعيد مكانه كما كان ،
فقال : يارب ! هذا الذي كنتُ أَكَل من مربة لته . فقال الله عز وجل له : خذ بيده
فأدخله الجنة ، من معروفٍ كان منه إليك لم تعلم به . أما لو علم به ما أدخلته النار .

٩٤ - منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر

الأصبهاني الصوفي

حكى عن إبراهيم بن المولّد قال :

دخلتُ على إبراهيم القصّار وهو يبكي فقلت له : مالك ؟ فقال : تذكّرتُ أياامي التي كنتُ
فيها في محلِّ التَّسْطِطِ وحال الأتس ، وقيامي ببعض ما أوجب الله عليّ من حقوقه ففترتُ
وعجزتُ ، وأنا أدافع النهار بالليل ، والليل بالنهار ، وأخشى أن أكون قد سقطتُ من عين الله عز
وجلّ ، فبُعِدْتِني من بابه ، وصرتُ من المطرودين ؛ وأنشأ يقول : [من الطويل]

(١) في اللسان (ثقل) : ثقل كل شيء وثاقفه : ما استقر تحته من كدرة ؛ ويقال : في الغرارة ثقلته من تمر
وثقلته من تمر : أي بقية منه .

(٢) في الأصل : « عنك » والثبت من التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « جرة تبيض » . والجمة : الفحمة . اللسان (حم) .

إذا كنت تجفوني وأنت ذخيري - وموضع شكواي فإنا صانع
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا لي الليل هرتقي إليك المضاجع
أفضي نهاري بالحديث وبالنسب ويجمعي والهمل بالليل جامع

٩٥ - منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد

ابن إسحاق أبو الحسين الهروي الواعظ

حدث بدمشق ، ذكر أنه من ولد خالد بن الوليد [١/٩٨] وليس كذلك .

حدث عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور الخالدي بسنده إلى أبي هريرة قال :
قال رجل : يا رسول الله ! أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح
شحيح ، تأمل الغني وتخش الفقر ، ولا تمهل ، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ،
ولفلان كذا .

وأشدد المبرد في هذا المعنى [من الكامل] :

امهّد لنفسك في الحياة فإنما يبقى غناك لمصلح أو مُفسِد
فإذا جمعت لفاسد لم يبق فيه وأخو الصلاح قليله لتزِيد

وحدث بمعة النعمان سنة خمس وعشرين وأربع مئة ، عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور بن
خالد بن عبد الله الخالدي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قال : سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده ، غُرِسَتْ له نخلة في الجنة .

٩٦ - منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح

السلي الصيداوي المؤدّب

أديب حاسب ، له شعر حسن ، وكان كثير التبذل ، يخضّر مقام المصارعين ،
ويجلس في حلق الطريقين .

ولد بصيدا سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة وكان شافعي المذهب وله :

[من السريع]

لو أن لي مالا وجاهاً لما قصّر في إكرامي الناس
لكنّها الأيّام لما سَطَتْ ومسني ضراً وإفلاس
رمائي الدّهْرُ بأحداثه كأني للدّهْرِ بَرَجّاس^(١)
وأظهر الإخوان لي جَفْوَةً وبيان لي من برهم ياس
إن غبت لا يُسأل عني وإن حضرت لا يُرقّع بي راس

توفي أبو الفتح سنة ستين وخمس مئة بدمشق .

٩٧ - منصور بن عمار بن كثير أبو السري السلمي

الخراساني الواعظ

حدث عن ابن أبي عمير ، عن أبي قبيل ، عن عبد الله بن عمرو [٩٨ ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

من أعتته المكاسب فعليه بضر ، وعليه بالجانب الغربي منها .

وحدث عنه بسنده إلى أبي سعيد

أن رسول الله ﷺ نهى عن السباع . والسباع : المفاخرة بالجماع^(٢) .

وحدث عنه بسنده إلى عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ قال :

كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فإنما هو داء ، ولا بركة فيه ، وكفارة ذلك - إن كانت المائدة موضوعة - أن تسمي وتعيد يدك ؛ وإن كانت قد رفعت أن تسمي الله وتلقأ أصابعك .

قدم منصور بن عمار مصر وجلس يقص ، فسمع الليث^(٣) بن سعد^(٢) كلامه ، فاستحسن قصصه وقصاحته ، فقال له الليث : ما الذي أقدمك بلادنا ؟ قال : طلبت

(١) التّرجاس : هدف يُصب على رمح أو سارية (يونانية) ، ومعناه عندهم : رمح أو سارية في أعلاه كرة من ذهب أو فضة ، يرميها الخدّاق وهم على الحياض . اللسان والمعجم الوسيط (برجس) .

(٢) وقيل في معنى السباع : أن يتساب الرجلان فيرمي كل واحد صاحبه بما يسوؤه - النهاية ٢٣٧/٢

(٣) - (٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، والخبر في تاريخ بغداد ٧٢/١٢

أَكْتَسَبَ بِهَا أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ لَهُ اللَّيْثُ : فَهِيَ لَكَ عَلَى قَصْرٍ كَلَامِكَ هَذَا الْحَسَنُ ، وَلَا تَبْتَذِلْ ^(١) . فَأَقَامَ بِمِصْرَ فِي جَمَلَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَفِي جِرَارِيَّتِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ عَنْ مِصْرَ ، فَدَفَعَ لَهُ اللَّيْثُ أَلْفَ دِينَارٍ وَدَفَعَ إِلَيْهِ بَنُو اللَّيْثِ أَيْضاً أَلْفَ دِينَارٍ ، فَخَرَجَ وَسَكَنَ بِبَغْدَادَ وَمَاتَ بِهَا .

وَدَخَلَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ الْعِرَاقَ ، وَأَقَامَ بِهَا ؛ أُوْتِيَ الْحِكْمَةَ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَ رُقْعَةً فِي الْأَرْضِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَأَخَذَهَا فَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَوْضِعاً فَأَكَلَهَا ، فَأَرَى فِيهَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ لَهُ : قَدْ فَتَحَ عَلَيْكَ بَابَ الْحِكْمَةِ بِاحْتِرَامِكَ لَتِلْكَ الرُّقْعَةِ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ .

وَكَانَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ مِنَ الْوَاعِظِينَ الْأَكْبَارِ .

قَالَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ :

مِنْ جَزَعٍ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا تَحَوَّلَتْ مُصِيبَتُهُ فِي دِينِهِ .

وَقَالَ مَنْصُورُ :

أَحْسَنُ لِبَاسِ الْعَبْدِ التَّوَاضُّعُ وَالْانْكَسَارُ ؛ وَأَحْسَنُ لِبَاسِ الْعَارِفِينَ التَّقْوَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ^(٢) .

قَالَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ :

قَالَ لِي رَجُلٌ بِالشَّامِ : يَا أَبَا السَّرِيِّ ، عِنْدَنَا رَجُلٌ عَائِدٌ مِنْ وَاسِطٍ ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَدِّ يَدِهِ ، مِنْ سَفِّ الْخَوْصِ ^(٣) ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ لَوْ قَدْ ذَكَ النَّظْرُ إِلَيْهِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْضِيَ بِهَا إِلَيْهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَتَيْنَا فَدَقَقْنَا بَابَهُ [١٩٩/أ] فَخَرَجَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَاءٍ لِيَشْغَلَنِي عَمَّا أَتَلَذَّذُ بِهِ مِنْ مَنَاجَاتِكَ . فَدَخَلْنَا وَإِذَا رَجُلٌ يَرَى بِهِ الْآخِرَةَ ، وَإِذَا قَبْرٌ مَحْفُورٌ ، وَوَصِيَّتُهُ قَدْ كَتَبَهَا فِي الْحَائِطِ ، وَكِسَاؤُهُ قَدْ أَعَدَّهُ لِكَفْنِهِ ، فَقُلْتُ : أَيُّ مَوْقِفٍ لِهَذَا الْخَلْقِ ؟ قَالَ : بَيْنَ يَدَيْ مَنْ ؟ فَصَاحَ وَخَرَّ لَوَجْهِهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ غَشِيَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبِي : يَا أَبَا عِبَادِ ! هَذَا مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ . فَقَالَ : مَرْحَباً بِأَخِي ، مَا زِلْتُ إِلَيْكَ مُشْتَاقاً

(١) التَّبْتَذِيلُ وَالتَّبْتَذِلُ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي يَلِي الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ . الْبَذْلُ (بَذَلَ) .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٢٦/٧

(٣) سَفِّ الْخَوْصِ يَفْهَمْ : نَسْجُهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ بِالْأَصَابِعِ . التَّاجُ (سَفَفَ) .

- قال : وأراه صافحني - أعلمك أن بي داء قد أعيا المتطبين قبلك قديماً ، فهل لك أن تتأتى له برفقك ، وتلصق عليه بعض مراهك ، لعل الله أن ينفع بك ؟ قلت : وكيف يعالج مثلي مثلك ، وجرحي أنغل من جرحك ؟! فقال : وإن كان [ذاك] ^(١) كذلك فإني مشتاق منك إلى ذلك . قلت : أما إذ أتيت ، فلئن كنت تمسكت ^(٢) باحتفار قبرك في بيتك ، وبوصية رسمتها بعد وفاتك ، وبكفن أعدتته ليوم منييك [فإن الله عبداً] ^(٣) اقتطمهم خوفه عن النظر إلى قبورهم . قال : فصاح صيحة [و] ^(٤) وقع في قبره ، وجعل يفحص برجليه وبال ، فعرفت بالبول ذهاب عقله ، فخرجت إلى طعان على بابه فقلت : ادخل فأعنا على هذا الشيخ ؛ فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته ، فقال لي الطحان : ويحك ، ما أردت إلى ما صنعت بهذا الشيخ ؟ والله لا يغفر الله لك ما صنعت ؛ فخرجت وتركته صريع فترة ، فلما كان من الغد عدت إليه ، فإذا بسلخ في وجهه ، وشريط شد به رأسه لصداع وجده ، فلما رأيته قال : يا أبا السري ! المعاودة . قلت : يكون من ذلك ما قدر . فقلت له : فأين بلغت أيها المتعبد من أحزانك ؟ وهل بلغ الخوف ليلة من منامك ؟ فتالله لكأنني أنظر إلى أكل الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكل ما اشتهى وسعي عليه بلحم الطير ، وسقي من الرحيق المختوم ! قال : فشقق شهقة ، فحركتة فإذا هو قد فارق الدنيا .

قال منصور بن عمار :

حججت حجة فزلت سكة من سبك الكوفة ، فخرجت في ليلة مظلمة ، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول : إلهي ! وعزتك [٩٩/ب] وجلالك ، ما أردت مخالفتك ، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بمكانك ^(٤) جاهل ، ولكن خطيئة عرضت ، أعاني عليها شقائي ، وغرني سرك المرحى علي ، وقد عصيتك بجهدي ، وخالفتك بجهلي ، فالآن من عذابك من يستنقذي ، ويحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك مني ، وإشباباه ! فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٧٧/١٢

(٢) في تاريخ بغداد والتاريخ (س) : « تمسكت » .

(٣) مابين معقوفين محله فراغ في الأصل وساقط من التاريخ (س) ، فاستدركته من تاريخ بغداد ٧٨/١٢

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي الحلية ٣٢٨/٩ : « بنكالك » .

ملائكة غِلَظَ شِدَادُهم^(١) الآية ، فسمعتُ ذكْدَكَةً شديدة ، ثم لم أسمع بعدها شيئاً فضيت ، فلما كان من الغد رجعتُ في مدرجتي^(٢) ، فإذا بجنازةٍ قد وضعتُ ، وإذا بعجوزٍ كبيرة ، فسألتُها عن أمر الميت - ولم تكنُ عرفتني - فقلت : هذا رجلٌ لأجزاء الله إلا جزاءه ، مرَّ بابني البارحة وهو قائم ، فتلا آيةً من كتاب الله فلما سمعها ابني تَفَطَّرَتْ مرارته فمات .

وعن محمد بن هشام قال :

قال منصور بن عمار : قال لي هارون : كيف تعلّمتَ الكلام ؟ قال : قلت يا أمير المؤمنين ، رأيتُ النبي ﷺ في منامي وكأنه تَقَلَّ في في وقال لي : يا منصور ! قل . فأنطقتُ بإذن الله عز وجل .

قال منصور بن عمار :

لما قديمْتُ مصر وكان الناسُ قد قُحطوا ، فلما صلَّوا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، فحضرتُني النية^(٣) ، فصرتُ إلى صحن المسجد فقلت : يا قوم ! تقرَّبوا إلى الله بالصدقة ، فإِنَّهُ ما تقرَّبَ إليه بشيءٍ أفضلَ منها ؛ ثم رميتُ بكِسائي فقلت : اللهم هذا كِسائي وهو جُهْدِي وفوق طاقتي ؛ فجعل الناس يتصدَّقون ويُعطوني ويُلقون على الكساء ، حتى جعلتُ المرأة تُلقي خُرُصَهَا وسِخَانَهَا^(٤) حتى فاض الكِسَاءُ من أطرافه ، ثم هطلتِ السماء فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صليتُ العصر قلت : يا أهل مصر ! أنا رجلٌ غريب ، ولا علم لي بفقرائكم ، فأين فقهاؤكم ؟ فدفعتمُ إلى الليث بن سعد وابن لَهِيمة ، فنظروا إلى كثرة المال فقال أحدهما لصاحبه : لا تحرك ؛ فوكَّلوا به الثقات ، حتى أصبحوا فأدخلتُ إلى الإسكندرية ، فأقمتُ بها شهرين ، فبينما أنا أطوفُ على حِصْنِها وأكبر ، فإذا برجل يرمُقني فقلت : مالك ؟ قال : يا هذا [٨٠٠ / أ] أنت قدمت مصر ؟ قلت : نعم . قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فإنك صرتَ فتنةً على

(١) سورة التحريم ٦/٦٦

(٢) المدرجة : الطريق . اللسان (درج) .

(٣) إلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٤) الخرص : بضم الخاء وكسرهما : الحلقة من الذهب والفضة . والخاب عند العرب : كلُّ قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن ، وقيل : هي قلادة تتخذ من قرنفل وسك وعملب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . اللسان (خرص ، سخب) .

أهل مصر . قلت : وماذا ؟ قال : قالوا كان ذلك الحضر ، دعا فاستجيب له . قلت : ما كان الحضر ، بل أنا العبد الخاطيء . فأدلتُ فقدمتُ مصر ، فلقيتُ الليث بن سعد ، فلما نظر إلي قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فهل لك في المقام عندنا ؟ قلت : كيف أقيم وما أملك إلا جيتي وسراويلي ؟! قال : قد أقطعك خمسة عشر فداناً . ثم صرتُ إلى ابن لهيعة فقال لي مثل مقالته ، وأقطعني خمس^(١) فدادين ، فأقمتُ بمصر .

وفي رواية آخر مثله مختصراً ، أن الليث بن سعد كان إذا تكلم بمصر أخذ نفاه ، فتكلم منصور في المسجد ، فطلبه الليث بن سعد ، فتكلم بحضرته ، وأعطاه ألف دينار ، ثم عاوده فأعطاه خمس مئة دينار ، ثم عاوده فأعطاه ثلاث مئة ثم قال : يا جارية ! هات^(٢) ثياب إحرام منصور . فجاءت يازار فيه أربعون ثوباً فلك^(٣) . قلت : رحمك الله ، أكتفي بثوبين . فقال : أنت رجل كريم فيصحبك قوم فأعطهم . وقال للجارية التي تحمل الثياب معه : وهذه الجارية لك .

وفي رواية : أن الليث أعطاه ألف دينار وقال : لا يعلم بها ابني فتهمون عليه . فبلغ ذلك سعيد بن الليث ، فوصله بألف دينار إلا ديناراً^(٤) وقال : إنما قصصك هذا الدينار لئلا أساوي الشيخ في عطيتيه .

قال منصور عن عمار :

رأيتُ كائني دنوتُ من جحر ، فخرج قبلي عشر نخلاتٍ فلدغني ، فقصصتها على أبي المثنى العبّار البصري فقال : الجد ما تقول ، أعطني شيئاً . قال : إن صدقتُ رؤياك تصلك امرأة بعشرة آلاف ، لكل نخلة ألف ؛ قال منصور : فقلت لأبي المثنى : من أين قلت هذا ؟ قال : لأنه ليس شيء من الخلق يُنتفعُ ببطنه من ولد آدم إلا النساء ، فإنهم ولدوا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد : « خمسة » . قلت : إذا حل جمع فدادين على التأنيث فلفظ « خمس » صحيح هنا .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « هاتي » .

(٣) كذا في الأصل ، ولم أتبين وجه الصواب فيه ، وربما قرئت « فذك » ، واللفظة ساقطة من التاريخ

(س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ديناراً » .

الصديقين والأنبياء ؛ والطير ليس فيها شيء يُنتفع ببطنه إلا النحل . فلما كان من الغد وجهتُ إليّ زبيدة بعشرة آلاف درهم .

لقي بشرَ المريسي منصور بن عمار فقال له : أخبرني عن كلام الله ، أهو الله أم غير الله أم دون الله ؟ فقال : إن كلام الله [١٠٠/ب] لا ينبغي أن يُقال هو الله ، ولا ينبغي أن يُقال هو غير الله ، ولا هو دون الله ، ولكنّه كلامه وقوله ، وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ، أي لم يقله أحدٌ إلا الله ، فرضينا حيث رضي لنفسه ، واخترنا له من حيث اختار لنفسه ، فقلنا : كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق ، فمن سُمي القرآن بالاسم الذي سَمَّاه الله به كان من المهتدين ، ومن سَمَّاه باسمٍ من عنده كان من الغالين فالة^(١) عن هذا وذُرِّ ﴿ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) فإن تأبى^(٣) كنت من الذين ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) .

كتب بشر المريسي إلى منصور عن عمار : بلغني اجتماع الناس عليك ، وما حكي من العلم ، فأخبرني عن القرآن ، خالقٌ أو مخلوق ؟

فكتب إليه منصور : بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة ، فإنه إن يفعل فأعظم بها نعمة ، وإن لم يفعل فتلك أسباب الهلكة وليست لأحدٍ على الله بعد المرسلين حجة ؛ نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة ، اشترك فيها السائل والمجيب ، فتعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف المجيب ما ليس عليه ، وما أعلم خالقاً إلا الله ، وما دون الله مخلوق ، والقرآن كلام الله ، ولو كان القرآن خالقاً لم يكن للذين وعَوْه إلى الله شافعاً ، ولا بالذين ضيعوه ماحلاً^(٥) . فانتبه بنفسك وبالمختلفين بالقرآن إلى أسماء التي سَمَّاه الله بها تكن من المهتدين ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٦)

(١) في التاريخ (س) : « قاله » وفي الأصل بالإهمال ، وما أثبتته أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٨٠/٧

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٤) سورة البقرة ٧٥/٢

(٥) جاء في حديث ابن معود : القرآن شافع مشفع ، وما جل مصدق . أي خضم مجادل مصدق . النهاية

لابن الأثير ٢٠٢/٤

(٦) سورة الأعراف ١٨٠/٧

ولا تسمي^(١) القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين ، جعلنا الله وإياك من ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢) .

وكتب بشر إلى منصور أيضاً يسأله عن قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) كيف استوى؟

فكتب إليه منصور : استواؤه غير محدود ، والجواب فيه تكلف ، ومسألتك عن ذلك بدعة ، والإيمان بجملة ذلك واجب ، قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ [١٠١/أ] تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وحده ثم استأنف الكلام فقال : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ﴾^(٤) فنسبهم إلى الرُّسُوخِ في العلم بأن قالوا لما تشابه منه عليهم : آمنا به كلٌّ من عند ربنا . فهؤلاء هم الذين أغصاهم الرُّسُوخُ في العلم على الاقتحام على السُّدود المضروبة دون الغيوب ، بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ؛ فمدح اعترافهم بالعجز عن تأويل مالم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم رسوخاً في العلم . فأنته رحك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه ، ولا تجاوز ذلك إلى ما خطر عنك علمه ، فتكون من المتكلفين ، وتهلك مع الهالكين . والسلام عليك .

قال منصور بن عمار في مجلس له ، وقد فرغ من كلامه : لي إليكم حاجة ، أريد حبة لم يزنها المطففون ، ولم تخرج من أكياس المرين^(٥) ولم تجر عليها أحكام الظالمين . قالوا : ما عندنا هذه .

كتب بشر إلى منصور بن عمار : اكتب إلي بما من الله علينا . فكتب إليه منصور : أما بعد يا أخي ، فقد أصبح بنا من نعم الله مالا تحصىه ، في كثرة مانعيه ولقد بقيت متحيراً فيما بين هاتين : لأأدري كيف أشكره بجميل مانشر أو قبيح ماستر .

(١) كنا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٧٦/١٣ : « ولا تسم » من غير ياء وهو الصواب .

(٢) سورة الأنبياء ٤٩/٢١

(٣) سورة طه ٥/٢٠

(٤) سورة آل عمران ٧٢/٣

(٥) المرئي : الذي يأتي الرُّبَا . اللسان (ربو) .

قال منصور بن عمار :

دخلتُ على المنصور أمير المؤمنين فقال لي : يا منصور ! عِظْني وأَوْجِزْ . فقلت : إن من حقِّ المُنعمِ على المُنعمِ عليه أن لا يحوِّل ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته . فقال : أحسنتَ وأوجزت !

رُئي منصور بن عمار في النوم فقليل له : يا أبا السَّري ! ما فعل الله بك ؟ قال : أوثقني في عذابه وقال لي : كنتَ تَخْلُطُ ، ولكنِّي قد غفرتُ لك لأنك كنتَ تحبُّني إلى خلقي ، فمُفجِّدني بين ملائكتي كما كنتَ تمجِّدني في الدنيا . فوُضع لي كرسي ، فمُجدتُ الله بين ملائكته .

قيل لمنصور بن عمار : تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء ! قال : احسبوني ذرَّةً وجدتموها على كَناسة ، استشفعوا بالذرَّة ودعوا الكناسة مكانها .

وكان منصور بن عمار لا يُقيي [١٠١/ب] له شيئاً في رمضان ، لا كُسوة ولا دراهم ، ولا طعاماً حتى يبعث به إلى إخوانه المتقللين .

قال سليمان بن منصور :

رأيتُ أبي منصوراً في المنام فقلت : ما فعل بك ربُّك ؟ فقال : إنَّ الربَّ قرَّبني وأدنانني وقال لي : يا شيخ السَّوء ، تدري لِمَ غفرتُ لك ؟ قلت : لا يا إلهي . قال : إنك جلستَ للناس يوماً مجلساً فبكَّيتَهُم ، فبكى فيهم عبدٌ من عبادي لم يبك من خشيتي قط ، فغفرتُ له ووهبتُ أهل المجلس كلَّهم له ، ووهبتُك فيمن وهبته له .

قال أحمد بن العباس :

خرجتُ من بغداد ، فاستقبلني رجلٌ عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد ، هربتُ منها لما رأيتُ فيها من الفساد ، خفت أن يُخسف بأهلها . فقال : ارجِعْ ولا تخفْ ، فإنَّ فيها قبوراً أربعة من أولياء الله ، هم حصنٌ لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : أحمد بن حنبل ، ومعمروف الكرخي ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار . فرجعتُ وزرتُ القبور ولم أحجَّ تلك السنة .

٩٨ - منصور بن محمد بن أحمد بن حرب

أبو نصر البخاري الحربي القاضي

حدث بمرو سنة تسع وسبعين وثلاث مئة عن أبي بكر أحمد بن سليمان الدمشقي بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال :

إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وقتنة .

وورد من طريق آخر مرفوعاً إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

وحدث عن أبي الحسن موسى بن جعفر بن أحمد بن عثمان بن قزوين^(١) بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ :

قليل التوفيق خير من كثير العقل ، والعقل في أمر الدنيا مضرة ، والعقل في أمر الدين مسرة .

توفي أبو نصر الحربي ببخارى وهو على الحسبة سنة ثمانين وثلاث مئة .

٩٩ - منصور بن محمد المهدي

ابن عبد الله المتصور بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن العباس بن عبد المطلب [١٠٢/١] الهاشمي

ولي إمرة دمشق في أيام الأمين سنة ثلاث وتسعين ومئة ، وولي البصرة في أيام الرشيد ، ودُعي إلى أن يبايع بالخلافة في أيام المأمون فأبى .

حدث عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

العباس وصيقي ووارثي .

(١) لم يضح حرف النون في الأصل ، فربما قرئ « قرير » إلا أن خط ابن منظور يدل على أنه حرف نون ، وصحف في التاريخ (د ، داماد ، س) إلى « فراس » ، ولثبت من الإكمال ١٠٨٧ وتاريخ بغداد ٦٠/١٣ ، وفيها : « موسى بن جعفر بن محمد بن عثمان بن قزوين » .

قال منصور بن المهدي :

حدَّثني أعمامي قال : كان المنصور يقول لبنيه : يَا بَنِيَّ ، اغسلوا أيديكم قبل الطعام ، فَإِنَّهُ أَمَنَةٌ مِنَ الْفَقْرِ .

دخل منصور بن المهدي يوماً على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه ، فقال له : ما عندك فيما يقول هؤلاء ؟ قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أغفلونا في الحداثة ، وشغلنا الطلب عند الكبر من اكتساب الأدب . قال : لِمَ لَا تطلبه اليوم وأنت في كفاية ؟ قال : أَوْ يَحْسُنُ بِمِثْلِي طَلَبُ الْعِلْمِ ؟ فقال له المأمون : وَاللَّهِ لَأَنْ تَمُوتَ طَالِباً لِلْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعِيشَ قَانِعاً بِالْجَهْلِ . قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِلَى مَتَى يَحْسُنُ ؟ قال : مَا حَسُنَتْ بِكَ الْحَيَاةُ ؛ يَا مَنْصُورُ ! اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَرْضَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَقْصُرُ بِكَ فِي الْمَجَالِسِ ، وَيُصْفِرُكَ فِي أَعْيُنِ مَنْ يَرَاكَ وَيَزِيرِي بِكَ .

وحدث يزيد بن مرثد قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ أَرَادَ الْعَافِيَةَ مَلَأَ اللَّهُ حِضْنِيهِ عَافِيَةً ، وَمَنْ أَرَادَ الْبَلَاءَ مَلَأَ اللَّهُ حِضْنِيهِ بَلَاءً .

وحدث بهذا الحديث منصور بن المهدي .

كان أهل دمشق قد ثاروا بمنصور بن المهدي مرةً بعد مرةً ، إحداهن في القلعة التي فقدت من مسجدهم ، وكان منصور يتولّى دمشق لمحمد الأمين ، وكان الأمين يُعجبه البلور ، فدرس مَنْ سَرَقَ قِلْعَةَ دِمَشْقَ - وكانت من بلور - فلما رأى إمام جامع دمشق مكانها فارغاً انفتل من الصلاة وجاء إلى وسط القبة الكبيرة التي بجذء المحراب ، وأخذ قَلَنْسُوتَهُ ، وضرب بها الأرض وصاح بأعلى صوته : سَرَقَتْ قُلْتَكُمْ . فقال الناس : لاصلاة بعد القلعة . فصارت مثلاً .

وكان منصور هو الذي [١٠٢/ب] أمر داود بن عيسى صاحب شرطة دمشق فأخذ القلعة وبعث بها إلى محمد الأمين ؛ ووقع في دمشق فتنٌ بسبب^(١) القلعة وغيرها . فولّى محمد الأمين سليمان بن أبي جعفر دمشق وأعمالها ، ورجع منصور بن المهدي إلى بغداد ، ولما انقضت أيام الأمين ، فصارت الخلافة إلى المأمون وجّه عبد الله بن طاهر إلى دمشق ،

(١) إجماع اللفظة من التاريخ (س) ، وهي في الأصل مهملة الحروف .

ووجه إسحاق بن إبراهيم معه ، فلما ودّع المأمون قال له : خُذْ هذه القلعة التي سرقها ابن عمك من مسجد دمشق فَرَدَّهَا عليهم . قال : فَرَدَّزْتُهَا عليهم ظاهراً مكشوفاً . وإنما أراد المأمون بذلك الشُّعْنة على أخيه الأمين .

وعن محمد بن عمر

أنَّ منصور بن المهدي عسكر بَكْلَوَادِي^(١) سنة إحدى ومئتين . وسُمِّي المُرْتَضَى ، ودَّعي له على المنابر ، وسُلِّم عليه بالخلافة ، فأبى ذلك وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يَقْدَم .

وذكر وكيع بن خلف أنه رأى دنانير ضُربتَ لمنصور بن المهدي في سنة إحدى ومئتين عليها مـ^(٢) كانت - زعم - مردودة ، فلما ضعف منصور عن قبول مَادَّعي إليه من ذلك عدل بالأمر إلى إبراهيم بن المهدي فبايع الناس له بالخلافة ،^(٣) وسَمَّوْهُ المَبَارَك^(٤) ، وخلعوا المأمون .

وأُمُّ منصور بن المهدي أم ولد يقال لها بحرية . وكان المأمون عقد العهد بعده لعلي بن موسى الرضا ، وعظَّم ذلك على العباسيين ببغداد .
توفي منصور بن المهدي سنة ست وثلاثين ومئتين .

(١) كلواذى : آخره ألف تكتب ياء مقصورة : طسُوج قرب مدينة السلام بغداد ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد ناحية الجانب الشرقي منها . وقد رُفِّعَ على المتنبي أنه فتح الكاف الأولى منها بقوله : « ما بين كرخايا إلى كلواذى » فقيل له إنها بكسر الكاف وإسكان اللام وإسقاط الياء . فقبل ذلك ولم يغير . انظر معجم البلدان ٤/٤٧٧ ، ٤٧٨

(٢) كذا في الأصل ، ولعله رمز إلى المنصور ، وفي التاريخ (س) : « سم » وأظنه تصحيفاً ، إذ ورد خبر آخر بعد هذا الخبر في التاريخ عن وكيع قال : وثنا إساعيل قال : وقد كان منصور بن المهدي أريد على البيعة له ببغداد بالخلافة في سنة إحدى ومئتين عند ورود الخبر إلى بغداد بعقد المأمون العهد بعده لعلي بن موسى الرضى ، وعظم ذلك على العباسيين ببغداد وتأثيرهم له ، فامتنع منصور بن المهدي من ذلك وأباه ، وقد كانوا سموه المرتضى كتبوا اسمه على الدنانير ، فلما امتنع من قبول ذلك عدلوا عنه إلى إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبايعوه بالخلافة وسموه المَبَارَك . اهـ .

(٣ - ٢) ما بينهما مستدرِك في هامش الأصل ، ويبدو أن العبارة مستدركة من الخبر المذكور في الحاشية السابقة .

١٠٠ - منصور بن محمد بن علي الوليدي

حدث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر الطبري المعروف بالحنيني^(١) بسنده إلى الجاحظ قال :
ثلاثة أشياء في ثلاثة أصناف من الناس : السلامة في أصحاب الحديث ، والجلادة في
أصحاب الرأي ، وسوء التدبير في العلوية .

قال منصور بن محمد :

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الحاكم بنيسابور : [١٠٣/١] [من الوافر]

وكم من أكلةٍ متفتٍ أخاها بلذّةٍ ساعةٍ أكلاتٍ دهرٍ
وكم من طالسٍ يتعى بشيءٍ وفيه هلاكةٌ لو كان يدري

١٠١ - منصور بن محمد بن محمد بن محمد

ابن إدريس ، ويقال منصور بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى
أبو محمد النيسابوري الحاكم الخفاف

قدم دمشق سنة خمس عشرة وأربع مئة .

حدث عن أبي عمرو إسماعيل بن نجيب بن أحمد بن يوسف السلمي بسنده إلى أنس بن مالك
قال : قال رسول الله ﷺ :

لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو ثلاث ليال .

وحدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الدقاق بسنده إلى ابن عباس قال :
ملعون من أكرم بالغي وأهان بالفقر .

(١) اللفظة في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « الحباري » ، ووقع في ترجمته في المطبوع من التاريخ جزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) : « الحيازي » ، وكلاهما تصحيف ، والمثبت من تهذيب ابن عساكر ليدران ٣٤٤/٧ ولشئبه ١٧٩/١ والتبصير ٢٥٧/١ ، وفيها أنها نسبة إلى جتارة ، من قرى استراباذ . وانظر حاشية العلمي الجاني على الإكمال ٤٩٨/١ ح (٤) .

١٠٢ - منصور بن نصر بن منصور

ويقال : ابن نصر بن إبراهيم بن أبي عيسى الهاشمي

من أهل دمشق قال : أنشدني بعض إخواني لعبد الله بن المبارك في إسماعيل بن عليّة ،
لما تقلّد القضاء : [من السريع]

يا جاعلَ الدّينِ له بازياً	يصطادُ أموالَ السّاكينِ
احتلّتْ للدُّنيا ولدّاتها	بجيلةٍ تذهبُ بالسّدينِ
فصيرتْ مجنوناً بها بعدما	كنت دواءً للمجّانين ^(١)
أين رويأتُك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ ؟
وتركك الدُّنيا ولدّاتها	وهجّرَ أبوابَ السّلاطينِ
إن قلتَ أكرهتُ فإذا كذا	زلّ حارّ العِلْمِ بالطّينِ

وقال : أنشدني بعضهم :

إذا جار الأمير وكاتباه	وقاضي الأرض يذهن في القضاء
فوئلَ للأمير وكاتبئسه	وقاضي الأرض من قاضي السّماء

١٠٣ - منصور أبو أمية الخَصِيّ [١٠٣/ب]

خادم عمر بن عبد العزيز .

قال : رأيتَ عمر بن عبد العزيز وله سَفَطٌ في كَوّة ، مفتاحه في إزاره ، فكان
يتنفّلني ، فإذا نظر إليّ قد تمت فتح السّفَط ، فأخرج منه جُبّة شعر ، ورداء شعر ،
فصلّى فيهما اللّيلَ كلّهُ ، فإذا نودِيَ بالصُّبح نزعهما .

(١) زاد الديوان المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد ٣٧ ج ١ ص ٦٩ سنة ١٩٨٣ بعد هذا البيت :

لا تبع الدّين بالدنيا كما يفعلُ ضلّالُ الرّهّابين
وباقى الأبيات فيه على خلاف في بعض النّفاظ .

١٠٤ - مِنْهَالُ بْنُ عَمْرِو أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ

مولى بني عمرو بن أسد بن خزيمة .

حدث عن زاذان أبي عمر^(١) ، عن البراء بن عازب قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار ، فانتبهنا إلى القبر ولَمَّا يُلْحَدُ له ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ، وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةُ بَيَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ ، وَخَنُوطٌ مِنْ خَنُوطِ الْجَنَّةِ ، فَيَجْلِسُونَ مَعَهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ ، أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ . فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السَّمَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعَوْهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، حَتَّى يَأْخُذَهَا ، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَتِلْكَ الْخَنُوطُ فَيَخْرِجُ مِنْهَا كَاطِيبَ نَفْحَةٍ مِثْلِكِ وَجَدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مِلاٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يَسْمُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ ، فَيَفْتَحُ لَهُ ، فَيَشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مَقْرُبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ [١٠٤/أ] وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى . قَالَ فَتَعَادَ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : [مِنْ رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ . فَيَقُولَانِ لَهُ]^(٢) مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ . فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا عَمَلُكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ . فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي ، أَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبَسُوهُ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (س) : « أَبِي عَمْرٍو » تَصْحِيفٌ وَالْمَثْبُتُ مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ ٢٨٧/٤ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي

تَرْجُمَةُ زَادَانَ .

(٢) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (س) ، فَاسْتَدْرَكَهُ مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ ٢٨٧/٤

الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة . فيأتيه من روحها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره ، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه [حسنُ الثياب]^(١) ، طيبُ الرِّيح^(٢) فيقول له : أبشِرْ بالذي يسرك ، فهذا يومك الذي كنتَ تَوعِد . فيقول له : مَنْ أَنْتَ ؟ فوجهك الوجه الذي يجيءُ بالخير . فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : ربُّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، ربُّ أَقِمِ السَّاعَةَ - ثلاثاً - حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : وإنَّ العبدَ الكافر ، إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا ، وإقبالٍ من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسُوح ، فيجلسون منه مدَّ البصر ، ثم يجيءُ ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الحبيشة ، اخرجي إلى سَخَطٍ من الله وَغَضَبٍ ، فتفرَّق في أعضائه كُلِّها وينتزعُها كما يَنْتَزِعُ السُّفُودُ من الصُّوفِ المبلول ، فتقطع معها العروق والعصب ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسُوح ، ويخرج منها كَأَنَّ رِيحَ جيفةٍ وجدتْ على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على مِلاٍّ من الملائكة إلَّا قالوا : ما هذه الرُّوح الحبيشة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأقبح أسائه التي كان يَسْمَى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون لها ، فلا يفتح لها ؛ ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(٣) قال : ثم يقول الله : اكتبوا كتابه في سَجِّين ، في الأرض السفلى ، فتطرح رُوحه طُرْحاً ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾^(٤) [١٠٤/ب] فتعاذ رُوحه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لأدري . فيقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لأدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لأدري . فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عليَّ عبدي ، فأفرشوه

(١) ماين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركه من مسند أحمد ٢٨٧/٤

(٢) في التاريخ (س) : ه الرائحة . -

(٣) سورة الأعراف ٤٠/٧

(٤) سورة الحج ٢١/٢٢ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) لم أتبين وجه إثباته .

من النار وألبسوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار . فیدخل علیه من حرّها وسَمومِها ، ویضیق علیه قبره حتى تختلف أضلاعه . قال : ویأتیه رجلٌ قبیح الوجه ، قبیح الثیاب ، مُتَنِّنُ الرِّیح فیقول : أبشِرْ بالذي یسوءُک ، هذا یومُک الذي کنتَ تُوعِد . فیقول : من أنت ؟ فوجهک الوجه الذي یجیءُ بالشرِّ . فیقول : أنا عملک السَّیئ . فیقول : ربّ لا تقم الساعة ، ربّ لا تقم الساعة .

زاد فی رواية عنه قوله : فإنّا قد وعدناهم أن منها خلقناهم وفيها نعیذهم . فإنه لیسمع خفق نعالهم وهم مُذْیِرُونَ . قال ذلك فی وصف المؤمن ووصف الکافر .

وحدّث النبیّ الهال بن عمرو بسنده إلى صفوان^(١) بن عسّال المرادي قال : أتیت رسولَ الله ﷺ فقلت : یا رسول الله ! إني جئتُ أطلبُ العلمَ . قال : مرجباً بطالب العلم ، إن طالب العلمَ لَتَحْفَ الملائكةُ وتُظِلُّهُ بأجنحتها ، ثم یرکبُ بعضها بعضاً حتى یبلغوا سماءَ الدُّنیا من حبّهم ما یطلب . قال : فاجئتُ تطلبُ ؟ قال صفوان : یا رسول الله ! لانزالُ نُسافرُ بین مکةَ والمدینةِ ، فأفتنا عن المُسحِ علی^(٢) الخُفین . فقال له رسولُ الله ﷺ : ثلاثةَ آیامٍ للمسافر ، ویومٌ وليلةٌ للمقيم .

وروی الأعمش عن المنهال بن عمرو قال : أنا والله رأیت رأسَ الحسین بن علی حین حُمِلَ وأنا بدمشق وبین یدی الرأس رجلٌ یقرأ سورةَ الکهف ، حتى بلغ إلى قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٣) قال : فأنطق الله الرأسَ بلسانٍ ذریبٍ فقال : أعجب من أصحاب الکهف قتلي وحَمَلي .

عدّله قوم وجرحه قوم .

(١) بعد « صفوان » فی الأصل فراغٌ بقدر كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا داعي لهذا الفراغ والحديث أخرجه الطبراني بهذا الإسناد فی معجمه الكبير ٦٣/٨ ، ٦٤ رقم (٧٣٤٧) .

(٢) فی الأصل : « عن » والمثبت من التاريخ (س) ومعجم الطبراني .

(٣) سورة الکهف ٩/١٨

١٠٥ - منيب بن أيوب

أظنه الأوزاعي .

حدث منيب قال :

أقبل غلامٌ لعمر بن عبد العزيز بجرزةٍ من حطبٍ يحملها وهو يَرْجُزُ^(١) تحتها فطرحها وقال : كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . فقال له عمر : ما قلت ؟ قال : قلتُ كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . قال عمر : والله لأُرِيحَنَّكَ ، اذهب فأنت لله عزٌّ وجلٌ ، دغني أنا وهي .

١٠٦ - منيب بن مدرك بن منيب

الأزدي الغامدي

حدث عن أبيه ، عن جدّه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهلية وهو يقولُ للناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . فنههم من تَقَلُّ في وجهه ، ومنهم من حَتَّى عليه التراب ، ومنهم من سَبَّه حتى انتصف النهار ، وأقبلتُ جاريةٌ بِمَسٍّ من ماء ، فغسل وجهه وقال : يا بَنِيَّةُ لا تَحْشِيْ على أبيك غلبةً ولا ذُلًّا . فقلتُ : مَنْ هذه ؟ فقالوا : هذه زينبُ بنتِ رسولِ الله ﷺ وهي جاريةٌ وصيفةٌ .

ومنيب أبو مدرك رأى النَّبيَّ ﷺ ، وأقام له صاحب الأصل ترجمة بذاته بعد ولد ولده ، ولم يذكر غير هذا الحديث .

١٠٧ - منيب الأوزاعي

قال الأوزاعي وسأله منيب فقال : أكلُ ما^(٢) جاءنا عن النَّبيِّ ﷺ نقبله ؟ فقال : نَقْبِلُ منه ما صدَّقه كتابُ الله عزَّ وجلَّ فهو منه ، وما خالفه فليس منه . قال له منيب : إنَّ الثقات جاؤوا به . قال : فإنَّ كان الثقات حلوه عن غير الثقات !

(١) يرجز : من الرجز وهو في الأصل : ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفعاذهما ومؤخرهما عند القيام .

اللسان (رجز) . وفي التاريخ (س) : « يرتعجر » .

(٢) في الأصل : « أكلنا » والمثبت من التاريخ (س) .

١٠٨ - منير بن الزبير أبو ذر الأزدي

قال : سمعتُ عبادة بن نُسَيٍّ الكِنْدِي يُحدث عن عبد الله بن سالم أنه قال :
يا رسول الله ، نجدُكم في كتاب الله : أُمَّةٌ حَادُونَ ، مولد نبيهم بكَتة وهجرته بطيئة .
[١٠٥/ب] وجهادهم بالشام ، يأتزرون على أنصافهم ، ويظهرُونَ أطرافهم ، أصواتهم
بالليل في المساجد كأصوات النحل في ... (١) رهاء ، يأتون يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلِينَ .

وحدث عن مكحول ، عن عائشة

أن رسول الله ﷺ نهى أن يُقام عن الطعام حتى يُرفع .

وحدث منير أنه سمع مكحولاً يقول :

بِرُّ الوالدين كفارة الكبائر ، ولا يزال الرجل قادراً على البرِّ مادام في فصيلته مَنْ هو
أكبر منه .

١٠٩ - منير بن سنان أو سيار ، أبو عطيف

قال أبو عطيف : سألتُ الأوزاعي عن أشياء من أمر الصوافي فقال : إن نظرتُم في
هذه الدقائق ضاقتُ عليكم الطُّرُق وسربُ الماء .

١١٠ - منير بن عبد الرزاق بن إلياس

أبو عمرو الأطرأبلسي

حدث عن أبي علي محمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة بسنده إلى بشر بن مُعَيم الففاري
أن رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادي : لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن هذه الأيام
أيامٌ أكلٍ وشربٍ أيامٌ متى .

(١) كذا في الأصل بياض عقدة كلتين ، ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (س) ، والرَّهَاء : الواسع من
الأرض المستوي . اللسان (رهو) .

١١١ - مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين
ابن عبد الله أبو نصر بن أبي منصور الرّبيعي البغدادي
المعروف بالسّاجي الحافظ

حدّث بسنده إلى أبي هريرة ، عن النّبي ﷺ قال :
بيننا امرأتان ومعهما ابناهما إذ جاء الذّئب فذهب بأحدهما ، فقالت هذه : إنّنا ذهب
بابنك . وقالت الأخرى : إنّنا ذهب بابنك . فاختصمتا إلى داود عليه السّلام^(١) ، فأخبرته
فقال : ائتوني بسكّين أشقّه بينكما . فقالت الصّغرى لا^(٢) ، يرحمك الله ، هو ابنّها ، ففضى
به للصّغرى . قال أبو هريرة : والله [١٠٦/١] إنّ سمعتُ بالسكّين قبل ذلك اليوم ،
ما كنتُ أقولُ إلّا المُذنية .

وحدّث عن شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري بسنده إلى الشافعي قال :
العشرة أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض ، والمهاجرون الأولون والأنصار لهم أن
يغير بعضهم على بعض ، ومسألة الفتح أشكال ، لهم أن يغير بعضهم على بعض ، فإذا ذهب
أصحابُ محمد ﷺ فحرامٌ على تابعٍ لإتباعٍ بإحسان ، حدّوا يحدّو .
كان الإمام عبد الله الأنصاري إذا رأى مؤتمناً يقول : لا يمكن أحدٌ أن يكذب على
رسولِ الله ﷺ مادام هذا حيّاً .
مات أبو نصر المؤتمن سنة سبع وخمسة .

(١) زاد البخاري ومسلم : « فضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليها السّلام فأخبرته ... » انظر
فتح الباري ٤٥٨/١ رقم (٣٤٢٢) الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِداود سُلَيْمَانَ ﴾ وصحيح مسلم ١٣٤٤/٣ رقم ٢٠
(١٧٢٠) الأقضية باب بيان اختلاف المجتهدين .
(٢) في الأصل : « لا ب يرحمك الله ... » ولا وجود لهذه الباء في التّاريخ (س .) ولا في مسلم ، وفي
البخاري : « لا تفعل يرحمك الله » .

١١٢ - موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة أبو الفرج بن البري^(١) المتعبد

حكى عن أبي صالح قال :

يقول المعلم^(٢) : إنَّ قوماً من أصحابنا قد اجتمعوا في مجلس على سماع ، فأمرني أنْ لا أدنَّ لهم في دخول المسجد وقال : يا بني الله^(٣) ! إنما هذا فضلة طرب في رؤوسهم من الأول ، فتنحرك في وقتهم ، فيظنونهُ خوفاً أو حلالاً .

قال أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أبي المفيث القطان :

سمعتُ أبا الفرج الموحّد يقول : رأيتُ ربَّ العزّة في النوم ، فوقفتُ بين يديه وقلت : يا مولاي ! أسألك رضاك وإنْ تعدّيت في طلبي قدّري فإنك تعلم سرّي وإعلاني . قال فتبسم عزّ وجلّ . قال أبو بكر : فقلتُ لأبي الفرج : فإكان الجواب ؟ قال لا يتحمل^(٤) . يعني ما يمكن .

توفي أبو الفرج سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

١١٣ - موحد بن محمد بن عثمان أبي الجماهر التنّوخي

حدّث عن محمد بن المغيرة بسنده إلى عروة قال :

كان النَّبِيُّ ﷺ يُبَصِّرُ في الظلمة كما يُبَصِّرُ في الضّوء .

توفي موحد سنة سبع وستين ومئتين .

(١) أثبت ابن منظور في هامش الأصل : « البري يفتح الباء » .

(٢) في هامش الأصل حرف (ط) إلى جانب السطر .

(٣) كذا في الأصل وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « يا ولي الله » وهو

الصواب .

(٤) قال ابن عساكر بعد سياق الخبر : كذا نقلته من خط الأهوازي .

١١٤- موسى بن إبراهيم بن سابق

[١٠٦/ب] ويقال : عيسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الرافقي
ويقال الإفريقي

ولي إمرة دمشق من قبل المعتصم ، وولي حمص في خلافة المتوكل .

حكى أبو المغيث قال : مات رجلٌ من كبار الكُرُخ ، فحضر جنازته خَلْقٌ من العِيلة
فلما دفن الرجل قام رجلٌ مُقَنَّعُ الرأس بكسائه ، فنظر إلى الناس يمينا وشمالاً ، فإذا خلقٌ
عظيم قد حضر جنازته ، فنادى بصوت طَلَقَ وَحَلَقَ نَدٍ : [من الهرج]

أَلَا يَا عَسْكَرَ الْأَحْيَا هَذَا عَسْكَرَ الْمَوْتَى
أَجَابُوا الدَّعْوَةَ الْأُولَى وَهُمْ مُنْتَظِرُونَ الْآخِرَى

فَضَحَّ النَّاسُ بِالْبَكَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَمَاتَ يَوْمَئِذٍ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ ،
فَقِيلَ : أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ^(١) .

قال عبد الله بن المعتز :

جاءني محمد بن يزيد النُّحَوي ، فأقام عندي ، فجرى ذكر أبي تمام فلم يوفِّه حقَّه ،
وكان في المجلس رجلٌ من الكتَّاب ما رأيتُ أحفظَ لشعرا أبي تمام منه ! فقال له :
يا أبا العباس ! ضع في نفسك مَنْ شئتَ من الشعراء ، ثم انظر أتحينُ أن تقول مثل ما قاله
أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم يعتذرُ إليه ^(٢) : [من الطويل]

أتاني مع الركبان ظنُّ ظَنَنْتُهُ لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حِيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
لَقَدْ نَكْتُ ^(٣) الْعَذْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي إِذَا وَسَّرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
جَعَدْتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ يَدِ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَاماً عَلَى الْبُعْدِ
وَمِنْ زَمَنِ الْبُسْتَيْنِيهِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرْتُ أَيْامُهُ زَمَنِ الْوَرْدِ

(١) لم أجد البيتَين في ديوان أبي العتاهية المطبوع بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١١٥/٢

(٣) أعجمت التاء بثلاثة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « نكت » باثنتين ، وفي الديوان : « نكب » بالباء

وكيف وما أخلتُ بعدك بالحِجَا وأنت فلم تُخلِلْ بِكَرَمَةِ بُعْدِي
أَلَيْسَ هَجَرَ القول مَنْ لو هَجَوْتُهُ إذا لهجاني عنه معروفةٌ عندي
كَرِيمٌ مَنى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى معي ومَنى مَالَمْتُه لَمْتُه وَخُدِي
وَإِنْ يَكُ جَزَمَ عَنْ أَوْتِكَ هَفْوَةٌ على خَطِيأٍ مِنِّي فَعُذْرِي على عَمْدِي

قال محمد بن يزيد : ما سمعت أحسن من هذا قط ، ما يهضم هذا الرجل حقه إلا رجل جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام ، أو عالم لم يتبحر شعره ^(١) ولم يستمه .

[١٠٧ /] ١١٥ - موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي

حدث عن أبي بكر بن عباس ، بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال لحازن له : كَلِمَاتَ لَأَهْلُنَا قُوَّتُهُمْ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : كفى بالمرء إثماً أَنْ يَضِيعَ مِنْ يَقُوَّتٍ .

١١٦ - موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله

ابن موسى بن عبد الله بن يزيد ، أبو بكر الأنصاري الحطمي القاضي

حدث عن كثير بن الوليد بسنده إلى أنس بن مالك قال :
الآخر شرح حق تقوم الساعة . ثم وضع أصبعيه في أذنيه فقال : سمعت ذلك من نبيكم ﷺ ، وإلا فصمنا .

وحدث عن خالد بن يزيد - يعني العمري بسنده إلى أنس بن مالك
أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَتَ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَقَالَ : أَذْلكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟
تَهْلِلِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَسْبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ
فَذَلِكَ مِئَةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

(١) كذا في الأصل « وفي التاريخ (س) : « عالم يتبحر » ، ولعله سقط منه حرف (في) يقال : استبحر الرجل في العلم والمال وتبحر : اتسع وكثر ماله . وتبحر في العلم : اتسع . واستبحر الشاعر إذا اتسع في القول . اللسان (بجر) .

كان موسى بن إسحاق لا يرى متبهماً قط ، فقالت له امرأته ^(١) : أيها القاضي ! لا يحل لك أن تحكم بين الناس ، فإن النبي ﷺ قال : لا يحل للقاضي أن يحكم بين اثنين وهو غضبان . فتبسم .

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي :

حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالرّي سنة ست وثمانين ومئتين وتقدمت امرأة ، فادّعى وليها على زوجها خمس مئة دينار مهراً ، فأنكر ، فقال القاضي : شهودك . فقال : قد أحضرتهم . فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ، فقام الشاهد وقالوا للمرأة : قومي . فقال الزوج : يفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ليصحّ عندهم معرفتها . فقال الزوج فإني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي تدّعيه ، ولا تُسفرن وجهها . فردّت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها . فقالت المرأة فإني أشهد القاضي أنني قد وهبته المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة . فقال القاضي : فكتب ^(٢) هذا في مكارم الأخلاق .

[١٠٧/ب] توفي أبو بكر موسى القاضي سنة سبع وتسعين ومئتين . ومولده سنة عشر ومئتين .

كان قاضياً على الأهواز ، وأقرأ الناس القرآن وله ثمان عشرة سنة ؛ واستقضى وله ثمان وعشرون سنة .

١١٧ - موسى بن أيوب أبو الفيض الحمصي

حدث عن معاوية ، عن النبي ﷺ قال : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

قال أبو الفيض :

لقيت أبا قرصافة ، رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فسألته - يعني عن الصوم في

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٥٢/١٣ وسير أعلام النبلاء ٥٨١/١٣ : « امرأة » .

(٢) في تاريخ بغداد : « يكتب » وهو أشبه بالصواب .

السفر - وكان مسئلة بن عبد الملك قال : مَنْ صام رمضان في السفر فليقض في الحضر .
فقال أبو قُرْصافة : لو صمت في السفر ثم صمت ، ما قضيت ؟

١١٨ - موسى بن أيوب أبو عمران النسيبي ويقال الأنطاكي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى معاوية
أنه قام بدَيْرٍ مَسْحَلٍ^(١) فقال : إِنَّا رَأَيْنَا الْهَلَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَالصَّيَامَ يَوْمَ كَذَا ،
وَنَحْنُ مُتَقَدِّمُونَ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ فَلْيَفْعَلْ . فقام مالك بن هُبَيْرَةَ السَّبْيِيُّ فقال :
يَا مُعَاوِيَةَ ! أَرَأَيْتَ رَأَيْتَهُ أَوْ شَيْءَ سَمِعْتَهُ ؟ فقال معاوية : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
صُومُوا الشَّهْرَ وَسِرُّهُ .

وحدث عنه بسنده إلى عبد الله بن عمرو ، رفعه إلى النبي ﷺ فقال :
مَنْ قَرَضَ بَيْتَ شَعْرٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ حَتَّى يُصْبِحَ .

١١٩ - موسى بن أيوب الجسري

حدث عن عبد الواحد بن إسحاق القرشي بسنده إلى عبد الله بن عباس قال :
كَانَ فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ : إِنَّ اللَّهَ ثَوْرٌ سَاكِنٌ فِي الْهَوَاءِ ، يَسْتَظِلُّ فِي أَصْلِ ذَلِكَ
الثَّوْرِ طَيْرُ الْهَوَاءِ ، فَيَبْيِضُ ذَلِكَ الطَّيْرُ ، فَتَهْوِي الْبَيْضَةُ ، فَمَا تَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَفْقِسَ
عَنْ [١٠٨/أ] فَرَخٍ ، وَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ ، رَأْسُ ذَلِكَ الثَّوْرِ^(٢) رَأْسُ حِيَةٍ ، وَرِجْلَاهُ
رِجْلَا طَيْرٍ ، لَوْنُهُ أَيْضٌ وَأَصْفَرٌ وَأَحْمَرٌ ، وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، يُرْفَعُ إِلَى ذَلِكَ الثَّوْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِائَةُ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْأَرْضِ يَرَعَاهَا ، يُحْبَسُ عَلَى ذَلِكَ الثَّوْرِ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ ، يَشْرَبُهُ فِي خَمْسَةِ
وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ حَزِيرَانَ فِي ثَلَاثِ جَرَعٍ ، وَيَقِيلُ ذَلِكَ الثَّوْرُ فِي صَفْصَافٍ وَيَنَامُ عَلَى

(١) زاد أبو داود في سننه : « الَّذِي عَلَى بَابِ حَصَى » ، ودير مسحل : الدير خان النصارى ، والخان : الخانات
أو صاحبه ، والخانات : الدكان . وقال صاحب التاج : ومسحل اسم رجل ، وهو أبو الدهناء امرأة المعجاج . ولعل
مسحلاً كان باني هذا الدير أو مالكه . اهـ . عون للمبود شرح سنن أبي داود ٤٥١/٦ ، وانظر ص ١٩١ ح (١) .
(٢) لم يظهر من الكلمة في الأصل سوى ال التعريف وترك محلها فارغاً ، فأثبتها من التاريخ (س) .

صفائح من فضة ، يبعث الله إليه في كل يوم طائراً من طيور الجنة ، يلعب بين يديه ، يُفرّجه ويُلْهِيه ، فإذا كان يوم القيامة ، فأول ما يأكل أهل الجنة من لحم حوت ومن لحم ذلك الثور ، يقر ذلك الثور بقرنه الحوت ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أنهار الجنة ، فيذبح الحوت الثور بريشة من ريشه ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أشجار الجنة ، إذا^(١) كان يوم القيامة جعل الله عز وجل حاء...^(٢) ذلك الثور فسطاط أهل الأردن .

اسم الثور الشيا ، واسم الحوت بهموت .

١٢٠ - موسى بن بُعَا الكبير

أبو عمران

أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق .

قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان :

كنت أكتب لموسى بن بُعَا ، وكنا بالرّي ، وقاضيا إذ ذاك أحمد بن بُديل الكوفي ، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك كان له فيها سهام ويمعمرها ، وكان فيها سهم ليتيم ، ففصرت إلى أحمد بن بديل - أو فاستحضرت - وخاطبته في أن يبيع علينا^(٣) حصّة اليتيم ، فامتنع وقال : ما باليتيم حاجة إلى البيع ، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه ، فيحدث على المال حادث ، فأكون قد ضيعته عليه . فقلت : إننا نعطيهِ^(٤) في ثمن حصته ضعف قيمتها . فقال : ما هذا لي بعذر في البيع [والصورة في المال إذا كثر ، مثلها إذا قل]^(٥) . قال : فأخذته بكل لون وهو يمتنع ، فأضجرتني ، فقلت له : أيها القاضي ! لا تفعل ، فإنه

(١) كنا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب : [حتى] إذا كان ...

(٢) كنا في الأصل ، فراغ بتقدير كلمة بعد حرفي « حا » ، ولا وجود لها في التاريخ (س) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . فلعل هذين الحرفين بقية كلمة « جلد » فتصبح العبارة هكذا : « جعل الله عز وجل جلد ذلك الثور فسطاط أهل الأردن » . والله أعلم .

(٣) يقال : باع عليه القاضي ضيعته : أي باعها على غير رضاه . المعجم الوسيط (بيع) .

(٤) في التاريخ (س) : « نمطيك » .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

مُوسَى بْنِ بَغَا . فَقَالَ لِي : أَعَزَّكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ : فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَعَاوِدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَفَارَقْتُهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : مَا عَمَلْتَ فِي الضَّيْعَةِ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ ، فَلَمَّا سَمِعَ : إِنَّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، بَكَى ، وَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا [١٠٨/ب] ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَا تَعْرِضْ لِهَذِهِ الضَّيْعَةِ ، وَانْظُرْ فِي أَمْرِ هَذَا الشَّيْخِ الصَّالِحِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَأَقْضِهَا ، فَأَحْضَرْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْأَمِيرَ قَدْ أَغْفَاكَ مِنْ أَمْرِ الضَّيْعَةِ ، وَذَلِكَ أَنِّي شَرَحْتُ لَهُ مَا جَرَى بَيْنَنَا ، وَهُوَ يَعْزِضُ عَلَيْكَ حَوَائِجَكَ . فَعَدَا لَهُ وَقَالَ : هَذَا الْفِعْلُ أَحْفَظُ لِنِعْمَتِهِ ؛ وَمَالِي حَاجَةٌ إِلَّا إِذْ رَأَى رِزْقِي ، فَقَدْ تَأَخَّرَ مِنْذُ شَهْرٍ [وَأَضْرَبَ فِي ذَلِكَ ^(١)] . قَالَ : فَأَطْلَقْتُ لَهُ جَارِيَةً ^(٢) .

توفي موسى بن بغا سنة أربع وستين ومئتين .

١٢١ - موسى بن جمهور بن زريق البغدادي

ثم التَّنِيسِيّ السَّمْسَار

حدث عن إبراهيم بن مروان الطَّائِرِي يسنده إلى جابر بن عبد الله أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة ، فسكت عنه ، فأذن بلال بصلوة الظهر حين ذلكت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال بالمعصر حين ظننت أن ظل الرجل قد صار أطول منه ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال المغرب حين غربت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال العشاء حين ذهب بياض النهار ، وهو أول الشفق ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال بصلوة الصبح حين طلع الفجر ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال في اليوم الثاني للظهور حين ذلكت الشمس ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم [فأقام الصلاة حين ظننا أن ظل الرجل قد صار مثله ، ثم أذن بلال للمعصر ، فأخّر النبي ﷺ الصلاة حين ظننا أن ظل الرجل قد كان مثليه ، ثم أمره فأقام فصلّى ؛ ثم أذن بلال للمغرب فأخّر الصلاة حتى كاد يذهب بياض النهار ، وهو

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٥١/٤

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد . ولعل الصواب « جاريته » ، وقد أورد القصة باختصار

وكيع في أخبار القضاة ١٩٧/٣

أول الشفق ، ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال للعشاء حين ذهب بياض النهار وهو الشفق ، فمنا ثم قنا مراراً ، ثم خرج إلينا فقال : إن الناس قد صلّوا ثم ناموا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة [١/١٠٩] ولولا أن أشق على أمتي لأخّرت الصلاة إلى هذا الوقت ، فصلّى قبل أن ينتصف الليل ، ثم أذن بالفجر حين طلع الفجر ، فأخّر رسول الله ﷺ الصلاة حتى أسفر ، ورأى الرامي نُبْله ؛ ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى ثم قال : أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال : ها أنا ذا يا رسول الله . فقال : الوقت فيما بين هاذين ^(١) الوقتين .

١٢٢ - موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد أبو عمران السَّقَلِي ، ويقال أبو عمرو

حدث عن أبي عمر الحَوْضِي بسنده إلى جابر
أن رسول الله ﷺ قال : لا ترتد بثوب واحد ، ولا تشتل به الصُّمَاءُ ^(٢) .
وحدث عن معاوية بن عطاء بسنده إلى عبد الله قال :
نهى رسول الله ﷺ أن يُخْصَى أحدٌ من بني آدم .
حدث بحديث في سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

١٢٣ - موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد أبو السريّ الأنصاري النسائي ثم البغدادي المعروف بالجلّاجلي ^(٣)

حدث عن أبي عمر ^(٤) الحَوْضِي بسنده إلى ابن عباس قال :
كان الفضل بن عباس رَدِيْفَ رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فجعل الفتي يلاحظ النساء

(١) كذا في الأصل .

(٢) اشتال الصُّمَاءُ : هو أن يتجلَّل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ؛ وإنا قيل لها عطاء لأنه يسدُّ على يديه ورجليه المنافذ كلّها . كالصخرة الصُّمَاءُ التي ليس فيها خرق ولا صدع . والفقههاء يقولون : هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه ، فتتكشف عورته . النهاية ٥٤٣

(٣) في الأنساب بضم الجيم الأولى ، والمثبت من اللباب ٣١٩/١

(٤) في الأصل : « عن أبي عمرو » وهو تحريف ، والمثبت من التاريخ (س) .

وينظر إليهن ، وجعل رسول الله ﷺ يُشير يده من خلفه ، وجعل الفتى يلاحظهن فقال رسول الله ﷺ : يا ابن أخي ! هذا يومٌ من ملكٍ فيه سمعه وبصره ولسانه غُفر له .
توفي أبو السري الجَلّاجي سنة سبع وثمانين ومئتين .
وقيل عنه : أنَّ القَعْتَبِيَّ قَدَّمه في صلاة التراويح ، فأعجبه صوته ، فقال له : كَأَنَّ صوتَكَ صوتُ الجَلّاجِل . فبقي عليه لقباً .

١٢٤ - موسى بن الحسين بن علي والد أبي الحسن بن السمسار

حدث عن أبي بكر محمد بن رشيد البغدادي بسنده إلى خلف بن قيم الكوفي قال :
كُنَّا مع إبراهيم بن أدهم في مركبٍ نفزوا في البحر فعصفتْ علينا ريحٌ شديدة [١٠٩/ب] فجاء أمير المركب إليه وهو نائمٌ في كُساه ، فحركه فأنبهه ، فقال له : ألا ترى إلى ما نحن فيه - يعني من الريح - فشال يده فقال : اللهمَّ قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك .
فصار البحر كأنه الزيت .

١٢٥ - موسى بن سليمان بن موسى أبو عمرو الأموي

حدث عن القاسم بن مَخْخَمَةَ قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَصَابَ مَالاً مِنْ مَتَأْتَمٍ فَوَصَلَ بِهِ رَحْماً ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ ، أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُمِعَ ذَلِكَ جَمِيعاً ثُمَّ قُذِفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ .
وحدث عنه قال : إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَلَاةُ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فِيهَا تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
وحدث عنه أنه كان يقول : إِذَا رَاحَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَسْجِدِ كَانَتْ خَطَاةُ : خَطْوَةِ دَرَجَةٍ ، وَخَطْوَةِ كَفَّارَةٍ ، وَكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ قِيْرَاطٌ قِيْرَاطٌ .

١٢٦ - موسى بن سهل بن عبد الحميد

أبو عمران الجَوْنِي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
لا يأكل أحدكم من أضحيته فوق ثلاثة أيام . فكان ابنُ عمر لا يأكل في اليوم الثالث
من لحم هديِهِ .

مات أبو عمران سنة سبع وثلاث مئة .

١٢٧ - موسى بن سهل بن قادم

أبو عمران الرملي ، أخو علي بن سهل

حدث عن أبي الجهازمحمد بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة
أنَّ النبي ﷺ نهى أن يَنْتعل الرجل وهو قائم أو يتمسح بعظم أو برَجيع دأبة .

وحدث عن علي بن عياش بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :
أخَّر الأمرين من رسول الله ﷺ تركُ الوضوء مما مست النار .

توفي موسى بن سهل سنة إحدى وستين ومئتين ، وقيل سنة اثنتين وستين ومئتين .

١٢٨ - موسى بن الصباح أبي كثير

[١/٨١٠]

أبو الصباح الأنصاري يعرف بموسى الكبير ، ويقال الواسطي ويقال الهمداني

قال موسى بن أبي كثير : قال ابن عباس : إنَّ أمَّ هانئ حدثته
أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى يوم الفتح ثمان ركعات في بيتها . فقال ابنُ عباس : إنَّ
كنتُ لأحسب أنَّ لهذه الساعة صلاة . يقول الله : ﴿ يَسْبَحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ ^(١) .

وحدث موسى بن أبي كثير عن زيد بن وهب ، عن أبي ذر قال : طلبتُ خليلي

(١) سورة ص ١٨/٢٨

ﷺ فقيل لي : بمكان كذا وكذا ، فأتيتُه فوجدته عند شجرة يُصلِّي . قال : فصلِّ صلاةً طويلة ثم سجد حتى ظننتُ أنه نائم ثم انصرف ، فقال لي : أبو ذرٍّ ؟ قلت : ظننتُ أنك نائم من طول ما سجدت . فقال رسول الله ﷺ : أعطيتُ خمساً لم يعطهنَّ نبيُّ قبلي : أحلُّ لي الغنائم ؛ وبعثتُ إلى الأحمر والأسود والأبيض ؛ ونصرتُ بالرُّعب ؛ وجعلتُ لي الأرض مسجداً وطهوراً ؛ وأعطيتُ مسألة لأمي يوم القيامة تنالُ مَنْ ماتَ لا يشرك بالله شيئاً .

وكان موسى من المتكلمين في الإرجاء وغيره ، وهو ممن وفد إلى عمر بن عبد العزيز ، فكلَّمه في الإرجاء ، وكان يرى القَدْر . وكان ثقةً في الحديث .

وموسى بن أبي كثير سمع سعيد بن المسيب ﴿ فاستمعوا إلى ذكرِ الله ﴾^(١) قال : موعظة الإمام ، فإذا قضيت الصلاة بعد ذلك^(٢) .

وقال أبو الصباح :

الكلام في القدر أبو جاد الزُّندقة .

قال أبو عبد الله الشيباني : كنّا جلوساً مع أبي جعفر ، فاختصم هو وموسى بن أبي كثير طويلاً ، قال أبو جعفر : هل رأيتَ منّا ضالاً ؟ قال : فقال رجلٌ من القوم : نعم ، أنت .

١٢٩ - موسى بن صهيب

حدث موسى أنه حضر الوليد بن تليد المُرِّي يسأل في إمرته على دمشق عن التكبير في صلاة العيد ، فحدثه نفرٌ فيهم فقهاء ، فنظر إلى مكحول فقال : يا أبا عبد الله ! ألا تقول ؟ فقال : قد كان من الاختلاف ما قالوا : إن عمر بن عبد العزيز قد كفاكم من كان قبله ، كبر سبعمائة في الأولى وخمسة في الآخرة .

(١) سورة الجمعة ٩/٦٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير جواب له إذا ، ولعله يريد تنة الآية ﴿ فانتشروا في الأرض ﴾ .

[١١٠/ب] ١٣٠ - موسى بن طلحة بن عبّيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي

قيل : إنه ولد في عهد النبي ﷺ وهو سَمَاء ، ووفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ ، ثُمَّ يَصْلِي وَلَا يَبَالُ مِنْ مَرٍّ
وراء ذلك .

وحدث موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال :

لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشًا فَجَمَعَهُمْ ، فَعَمَّ
وَحْصًا قَالَ : يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ! أَنْقِدُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ؛ يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ! أَنْقِدُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ؛ يَا فَاطِمَةَ ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، إِنَّ
لَكُمْ رَحْمًا سَأُبَلِّغُهَا بِبِلَالِهَا ^(٢) .

قال عبد الملك بن مروان :

دخل موسى بن طلحة على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : ما دخلت عليّ قطُّ
إلاّ هَمَمْتُ بِقَتْلِكَ ، لَوْلَا أَنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي أَنَّ مَرْوَانَ قَتَلَ طَلْحَةَ .

وأمّ موسى خولة بنت القعقاع بن معبد بن زُرَّارة ، وكان يُقَالُ للقعقاع تيار الفرات
من سخائه .

وتوفي موسى بن طلحة سنة ثلاث - أو أربع - ومئة وكان من وجوه آل طلحة .

وأخو موسى لأُمِّهِ محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العبدي ، وأبو الجهم صاحبُ

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢٦

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٨٠/٣ : ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرهما ، وهما وجهان مشهوران
ذكرهما جماعات من العلماء . ومعنى الحديث : سأصلها ، شُبِّهَتْ قِطْعَةُ الرَّحِمِ بِالْحَرَارَةِ ، وَوَصَلَهَا بِإِطْفَاءِ الْحَرَارَةِ
بِإِرْوَادِ ، وَمِنْهُ بَلَّوْا أَرْحَامَكُمْ : أَيِ صَلَّوْهَا .

رسول الله ﷺ وهو الذي قال النبي ﷺ في خيمته ألبستها فصلّى فيها : شغلني النظر إلى علمها ، فاذهبوا بها إلى أبي جهنم بن خديفة وأتوني بأثبجائتيه^(١) .

وكان موسى بن طلحة يخضب بالسواد ، وكان قد شد أسنانه بذهب .

قال موسى بن طلحة :

صليت مع عثمان بن عفان على جنائز رجالٍ ونساء ، فجعل الرجال مما يليه ، وجعل النساء مما يلي القبلة ، وكثيراً أربعاً .

وكان موسى بن طلحة من فصحاء الناس .

قال خالد بن ثُمير :

[١١١/أ] لما ظهر الكذاب بالكوفة - يعني المختار بن أبي عبيد - هرب منه ناسٌ من وجوه أهل الكوفة ، فقدموا علينا البصرة ، وكان فيهم قديم موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وكان في زمانه يَرَوْنَ أنه المهدي ، فغشيه الناس وغشيتُه فيمن يغشاه من الناس ، فغشينا رجلاً طويل السكوت ، شديدة الكآبة والحزن ، إلى أن رفع رأسه يوماً فقال : والله لأن أعلم أنها فتنة لها انقضاء أحب إليّ من كذا وكذا - وأعظمَ الخطر - فقال له رجلٌ : يا أبا محمد ! ما الذي ترهبُ أن يكون أعظم من الفتنة ؟ قال : الهُرج . قال له : وما الهُرج ؟ قال الذي كان أصحابُ رسول الله ﷺ يحدّثونا : القتل القتل حتى تقوم الساعة ، وهم على ذلك ؛ والله لوددتُ أنه لو كان ذلك أني على رأس جبل لا أسمع لكم صوتاً ، ولا أرى لكم داعياً حتى يأتيني داعي الله . قال : ثم سكت ساعة فقال : رحم الله أبا عبد الرحمن - أو قال عبد الله بن عمر إمّا سماء وإمّا كناه - : والله إني أحسبه على العهد الذي عهد إليه رسول الله ﷺ لم يبدل ولم يغيّر ، والله ما استقرتْ قريش في فتنتها الأولى . قال : فقلتُ في نفسي : إن هذا ليُزري على أبيه في مقتله .

قال موسى بن طلحة :

كنتُ في سجن علي بن أبي طالب ، فلما كان ذات يوم نودي بالباب : أين موسى بن طلحة ؟ فقلت : هو ذا أنا . قال : أحبُّ أمير المؤمنين . قال : فاسترجع أهل السجن ،

(١) انظر ص ٤٥ ح (١) .

فخرجت فكننت بين يديه فقال : ياموسى بن طلحة ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين !
قال : استغفر الله وتب إليه - ثلاث مرات - انطلق إلى المعسكر فما وجدت من سلاح أو
ثوب أو دابة أو شيء فاقبضه وأتق الله واجلس في بيتك .

قال عمر بن عبد العزيز لأبي بريدة : هل بقي بالكوفة أحد في مثل سنك وشرفك ؟
فكانه لم يذكر أحداً ، فقيل له : بلى ، موسى بن طلحة .

١٢١ - موسى بن عامر بن عمار بن خريم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة ، أبو عامر بن أبي الهيثم المري الحريمي

حدث عن الوليد بن مسلم [١١١/ب] بسنده إلى أسامة بن زيد :

أن رسول الله ﷺ ركب يوماً حماراً ياكافٍ عليه قطيفة فذكية ، ردفه أسامة بن
زيد يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل وقعة بدر ، فرمى بمجلس
فيه عبد الله بن أبي بن سلول قبل إسلامه ، وفي المجلس أخلط من الناس والمشركون من
اليهود وعبد الأوثان ، فلما غشيهم غشيت المجلس عجاجة الدابة خر ابن أبي أنفه بردائه ثم
قال : لا تغبر علينا . فسلم رسول الله ﷺ ، ثم وقف فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن
فقال ابن أبي : أيها المرء ! إنه لأحسن ماتقول ، فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع إلى رحلك .
يعني فمن جاءك فأقص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ! اغشنا في
مجالسنا ، فإننا غب ذلك . فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتتلون
فخففهم^(١) رسول الله ﷺ حتى سكنوا ، وسار حتى دخل على سعد فقال : أي سعد ! ألم
تسمع ما قال أبو الحباب ؟ وخبرة بما كان ، فقال سعد : يا رسول الله ! اعف عنه واضفح ،
فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاءك الله بالحق الذي أنزله عليك ، وقد اصطالح أهل
هذه البحيرة^(٢) على أن يتوجوه ، ويعصبونه بالعصا ، فرد الله ذلك بالحق الذي أنزله
عليك .

(١) قال في النهاية ٥٤/٢ : وفي حديث الإفك « ورسول الله ﷺ يخففهم » أي يسكنهم ويهون عليهم الأمر .

(٢) البحيرة : البلدة : والبحيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهي تصغير البحرة . وقد جاء في رواية
مكبراً . اللسان (بحر) .

وحدث أبو عامر عن سفيان بن عُيينة قال : سمعت عمرو بن دينار يقول : سمعت سعيد بن جبير يقول : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول للمتلاعنين :
 حسائكما على الله ، أحكما كاذب ، لاسبيل لك عليها . قال الرجل : يا رسول الله !
 مالي مالي . قال : لا مال لك ، إن كنت صدقتَ عليها فهو بما استحلتتَ من فرجها ، وإن كنت كذبتَ عليها فذاك آيس^(١) .

قال الحجاج لحريم الناعم : ما العيش ؟ قال : الأمن ، إني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش أبداً .

كان أبو الهيثم عامر بن عمار بن خريم قد ضبط دمشق أيام الفتن ، فوجه إلى الوليد بن مسلم ليحدث أبا عامر ابنه فكان الوليد يركب إليه [١١٢/١] ويحدثه فكان عند أبي عامر من كتب الوليد ما لم يكن عند الشيخين بدمشق هشام ودحيم ، فلما مات هشام ودحيم أقبل إليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا أبا عامر ! حدثنا ، فإن عندك شيئاً لأنصيه عند غيرك . فجلس لهم أبو عامر على كرسي ، فحدثهم أول يوم ، والثاني والثالث ، فلما كان في اليوم الرابع قام إليه رجل يكنى أبا المطيع خراساني من أصحاب الحديث ، فقال له : يا أبا عامر ! إن الناس يحبون أن يسموا ماتقول في التفضيل فقال : أبو بكر . قال : ثم من ؟ قال : ثم عمر . قال : ثم من ؟ قال : ثم عثمان . قال له أبو المطيع : جزاك الله خيراً ، فهذه السنة وعلى هذا مضى السلف . فوضع أبو عامر سيابته في شدقه الأيسر وفقع تفقيعة عظيمة نبع صوتها ، ثم قال : أوه ! مالعلي بن أبي طالب ؟ وحق رسول الله لمعلي بن أبي طالب خير من هؤلاء كلهم . فضحك الناس ، فقال لهم أبو المطيع : ما أراد الشيخ إلا خيراً ، ما أراد الشيخ إلا خيراً . وأدخل أبو الحسن سيابته في شدقه الأيسر وفقع تفقيعة عظيمة وقال : هكذا فقع أبو عامر .

قال أبو الحسن : أدركت من شيوخنا ، من شيوخ دمشق ممن يُربّع بعلي بن أبي طالب ، وذكر جماعة ثم قال : وأبو عامر موسى بن عامر وبقيتهم لم يكونوا يربّعون .

توفي أبو عامر موسى بن عامر سنة خمس وخمسين ومئتين . .

(١) وفي رواية في البخاري فتح ٤٥٦/٩ (٥٣١١) الطلاق باب صدق الملائنة : « وإن كنت كاذباً فهو أبعد منك » . وقال ابن حجر في شرحه : لأنه مع الصدق يبعد عليه استحقاق إعادة المال ، ففي الكذب أبعد .

١٣٢ - موسى بن العباس بن محمد
أبو عمران الجَوْنِي النيسابوري . رجال^(١)

حدث عن محمد بن الأشعث بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا صلى قائماً في التطوع فشَقَّ عليه القيام ركع ثم سجد سجدتين ،
ثم قعد فقرأ ما بدا له وهو قاعد ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ بعض ما يريد أن يقرأ ، ثم
يركع ويسجد .

توفي موسى بن العباس سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

١٣٣ - موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب أبو الحسن الحسني

كان قد وَجَّه أخوه محمد بن عبد الله حين ظهر بالمدينة ، وبويع له بالخلافة إلى
الشام ليدعوه إلى طاعته ، فوصل إلى دومة الجندل^(٢) ، ورجع، إلى [١١٢/ب] البصرة ،
واختفى بها حتى أخذ وحُمِلَ إلى المنصور ، وقيل : إنَّه دخل الشام ودعاهم إلى البيعة لأخيه
فلم يُجيبوه ، فاختفى ثم رجع .

حدث عن أبيه بسنده إلى علي قال : قال رسولُ الله ﷺ :
كلُّ صلاةٍ لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِذاج .

وأم موسى هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد .
وحملتُ به أمُّه وهي بنت ستين سنة ، يقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ، ولا
تحمل لخسين سنة إلا عريية .

وكان موسى بن عبد الله اختفى بالبصرة فأخذه المنصور وعفا عنه بعد أن ضربه
سبعين سوطاً .

(١) وضع تحت الحاء في الأصل حاء صغيرة علامة الإهمال ، وفي التاريخ (س) : « رجال » .

(٢) سلف التعريف بدومة الجندل ص ١١٥ ح (٣) .

وكان موسى آدم^(١) ، وله تقول أمه هند : [من مجزوء الرجز]

إنك إن تكون جَوْنًا أَنْزَعَا
أَجْدَرُّ أَنْ تَضُرَّهُمْ وَتَنْفَعَا
وَتُسَلِّكَ الْعَيْسَ طَرِيقًا مَهْتَعَا
فرداً من الأصحاب أو متسعاً^(٢)

وموسى هو الذي يقول : [من الهزج]

تَوَلَّتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا	فكَلُّ جَدِيدِهَا خَلَقُ
وَخَانَ النَّاسُ كُلَّهُمْ	فَمَا أَدْرِي بِنِ اثْنِ
رَأَيْتُ مَعَمَّالَ الْخَيْرِ	تِ سُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
فَلَا حَسَبَ وَلَا نَسَبَ	وَلَا دِينَ وَلَا خَلْقُ
فَلَسْتُ مَصْدُقَ الْأَقْوَا	م فِي قَوْلٍ وَإِنْ صَدَقُوا ^(٣)

وقيل : إنَّ المنصور لما ظفّر به بعد قتل أخويه محمد وإبراهيم ضربه ألف سوط فلم ينطق ، فقال : عجبت من صبر هؤلاء على عقوبة السلطان ! فما بال هذا الفقى الذي لم تره عين الشمس ، وسمع موسى قوله فقال : [من الكامل]

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَزِيدُهُمْ جَلْدًا وَصَبْرًا قِسْوَةُ السُّلْطَانِ^(٤)

كتب موسى بن عبد الله إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يستدعيها إلى الخروج إليه إلى العراق فلم تفعل : [من الطويل]

لَا تَرَكْنِي بِالْعِرَاقِ فَإِنَّهَا بِلَادُهَا أَسُ الحَيَانَةِ وَالْفَدْرِ^(٥)

(١) في الأصل : « آدم » ، والمثبت من التاريخ (س) ، والآدم : الأسير .

(٢) في مقاتل الطالبيين ص ٢٩٠ : « مشعاً » وهو أشبه بالصواب والأبيات فيه .

(٣) الأبيات ماعدا الأخير في معجم شعراء المرزبانى ص ٢٨٨

(٤) البيت في زهر الآداب ١٢٠/١ ولفظ « شدة الحدثان » في مقاتل الطالبيين ص ٣٩٤

(٥) كذا البيت في الأصل وتاريخ بغداد ٢٦/١٢ أصابه الحرم في أوله ويزول بإضافة فاء « فلا » .

[١١٣/١] فإني زعيمٌ أن أجيء بضرةٍ مقابلة الأجداد طيبة النشرِ
إذا انتسيتُ من آلِ شيبانٍ في الدُّرا ومرةً لم تحفلُ بفضلِ أبي بكرِ

وقال فيها غير ذلك أيضاً ، فأجابه الربيع بن سليمان : [من الطويل]

أبنتُ أبي بكرٍ تكيـدُ بضرةٍ لعمري لقد حاولتُ إحدى الكبارِ
تقطُّ عَظِيظُ البَكَرِ شُدَّ خِناقُه وأنتَ مقيمٌ بين ضَوْجِي عَباثِرِ

عباثر : مالٌ كان لموسى بن عبد الله . وضَوْجَاهُ^(١) : ناحيته .

التقى العباس بن محمد وموسى بن عبد الله فقال له العباس : يا أبا حسن ! مارثيتُ
به أصحابك والذين قُتلوا بَفَحٍ^(٢) ؟ قال : قد قلت :

بني عَمَّا رُدُّوا فُضُولُ دَمائِنا يَنَمُ لَيْلُكُم أَوْ لَا يَلْمُنَا اللِّوَاءُ^(٣)

فقال العباس : دماً والله لا يَرُدُّ عليك أبداً . فقال موسى بن عبد الله : ذلك إذا كان الأمرُ
لك فصدقت .

قوله : يَنَمُ لَيْلُكُم ؛ أي تأمنون بأَسْنا والأخذ بشارنا ، وتنامون في ليلكم آمنين غير
خائفين ، وتستقرُّ بكم مضاجعكم ؛ والعربُ تقول : ليلٌ نائمٌ ، وسِرُّ كاتمٌ ، تريد : ليلٌ مَنُومٌ
فيه ، وسر مَكْتُومٌ .

تعرَّضَ رجلٌ لموسى بن عبد الله فسبَّه فتمثَّلَ موسى ببَيْتِي ابنِ مِأَدَةٍ^(٤) :

[من الطويل]

أظنُّتُ سفاهاً من سفاهةِ رأيها أنْ أهْجُوها لَمَّا هَجَّتْني مَحَارِبُ
فلا وأبيها إني بعْشِيرِتي ونفسي عن ذاك المقامِ لراغِبُ

(١) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد ٣٦/١٢ . وفي مقاتل الطالبين : « صوحي »
بالإهمال ، ومعناها متقارب ، جاء في اللسان (زوج) : زوج الوادي : منعطفه ، وجمعه أضواج وأضوج . وهي
منعرجه حيث ينعطف ، وجاء في (صوح) : صوحا الوادي : حائطاه . ويفرد فيقال : صوح .

(٢) فح : واد بمكة . انظر معجم البلدان ٢٣٧/٤

(٣) انظر البيت والخبر مفصلاً في مقاتل الطالبين ص ٤٥٤

(٤) وينسب البيتان أيضاً لأرطاة ابن سمية ، انظر شعر ابن ميادة ص ٢٤٢

١٣٤ - موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد

ويقال ابن صالح ، أبو عمران الصَّبَاغ

إمام جامع بيروت .

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى عقبة بن عامر :

أَنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ : أَيُّ الناس خير ؟ قال : مَنْ يُطعم الطعام ، وَيُقرئ السلام على من عرف وَمَنْ لم يعرف .

وحدث عن عثمان ابن حُرْزاذ بسنده إلى أنس أَنَّ النبي ﷺ قال :

حَبَّبَ إِلَيَّ النساء والطَّيِّب ، وجعل قُرَّةَ عيني في الصلاة .

[١١٣/ب] ١٣٥ - موسى بن عبد العزيز بن الرَّمَّاح الدمشقي

حدث عن سفيان بن عُيَيْنَة بسنده إلى ابن عباس قال :

لما قتل ابنُ آدمَ أخاه قال آدمُ صَلَّى الله على نبينا وعليه وسلم^(١) : [من الوافر]

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مُغْبَرٌ قَبِيحُ
تغير كل ذي طعم ولــــون	وفات ^(٢) بشاشة الوجه الصبيح
قتل قاييل هايلأخاه	فواحزني على الوجه المليح

فأجابه إبليسُ لعنه الله : [من الوافر]

(١) قال الفسيري وغيره : قال ابن عباس : ما قال آدم الشعر ، وإنَّ مَعْدَأَ والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ، لكن لما قُتل هايل رثاه آدم وهو سُرْبَانِي ، فهي مرثية بلسان السريانية أوصى بها إلى ابنه شيث وقال : إنك وصي فاحفظ مني هذا الكلام ليتوارث ؛ فحفظت منه إلى زمان يعرب بن تحطان ، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعراً . وقال الآتوسي في روح المعاني ١١٥/٦ : ذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر لحناً أو إقواء ، أو ارتكاب ضرورة ، والأولى عدم نسبته إلى يعرب أيضاً لما فيه من الركاكة الظاهرة . وقال الزعخشري في الكشف ٣٣٤/١ : وهو كذب بحت ، وما الشعر إلا منحول ملحون . وانظر الخبر مع البيت الأولين في تاريخ الطبري ١٤٥/١ وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٤ وتخريجها فيه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي سائر مصادر التخريج : « وقلُّ بشاشة » . قال ابن عطية : هكذا هو

الشعر بنصب « بشاشة » وكف التنوين . انظر تفسير القرطبي ١٤٠/٦ ، وتفسير البحر المحيط ٤٨٨/٢

تنح عن البلاد وساكنيها في في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنّت بها وزوجك في رخاء وقلبك من أذى الدنيا مريح
فا اتفكت مكايدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الريح
فلولا رحمة الجبار أضحي بكفّي من جنان الخلد ريح

١٣٦ - موسى بن عبد الملك بن هشام أبو الحسين الكاتب

من كتاب المتوكل ، ورد معه دمشق .

قال موسى بن عبد الملك :

رأيت في النوم وأنا في الحبس قائلاً يقول : [من غلغ البسيط]

لازلت تعلقو بك الجدود نعم وحفت بك السؤود
أبشر فقد أن ماتريد يُبِيدُ أعداءك المييد
لم يمهلوا ثم لم يُقالوا والله يأتي بما تريد
فاصبر فصبر الفقى حميد واشكر فغ شكرك المزيّد

توفي أبو الحسين بن عبد الملك بالفالج سنة سبع وأربعين ومئتين .

١٣٧ - موسى بن عقبة أبو محمد المدني

مولى آل الزبير ، صاحب المغازي .

حدث عن أم خالد بنت خالد - قال : ولم [١١٤/أ] أسمع أحداً يقول سمعت رسول الله ﷺ غيرها - قالت (١) : سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر .

كان بالمدينة شيخ يقال له شريحيل أبو سعد ، وكان من أعلم الناس بالمغازي ، فأنهموه أن يكون يجعل لمن لاسابقة له سابقة ، وكان قد احتاج فأسقطوا مغازية وعلمه ،

(١) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (س) .

فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال : وإنَّ الناس قد اجترؤوا على هذا ! فدبَّ على كثيرٍ سنَّه
وقيَّد من شهد بدرًا فأحدًا ، ومن هاجر إلى أرض الحبشة والمدنة ، وكتب ذلك .

كان مالك إذا سئل عن المغازي قال : عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ،
فإنه أصحُّ المغازي .

قال المُسَوِّر بن عبد الملك الخزومي^(١) لمالك : يا أبا عبد الله ! فلان كلَّمَنِي بِعَرَضٍ
عليك وقد شهد جدُّه بدرًا . فقال مالك : لا أدري ما تقولون ، مَنْ كان في كتاب
موسى بن عقبة قد شهد بدرًا فقد شهد بدرًا ، ومن لم يكن في كتاب موسى بن عقبة فلم
يشهد بدرًا .

وعن هشام بن عروة قال :
إنما كنتُ أُجيءُ إلى المدينة من أجل موسى بن عقبة أنها ، فلما مات موسى بن عقبة
تركتُ المدينة ، وكان مؤاخياً له ، وكان هشام بن عروة إذا قدم المدينة أخلَّوْا له مُصَلَّى
النبي ﷺ .

توفي موسى بن عقبة سنة إحدى وأربعين ، أو اثنتين وأربعين ومئة .

١٢٨ - موسى بن علي بن رباح بن قصير
ابن القشيب بن يثيع بن أزد بن حجر بن جَزِيلَة
ابن لَخم بن عمرو أبو عبد الرحمن اللُّخمي المصري

وفد على هشام بن عبد الملك من المغرب ، وولي مصر لِمَنصور سنة ستين .

حدث عن أبيه بسنده إلى عمرو قال : قال رسولُ الله ﷺ :

فَضَّلُ ما بين صِيامكم وصِيامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكُلُّهُ السَّحَرُ .

وحدث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال :

الْحَسَدُ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ ، وَأَحْلَلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ؛

(١) في التبصير ١٢٨٦/٤ والتاج (سور) : « البربوعي » بدل « الخزومي » .

ورجلٌ آتاهُ اللهَ مالاً ، فوصل به أقباءَهُ ورجِمَهُ ، وعمل بطاعةِ الله ؛ تَمَنَّى أَنْ يكون مثله . [١١٤/ب] وَمَنْ تَكُنْ فِيهِ أَرْبَعٌ فلا يضرُّهُ مَأْزُوي عنه من الدنيا ؛ حُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعَقَافٌ ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

وَعَلِيٌّ ، بضم العين وفتح اللام ، وكان يكره أن يقال له عَلِيٌّ ، ويقول : لا أجعل في حِلٍّ من ينسبني إلى عَلِيٍّ ، أنا ابنُ عَلِيٍّ بنِ رَبَاحٍ ، ومن قال عَلِيٌّ فقد اغتابني .

ولد موسى بن علي سنة سبع وثمانين ، وتوفي سنة ثلاث وستين ومئة بالإسكندرية . وكان رجلاً صالحاً يتقن حديثه ، من ثقات المصريين .

١٣٩ - موسى بن علي بن محمد بن علي

أبو عمران النُحَوي الصَّقَلِي

حدث عن عبد بن أحمد بستده إلى بكير بن وهب الجزري قال :

قال لي أنس : إني أحدثك حديثاً ما حدثته كلُّ أحدٍ ، إنَّ رسولَ الله ﷺ قام على باب بيتٍ ونحن فيه فقال : الأئمةُ من قريش من بعدي ، إنَّ لهم عليكم حقاً ، ولكم عليهم مثلُ ذلك ، ما إن استرحموا رَحِمُوا ، وإن عاهدوا أَوْفُوا ، وإن حكموا عدلوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين .

قال أبو عمران : حفظتُ القرآن ولي تسع سنين ، وجودته ولي إحدى عشرة^(١) سنة .

وتوفي أبو عمران سنة سبعين وأربع مئة .

(١) في الأصل : « أحد عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

١٤٠ - موسى بن عمران

ابن يَصْهَر بن قَاهَتْ

ويقال : عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب

ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل كَلِيم الرحمن صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم

رُوي أنَّ قبره بين عاليه وعويله وهما مَحَلَّتَانِ كَانَتَا بِقُرْبِ مسجد القدم .

ويقال إنه رُئي في النوم قبره فيه ، والأصح أنَّ قبره بتيه^(١) بني إسرائيل وسيأتي الاختلاف فيه .

والأطوار التي كُلَّم الله تعالى موسى عليه السلام عليها أربعة أطوار : طور سيناء وهو في البرية بالقرب من بحر قُلْزُوم ، والطور الذي ببيت المقدس ، والطور الذي في طبرية عند أْكْسَال ، والطور الذي بدمشق ، وهو جبل كوكب [١١٥/أ] موضع الكنيسة الحُرْبِيَّة ، وقد بُني في هذه المواضع كنائس باقية إلى الساعة إلا كنيسة كوكبا فإنها خراب .

روي أنه أولُ نبي بُعث : إدريس ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ويعقوب بن إسحاق ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شعيب ، ثم موسى وهارون .

وكان حازِ حَزَا^(٢) لفرعون فقال : إِنَّهُ يولد في هذا العام غلامٌ يذهب بِمُلْكِكُمْ . وكان فرعون يذْبَحُ أبناءهم ويستحيي نساءهم حَذراً لقول الحازي ، وذلك قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَحْذَرُونَ ﴾^(٣) قوله : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ أي يرثوا الأرض بعد فرعون . قال : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾^(٤) قال : قَرَّرَ في نفسها ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهَمَّ لَا يُشْعِرُونَ ﴾^(٥) قال : لَا يَشْعُرُونَ أَنْ هَلَاكَهُمْ عَلَى

(١) في الأصل : « ثنية » ، والمثبت من التاريخ (س) ، وانظر ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ من هذا الجزء .

(٢) الحازي : الكاهن . وحزا : تكهن وحزر الأشياء وقدرها بظنه . اللسان (حزو) .

(٣) سورة القصص ٥/٢٨ و ٦

(٤) سورة القصص ٧/٢٨ - ٩

يديه . وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾^(١) قال : ربط الله على قلبها بالإيمان .
 وقوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾^(١) ، قال : من كل شيء إلا من ذكر موسى ،
 و ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾^(١) فتقول : وإنيآه .

ولما أكثر فرعون القتل في بني إسرائيل ، ورأى عظماء قومه ما يصنع اجتمع نفر من
 عظمائهم وأشرافهم وذوي السن منهم ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون إلى الملك يذبح
 الصغير من بني إسرائيل ، وأن الكبار يموتون بأجأهم ، وقد أسرع القوابل في نساء بني
 إسرائيل وأمرهن أن لا يسقط على أيديهن وليد من بني إسرائيل إلا ذبحوه ، وقد ترون
 ما يصنع بالحبالي ، وكيف يعذبهن حتى يطرحن ما في بطونهن ، فيوشك أن يغني بني
 إسرائيل ويستأصلهم ، فنصير نحن بغير خدم ، وتصير الأعمال التي كانوا يكفونهاها في
 أعناقنا ، وإنا بنو إسرائيل خدمنا وخولنا ؛ فانطلقوا بنا إلى الملك حتى نشير عليه برأينا .
 فانطلقوا حتى دخلوا على فرعون فقالوا : أيها الملك ! قد أفضيت بني إسرائيل ، وقطعت
 النسل ، وإنا هم خدمك ، وهم لك خول طائعون ، فاستبقهم لذلك ومز أن يرفع عنهم
 الذبح عاماً أو عامتين حتى يشب الصغار .

فأمر فرعون أن يذبحوا عاماً ويستحيوا عاماً [١١٥/ب] فحملت أم موسى بهارون
 في السنة التي لا يذبح فيها الغلمان ، فولدت هارون علانية أمانة من الذبح حتى إذا كان
 العام القابل الذي يذبح فيه الغلمان حملت موسى ، فوقع في قلب أم موسى الهم والحزن من
 أجل موسى ، تخشى عليه كيد فرعون ، وكان هارون أكبر من موسى عليهما السلام ، ولما
 تقارب ولاد أم موسى كانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالي بني إسرائيل
 مصافية لأم موسى ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فقالت : قد ترين ما نزل بي ،
 ولينفعي حبك إياي اليوم . فعاجت قبأها ، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين
 عينيه ، فارتعش كل مفصل منها ، ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها : يا هذه !
 ما جئت إليك إلا ومن رأي أن أقتل مولودك وأخبر فرعون ، ولكن قد وجدت لابنك
 هذا حباً ما وجدت مثله ، واحفظي ابنك ، فإني أراه هو عدونا .

(١) سورة القصص ١٠/٢٨

فلما خرجت من عندها وخُرَّاسُ فرعون وعبوثُه على القوابل ينظرون أين يدخلن وأين يخرجن ؛ فإن وجدوا قابلةً تداهن أو تكتم ، واطلموا على ذلك منها قتلوها والمولود ، فلما خرجت القابلة من عند أم موسى أبصرها بعض العيون ، فجاء إلى بابها ليدخلوا على أم موسى ، وكانت أخت موسى قد سَجَرَتْ تَنُورَهَا لَتَحْبِزَ ، فسمعتِ الجَلْبَةَ بالباب فقالت : يَا أُمَّتَاهُ ! هذا الحرس بالباب . فَلَفَتْ موسى في خرقة ، ثم سَوَّلَتْ لها نفسها ، فوضَعَتْ في التَنُور وهو مسجور ، وطاش عقلُها فلم تعقل ما تصنع خوفاً على موسى ، وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل لما أراد بعبدِه موسى ، فدخلوا فإذا التَنُور مسجور ، وإذا أم موسى لم يتغير لها لونٌ ، ولم يظهر لها لين . فقالوا لها : ما أدخل عليكِ القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي . فدخلتُ عليَّ زائرة ، فخرجوا من عندها ، فرجع إليها عقلُها ، فقالت لأخت موسى : فأين الصبي ؟ قالت : لا أدري . فسمع صوت بكاء من التَنُور ، فانطلقت إليه ، وقد جعل الله عليه النار برذاً وسلاماً ، فاحتلتِ الصبي فأرضعته ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْخِنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ۖ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الْوَحْيُ إِلَهَامًا مِنْ [١١٦/أ] اللَّهُ ۖ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَأَرْضَعْتَهُ وَلَا تَخَافُ شَيْئًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ۖ ﴾^(١) فاجعليه في التابوت ثم اقصديه في النِّم ۖ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ ﴾^(٢) .

وكانت أم موسى لما حملت به كتمت أمرها جميع الناس ، فلم يطلع على حبلها أحدٌ من خلق الله ، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يَمُنَّ به على بني إسرائيل .

فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وأمرهنَّ يفتشن النساء تفتيشاً لم يفتشته قبل ذلك ، ولم ينسب بطنُ أم موسى ولم يتغير لونُها ، ولم يظهر لبنُها^(٣) ، وكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمُّه ولا رقيب عليها ولا قابلة ، ولم يطلع أحدٌ إلا أخته مريم ، وأوحى الله إليها ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ۖ ﴾ الآية . فكتمت أمُّه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك ؛ فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً ومهدت له فيه ، ثم ألقت في البحر ليلاً كما أمرها الله ، فلما

(١) سورة القصص ٧/٢٨

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « ابنها » .

أصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطئ النيل ، فبصر بالتابوت فقال لمن حوله من خدمه : ائتوني بهذا التابوت . فوضع بين يديه وفتح ، فوجد فيه موسى ، فلما نظر إليه فرعون قال : عبراني من الأعداء . فغاضه ذلك وقال : كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟! وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مِزَاحِم ، وكانت من خيار النساء ، ومن بنات الأنبياء ، وكانت أمّاً للمسلمين ، ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم ، ويدخلون عليها ، فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه : هذا الولد أكبر من ابن سنة ، وإنما أمرت أن يُذبح الولدان لهذه السنة ، فدعته يكن قُرّةً له عين لي ولك ، لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ بأن هلاكهم على يديه ، فاستحياء فرعون وومقّة ، وألقى الله عليه محبته ورأفته ، وقال لامرأته : عسى أن ينفعك فأما أنا فلا أريد نفعه . ولو أن عدو الله قال في موسى كما قالت آسية : عسى أن ينفعنا ، لنفعه الله به ، ولكنه أبى ، للشقاء الذي كتبه [١١٦/ب] الله عليه .

وحرم الله المراضع على موسى ثمانية أيام ولياليهن ، كلما أقي بمرضعة لم يقبل ثديها ، فرق فرعون إليه ورحمته ، وطلب له المراضع ، وحزنت أم موسى وبكت عليه ، حتى كادت أن تُبْدي به ، ثم تداركها الله برحمته ، وربط على قلبها ، وقالت لأخته : تنكري واذهي مع الناس فانظري ماذا يفعلون به . فدخلت أخته مع القوالب على آسية بنت مزاحم ، فلما رأت وجدهم بموسى وحُبهم له ورأفتهم عليه قالت : هل أذلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿١٢﴾ ؟ فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر ، وما عاينت وما سمعت منهم ، فانطلقت أم موسى حتى انتهت إليهم متنكرة فقالت لهم : هل تريدون ظئراً ؟ قالوا : نعم . فناولوها موسى ، فوضعت في حجرها ، فلما شم ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فصه حتى روي ، فلما رده الله إلى أمه وقبل ثديها استبشرت آسية وقالت لأُم موسى : إن شئت امكئي عندي ترضعين ابني هذا ، فإني لم أحب حبة شيئاً قط . فقالت لها أم موسى : لا أستطيع أن أترك بيتي وولدي وزوجي وأقيم عندك ، ولكن إن طابت نفسك أن تدفعيه إلي ، فأذهب به إلى بيتي ، فيكون عندي لآلؤه خيراً .

(١) سورة القصص ٩/٢٨

(٢) سورة القصص ١٢/٢٨

وذكرت أم موسى ما كان الله صنع لها في موسى فتعاسرت عليهم وعلمت أن الله مبلغ موسى ومُنَجِّز وعده . قال : فدفعته إليها ابنها ، فرجعت به إلى بيتها ، فبلغ من لطف الله لها ولموسى أن الله ردَّ عليها ابنها ، وعطف عليها فرعون وأهل بيته بالمنفعة حتى كأنهم كانوا من أهل بيت فرعون ، من الأمان والسعة ، فلم يزل موسى في كرامة الله عز وجل ، وهو في منزل والدته ، فلما ترعرع وشب وتكلم ، وكانت^(١) امرأة فرعون إذا أرادته بعثت إليه ، فيحمل إليها في الفرسان والخدم حتى يدخل عليها ، ولما فطمته أمه ردته ، فنشأ في حجر فرعون وامرأته يربيانه بأيديهما ، واتخاذاً ولدأ ، فبينما هو يلعب يوماً بين يدي فرعون ، ويده قضيب يلعب به إذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون ، فقضيب فرعون وتطير من ضربه حتى [١١٧ / ١] هم بقتله ، فقالت آسية : أيها الملك ! لا تنفض ، ولا يشفق عليك ، فإنه صبي صغير لا يعقل ، جرئة إن شئت ، اجعل في هذا الطست جرأ وذهباً ، فانظر على أيها يقبض . فأمر فرعون بذلك ، فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردّها إلى الجرة ، فقبض عليها موسى ، فألقاها في فيه ، ثم قذفها حين وجد حرارتها ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك إنه لا يعقل شيئاً ؟ فكف عنه فرعون وصدقها ، وكان أمر بقتله .

ويقال : إن العقدة التي كانت في لسان موسى أثرت تلك الجرة التي التقيها .

ولما أرادت أم موسى أن تجعل ولدها في التابوت انطلقت إلى نجّار من مصر من قوم فرعون ، فاشتريت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها النجّار : ماتصنعين بهذا التابوت ؟ قالت : ابن لي أخبوة في التابوت - وكرهت أن تكذب - قال : ولم ؟ قالت : أخشى عليه كيد فرعون . فلما اشترت منه التابوت وحملته انطلق النجّار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمر أم موسى ، فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه ، فلم يطق الكلام ، وجعل يشير بيده ، فلم يدر الأمناء ما يقول ، فلما أعيام أمره قال كبيرهم : اضربوا هذا المصاب . فضربوه حتى أخرجوه ، فلما انتهى إلى موضعه ردَّ الله عليه لسانه فتكلم ، فانطلق أيضاً يريد الأمناء ، فأتاهم ليخبرهم ، فأخذ الله لسانه وبصره ، فلم يطق الكلام ولم يُبصر شيئاً . فضربوه

(١) في الأصل : « وكان » والثبت من التاريخ (س) .

وأخرجوه من عندهم لا يبصر شيئاً ، فوقع في وادي^(١) يهوي فيه حيران ، فجعل لله إن رُدَّ عليه لسانه وبصره أن لا يذلَّ عليه ، وأن يكون من تَبِعِهِ ، يحفظه حيث^(٢) ما كان ، فعرف الله منه الصدق ، فردَّ عليه بصره ولسانه ، فخرَّ الله ساجداً وقال : يا ربِّ ! ذلَّني على هذا العبد الصالح . فدلَّه الله عليه ، فخرج من الوادي فأمن به وصدق به ، وعلم أن ذلك من الله .

وانطلقت أم موسى بالتابوت إلى منزلها فهَدَّت فيه لموسى ثم لَفَّتْهُ في الحِرْق ، ثم أدخلته التابوت ، فأطبقت عليه ، فنظرتِ السحرة والكهنة إلى نجم موسى ، فإذا نجمه ورزقه قد غاص في الأرض ، وخفي عليهم نجمه . وذلك حين أدخلته أمه في التابوت ، فخفي على الكهنة ، فلما أبصروا ذلك فرحوا فرحاً شديداً ، [١١٧ ب] ورفعوا أصواتهم بالغناء ، وأسرعوا البشارة إلى فرعون . وهم يظنون أن قد ظفروا بمحاجتهم ، وأن موسى قد قُتل فيمن قتل من ولدان بني إسرائيل فقالوا : أيها الملك ! إنَّ نجم المولود الذي تحذرنه غاص في الأرض وذهب رزقه . ففرح فرعون وذهب عنه الغم ، وظن أنه استراح منه ، فأمر للكهنة والسحرة بجوائز وكسوة ، وأمر بالجهاز والخروج من الإسكندرية ، وكان لفرعون يومئذ ابنة ، لم يكن له ولدٌ غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إلى فرعون ، وكان بها برصٌ شديد مُسلِّخَةٌ برصاً ، وكان فرعون جمع لها أطباء مصر والسحرة ، فنظروا في أمرها وقالوا : إنها لا تبرا إلا من قبل البحر ، يؤخذ منه شيء شبه الإنسان ، فيؤخذ من ريقه فيلطَّخ به برصها فتبرأ من ذلك ، وذلك في يوم كذا وكذا حين تشرق الشمس ، فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ، ومعه امرأته آسية ، وأقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل ، فبينما هي كذلك مع جواربها تنضح الماء على وجوههن وتلاعبهن ، وعمدت أم موسى إلى التابوت فقذفته في النيل ، فانطلق الماء بالتابوت حتى توارى عنها ، فجاء الشيطان فندمها وأنساها ما كان الله عز وجل ألهمها إذ جعلته في التنور ، فجعل الله عليه النار برّداً وسلاماً ؛ وندمت حين جعلته في التابوت وقالت : لو ذبح ابني بين يدي كنتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « واد » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « حيثما » .

أَكْفَنَهُ وَأَذْفَنَهُ فِي التَّرَابِ ، وَكَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَسْلَى لَهْمِي مِنْ أَنْ أَلْقَيْتَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَيَأْكُلَهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحَيَاتَانَهُ ، ثُمَّ ذَكَرَهَا اللَّهُ مَا أَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ فَقَالَتْ : إِنَّ الَّذِي خَلَّصَهُ مِنَ النَّارِ سَيَحْفَظُهُ فِي الْمِمْ ، فَاحْتَمَلَ النَّيْلُ التَّابُوتَ حَتَّى تَعْلَقَ بِشَجَرَةٍ مِمَّا يَلِي فِرْعَوْنَ ، فَبَيْنَمَا فِرْعَوْنَ فِي مَجْلِسِهِ إِذْ أَقْبَلَ النَّيْلُ بِالتَّابُوتِ تَضْرِبُهُ الْأَمْوَاجُ ، فَقَالَ فِرْعَوْنَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ فِي الْبَحْرِ قَدْ تَعْلَقَ بِالشَّجَرَةِ ، تَرْفَعُهُ ^(١) الْأَمْوَاجُ وَتَضَعُهُ ، ائْتُونِي بِهِ . فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّفُنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَالَجُوا فَتَحَ التَّابُوتَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَعَالَجُوا كَسَرَهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ [١١٨/أ] فَدَنَتْ أَسِيَةُ فَرَأَتْ فِي جَوْفِ التَّابُوتِ نُورًا لَمْ يَرَهُ غَيْرُهَا ، لِلَّذِي أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْرِمَهَا ، فَعَالَجَتْهُ فَفَتَحَتِ التَّابُوتَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَبِيٍّ صَغِيرٍ فِي مَهْدِهِ ، فَإِذَا نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ فِي الْبَحْرِ فِي إِبْهَامِهِ ، وَإِذَا إِبْهَامُهُ فِي فِيهِ ، يَمَضُّهُ لَبَنًا ، وَأَلْقَى اللَّهُ لِمُوسَى الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِ أَسِيَةَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا عِضْوٌ وَلَا شَعْرٌ وَلَا بَشَرٌ إِلَّا وَقَعَ فِيهِ الْاِسْتِبْشَارُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ ^(٢) ، وَأَحَبَّهُ فِرْعَوْنَ وَعَظَفَ عَلَيْهِ .

وَأَقْبَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا أَخْرَجُوا الصَّبِيَّ مِنَ التَّابُوتِ عَمِدَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى مَا كَانَ يَسِيلُ مِنْ رِيقِهِ وَلُعَابِهِ فَلَطَخَتْ بِهِ بَرَصَهَا وَقَبَّلَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ يَفْعَلُ كَفْعَلِهَا لَمَّا يَرَى مِنْ سُرُورِهِمْ بِهِ ، فَأَخَذَتْهُ أَسِيَةُ فَضَمَّتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ الْغَوَاةُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : إِنَّا نَنْظُرُ أَنْ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي تَحْذَرُ مِنْهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هُوَ هَذَا رَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ فَرَقًا مِنْكَ ، فَاقْتُلْتَهُ مَعَ مَنْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ . فَهَمُّ بِهِ فَنَعَمَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا هُمُ يَقْتُلُهُ قَالَتْ امْرَأَتُهُ أَسِيَةُ : لَا تَقْتُلْهُ ﴿ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ ^(٣) لَا تَقْتُلْهُ ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ^(٤) . وَكَانَتْ لَا تَلِدُ ، فَاسْتَوْهَبَتْ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ قُوَّهَ لَهَا ، وَقَالَ فِرْعَوْنَ : أَمَّا أَنَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالَ لَأَسِيَةَ : سَمِيَهُ . قَالَتْ : سَمِيْتُهُ مُوشَى . قِيلَ : وَلِمَ سَمِيْتِهِ ^(٥) مُوشَى ؟ قَالَتْ : لِأَنَّا وَجَدْنَاهُ فِي الْمَاءِ وَالشَّجَرِ ، فَذُ « مُو » هُوَ الْمَاءُ ^(٥) وَ « شَى » هُوَ الشَّجَرُ فَسَمَوْتُهُ مُوشَى ، مَاءٌ وَشَجَرٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَرْفَعُ » وَالثَّبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

(٢) سُورَةُ طه ٢٩/٢٠

(٣) سُورَةُ الْقَصَصِ ٩/٢٨

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) .

(٥) زَادَ الطَّبْرِيُّ فِي رِوَايَتِهِ : بِالْقَبْطِيَّةِ . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٠/١

قال قتادة في قوله : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْي ﴾^(١) ، قال : كانت ملاحظة في عيني موسى لم يرها أحد قط إلا أحبه .

وقال سلمة بن كهيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْي ﴾^(٢) ، قال : حببتك إلى عبادي .

قال ابن المبارك : أوحى الله تعالى إلى موسى : تدري لم ألقى عليك محبي ؟ قال : لا يارب . قال : لأنك اتبعت مسرتي .

وقال أبو عمران الجوني : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾^(٣) قال : تَرَبَّى بعين الله عز وجل .

وقال ابن عباس : في قوله : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٤) قال : ليس يعني النساء ، ولكن يعني حَلَمَ الثدي ، وكان لا يقبل ثدي امرأة ، فجعل لا يقبل حَلَمَةَ امرأة ، فكَبَّرَ ذلك على امرأة فرعون ، فقالوا لها : أرسلِي إلى نساء بني إسرائيل التي قَتَلَ أولادهن ، لهلك تجدين من يقبل هذا [١١٨/ب] الصبي ثديها منهن . فأرسلت ، فجعلت تعرضهن على موسى مُرْضِعاً بعد مُرْضِع ، فلم يقبلُ منهن شيئاً حتى أشفقتُ أسيةً أنْ يمتنع من الرضاع فيهلك ، حتى جاءت أمه ، فلما أن شم ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فصَّه حتى روي .

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : ليلة أُسري بي مررت بموسى بن عمران فنقَّته النبي ﷺ ، فقال رجل - حسبته قال : مُضْطَرِبٌ^(٥) - رجل الرأس^(٦) ، كأنه من رجال شنوءة .

(١) سورة طه ٣٩/٢٠

(٢) سورة القصص ١٢/٢٨

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٣١/٢ : المضطرب : هو الطويل غير الشديد ، وهو ضد جعد اللحم مكتنز ، ولكن يحتمل أن الرواية الأولى أصح ، يعني رواية : « ضرب من الرجال » لقوله في الرواية الأخرى : « حسبته قال مضطرب » فقد ضعفت هذه الرواية للشك ومخالفة الأخرى التي لا شك فيها .

(٤) رجل الرأس : أي رجل الشعر ، والشعر الرجل : الذي لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوطية ، بل بينها . انظر شرح النووي ٢٣٢/٢ والنهاية ٢٠٢/٢ لابن الأثير .

وفي حديث جابر مثله ، ورأيت عيسى ، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروء بن مسعود ، ورأيت إبراهيم عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم - يعني نفسه - ورأيت جبريل عليه السلام ، فأقرب من رأيت به شبهاً دحية .

وعن ابن عباس :

أن بني إسرائيل لما شبَّ موسى نظروا إلى المبعث الذي كانوا يحدون في كتبهم ، أن الله عز وجل مخلص بني إسرائيل على يديه .

وقال وهب بن منبه :

إنهم قالوا لموسى : إن آباءنا أخبرونا أن الله عز وجل يفرج عنا على يدي رجل أنت شبهه . فتكون لنا الأرض كما كانت أول مرة في زمن يعقوب ، وإننا سخط الله علينا وملك فرعون علينا لأننا لم نطيع ربنا ، ولم نصدق رسلنا فجعل موسى يقول لهم : أبشروا يا بني إسرائيل ثم أبشروا ، فإني أرجو أن يكون قد تقارب ذلك ، فاتقوا الله وأطيعوه ، ولا تسخطوه كما أسخطتموه أول مرة ، فلا يرضى عنكم أبداً . قالوا : ياموسى ! أما تقدر أن تشفع لنا إلى فرعون بمنزلتك عنده أن يرفه عنا شهراً من العمل ، فقد قرحت أيدينا ومناكبنا من نقل الحجارة وبناء المدائن ، فنستريح شهراً فقد كسرت ظهورنا وذهبت قوتنا . فقال لهم موسى : فهل تعلمون يا بني إسرائيل أن الذي أنتم فيه من البلاء عقوبة من الله للذي سلف من ذنوبكم . قالوا : ياموسى ! مامناً صغير ولا كبير إلا وهو يعرف ذلك ، مقرر على نفسه بخطيئته . قال لهم موسى : فما عليكم من الشكر إن أهلك عدوكم وفرج عنكم وردكم [١١٩/١] إلى ملككم ؟ قالوا : ياموسى ! وهل يكون ذلك أبداً ؟ قال : عسى الله أن يفعل بكم ذلك ، فينظر كيف شكركم وخدمكم عند الرخاء ، وصبركم عند البلاء .

قال وهب : وكذلك الأنبياء يجري الله الحكمة على ألسنتهم من قبل الوحي ، فقالوا : ياموسى ! إذا والله نكث صلاتنا وصيامنا ونؤاسي المساكين في أموالنا ونطعم الجائع ، ونكسو العاري ، ونطيع ربنا ورسلنا . قال موسى : يا بني إسرائيل ! زعموا أن عبداً من عبيد الله غضب غضباً في الله على قومه أنهم عبدوا الأوثان من دون الله ، فعمد إلى تلك الأوثان فكسرها غضباً لله عز وجل ؛ فأخذه قومه فألقوه في النار ، فأمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً ، فأنجاه الله من تلك النار ، لما علم من صدق نيته ، قالوا :

ياموسى ! هذا هو إبراهيم الخليل بن تارح^(١) هو أبو إسحاق ، وهو جد يعقوب ، وهو إسرائيل أبونا .

فلما فرغوا من حديثهم خلا به فتى من قومه فقال لموسى : لولا أني أخاف لأخبرتك خبراً صادقاً إنك أنت الذي نرجوه ، ولكنك من فرعون بمنزلة ، وهو يحبك حباً شديداً . فقال له موسى : وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهاً واحداً ، لا أخلف بعزّة فرعون المخلوق الضعيف إلا ما أخبرني الخبر كله . فقال له الفتى : ياموسى ! أشهد بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط أنك الذي نرجو ونتنظر أن يهلك الله عدونا على يده ويفرج عنا به . قال له موسى : وإله بني إسرائيل إني لأحبكم حبّ الوالدة لولدها وحبّ الأخ لأخيه ؛ ولا يفرككم حبّ فرعون إياي ، فإن أكن أنا ذاك أو غيري . قال : فلم يزل موسى يتألفهم ويتألف بهم ويتحدث معهم حتى صار موسى أحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم ، وصاروا إذا قعدوا ساعة كالغنم لا راعي لها . ثم إن موسى وأخاه^(٢) ذلك الرجل في الله ، وجرت بينهما المؤدّة ، ثم إنّه خلا به موسى لما أراد الله بذلك الفتى من السعادة ، فأقشى إليه موسى سرّه وما هو عليه من دينه ، وأخذ عليه عهد الله وميثاقه ألاّ يخبر به أحداً حتى يُظهر الله ذلك [١١٩/ب] الأمر ، فحلف الفتى بإله بني إسرائيل ليجتهدن في الأمر ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ولو أحرقت بالنار .

فأنبت الله موسى نبأناً حسناً حتى بلغ أشده ، فاتاة الله حكماً وعلماً - يعني فهماً في دينه ودين آبائه وشرائعهم - وصار لموسى شيعة من بني إسرائيل يسمعون منه ، يقتدون برأيه ويجمعون إليه ، فلما عرف ماهو عليه من الحق ، وبأن له أمر فرعون وما هو عليه من الباطل ، وعرف عداوته له ولبني إسرائيل علم أن فراق فرعون خير له في دينه ودنياه وآخرته . فتكلّم موسى بالحق وعاب المنكر ، ولم يرض بالباطل والظلم والإشراك بالله ، حتى ذكر ذلك منه في مدينة مصر ، وما صنع بأهلها ، وحتى علموا أن دينه ورأيه مخالف لهم ؛ فلما اشتدّ عليهم أمر موسى رفعوا أمره إلى فرعون ، فأمرهم فرعون أن لا يعرضوا له إلاّ

(١) في الأصل : « سارح » ، ووقع في ٣٤٤/٢ من هذا الكتاب « تارح » وكلاهما تصحيف ، والمثبت من

التاريخ (س) وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٦٢ والإكمال ١٧٧/١ والتاج (ترج) .

(٢) كنا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « قد آخاه » .

بَحْثَر ، ونهّاهم عنه حتى صار من أمر أهل مصر أنّهم خافوا موسى خوفاً شديداً ، وكان لا يَلْقَى موسى أحداً منهم إلاّ هربوا منه حتى لا يستطيع أحدٌ من آل فرعون يخلص إلى أحده من بني إسرائيل ، ولا يصل إلى ظُلْمه ولا يسخرُه ، وامتنعت بنو إسرائيل في كنف موسى كلّ الامتناع ، فلما اشتدّ عليهم أمر موسى نصبوا له العداوة في كلّ نواحي المدينة ليقتلوه ، فصار من أمر موسى لا يدخلُ المدينة إلاّ خائفاً مستخفياً ، فبينما موسى ذات يوم وهو داخلُ ﴿ المدينة على حينِ غفلةٍ مِنْ أهلها ﴾ ^(١) يعني عند الظهيرة وهم قائلون ﴿ قَوَّجَدَ فيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ يعني من شيعة موسى ، والآخر ﴿ من عَدُوِّهِ ﴾ يعني من آل فرعون كافراً ﴿ فاستغاثهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ وهو الإسرائيلي ﴿ على الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ ^(٢) يعني به القبطي ، وكان موسى أَوْقَى بَسْطَةِ في الحلق ، وشدة في القوّة ، فدنا موسى منها ، فإذا هو بالفتى المؤمن الذي كان عاهدة موسى وأفضى إليه سرّه ، وقد تعلّق به عظيمٌ من عطاء الفراعنة ، يُريدُ أَنْ يَدْخُلَهُ على فرعون ، فقال له موسى : ويحك ! خلّ سبيله . قال له الفرعوني : هل تعلمُ يا موسى أنّ هذا الفتى سبّ سيدنا فرعون ؟ فقال له [١٢٠/أ] موسى : كذبت يا خبيث ! بل السيّد الله ، ولعنة الله على فرعون وعمله . فلما سمع الفرعوني كلام موسى ترك الفتى وتعلّق بموسى ، وزعم أنّه يَدْخُلُهُ على فرعون ، فنازعه موسى فلم يُخلْ عنه ﴿ فَوَكَرَهُ موسى ﴾ ^(٣) وكَرَةً على قلبه ﴿ فَقَضَى عليه ﴾ ولم يكنْ يُريدُ قتله ، وليس يراها إلاّ الله والفتى الإسرائيلي الذي كان من شيعة موسى . فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هذا من عمل الشيطان ﴾ يعني من تزيين ^(٤) الشيطان ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ، قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لي ﴾ ^(٥) .

وقيل : إنّ موسى نبى الله قال : يارب ! لا تُرني النفس التي قتلت يوم القيامة . قال الرب : ألم أغفره لك يا موسى ؟ قال : بلى ، ولكن أخشى مما أرى من عَذْلِكَ أَنْ يكون لقلبي رَوْعة يوم القيامة . قال : فجنّبه ألاّ يراه .

وعن ابن عباس قال :

إنّ موسى كان قد جعل الله له نوراً في قلبه قبل نبوّته ، فلما قتل الرجل خَمَدَ ذلك

(١) سورة القصص ١٥/٢٨

(٢) سورة القصص ١٥/٢٨ ، ١٦

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « تدبير » .

النور ، فلم يحسن به ، فقال عند ذلك : رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي . فعرف الله منه الندامة ، فرد عليه النور في قلبه وغفر له ، إنه هو الغفور الرحيم .

وكان موسى بعد ذلك خائفاً وجللاً ، حتى جاءت النبوة ، فأوحى الله إليه : لو أن النسمة التي قتلتها أقرت لي ساعة من نهار أني خالقها ورازقها لأذقتك طعم العذاب ، ولكنها لم تقرر لي ساعة من نهار أني خالقها ورازقها ، فقد غفرت لك . فاطمأن بعد ذلك .

وعن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾^(١) قال : جاء خرييل بن نوحايل^(٢) خازن فرعون ، وكان مؤمناً يكتُم إيمانه مئة سنة ، وكان هو حاضر فرعون حين ائتمروا في قتل موسى . قال : فخرج فأخذ طريقاً آخر ، فأخبر موسى بما ائتمروا من قتله ، وأمره بالخروج وقال : ﴿ إني لك من الناصحين ﴾ فخرج موسى على وجهه ، فرأى براعي^(٣) ، فالتقى كسوته وأخذ منه جبّة من صوف بغير حذاء [١٢٠ ب] ولا رداء ، فمضى ﴿ خائفاً يترقب ﴾^(٤) يخاف فرعون ، وهو يتحسّن الأخبار ولا يدري أين يتوجّه ، ولا يعرف الطريق إلا حسن ظنه بربه ، فذلك قوله : ﴿ عسى ربّي أن يهديني سوا السبيل ﴾^(٥) ، فهياً الله تعالى له قصد السبيل - يعني الطريق إلى المدينة الذي قضى عليه ، وما هو كائن من أمره . فخرج نحو مدّين بغير زاد^(٦) ولا ظهراً^(٧) ، قال : ﴿ ربّ نجني من القوم الظالمين ﴾^(٨) فتعسّف الطريق يأخذ يميناً وشمالاً ، يأكل النبات من الأرض وورق الشجر حتى تشقق شذّقه ، وكان يرى خضرة النبات بين جلده وأمعائه ، فأصابه

(١) في الأصل : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ وهي من سورة يس الآية ٢٠ ، والمثبت من

التاريخ (ب ، س) وهي الآية ٢٠ من سورة القصص (٢٨) .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الحروف وأعجمته من التاريخ (ب ، س) . وجاء في زاد السير ٢١٧/٧ أن مؤمن

آل فرعون في اسمه خمسة أقوال هي : حزيل ، وجيب ، وشمعون ، وجبريل ، وشمعان . وجاء في تفسير البحر المحيط

١١٠/٧ أن اسمه جبريل بن شمعون ، أو شمعون بن إسحاق .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « لمن » والمثبت من المصحف سورة القصص ٢٨ الآية ٢٠

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإثبات الباء .

(٥) سورة القصص ٢٨/٢١

(٦) سورة القصص ٢٨/٢٢

(٧ - ٨) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

الجهد والجوع حتى وقع إلى مدين ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ ^(١) عليه أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ أنعامهم ، وكانوا أصحابَ نَعْرٍ وشاء ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِ الْقَوْمِ ﴾ امرأتين تَذْوَدَانِ ﴿ عَنْهُمَا ^(٢) ﴾ عن الماء وهما ابنتا يثروب - وهو بالعرية شُعَيْب - فقال موسى لهما : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ يقول : ما شأنكما معزلتين بغيركما دون القوم لا تسقيان مع الناس ؟ . ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ ^(٣) ونحن بُعدُ كما ترى امرأتين ضعيفتين لا نستطيع أن نزاحم الرجال ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(٤) لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، وليس له أحد يقوم بشأنه ولا يُعِينَهُ في رِغَايَةِ غَنَمِهِ وَسَقْيِهَا ، فنحن نرعاها ونتكلف سَقْيِهَا . وكان شُعَيْبُ صاحبَ غنم ، وكذلك الأنبياء كانوا يقتنون الغنم .

قال ابن عباس :

ما من بيت تكون فيه شاة إلا نادى مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُدْسَتْكُمْ قُدْسَتْكُمْ .

وقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ أَغْنَيْتَهُ الْمَكْسَبُ فَعَلِيهِ بَتَجَارَةِ الْأَنْبِيَاءِ . يعني الغنم ، إنها إذا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وإذا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ .

قال ابن عباس :

لما ورد موسى ماء مدين كان يتراءى ^(٥) خضرة البقل في بطنه من الهزال .

وعن مجاهد :

في قوله عز وجل ^(٦) « حِكَايَةَ عَنْ مُوسَى » ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ^(٧) قال : ما سأل الله إلا طعاماً يأكله وقال : كان يومئذ فقيراً إلى شِقِّ تَمْرَةٍ ، ^(٨) ولزق بطنه بظهره من شدة الجوع ^(٩) . وقيل : ما كان معه رغيف [١/٢١] ولا درهم وقيل : سأل الله تعالى فُلُقاً من الخبز يشدُّ بها صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ ، ولقد قال ذلك وهو من

(١) في الأصل : « فوجد » ، والمثبت من التاريخ (ب) والمصحف : سورة القصص ٢٣/٢٨

(٢) في التاريخ (ب) : « عنها » .

(٣) سورة القصص ٢٣/٢٨

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « ولما ورد ماء مدين قال : ورد الماء وإنه ليرأى خضرة البقل ... » .

(٥ - ٥) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق .

(٦) سورة القصص ٢٤/٢٨

أكرم خلق الله عليه ، ولقد أصابه من الجوع حتى لصقَ ظهره ببطنه ، حتى تبين خضرة البقل من أعلى الجلد ، حتى أتته الجارية .

سأل رجلٌ ابنَ عيينة فقال : يا أبا محمد ! رأيتَ الرجلَ يعملُ العملَ لله يؤذَنُ أو يؤمُّ ، أو يعينُ أخاه ، أو يعملُ شيئاً من الأعمالِ فيعطى الشيء ؟ قال : يقبله ، ألا ترى موسى لم يعمل للعَمالة ، وإنما عمل لله ، فعرض له رزقٌ من الله فقبله وقرأ : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ ^(١) ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ ^(٢) فذهب معها ، وإنما كان أول الأمر لله .

ولمَّا أبصر موسى ما بالجارية من العُري ، وما يبدو من سابقها قال لها موسى : امشي خلفي رحمك الله وانعتي لي الطريق بكلامك ، فإننا قومٌ لا ننظرُ إلى أدبار النساء . ففعلتُ ما أمرها موسى ، فكلما عدا موسى يميناً أو شمالاً تقول له : على يمينك دغٌ شمالك ؛ حتى دخل على شعيب ، فلما دخل عليه دعا شعيب بطعام ، فوضعه بين يديه ، ثم قام من عنده شعيب ، وأقسم عليه إلا ما أكلتَ حتى أرجع إليك . وإنما صنع ذلك شعيب حين خرج من عند موسى كراهية أن يستحي من شعيب ، فلا يشبع من الطعام ، فلما فرغ موسى من الطعام دعا له بلبن فسقاه ، ثم سأله بعد ذلك عن أمره كُلِّهِ وما أخرجه من بلاده ، فقصَّ عليه موسى القصص ، وأخبره بالذي أخرجه من بلاده ، وأخبره بنسبه ومن هو ، فعلم شعيب أن موسى من أهل بيت النبوة ، فقال : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣) ، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سبيل ، ولنا في مملكته . فاطمأن موسى وفرغ شعيب من المسألة . فقالت إحدى ابنتي شعيب : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(٤) .

وقيل : إن الذي قال له : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ليس بشعيب ، ولكنه سيد الماء يومئذ .

وعن أبي ذرٍّ قال : [١٢١/ب] قال لي رسول الله ﷺ : إن سئلت أي الأجلين قضى

(١) سورة القصص ٢٥/٢٨

(٢) سورة القصص ٢٦/٢٨

موسى ؟ فقل : خيرها وأوفرها ؛ وإن سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منها ، وهي التي جاءت وقالت : يا أبت استأجره .

قالوا : وقال لها أبوها : ما علمك بقوته وأمانته ؟ فقالت : أمّا قوته فإنّه رفع الحجر وحده ولا يطيق رفعه إلا عشرة ، وأمّا أمانته فقلوله : امشي خلفي وصفي لي الطريق ، لاتصف الرياح لي جسدك . فزاده ذلك فيه رغبة ﴿ قال : إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرتي ثماني حجاج فإن أتممت عشراً فمن عندك ، وما أريد أن أشق عليك ستجدي إن شاء الله من الصالحين ﴾^(١) ، أي في حسن الصّحبة والوفاء بما قلت . قال موسى : ﴿ ذلك يبيّن ويبيّنك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ﴾ قال : نعم . قال : ﴿ والله على ما نقول وكيل ﴾^(٢) . فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه .

وعن أبي سعيد الخدري :

عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن إسماعيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى أن موسى ﷺ قضى أمّ الأجلين وأظنه عشرين .

قال عكرمة :

لقيت الحسن بن علي فصافحته ، قال : التقابل مصافحة المؤمن . قال : قلت أخبرني ﴿ وأما ينعمت ربك فحدث ﴾^(٣) قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبر به أهل بيته ، قال : قلت أي الأجلين قضى موسى ، الأول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

ولما رعى موسى عليه السلام على صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها . قال : فعمد فوضع حبلاً على الماء ، فلما رأت الحبال فرغت فجالت جولة ، فولدت كلهن بَرَاءة^(٤) إلا شاة واحدة ، فذهب بأولادهن ذلك العام .

(١) سورة القصص ٢٨/٢٧

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٨ . وفي الأصل لفظ الجلالة من غير وأوكد في التاريخ ، والثبت من المصحف .

(٣) سورة الضحى ١١/٩٣

(٤) بَرَق الشيء : اجتمع فيه لونان من سواد وبياض ، فهو أبرق وهي براءة ، اللسان والمعجم الوسيط

(برق) .

وعن عتبة قال :

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١/١٢٢] يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ طه ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قِصَّةَ مُوسَى قَالَ : إِنَّ مُوسَى أَجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِ سِنِينَ - أَوْ قَالَ عَشْرَ سِنِينَ - بِعَقَّةٍ فَرَجَهُ وَطَعَامٍ بَطْنُهُ .

وعن عتبة بن النُّثْر - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مِنْ حَدِيثٍ : وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ لَمَّا أَرَادَ فِرَاقَ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : سَلِي أَبَاكَ مِنْ نِتَاجِ غَنَمِهِ مَا يَمِيشُونَ بِهِ ، فَأَعْطَاهَا - وَفِي رِوَايَةٍ فَأَعْطَاهُ - مَا وَضَعَتْ غَنَمُهُ مِنْ قَالِبٍ ^(١) لَوْ أَنَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَوَقَّفَ مُوسَى بِإِزَاءِ الْحَوْضِ ، فَلَمَّا وَرَدَتِ الْقَدِيرُ لَمْ تَصُدِّرْ شَاةً إِلَّا طَعَنَ جَنْبَهَا بِعَصَاهُ فَوَضَعَتْ قَوَالِبَ الْوَلَانِ ، فَوَضَعَتْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ لَيْسَ فِيهِنَّ فَتَوْشٌ وَلَا ضَبُوبٌ ، وَلَا كَمْشَةٌ تَفُوتُ الْكَفَّ ، وَلَا تَمُولُ ؛ فَإِنْ فَتَحْتُمُ الشَّامَ وَجَدْتُمْ بِقَايَا مِنْهَا وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

الْتَمُولُ : الْوَاسِعَةُ تَقْبُ الضَّرْعُ ، فَلَا يَسْتَمْسِكُ فِيهِ اللَّبَنُ ، فَيَقْطُرُ مِنْ غَيْرِ حَلَبٍ وَتَنْفَشُ ^(٢) .

وَالضَّبُوبُ : مِنَ الضَّبِّ ، وَهُوَ الْحَلَبُ بِالْإِبْهَامِ ؛ وَالضَّرْعُ - وَأَحْسَبُ ذَلِكَ يُفْعَلُ بِالشَّاةِ إِذَا كَانَتْ ضَيْفَةً مَخْرَجَ اللَّبَنِ . وَالْكَمَشَةُ : الْقَصِيرَةُ الضَّرْعُ ، الَّتِي يَفُوتُ ضَرْعُهَا كَفَّ الْحَالِبِ ، فَلَا يَتَكَنَّ مِنْ حَلَبِهَا . وَالتَّمُولُ : الَّتِي لَهَا حَلَمَةٌ زَائِدَةٌ ، يُقَالُ لَهَا التَّمُولُ .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ وَهْبٍ ، أَنَّ شُعَيْبًا زَوْجَهُ ابْنَتَهُ الْكُبْرَى أَصْفُورِيًّا ، وَقِيلَ صَفُورِيًّا وَهِيَ الَّتِي كَانَ أَرْسَلَهَا أَبُوهَا لِتَدْعُوَ لَهُ مُوسَى ، فَأَقَامَ مُوسَى مَعَهُ يَكْفِيهِ رِعَايَةَ غَنَمِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ ، حَتَّى وَفَّى بِشَرْطِهِ ، فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قَالَ لَشُعَيْبٍ : أَرِيدُ [أَنْ] ^(٣) أَنْصَرِفَ بِأَهْلِي فَأَنْظِرْ إِلَى أُمِّي وَأَخِي وَأَهْلِ بَيْتِي . قَالَ لَهُ شُعَيْبٌ : يَا مُوسَى ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، ثُمَّ مِنْ بَرَكَتِكَ ؛ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَمَرَّ لَشُعَيْبٍ مَالَةً وَكَثْرَةً لَهُ ، وَرَأَى شُعَيْبُ الْبَرَكَاتِ فِي مَنْزِلِهِ بِدُخُولِ مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى :

(١) أَيُ أَنَّهُ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ الْوَلَانِ أَهْمَاتُهَا ، كَأَنَّ لَوْنَهَا قَدْ انْقَلَبَ . الْتَهَايَةُ ١٧/٤ (قَلْب) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَفَشَ » مِنْ فَشَّ الضَّرْعُ فَشًا ، إِذَا حَلَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ . اللَّسَانُ

(فَشَشَ) .

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (ب) .

حَسْبِي مَتَاعٌ قَلِيلٌ [١٢٢/ب] أَعِشْ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِي ، وَدَائِمَةُ أَحْمَلِ عَلَيْهَا ابْنَتَكَ وَحِمَارَ أَحْمَلِ عَلَيْهِ زَادَنَا وَمَتَاعَنَا . قَالَ لَهُ شَعِيبٌ : وَمَا تَرِيدُ غَيْرَ هَذَا ؟ قَالَ مُوسَى : وَهَذَا كَثِيرٌ .

وَلَمَّا أَرَادَ مُوسَى الْخُرُوجَ قَالَ لَهُ شَعِيبٌ : ادْخُلِ الْمَخْدَعُ الَّذِي فِيهِ الْعِصَى ، فَخُذْ مِنْهَا عَصَا وَأَتْنِي بِهَا . فَدَخَلَ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الْعِصَى ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِهِ مِنْهَا عَصَا فَأَخْرَجَهَا ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا شَعِيبٌ ضَحَكَ قَالَ : رُدَّهَا . فَرَدَّهَا مَكَانَهَا وَخَرَجَ إِلَى شَعِيبٍ فَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَأَتْنِي بِعَصَا أُخْرَى . فَدَخَلَ فَمَدَّ يَدَهُ ، فَوَقَعَتْ تِلْكَ الْعَصَا فِي يَدِهِ ، فَأَخْرَجَهَا إِلَى شَعِيبٍ فَإِذَا هِيَ هَيْئَةٌ .

فَزِعَمَ وَهَبُ أَنَّهُ رَدَّهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ تَقَعُ الْعَصَا فِي يَدِهِ ، فَقَالَ شَعِيبٌ : يَا مُوسَى ! أَنْتَ صَاحِبُهَا فَاسْتَوْصِ بِعَصَاكَ خَيْرًا وَاحْتَفِظْ بِهَا ، فَإِنَّكَ سَتَرَى مِنْهَا أَمْرًا عَجِيبًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسُلْطَانَهُ . فَزِعَمَ وَهَبُ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي أَخْرَجَهَا آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

كَانَ عَصَا مُوسَى مِنْ عَوْسَجٍ ، وَكَانَ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَسْتَضِيءُ بِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْحَجَرَ فَيَخْرُجُ الْمَاءُ . وَيَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ فَتَنْبُتُ لَهُ الْبَقُلُ ، وَكَانَتْ مِنْ عَوْسَجٍ ، وَمَا جُعِلَتْ بَعْدَهَا عَصَا مِنْ عَوْسَجٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ : وَلَمْ يَسْخِرِ الْعَوْسَجُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَمَلِي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ^(١) أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَكَانُوا شَاتِينَ ، فَلَمَّا رَأَى النَّارَ قَالَ : ﴿ لَمَلِي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ ^(٢) أَهْتَدِي بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَهْدِينِي أَتَيْتُكُمْ بِنَارٍ تَسْتَدْفِقُونَ بِهَا .

وَعَنْ وَهَبِ بْنِ مَثَبَةَ قَالَ :

خَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ أَهْلُهُ يَوْمَ الشَّامِ ، وَأَكْبَرُهُمْ طَلَبُ أَخِيهِ هَارُونَ وَأَخْتِهِ مَرْيَمَ ، وَهِيَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) : ﴿ لَمَلِي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ... ﴾ وَلِلْمَثَبَةِ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ ٢٨/٢٩ .

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي تَذَكُرُ الْقَبَسَ فَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْدَ سَطْرِ .

(٢) سُورَةُ طه ١٠/٢٠

بأرض مصر في مملكة فرعون ، وهم موسى الاجتماع بها والخروج من أرض مصر فسار في البرية غير عارف بطريقها ولا معالمها ، غير أنه يؤمُّ الغرب ويدع الشرق ، ويرى أنه الوجه إلى أرض مصر ، فلم يزل كذلك حتى أُلجأَ المسير إلى جانب الطور الأمين في البقعة المباركة ، في عشية شاتية شديدة البرد ، ذات رياح ومطرٍ وجليد ، فنزل إلى جانب الطور حين أمسى ، وجنَّه الليل ، واشتدَّ عليه البرد والظلمة ، فعمدَ إلى زنديه فقَدَحَها [١٢٣/أ] فلم تنور شيئاً ، وعبر عليه مما أصابه من الندوة ، وذلك من تقدير الله ، ثم أعاد الثانية فلم تنور شيئاً ولم تزد إلا نداوة ، وكان عهدُه أن زنده لا يقْدَح بها إلا مرة حتى تنور فيها النار ، فلما أيس منه تركه ^(١) .

ولما عمد موسى عليه الصلاة والسلام - (وعلى نبينا) - نحو النار التي رأى وانتهى إليها ، رأى ناراً عظيمة تتوقد من قرع شجرة خضراء ، شديدة الخضرة ، يقال لها العَلِيق ، لا تزداد النار فيها يرى إلا عِظاً وتَضَرُّماً ، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خُضرةً وحسناً ، فأعجبته ولا يدري على ما يضع ^(٢) أمرها ، إلا أنه ظنَّ أنها شجرة تحترق ، أو قد إليها موقد قبالتها ، و [أنه] ^(٣) ظنَّ أنها تمنع النار أن تحرقها شدة خضرتها وكثرة مائها ، فوقف وهو يرجو أن يسقط منها شيء يقتبسه ، فلما طال ذلك عليه ارتَمَ إليها ضِعْشاً من رفاق الخطب والشيوخ ، ثم أهوى به ليقبس من لهبها ، فلما فعل ذلك مالت إليه كأنها تريده ، فتأخَّر عنها وهابها ، ثم عاد قطاف بها ، فلم تزل تُطعمه ويطمع بها ، ويطوف حولها ، ثم لم يك شيئاً بأوشك من طرفه عين من خمودها حتى كأن لم تكن ، فعند ذلك أعجبه شأنها ، ونظر في أمرها وتدبر فقال : نارٌ توقد في جوف شجرة لا تحرقها ! وتمنعه فلا يقبس منها ، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفه عين ! إن لهذه لشأناً ! فوضع أمرها على أنها مأمورة ، أو مصنوعة لا تدري لصا ^(٤) أمرت ولا من أمرها ، ولا لمن

(١) يعني العود ، والزند والزنده : خشبتان يُستدَح بها ، فالفلّ زنده والأطى زند ، والزنده : العود الأسفل الذي فيه الفضة وهي الأنثى ، وإذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان - وجمع الزند أزند وأزنداء وزنود وزناد - اللان (زند) .

(٢ - ٣) ما بينهما ليس في التاريخ ولفظه : « موسى عليه السلام » .

(٣) في الأصل : « تضع » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجروزة قليل شاذ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والخزانة

١١٧ وما بعدها بتحقيق هارون .

صنعت ولا من صنعها ؟ فوقف متحيراً لا يدري ، أيرجع أم يقيم ؟ ثم رمى بطرفه نحو فرعها ، فإذا هي أشد ما كانت خضرة ، وإذا خضرتها ساطعة في السماء ، ينظر إليها تشتق الظلام وتجلوه ، ثم لم تزل الخضرة تتور وتُسفر وتبيض ، حتى عادت نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض ، فيها شعاع مثل شعاع الشمس ، تكيلُ دونه الأبصار ، فلما نظر إليها تكاد تحطفُ بصره ، خَرَّ عينيه بثوبه ولصق بالأرض ، فعند ذلك اشتد رُعبه^(١) ، وهمة وأحزنه شأنها ، وجعل يسمع الحسن والوجس^(٢) ، إلا أنه يسمع شيئاً لم يسمع السامعون مثله عِظاً لا يدري ماهو ، فلما اشتد به الهول [١٢٣ ب] وبلغه الكرب ، وكاد أن يخالط في عقله نُودي من الشجرة أن يا موسى ! فأسرع الإجابة - وما ذلك منه حينئذٍ إلا للاستئناس بالصوت حين سمعه ، لما قد بلغه من الوحشة والخوف - فقال : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ - مراراً - إني أسمع الصوت ولا أرى مكانك فأين أنت ؟ فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك ، ومحيطٌ بك ، وأقربُ إليك منك من نفسك . فلما سمع هذا علم موسى أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله عز وجل ، قال : كذلك أنت يا إلهي ، أكلامك أسمع أم رسولك ؟ فقال : بل الكلام كلامي والنور نوري ، وأنا رب العالمين ، يا موسى ! أنا الذي أكلمك فاذن مني . فجمع يديه في العصا ، ثم تحامل حتى استقل قائماً وما كاد ، فأرعدت فرائضه ، وانكسر قلبه ولسانه ، وطاش عقله ، ولم يبق منه عظم يُحْمِلُ آخر ، وصار بمنزلة الميت إلا أن روح الحياة تجري فيه ، فبعث الله إليه ملكاً كأحسن شيء خلقه الله ، فشد له عضده وظهره ، ورجاه وبشّره ، فرجف وهو مرعوب ، فلما انتهى إلى الشجرة قال له : اخلع^(٣) ﴿ تَعْلِيكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ فخلعهما ، وكانت نعلاة من جلد حمارٍ ميتٍ فطير - يعني غير مدبوغ - فخلعهما ثم قال : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ، قال هي عصاي ﴾ قال : ما تصنع بها ؟ - ولا أحد أعلم بذلك [منه] جل وعز - قال : ﴿ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآربٌ أخرى ﴾^(٤) قال : قد علمتها وكانت مآرب موسى أنها كانت

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « رعيه » ، والمثبت من (ب) .

(٢) الوجس : الصوت الخفي . اللان (وجس) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . والآية رقمها ١٢ من سورة

طه .

(٤) سورة طه ١٧/٢٠ و ١٨

عصا له شُعْبَتَانِ وَمِخْجَنٌ تَحْتَ الشَّعْبَتَيْنِ ، وَزُجٌّ فِي طَرَفِهَا ، فَكَانَ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَيَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ ، وَإِذَا طَالَتْ شَجَرَةٌ حَنَاها بِالْمِخْجَنِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُوسَ شَجَرَةً تَطُولُ لَهَا لَوَاهَا بِالشَّعْبَتَيْنِ ، وَكَانَ إِذَا مَشَى ^(١) أَلْقَاهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، فَيَعْلَقُ بِهَا قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ وَمِرْجَمَتَهُ وَحِلَابَهُ ^(٢) وَإِدَاوَتَهُ ، وَزَادَ إِنْ كَانَ مَعَهُ ، وَإِذَا ارْتَمَى فِي الْبَرِّيَّةِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ظِلٌّ رَكَزَهَا ^(٣) فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَعْرَضَ زَنْدَهُ بَيْنَ شَعْبَتَيْهَا ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهَا كِسَاءَهُ ، فَاسْتَظَلَّ مَا كَانَ مُرْتَاعاً ، وَكَانَ إِذَا وَرَدَ مَاءٌ يَقْصُرُ عَنْهُ رِشَاؤُهُ [١٢٤ / أ] وَصَلَ الرِّشَاءَ بِالْمِخْجَنِ ؛ وَكَانَ يِقَاتِلُ بِهَا السَّبَاعَ عَنْ غَنَمِهِ .

فَكَانَتْ هَذِهِ مِنْ مَآرِبِهِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَقْصُرَ ، وَلَكِنْ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ الْخَوْفُ ، فَاجْتَمَعَ الْقِصَّةُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلِيَّ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ، قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى ﴾ فَظَنَّ مُوسَى أَنَّهُ يَقُولُ : ارْزُقْهَا وَلَا تَقْبِضْ بِهَا ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ مُوسَى عَلَى وَجْهِ الرِّفْضِ ، ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُ نَظَرَةٌ ، فَإِذَا هُوَ بِأَعْظَمِ ثُعْبَانٍ نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاطِرُونَ ؛ فِي مِثْلِ بَدَنِ الْبُخْتِيِّ الْعَظِيمِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ، مَسْرَعَةً تَدِبُّ عَلَى قَوَائِمٍ قَصَارٍ غِلَاطٍ شَدَادٍ ، قَدْ جَعَلَتْ الشَّعْبَتَانِ لَهُ قَمًى ^(٤) مِثْلَ الْقَلِيبِ الْوَاسِعِ ، فِيهَا أَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ وَقَدْ جَعَلَ الْمِخْجَنُ لَهُ عُرْفًا نَابِتًا لَهُ شَعْرٌ مِثْلَ شَعْرِ الْبَازِلِ ، قَدْ جَعَلَ لَهُ عَيْنَانِ يَتَوَقَّدَانِ نَارًا ، وَجَعَلَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ يَبْتَغِي شَيْئًا لِيَأْخُذَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرِ الشَّجَرَةَ الْعَظِيمَةَ فَيَطْعَمُ بِنَابٍ مِنْ أَنْيَابِهِ فِي أَصْلِهَا ، فَيَجِدُّهَا ^(٥) ، ثُمَّ يَبْتَغِيهَا ، وَيَمُرُّ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ مِثْلَ الْحَلْقَةِ ^(٦) فَيَبْتَغِيهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ تَقَعُّعَ الصَّخْرَةِ فِي جَوْفِهَا ، فَلَمَّا عَاينَ مُوسَى ذَلِكَ ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ^(٧) فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَمْعَنَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَعْجَزَ الْحَيَّةَ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ هُوَ فَاسْتَحْيَا ، ثُمَّ نُودِيَ يَا مُوسَى ! ارْجِعْ حَيْثُ كُنْتَ . فَارْجِعْ وَهُوَ شَدِيدُ الْخَوْفِ فَقَالَ : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ^(٨) ، فَأَدْرَكَهُ وَعَلِيهِ

(١) فِي التَّارِيخِ (ب) : « إِذَا شَاءَ » .

(٢) الْمِرْجَمَةُ : الْقَذَافَةُ . وَالْحِلَابُ : الْإِنَاءُ يَحْلُبُ فِيهِ اللَّبَنُ . الْأَسَاسُ (رَجَمَ) وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (حَلَبَ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَرَكَزَهَا » وَالثَّبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب) (س) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَالْوَجْهُ « فَأَ » ، وَانْظُرْ مَاسِيَاتِي فِي اللَّتْنِ ص ٣٢٩ مَوْضِعُ الْغَاشِيَةِ (١) .

(٥) يُقَالُ : طَعَنَهُ فَجَدَّلَهُ ، أَلْقَاهُ عَلَى الْجِدَالَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ . الْأَسَاسُ (جَدَلَ) .

(٦) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب) (م) مِنْ غَيْرِ إِعْجَامٍ ، وَالثَّبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

(٧) سُورَةُ الْقَصَصِ ٣١/٢٨

(٨) سُورَةُ طه ٢١/٢٠

جُبَّةٌ من صوف ، فلفَ كَمَّ جُبَّتِهِ على يده ، فقال له الملك : يا موسى ! أرايت لو أذن لها في الذي تحاذر ، أكانت المِذْرَعَةُ تغني عنك شيئاً ؟ قال موسى : لا ، ولكنني ضعيفٌ ، خَلَقْتُ من ضَعْفٍ . قال له : أخرجْ يدَكَ . فكشف عن يده فقال : أدخلها في فيه . فوضعها في في الحية حتى جسَّ الأضراس والأنياب ، ووجد ذلك بيده في موضعها الذي كان يضعها بين الشعبتين ، فقبض عليها فإذا هي عصا كما كانت . قال : فقال له : ادنُ مني يا موسى . فدنا منه فقال : أخرجْ يدك من جيبك فأخرجها فإذا لها شَقَاعٌ مثل شعاع الشمس ﴿ يَبْضَاءٌ من غير سَوء ﴾ يعني من غير بَرَص ؛ فقال له : العصا آية ، ويدك ﴿ آيةٌ أخرى ، لِئَرِيكَ ﴾ بعدها ﴿ من آياتنا الكُبْرَى ﴾ ^(١) . ادن مني ، فإني موقَفُكَ اليوم مكاناً لا ينبغي لبشر من بعدك أن يقوم مقامك [١٢٤/ب] أدنيتك وقَرْنَتُكَ حتى سمعتَ كلامي وكنتَ بأقرب المنازل والأمكنة مني ، فاستمعْ قولِي واخفظْ وصيَّتِي وازرعْ عَهْدِي ، وأنطقْ برسالي فإنك تسمعي وتعميني ، وأنا معك أيدي ونصري ، وسأُلبِسُكَ جُبَّةً من سلطاني تستكمل بها القُوَّةُ في أمري ، وأنت جندٌ من جندي ، بمعثك إلى خَلْقٍ ضعيفٍ من خلقي ، يَطِرُ نعمتي وأمنَ مكري ، وعزَّتُهُ الدنيا حتى جحد حقِّي وأنكر ربوبيَّتِي وعُبد دُونِي وقَتَلَ بي ، وزعم أنه لا يعرفني ، وإني أقسم بعزَّتِي لولا الحِجَّةُ والعذر اللذان وضعتُ بيني وبين خلقي لبطشتُ به بطشة جبار ، تغضب لغضبي السماوات والأرض والجبال ، وإن أذنُ للسما حبسَتُهُ ، وإن أذنُ للأرض ابتلَعَتُهُ وإن أذنُ للجبال مَرَّتُهُ ، وإن أذنُ للبحار غَرَقَتُهُ ، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني ، ووسعه حلمي واستغفيتَ بما عندي وحقُّ لي ، إني أنا الغني ، لا غنيٌّ غيري ، فبلِّغهُ رسالي ، وادعُهُ إلى عبادتي وتوحيدي ، وإخلاص اسمي ، وحدِّثهُ نعمتي وبأسي ، وأخبرهُ أنه لا يقوم شيء لغضبي ، وذكِّرهُ أيامي ، وقلْ له فيما بين ذلك قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، ولا يَفَرُّنَكَ ما ألبستُ من لباس الدنيا ، فإن ناصيتَهُ بيدي ، ليس يَطْرِفُ ولا ينظر ولا يتنَفَّسُ إلَّا بإذني ، وقلْ له أجِبْ رَبُّكَ ، فإنَّه واسعُ المغفرة . قد أمهلك منذ أربعمئة سنة في كلِّها أنت تبارزه بالحارية ، وتسمي به وتمثلُ به ، وتصدُّ عبادَةً عن سبيله ، وهو يُمطر عليك السماء ، ويُنِيبُ لك الأرض ، ويلبسُكَ العافية ، لم تَسْقَمْ ولم تهرم ، ولم تفتقر ، ولم تُغَلَبْ ، ولو شاء أن يعجَلَ لك ويبتليكَ ويسلبكَ ذلك فعل ، يعني بالفقر والمهزم ، ولكنه ذو أناةٍ وحِلْمٍ عظيم . ﴿ قال

(١) سورة طه ٢٢/٢٠ و ٢٢

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١﴾ .

وعن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال :

يوم كلم الله موسى كانت ^(٢) عليه جبّة صوف وكساء صوف ، وسراويل صوف ،
وكمّة صوف ، ونعلاه من جلد حمار غير ذكي ^(٣) .

وعن أبي خلافة قال :

تدرون لم قال الله تعالى : اخْلَعْ ﴿ نَعْلَيْكَ ﴾ [١٢٥/١] إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ؟
قال : كانت نعلاه من جلد حمار ميت ، فأحب أن يباشر القدس بقدميه .

قال وهب بن منبّه :

لما كلم الله تعالى موسى صلى الله على نبينا وعليه يوم الطور ، كان على موسى جبّة
من صوف مخلّلة بالعيدان ، مخروم وسطه بشريط ليف ، وهو قائم على جبل قد أسند
ظهره إلى صخرة من الجبل ، فقال الله : يا موسى ! إني قد أقيمت مقاماً لم يقم أحد قبلك
ولا يقوم أحد بعدك ، وقرّبك مني نجياً . قال موسى : إلهي ! ولم أقتني هذا المقام ؟
قال : لتواضعك يا موسى . فلما سمع لداذة الكلام من ربه نادى : إلهي ! أقرب
فأناجيتك ، أم بعيد فأناديك ؟ قال : يا موسى ! أنا جليس من ذكرني .

وعن مسيرة

في قوله : ﴿ وَقرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ ^(٤) قال : أذني حتى سمع صريف الأقدام في الألواح .

وعن الحسن

﴿ تَخْرُجُ بِيضاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ ^(٥) قال : أخرجها كأنها والله المصباح ، فعلم موسى
أن ^(٦) قد لقي ربه . وقيل : أخرجها كأنها الثلج .

(١) سورة طه ٢٥/٢٠ و ٢٦

(٢) في الأصل : « كان » وضع قبلها إشارة لحق في الهامش وكتب فيه : « كانت » فأنبتتها لأنها رواية التاريخ

(ب ، س) .

(٣) غير ذكي : من الذكاة ، وهي النجس ، أي غير منبوح ، انظر اللسان (ذكر) .

(٤) سورة مريم ١٩/٥٢

(٥) سورة طه ٢٠/٢٢

(٦) في التاريخ (ب) : « أنه » .

وقال ابن عباس :

كانت عليه جبة صوف ، كُمها إلى مرفقه ، ولم يكن لها أزرار ، فأدخل يده في جيبه فإذا هي بيضاء تبرق مثل النور ، فخرّوا على وجوههم .
قال الحسن : لما كلم الله موسى ضرب على قلبه بصفائح النور ، ولولا ذاك لما أطاق كلام الله عز وجل .

وعن أبي الحويرث قال :

إنما كلم الله موسى بما يطيق من كلامه ، ولو تكلم بكلامه لم يطيقه شيء .

قال وهب :

قرأت في بعض الكتب التي أنزل الله من السماء : إن الله قال لموسى : أتدري لأي شيء كلمتك ؟ قال : لأي شيء ؟ قال : لأنني اطلعت في قلوب العباد فلم أر قلباً أشد حُباً لي من قلبك .

وقال وهب :

اطلع الله على قلوب الآدميين فلم يجد قلباً أشد تواضعاً له من قلب موسى ، فخصه بالكلام لتواضعه .

قالوا : وأوحى الله تعالى إلى الجبال إنني مكلم عليكم عبداً من عبيدي ، فتطاولت الجبال لتكلمة عليها ، وتواضع الطور ، قال : إن قدر شيء كان . قال : فكلّمه عليه لتواضعه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لما كلم الله عز وجل موسى عليه السلام كان يبصر حيث النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ .

وعن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية قال :

مكث موسى [١٢٥/ب] أربعين ليلة بعدما كلمه الله لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين .

وفي رواية أخرى : لا ينظر أحد إلى وجهه إلا هرب من نور رب العالمين تبارك وتعالى .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كُنْ لما لم تَرْجُ أَرْجى منك لما ترجو ، فإنَّ موسى بن عمران خرج يقتبس ناراً فرجع بالنبوة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى بن عمران ما كَلَّم في الأرض ، إنَّما كان يُبعث إليه جبريل يجلس^(١) من الجنة ، ويضع تحته كرسيّاً مكلَّلاً بالجوهر ، فيكلِّمه حيث يشاء .

وما أنشد وهب بن ناجية المُرِّي : [من الخفيف]

كن لما لا ترجو من الأمر أرجى منك يوماً لما له أنت راجي
إنَّ موسى مضى ليقتبس ناراً من ضياءِ رآه والليلُ داجي
فأتى أهله وقد كلم الله به ونجاةً وهو خيرُ متاجي
وكذا الأمر ربما ضاق بالمرء فتتلوه سرعة الانفراج

رَوَى أن موسى قام في بني إسرائيل بخطبة أحسن فيها فأعجب بها ! فقال له بنو إسرائيل أفي الناس أعلم منك ؟ قال : لا . فأوحى الله إليه : إنَّ في الناس مَنْ هو أعلم منك . قال : ياربِّ ! ومن أعلم مني وقد آتيتني التوراة ، فيها علِّمُ كلَّ شيء . فأوحى الله إليه : أعلم منك عبدٌ من عبادي ، حمَلته الرسالة ، ثم بعثته إلى ملكٍ جبارٍ عنيد ، فقطع يديه ورجليه ، وجدد أنفه ، فأعدتَ إليه ما قطع منه ثم أعدتَه إليه رسولاً يأتيه فولّى وهو يقول : رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لي ، ولم يقل كما قلت أنت عند أول^(٢) : إني أخافُ أن يقتلوني^(٣) .

وعن عائشة

أنها خرجتُ في بعض ما كانت تعتمر ، فنزلت ببعض الأعراب ، فسمعتُ رجلاً يقول : أيُّ أخير كان أنفع لأخيه ؟ قالوا : لا ندري . قال : أنا والله أدري . قالت عائشة : فلمته في

(١) كذا في التاريخ (ب ، س) وقد قرأ في الأصل : « بجلسين » ، وإلى جانب السطر في الماشح حرف

(ط) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) إشارة إلى الآية ١٤ من سورة الشعراء ٢٦ وهي : ﴿ ولم علي ذنبٌ فأخاف أن يقتلوني ﴾ .

نفسى حين حلف لا يستثنى أنه يعلم أيّ آخر كان أنفع لأخيه حتى قال : موسى حين سأل لأخيه التبوّة . فقلت : صدقت .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقَرْطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ ^(١) قال : هذه مقالة موسى عليه السّلام . وكان هارون بمصر فقال موسى : ربّ إنّ [١٢٦/أ] أخي هارون رجلٌ ضعيف وأنا أقوى منه ، وقد تخوّفتُ وهو أضعفُ مني فيتخوّفُ أيضاً أو أن يطغى فيقتلنا ﴿ قَالَ : لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكَا ﴾ ^(٢) شاهدٌ لكما عند فرعون ، أسمع قولكما وقوله ، فأرى وأنظر إليكما ﴿ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِبْهُمْ ﴾ ^(٣) في البنّيان ونقل الحجارة ، وقتل الأنبياء ، واستخدام النساء وأشباه ذلك ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني بعبّرة ، وإن لم تصدّقنا قلنا : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ ^(٤) يعني والسّلام من ربّنا على من اتّبع دينه ومنهاجه ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴾ بأنّا لسنا رسله ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عما جئناه ، وقولا له فيما بين ذلك : يا فرعون ، ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى ﴾ ^(٥) يعني أن تصلح ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ ^(٦) يعني فتخاف ، وأرى يا موسى آياتي الكبرى ، وأخبره أنّي أنا الغفور الرحيم ، وأنّي إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى العقوبة والغضب ، ولا يروّعنك يا موسى ماترى من عظمة فرعون ، وشدة سلطانه ، فإنّ ذلك بعيني ، ولوشئتُ أن أسلّط عليه أو هنّ خلّقي وأضعفه لقتله ، ولكن ^(٧) قد أمهلته منذ أربع مئة سنة لتكون لي الحجة عليه .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾ ^(٨) يعني باليد والعصا . [قال : ^(٩)]

(١) سورة طه ٤٥/٢٠

(٢) سورة طه ٤٦/٢٠

(٣) سورة طه ٤٧/٢٠

(٤) سورة النازعات ١٨/٧٩ و ١٩

(٥) في الأصل : « يقتله ولقد قد » وأظنه سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٦) سورة طه ٤٢/٢٠

(٧) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

فَفَصَّلَ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ ، وَشَيَّعَتُهُ الْمَلَائِكَةُ يُصَافِحُونَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ عَلَى عَدُوِّهِ .

قال وهب :

أوحى الله عز وجل إلى هارون عليه السلام يبشّره بنبوّة موسى وأنه قادمٌ عليه ، وأنه قد جعله وزيراً ورسولاً مع موسى إلى فرعون ومملكته ، فإذا كان يوم الجمعة لغرة ذي الحِجَّة ، قبل طلوع الشمس ، ينظر إلى شاطئ النيل ، فإنها الساعة التي تلتقي أنت وأخوك موسى . قال : فأقبل موسى في ذلك الوقت ، وخرج هارون من عسكر بني إسرائيل ، حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل ، فلقبه فقال له موسى : انطلق بنا إلى فرعون ، فأنطلقا على وجوهها حتى انتهيا إلى فرعون ، وهو في مدينة لها سبعة^(١) وسبعون مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف مقاتل ، بين كل مدينتين المزارع والأنهار ، تأتي عليهم الحِقَب ، لا يموت منهم ميت وهو في مجلس له ، يُرَقَى فيه [١٢٦/ب] سبعة آلاف درجة ، إذا رقي على دابته رفع لها كفلها حتى يحاذي منسجها^(٢) ، وإذا هبط رفع له منسجها حتى يحاذي بكفلها ، لا يسفل ولا يبول ولا يمتخط ولا يتفوط إلا في كل عشرة أيام مرة . قد أنبتت حول مدائنه الغياض ، وألقيت فيها الأسد ، وجعل ساستها يشلون^(٣) على من يشاء ، ويكفونها عنّ يشاء ، وطرق فما بينها إلى أبواب مدائنه ، من أخطأها ووقع في تلك الأسد مرقته ، وقد جعل فرعون بني إسرائيل عساكر من وراء مدينة يعملون له ، فذوالقوة منهم قد قرحت عواتقهم من ثقل الحجارة والطين ، ومن دون ذلك قد قرحت أيديهم من العمل ومن دونهم يؤذي الخراج ! فن غابت له الشمس قبل أن يؤذي الذي عليه غلّت يده إلى عنقه شهراً وعمل بشاله ، والنساء ينسجن ثياب الكتان . فكانوا على ذلك حتى بعث الله موسى ، فسبحان الله ! ما أعظم سلطانه وأعلى شأنه !

وعن ابن عباس قال :

لما قال الله لموسى : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾^(٤) قال : يارب ! اذهب إلى

(١) كذا في الأصل ، والوجه « سبع » .

(٢) المنسج : ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحاراك في الصُّلب . وقيل : المنسج والحاراك والكاهل : ماشخص

من فروع الكتفين إلى أصل العنق . النهاية ٤٦/٥ (نسج) .

(٣) شلّ الدابة : طردها وساقها . المعجم الوسيط (شلل) .

(٤) سورة النازعات ١٧/٧٩

فرعون وقد أعطيتَه من زينة الدنيا وسلطانها فأذهب إليه في رساستي^(١) هذه ؟ قال : نعم
يا موسى إني معك ﴿ أَشْتَعُ وَأَرَى ﴾^(٢) فقال له موسى : فتعم يارب . فلما قال له هامان :
أما وجد ربك رسولاً غيرك في جُودِيَاك^(٣) هذه ، ذكر موسى قول ربّه عزّ وجلّ إني
معك ﴿ أَشْتَعُ وَأَرَى ﴾^(٤) قال له موسى : نعم إني رسول الله إليكم على رغم أنفك . فقال له
هامان : أيها الساحر لا تغرّنك طاعة الأبواب لك ، وماتبصبت^(٥) لك الأسد إنما كان
ذلك من كيّد سحرِكَ ، سوف تعلم أنّه ليس لك إله غير فرعون .

قال وهب :

أوحى الله إلى موسى : يا موسى ! لو شئت أن أزيّنكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر
إليه أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعلت ، ولكن أُرغبّ بكما عن ذلك ، وأزويه عنكما ،
وهكذا أفعل بأوليائي ، إني لأدوّدُهم عن نعميها ورجائها كما يذوّد الراعي الشفيق غنّه عن
مواقع [١/٢٢٧] الملكة ، وإني لأحميهم عيشها وسلوتها كما يُجنّب الراعي الشفيق إبله
مبارك العرّة^(٦) ، وما ذاك لهوائهم عليّ ، ولكنهم استكلوا نصيبهم من كرامتي سالماً مؤفراً لم
يكلّمه الطمع ، ولا يطمعنه الهوى ؛ واعلم أنّه لن يترين لي العباد بزينة أبلغ فيما عندي من
الزُهد في الدنيا ، إنما هي زينة الأبرار عندي^(٧) ، وأنق ما يزيّن به العباد في عيني منها ،
لباس يعرفون به السكينة والخشوع ، سيّام النحول والسجود ، أولئك أوليائي حقاً ، فإذا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غوض
معناها . قلت : لعل الصواب « رثائي » بالثاء المثلثة من قولهم : رثت هيئة الرجل رثاة ، إذا قبحت وهانت . انظر
اللسان (رث) .

(٢) سورة طه ٤٧/٢٠

(٣) الجودياء ، بالضم : الكساء ؛ نبطية أو فارسية ، أنشد شمر لأبي زبيد الطائي في صفة الأسد :
حق إذا مارأى الأبهصار قد غفلت واجتباب من ظلمة جودي تهور
قال : جودي بالنبطية ، هي جودياء ، أراد جبة سمور . التاج (جود) . وإلى جانب السطر في هامش
الأصل حرف (ط) ، وسوف تأتي في ص ٢٢١ موضع ح (٤) بلفظ : « جودياء » .

(٤) بصص الكلب وتبصص : حرك ذنبه طمعاً أو خوفاً . التبصص : التلق . اللسان (بصص) .

(٥) العرّة : ذرق الطير ، وعذرة الناس ، والبعر ، والسرجين . اللسان (عرر) .

(٦) في هامش الأصل حرف (ط) .

لَقِيْتَهُمْ فَاخْفَضُوا لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَذَلَّلُوا لَكَ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَهَانٍ لِي وَلِيَّاءٍ وَأَخَافُهُ فَقَدْ بَادَرَنِي بِالْخَارِبَةِ وَبَادَأَنِي ، وَعَرَضَنِي بِنَفْسِهِ ، وَدَعَانِي إِلَيْهَا ، وَأَنَا أَسْرِعُ إِلَى نَصْرَةِ أَوْلِيَائِي ، أَفِيظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي فِيهِمْ أَنَّهُ يَقُومُ لِي ؟ أَمْ يَظُنُّ الَّذِي يَمَادِينِي فِيهِمْ أَنَّهُ يُعْجِزُنِي ، أَمْ يَظُنُّ الَّذِي يَبَادِرُنِي إِلَيْهِمْ أَنَّهُ يَسْبِقُنِي أَوْ يَفُوتُنِي ؟ كَيْفَ وَأَنَا الشَّائِرُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ وَلَا أَكُلُ نَصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي ؛ يَا مُوسَى ! أَنَا إِلَهُكَ الدِّينَانِ ، لَا تَسْتَذِلُّ الْفَقِيرَ وَلَا تَغْبِطُ الْغَنِيَّ بِشَيْءٍ ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعاً ، وَعِنْدَ تِلَاوَةِ وَحْيِي طَامِعاً ، أَسْمَعُنِي لِذَاذَةِ التَّوْرَةِ بِصَوْتٍ حَزِينٍ .

وَعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ :

دَعَا^(١) مُوسَى حِينَ وُجِّهَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينَ ، وَدَعَا كُلُّ مَكْرُوبٍ : كُنْتُ وَتَكُونُ ، كُنْتُ حَيّاً ، لَا تَمُوتُ ، تَسَامُ الْعَيُونَ وَتَكْثُرُ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .

وَعَنِ وَهْبٍ :

أَنَّ مُوسَى لَمَّا دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ كَانَ أَمَامَهُ سُلْطَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سَرِيرَ فِرْعَوْنَ اهْتَزَّ حَتَّى رَجَفَ عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَجَعَلَ يَقْطُرُ مِنْهُ الْبُؤْلُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّظَرَ إِلَى مُوسَى ، وَذَلِكَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

وَعَنْهُ قَالَ : إِنَّ مُوسَى حِينَ ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ عِبَادَةً لَهُ ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ تَغْفِلُونَ ﴾^(٢) قَالَ فِرْعَوْنَ : يَا مُوسَى ! مَا عَقَلْتُ هَذَا [١٢٧/ب] وَمَا عَقَلْتُ أَحَدًا أَنْ لَهُ إِلَهًا غَيْرِي ف ﴿ لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ يَقُولُ : لِأَجْلِدَنَّكَ فِي السَّجْنِ أَبَدًا . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ يَعْنِي بِأَنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، يَعْنِي بُرْهَانًا يَبِينُ بِحَوْلِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ ، وَتَعْلَمُ صِدْقِي وَكَذِبَكَ ، وَأَنَا عَلَى الْحَقِّ . قَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ : ﴿ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ قَالَ : فَهَزَّ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ

(١) الضبط من التاريخ (٥) .

(٢) سورة الشعراء ٢٨/٢٦

ألقاها ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ، وَتَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ تَيْسَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ ﴿^(١)﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ، قال له فرعون : هذه يدك ! فلما قالها فرعون أدخلها موسى في جيبه ، ثم أخرجها الثانية لها نور تكلُّ منه الأبصار ، لها نور ساطع في السماء قد أضاءت ماحولها ، فدخل نورها في البيوت ، وتَنَوَّرَ منها المدينة ، وِرى من الكوَّة ، ومن وراء الحُجُب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردها موسى في جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول .

وعن ابن عباس :

كانت السحرة بضعا وثلاثين ألفا .

وقال ابن المنكبر :

كانوا ثمانين ألفا .

وقال الكلبي :

كانوا اثنين وسبعين ساحرا ، اثنان من آل فرعون وسبعون من بني إسرائيل .

قال وهب بن منبّه :

إن موسى لما ألقى عصاه فصارت العصا ثعباناً أعظم ثعبانٍ نظر إليه الناظرون ، أسود مدلهم ، يدب على قوائم غلاظ ، فصار في مثل بدن البُخْتِي العظيم ، إلا أنه أطول منه بدنًا وعُنَقًا ومَشْفَرًا ، وإن له ذنباً يقوم عليه ، يشرف على حيطان المدينة برأسه وعُنقه ، ثم يقع على الأرض ، فلا يَلْوِي على شيء إلا حَطَمه ، ويحش بقوائمه الصخر والرُخام والحيطان والبيوت حتى يرمي بعضها على بعض ، فما مر بشيء إلا حَطَمه بكلِّكَلِه ، يتنفّس في البيوت فيشتمل كل شيء فيه ناراً ، وله عينان تتوقدان ناراً ، ومنخران يخرج منهما الدخان ، وقد صار له المِخْجَنُ عُرْفًا^(٢) غَلَوَ ظَهْرُهُ^(٣) ، وشعره أسود

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢٧ - ٣٢

(٢) الهجين : هو كل معطوف معوج الرأس ، كالعصا والصولجان والغب . فلمله يريد هنا نابه . والتعريف : هو للدِّيك والفرس والدابة وغيرها : منبت الشعر والريش من العنق ، اللسان (حجن ، عرف) .

(٣) كذا في التاريخ (س) ، وفي (د) : « غلو ظهره » ؛ وربما قرئت في الأصل والتاريخ (ب) هكذا :

« وقد صار له الهجين عرفاً ، غلى ظهره » . إذ يقال : غلى ظهر البعير غلّاً : انتفض تَبَرّه تحت الأداة ؛ والفلق : شُر =

غلاظ مثل الرِّمَاح الطَّوَال ، لا يصيب منه شيء إلا قطعه ، وقد جُمِلَت الثَّعْبَانُ له ^(١) مثل القَلِيبِ الواسع ، يخرج منه رياح السُّوم ، لا يصيب أحداً منهم نقحة إلا صار أسود مثل [١/٢٨] الليل الدامس ، في فيه أضراس وأنياب ، في أعلى شذقه اثنتان وسبعون ضرساً ، وفي أسفله مثل ذلك ، له صرير يُسمُّ مَنْ سَمِعَهُ ، ما يسمع الرجلُ كلام جليسه إذا صرَّتْ أضراسه بعضها على بعض ، فيأته ليهدير مثل البعير ، يتربَّدُ شذقه زبداً أبيض ، يتطاير لعابه فلا تقع منه قطرة على أحد إلا اشتعل برصاً ، فأدخل الثَّعْبَانُ أحد شذقيه تحت سرير فرعون ، والآخر فوقه ، وفرعون على سريره فسَلَحَ في ثيابه ، فلما عاين الناس ذلك من أمر الثَّعْبَانِ ، وكان قد اجتمع أهل المدينة بأسرها ، فلما انهزموا ولَّوْا ذاهبين ، تراحوا في الأبواب وتضاغطوا وضاق عليهم ، فوطئ بعضهم بعضاً ، فمات يومئذ خمسة وعشرون ألفاً ، وقام فرعون فوقه عن سريره ، وكان الله قد أملاه حتى صار آية ، كان يمكث أربعين يوماً لا يخرج من بطنه شيء ، ولا يتحدث إلا في كل أربعين يوماً مرة ، فلما كان يومئذ أحدث في ثيابه ، حتى علم بذلك جلساؤه ، وكان يأكل ويشرب جاهداً ، لا يبصق ولا يتخبط ولا يتنخع ولا يسعل ، ولا تذرف عيناه ، ولا يمرض ولا يصدع ولا يتقم ولا يهرم ولا يفتر ، شاب السن ، والله عز وجل يُملي له أربع مئة سنة ، فلما كان يوم الثَّعْبَانِ ، وعاين ماعاين أحدث وامتخط وبصق ، وأخذ الصُّدَاعَ والمَرَضَ ، واختلف بطنه أربعين مرة ، فلم يزل بعد ذلك يختلف حتى مات ؛ فلما عاين من أمر موسى والثَّعْبَانِ خاف أن يدخل قومه من ذلك الرُّعب مثل الذي دخله فيؤمنوا به .

قال الحسن :

لما عاين فرعون من أمر موسى والثَّعْبَانِ قال له فرعون : يا موسى ! ارجع يومك هذا وكفَّ ثعبانك هذا - يقول سرّاً دون أصحابه - وقال لأصحابه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٢) فدعا موسى فقال له : يا موسى ! أألفقت بالأمر ، قتلت خمسة وعشرين ألفاً ، أبهذا أمرك ربك الذي بعثك ؟ قال : يا فرعون ! أنت فعلت هذا . يا فرعون ! أسألك واحدة وأعطيك أربعاً . قال : وما الذي تسألني ؟ قال : أسألك أن تعبد الله ولا تشرك به

= دَبَرُ البعير (والدبَر : جمع دَبْرَة ، وهي فرجة الدابة) . وظلق ظهره : وهو أن ترى ظهره أجمع جُلْبَتَيْنِ آثار دَبَرٍ قد برأت ، فأنت تنظر إلى صفحتيه تَبْرَقَان . (والجُلْبَة : قشرة تعلو الجرح عند البُرْء) . اللسان (غلق ، دبر ، جلب) .

(١) كنا في الأصل والتاريخ (س) ، انظر ص ٣١٩ موضع ح (٤) .

(٢) سورة الشعراء ٢٤/٢٦

شيئاً ، وأعطيك الشباب لا تهزم ، والمَلِك [١٢٨/ب] لا يَنَازِعكَ فيه أحد ، والصَّحَّة لا تسقم ، والجنَّة خالداً . قال فرعون ، ورفع وخضع^(١) ، حتى استأمر آسية بنت مَراحم ، فدخل عليها فقال : يا آسية ! ألا ترين إلى موسى إلى ما يدعوني وما أعطاني ؟ قالت : وما هو ؟ قال : يدعوني إلى أن أعبد الله ولا أشرك به شيئاً ، وأن لي الشباب فلا أهرم ، والمَلِك لا يَنَازِعُنِي فيه أحد ، والصَّحَّة لا أسقم ، والجنَّة خالداً . قالت : يا فرعون ! وهل رأيت أحداً يُصيب هذا فيدعه ؟ فخرج فدعا هامان فاستشاره ، فقال له هامان : أتعبد بعد أن كنت تُعبد ؟ فبدا له . قال : وكان هامان لا يعرف له نسب ، وكان إبليس يتراءى لفرعون في صورة الإنس يعويه ، فقال له : أنا أَذَرَكُ شاباً . قال فخضبه بالسَّواد ، وهو أول من خضب بالسَّواد ، فدخل على آسية فقال : يا آسية ! ألا ترين ، صرت شاباً . فقالت : مَنْ فعل هذا بك ؟ قال : هامان . قالت : ذاك إن لم يَنْصَلْ^(٢) .

قال ابن عباس :

لما قال فرعون للملأ من قومه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) قالوا له : ابعث إلى السَّحرة . فقال فرعون لموسى : يا موسى ! اجعل ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ ﴾^(٤) فتجتمع أنت وهارون ويجمع السَّحرة . فقال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾^(٥) ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة ، وهو يوم النُّيُوز ﴿ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضَحَى ﴾^(٦) يعني وأن يحشرهم ويجمعهم ضحى - ^(٧) وقيل كان يوم عاشوراء^(٨) - فاجتمعت السَّحرة ﴿ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾^(٩) ، وقيل : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ، لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾^(١٠) فاجتمع خمسة عشر ألف ساحر ، ليس فيهم ساحر إلا وهو يُحْسِنُ من السحر ما لا يحسن صاحبه ، وكان كبارهم ألف ساحر ، وهم الذين عملوا بالعصي والحبال ، فقالوا

(١) هو من المداورة في الأمر ، جاء في الأساس (رفع) : رافعي فلان وخاضعي فلم أفعل : أي داووبي كل المداورة .

(٢) نصل للشَّعْرَ يَنْصَلُ : زال عنه الخضاب واللون . اللسان (نصل) .

(٣) في الأصل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ ﴾ ، والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الشعراء ٢٦/٢٤

(٤) سورة طه ٥٨/٢٠

(٥) سورة طه ٥٩/٢٠

(٦ - ٧) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٨) سورة الشعراء ٢٨/٢٦ - ٤٠

لفرعون : أيها الملك ! ما هذا الذي يعمل به هذا الساحر فنعمل مثله ؟ قال : يعمل بالعصا . قالوا : نحن نعمل . قال : اعرضوا عليّ سحركم . فقام الذين يعملون بالعصي والحبال فآلقوها بين يدي فرعون ، وسحروا أعين الناس ، فإذا حبالهم وعصيهم صارت حيات وأفاعي ، ففرح بذلك فرعون واستبشر ، وطمع أن يظفر بموسى ، وظن عصيهم وحبالهم صارت حيات ، فقال لهم اجهدوا على أن [١٢٩/١] تقبلوه فإنة ساحر لم ير مثله . فقالوا : ﴿ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ^(١) ؟ يعني إِنْ عَلَيْنَا إِنْ لَنَا الْمِزْلَةَ وَفَضِيلَةً ؟ قال فرعون : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ^(٢) في المجالس والدرجة عندي . فقالوا : أيها الملك واعد الرجل . فقال : قد واعدته يوم الزينة ، وهو عيدكم الأكبر ، ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم . فقال فرعون أجمعوا ﴿ كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا ﴾ ^(٣) كل ألف ساحر صف ، فكانوا خمسة وعشرين صفاً ، وقيل : خمسة عشر صفاً ، مع كل ساحر عمل ليس مع صاحبه ، وخرج موسى وهارون ، وبيد موسى عصاه في جودياة ^(٤) وعباءة ، حتى انتهوا إلى الصفوف ، وخرج فرعون في عطاء قومه ، فجلس على سريره ، عليه خيمة ديباج ميل في ميل ، ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه ، قد استكف له الناس ^(٥) ، [و] ^(٦) اجتمعوا في صعيد واحد ، وخرج الناس يقول بعضهم لبعض : ننظر من الغالب فنكون معه . فوقف موسى وهارون قِبَلَ السَّحرة ، فذ ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ يعني لا تقولوا على الله إلا الحق ﴿ فَيُصْحَتَكُمْ ﴾ يعني فيبعضكم ^(٧) ﴿ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ خَابَ ﴾ يعني وقد خسر ﴿ مَنْ أَفْتَرَى ﴾ قال ﴿ فَتَنَّا عَمَلَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ ^(٨) فصارت السحرة يتناجي كل واحد صاحبه

(١) سورة الأعراف ١١٣/٧

(٢) سورة الشعراء ٤٢/٢٦

(٣) سورة طه ٦٤/٢٠

(٤) انظر ص ٣٢٦ ح (٣) .

(٥) استكف له الناس وحواشي : أي أحذقوا به . الأساس (كفف) .

(٦) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

(٧) إصجاب الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، وفي النهاية واللسان (سحت) : « قرئ

فَيُصْحَتَكُمْ بعذاب ، ويصححكم ، بفتح الياء والحاء ، ويصحح أكثر . فيصححكم : يفسدكم ؛ ويصححكم : يستأصلكم » .

(٨) سورة طه ٦١/٢٠ - ٦٢

سِرّاً يقول : ماهذا بقول ساحر ، ولكن هذا كلامٌ من الرّبِّ الأعلى فعرفوا الحقَّ ثمَّ نظروا إلى فرعونَ وسلطانَه وبهائِه ، ونظروا إلى موسى في كسائه وعصاه ، فنكسوا على رؤوسهم و﴿ قالوا إنّ هذان لَساحِرَانِ ﴾^(١) الآية . ثم قال كبيرهم : ﴿ يا موسى إمّا أن تُلْقِيَ وَإِمّا أن نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾^(٢) فهم موسى أن يُلْقِيَ ، فأمسك الله يده ، وألقى على لسانه أن ابدؤوا فالقوا . فألقى كلُّ رجلٍ منهم ما كان في يده من جبلٍ أو عصاً . قيل : إنهم أخرجوا ثلاثمئة وستين وسقاً ما بين عصاً وحَبْل ، فلما ألقوا قالوا ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾^(٣) يعني ببالهيّة فرعون ﴿ إِنّا لنحن الغالبون ﴾^(٤) يعني القاهرون ﴿ فلما ألقوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واستَرْهَبُوهُمْ وجاؤوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾^(٥) ملأوا الدنيا في أعينهم حيّاتٍ وأفاعي ، فكان أولُ ما خطفوا بسحْرهم بصَرَّ موسى وهارون ، ثم فرعون والناس ، وألقى كلُّ رجلٍ منهم ما كان في يده ، فأقبلت [١٢٩/ب] الحياتُ والأفاعي فامتلاً الوادي يركب بعضها بعضاً وهرب الناس منهم ﴿ فأَوْجَسَ ﴾ موسى ﴿ في نَفْسِهِ خِيفَةً ﴾^(٦) فقال : لقد كانتُ هذه عصاً في أيديهم وإنها صارتُ حيّاتٍ ، فظنَّ موسى وخاف أن تكون صارتُ حيّاتٍ كما صارتُ عصاه ثعباناً ، فأوحى الله إليه أنّي بمكانٍ أسمع وأرى ، وجاء جبريلُ حتى وقف عن يمينه ، بين موسى وهارون ، قال : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَالْقِيَمَةُ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنّا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾^(٧) فذهب عن موسى ما كان يجد .

وعن ابن عباس قال :

مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة عشرين سنة يُرهِمُ الآيات الجَرَادَ والقُمَّلَ والضفادع فأبوا .

وعن عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

الطوفان : الموت .

(١) سورة طه ٦٣/٢٠

(٢) سورة طه ٦٥/٢٠

(٣) سورة الشعراء ٤٤/٢٦

(٤) سورة الأعراف ١١٦/٧

(٥) سورة طه ٦٧/٢٠

(٦) سورة طه ٦٨/٢٠ - ٦٩

وقال ابن عباس :

قوله : ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ ﴾^(١) قال : اليد والمعصا ، والطوفان ، والجَرَاد ، والقُمَّل ، والضفادع ، والدَّم ، والسَّنين ، ونقص الثُّمرات .

وقال غيره :

بَدَل ﴿ ونقص الثُّمرات ﴾ والبحر .

قال ابن شهاب :

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز فقال لي : يا ابن شهاب ! أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ ولقد آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾^(٢) ما هنَّ ؟ قال : قلت : الطُّوفان ، والجَرَاد ، والقُمَّل ، والضَّفادع ، والدَّم ، ويده ، والبحر ، والطُّمَّة ، وعصاه . فقال عمر بن عبد العزيز : هكذا يكون العلم يا ابن شهاب . ثم قال : يا غلام ! اتقي بالخرِطة^(٣) . فأُتِيَ بخريطة مختومة ، ففكَّها ثم نثر ما فيها ، فإذا فيها دراهم ودنانير وتمرٌ وجوز وعُدد وفول ، فقال : كُلْ يا ابن شهاب . فَأُتِيَ بِهِ ، فإذا هو حجارة ! فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا مما أصاب عبد العزيز بن مروان في مصر ، إذ كان عليها والياً ، وهو بماطمس الله عليه من أموالهم .

وحدث من رأى بمصر النُّخْلَة مصروعة ، وإنَّها لَحَجَر . قال : ولقد رأيتُ ناساً كثيراً قياماً وقعوداً في أعمالهم ، لو رأيتهم ماشككت فيهم قبل أنْ تدنو منهم أنهم أناسٌ ، وإنهم لحجارة . ولقد رأيتُ الرجل من رقيقهم ، وإنَّه لحارثٌ على ثورَيْن [١٣٠/أ] وإنَّه وثورِيَّه لحجارة .

وعن محمد بن كعب

﴿ قال قد أُجِيبْتُ دَعْوَتُكَ ﴾^(٤) قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمِّن .

وعن مجاهد قال :

الطُّوفان : طاف عليهم الموت .

(١) سورة الإسراء ١٧/١٠١

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشَدُّ على ما فيه . المعجم الوسيط (خرط) .

(٣) سورة يونس ١٠/٨٩

وقال ابن عباس :

الطوفان الفَرَق .

قال وهب بن منبه :

أرسل الله عليهم الطوفان وهو الماء ، فطرت عليهم السماء ثمانية أيام ولياليهن ، لا يَرَوْنَ فيها شمساً ولا قرراً ، وقاض الماء حتى ارتفع ، وامتلات الأنهار والآبار والبيوت ، فخافوا الفَرَق ، فصرخ أهل مصر إلى فرعون بصيحة واحدة ، إنا نخاف الفَرَق ، وإنا قد هلكنا جوعاً ، فأرسل فرعون إلى موسى يدعوه إليه ، فأتاه ، فقال له فرعون : أيها الساحر ! ﴿ اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾^(١) يعني عهد إليك بزعمك أنك رسول الله إتنا لمهندون إنا لمبايعوك^(٢) ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنْنا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٣) ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴿ قال موسى : لست أدعو لكم أبداً ما سئتموني ساحراً . فعند ذلك ﴾ قالوا يا موسى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾^(٤) فدعا موسى ربه ، فكشف الله عنهم الطوفان ، فأثقلت السماء ، وابتلعت الأرض ، فنبئت زروعهم وكلؤهم وخصبوا خصباً لم يَرَوْا مثله قط في أرض مصر ، فلما أبصروا الخصب نكثوا العهد وكذبوا موسى وقالوا : لقد كان ما كنا نحذر من هذا الماء رحمة وخصباً ، جادت زروعنا وأخصبت بلادنا ، فنقضوا العهد وقالوا : يا موسى لن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بني إسرائيل ، فإننا كنا جزيغنا من شيء كان خيراً لنا . فأوحى الله إلى موسى أن صل ركعتين ، ثم أشِرْ بمصاك نحو المشرق والمغرب . ففعل موسى ، فأرسل الله عليهم الجراد من الأفقين أمثال الغمام المظلم الأسود ، حتى امتلت^(٥) أرضهم ، وحال الجراد بينهم وبين السماء ، حتى صارت الشمس كأنها في سحاب ، فلبس الجراد ما أنبت الله من الزرع والكلأ ، حتى لم يَذَرْ منه شيئاً ، ثم توجهت نحو النخل والشجر ، فجملت تستقبل النخلة العظيمة فتأكلها ، حتى تحفرها عن عروقها ، ويستقبل بعضها الشجرة العظيمة المثمرة ، فيقع بعضها في أعلاها وبعضها في [١٣٠ ب] أسفلها . فيأكلها حتى ما يرى فيها عود ولا ورقة ، ويسمع لها قصم ثم تبتلعها كما يبتلع الجمل اللقمة ،

(١) سورة الأعراف ١٣٤/٧

(٢) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة .

(٣) في الأصل : « بك » والثبت من التاريخ (ب) وسورة الأعراف ١٣٤/٧

(٤) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وهو مخفف المزم من امتلات . انظر اللسان (ملأ) .

فما ينكشفُ الجَرَادُ عن شيءٍ وقع عليه إلا صار ذلك المكان كأنما حُرثَ بالبقر .

قال ابن عباس :

كان الجراد يأكل الأبواب والخشب ، ومسامير الأبواب ، ويقع في دورهم ومساكنهم ، فلا يستطيع أحدٌ منهم الخروج من بيته إلا أكله الجراد وثيابهم وشعورهم ، وثبت الجراد عليهم ثمانية أيام ولياليها ، لا يرون الأرض حتى ركب الجراد بعضه بعضاً ذراعاً من الأرض ، فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون فقالوا : يا سيدنا ! إنَّ هذا لا تقومُ له حيلتنا ، وكلُّ مصيبةٍ أهونُ علينا من الجوع ، وإنه متى أصابنا الجوع ظهر علينا عدوُّنا ، وصار بعضنا خدماً لبعض ، وإنَّا لم نرَ ساحراً قطُّ مثله ! إنَّ سحره لم يزل يعظم حتى بلغ ما ترى ، فاذنَّه وعجلُ قبل الهلاك . فأرسل فرعونُ إلى موسى ، فأتاه فقال له : ﴿ يا [أيها الساحر اذعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ^(١) تخلف لك ياموسى ﴿ لئنُ كَشَفْتَ عَنَّا ﴾ هذا ﴿ لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل ﴾ ^(٢) فدعا موسى رَبَّه فأرسل الله ريحاً شديدة فاحتملت الجرادَ فألقته في البحر ، وانكشفت لهم الأرض ، فلما نظر أهلُ مصر إلى الأرض فإذا هم قد بقيَ من زروعهم وكلثهم ما يكفيهم عامهمُ ذلك ، وذلك في أرضٍ لم تصل إليه الجراد ، فأتوا موسى ونكثوا العهد وقالوا : بقي لنا ما نكتفي به سنتنا هذه ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بني إسرائيل . فلما علم الله ذلك من كفرهم أمر الله موسى أن يمشِ إلى كُتَيْبٍ في ناحيةٍ كذا وكذا من أرض مصر ، فاضربه بمصاك ثم انكثه من نواحيه . فانطلق موسى إلى ذلك الكُتَيْب فضربه بعصاه ، فخرج عليهم مثل القمل - وقال بعضهم : البراغيث - والقمل هو هذا الدُّبى من الجراد ، حتى خرج شيءٌ لا يُحصى عددهُ إلا الله ، حتى امتلأت البيوت والأطعمة ، ومنعتهم من النوم والقرار ، فكان الرجل منهم لا يقرُّ ليلَه ولا نهاره ، ويصيح كهيئة المجنون قد [١٣١/أ] اعترتهم الحِكَّة ، وأقبلت على بقية الزرع فأكلته حتى أخرجته من عروقه . فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون : إنَّا قد هلكنا جوعاً إن لم ترسل إلى هذا الساحر يدعوا [لنا] ^(٣) رَبَّه أن يكشف عَنَّا هذا العذاب .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٩ . وما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) سقط من الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٧/١٢٤

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

فأرسل فرعون إلى موسى ، فأثابه فقال له : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبُّكَ ﴾^(١) يكشف عنا ، وإن فعل آمناً بك وأرسلنا معك بني إسرائيل . قال موسى : قد كنت حلفت لي وأعطيتني عهداً إن كشف الله عنكم لتؤمنن بي ، ولترسلن معي بني إسرائيل . قال : قد كان ذلك فيما مضى ، ولكن المرة ادْعُ لنا . قال موسى : لأدعو لكم ما سئتموني ساحراً . فقال : يا موسى ! ادْعُ لنا ربك . فدعا موسى ربه ، فأمات القمل ، فلم يبق منه بأرض مصر شيء ، فلما أن علم القوم أنه لم يبق لهم ما يعيشون به أتوا فرعون ، فجعلوا يتوامرون^(٢) ماذا يصنعون بموسى ؟ قال : فاتفق أمرهم على أنه ساحر ، وإنما غلبهم بسحره ، فدعا فرعون موسى فقال : يا موسى ! إن لم تؤمن لك هل يستطيع ربك أن يفعل بنا شراً مما فعل ، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فلما علم الله نكثهم أوحى إلى موسى أن يأتي البحر ثم يشير بعصاه ، ففعل موسى فأرسل الله عليهم الضفادع ، فتداعى بعضها بعضاً حتى أسمع أذانها أقصاها وما فوق الماء منها وما تحته ، فخرج كل ضفدع خلقه الله في البحر ، فلم يشعر الناس إلا والأرض مملوءة ضفادع ، ثم توجهت نحو المدينة فدبت في أرضهم وبيوتهم ، ومجالسهم وأجاسيرهم^(٣) وفرشهم وأقبيتهم ، وامتلات الأظعمة والآنية ، وكانوا لا يعيشون ولا يقعدون إلا على الضفادع ، وكان الرجل منهم لا يكشف عن ثوب ولا عن قيد ولا عن آنية إلا وجد فيه ضفادع ميتة ، حتى إن الرجل كان ينأى على فراشه مع أهله ، فإذا اتبته من نومه وجد عليه من الضفادع ما لا يحصى ، وقد ركب بعضها بعضاً ، وجعل أهل المدينة لا يستطيعون أن يأكلوا طعاماً من بين الضفادع .

قال مجاهد :

كانت الضفادع تسكن الجحرة^(٤) ، فلما أرسلها الله عذاباً على فرعون وقومه كانت تجيء حتى تقذف [١٣١ ب] أنفسها في التَّنُور المسجور والقُدُور ، وهي تغلي غضباً لله ، فشكر الله لها فأسكنها الماء ، وجعل تقيقها النشيج^(٥) .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٩

(٢) يتوامرون : من الموامرة والمشاورة ، يقال : أمره في أمر ووامره واستأمره : شاوره . انظر اللسان (أمر) .

(٣) الأجاسير : جمع إجار ، وهو السطح الذي ليس حوله ما يبرؤ الساقط عنه . اللسان (أجر) .

(٤) الجحرة : جمع جُحُر ، وهو كل شيء تحتفره الهوام والسياع لأنفسها . اللسان (جحر) .

(٥) الضفدع ينشج إذا رددت تنقته . اللسان (نشج) .

قال وهب :

فلما أذى آل فرعون القدر والتنن ، وأجهدهم البلاء الذي أصابهم من الضفادع صرخوا إلى فرعون ، فأرسل إلى موسى فأتاه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ۖ ﴾^(١) يدفع عنا هذا الرُّجْزَ فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : لولا الْحُجَّةُ والعذر الذي وضعه الله بيني وبينك ما فعلتُ . قال : فدعا ربّه فأتته الضفادع ، فجعلوا يَكْنُسُونَهَا من بيوتهم ودورهم وأقبيتهم ، ثم ينقلونها إلى باب المدينة ، حتى جَعَلَتْ رُكَامًا ، ثم أرسل الله عليهم مطراً وإيلًا ، فسال بالضفادع فأكفأها في البحر ، فلما كشف الله عنهم الضفادع قالوا : ما فعل هذا إلا سيحْرُهُ ، فلوصبرنا كانتْ تَمُوتُ الضفادع ، فنكثوا وقالوا : لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فلما نكثوا أوحى الله إلى موسى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ النِّيلَ - وهو النهر الذي يشرب به أهل مصر - ففعل موسى فتحول النيل دماً غَيِيطًا ، يَرِدُّهُ بنو إسرائيل فيشربون ماءً عَذْبًا صافياً ، ويردّه قومُ فرعون فتختضب بها أيديهم دماً ، فجرت أنهارهم دماً وصارت ركاياهم دماً ، فلم يقدر أحد منهم على ماءٍ يشربه ، وكانوا لا يستقون من بئرٍ ولا نهرٍ ، ولا يغرفون من إناءٍ إلا صار دماً ، حتى قيل إِنَّ المرأة من آل فرعون كانت تخرج إلى المرأة من بني إسرائيل حين أجهدها العطش فتقول لها : اسقيني من مائك ، فَإِنِّي قد هَلَكْتُ عطشاً . فترحمها فتغرف لها من جرّتها أو قُرْبَتِها فيعود الماء بإذن الله في إنائها دماً ، وفي إناء الإسرائيلية ماءً صافياً ، حتى إِنَّ كانت المرأة من آل فرعون لتقول للمرأة من بني إسرائيل : اجعلي الماء في فيك ثم مَجِّيه في فيّ ، فإذا مَجَّته في فيها صار دماً . فكنثوا بذلك سبعة أيام ولياليهنّ ، لا يقدرّون على ماءٍ حتى بلغهم الجُهد .

وقيل : إِنَّ أبا رهم كانت قبل الدّم^(٢) دوداً أحر ، فاتخذ لها فرعون أكوازاً على فيها [١٣٢/أ] كهيئة^(٣) الغرايل يقال له البرقال^(٤) ، فعند ذلك صارت أنهارهم دماً ، فصرخوا إلى فرعون : إِنَّا قد هَلَكْنَا عطشاً ، وإنه لا صبر لنا ، وقد هَلَكْتُ مواشينا وأنعامنا عطشاً . فأرسل فرعون إلى موسى فقال : بحق ربك الذي أرسلك إلينا لَمَّا دَعَوْتُهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا إِنْسَانًا مُهْتَدُونَ .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٦

(٢) في الأصل : « قبل الدود » والثبت من التاريخ (س) .

(٣) كنا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « كشيبة » .

(٤) كنا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أقف عليه .

وهي مَرَّتْكَ هذه^(١) نعطيك عهداً أن لا ننتكث ، ونؤمن بك ، ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : يا فرعون ! أليس تزعم أنني ساحر وأتني أصنع هذا بسحري ؟ فكيف تأمرني أن أدعو ربِّي ؟ قال : يا موسى ! لا تؤاخذنا بما قد مضى ، ولكن اذع لنا ربك مَرَّتَكَ هذه . فدعا موسى ربَّه ، فكشف الله الرِّجْزَ وشرَّبوا من بعد الدَّم ماءً عذْباً صافياً ، وما كان دعوة موسى في كلِّ مرَّة إلا لِلْحُجَّةِ والعذر ، والقدر الذي قدَّره الله ، ورجاء أن يرجعوا ويوفوا بعهده ، ويؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل ، فلم يفوا ، وعادوا إلى أمرهم ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْقُوَّةِ إِذَا هُمْ يَنْتَكِبُونَ ﴾^(٢) .

قالوا : وكان الطُّوفان^(٣) ثمانية أيام حتى خافوا الفَرَقَ ، وكان بين الطُّوفان^(٤) وبين الجراد أربعين يوماً ، وكان الجراد ثمانية أيام ، وكان بين الجراد وبين القُمَّل أربعين يوماً ، وكان القُمَّل ثمانية أيام ، وكان بين القُمَّل والضفادع أربعين يوماً ، وكانت الضفادع ثمانية أيام ، وكان بين الضفادع والدم أربعين يوماً ، وكان الدم ثمانية أيام .^(٥) فقال الله عزَّ وجلَّ لموسى : ﴿ أَسِرَّ بِعِبَادِي لَيْلًا ﴾ إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ^(٦) .

وعن ابن عباس

أنَّ الله أمهل لفرعون بين القولين حين قال ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(٧) ، وقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٨) فأمهله أربعين سنة فيما بين القولين ، فلذلك حكم ربُّنا تبارك وتقدس : ثم أخذه بنكال الآخرة والأولى : فأما الأولى فقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٩) ، والآخرة حين حشَرَ الناس في أمر فرعون فقال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(١٠) .

وعن محمد بن كعب قال :

لقد ذُكر لي أنَّ فرعون خرج في طلب موسى على ستَّة ألفٍ من الخيل دُهمَ ، كلُّها

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « هنا » ، وما أثبتته أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٣٥/٧

(٣ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٤ - ٤) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل - والآية من سورة الشعراء ٥٢/٢٦

(٥) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٦) سورة القصص ٢٨/٢٨

زُرَّقَ حِصَانٌ^(١) ، سوى ما كان في جنده وسائر الخيل ، فخرجوا في طلب موسى كما قال الله عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾^(٢) عند طلوع الشمس [١٣٢/ب] ولما انتهى موسى إلى البحر بمر القلزم ، لم يكن له عنه مضيف ، وأطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم والبحر أمامهم ، فظن بنو إسرائيل الظنون ، وجعلوا يلومون موسى بقول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ ﴾ يعني الفريقان^(٣) جند فرعون وأصحاب موسى ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ، قال كلاً إن معي ربي سيهدين^(٤) يقول : وعدني وسينجز وعدي ولا خلف لموعده الله . فقال بنو إسرائيل لموسى : لم يدعنا بأرض مصر ، أرض طيبة نعيش فيها ، ونخدم فرعون وقومه ، ولم نر هذا البلاء ، هذا البحر أمامنا ، وفرعون وجنوده من خلفنا ، إن ظفر بنا قتلنا ، وإن اقتحمنا في البحر غرقنا ، لقد لقينا في سبيلك بلاءً وشدة .

ولما رأى موسى قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم ، ويقولون : يا موسى ! سل لنا ربك يضرب لنا ﴿ طريقاً في البحر يَبَساً ﴾^(٥) ، فقد وعدنا بذلك^(٦) بمصر ، فاتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده قد دنا منك . فانطلق موسى نحو البحر فقال : إن الله أمرني أن أسلك فيك طريقاً . وضرب بعصاة البحر من قبل أن يوحى إليه ، فأنطق الله البحر فقال له : يا موسى ! أنا أعظم منك سلطاناً ، وأشدُّ منك قوةً ، وأنا أول منك خلقاً ، وعليّ كان عرش ربنا ، وأنا لا يُدْرَكُ قمري ، ولا أترك أحداً يمرُّ في الأبازين ربي ، وأنا عبدٌ مأمور لم يوح الله إليّ قبل شيئاً . ودنا فرعون وجنوده . فجاء موسى إلى

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، والزُرَّق : شمرات بيض تكون في يد الفرس أو رجله . والزُرَّق : بياض في ناصية الفرس أو قذاله . وفي التاريخ (س) : « ورق » وهو من الورقة ، وهي سواد في غبرة ، وقيل : سواد في بياض كدخان الرُّمث ، يكون ذلك في أنواع البهائم ؛ وقال الأصمعي : إذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فتلك الورقة ، فإن اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذي فيه فهو آدم . اللسان (زرق ، ورق) . والخبر ساقه الطبري في تاريخه ٤٢٠/١ وتفسيره ٤٩/١٩ وسقطت منه العبارة .

(٢) سورة الشعراء ٦٠/٢٦

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « الفريقين » أو « يعني تراءى الفريقان » .

(٤) سورة الشعراء ٦١/٢٦ و ٦٢

(٥) سورة طه ٧٧/٢٠

(٦) في التاريخ (س) : « لذلك » .

قومه راجعاً ، فأيس^(١) القوم ، فأتاه جبريل بن يوحنايل المؤمن^(٢) فقال له : ياموسى !
يانبى الله ! أليس وعدك الله البحر ؟ قال : نعم . قال : فلن يخلقك ، فناج ربك . فبينما
هو كذلك إذ جاءه خازن البحر فسلم عليه ، فقال له : ياموسى ! أتعرفني ؟ قال : لا .
قال : أنا خازن البحر . قال : فأوحى الله إليك في أمر فرعون شيئاً ؟ قال : ياموسى !
والله إنني لحامس خمسة من خزان الله ، والله ما أدري ما الله صانع بعد فرعون ، ولقد خفي
عليّ أمره ، فإن الله وعدك [١٣٣/١] وهو منجز ذلك ، فتضرع إلى ربك . فتضرع موسى
إلى الله وقال : يارب ! قد ترى ما يقول بنو إسرائيل وما قد كرههم ، وما نزل بهم من سوء
الظن ، فأسألك بآله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ، فرج عنا هذا
الكرب ، ونجنا من فرعون ، وأبدل لنا مكان الخوف أمناً ، كي نسبحك كثيراً ونعبدك حق
عبادتك .

واختلط خيل فرعون بخيل موسى ، وخرج فرعون مُغلباً على فرس ، له حصان
وكانت لحيته تغطي قَرَبَوسَ سرجه ، ولمنه من خلفه تغطي مؤخّر سرجه ، وعليه درع
من ذهب ، قد علاه بالأرجوان ، فلما رأى ذلك الله عز وجلّ مما دخل في قلب موسى
وقلوب بني إسرائيل أوحى الله إلى موسى أني قد أدبّت البحر أن يطيعك ، فاضرب
﴿ بمصاك البحر ﴾ فضرب موسى البحر ﴿ فانفلق ﴾^(٣) اثنا عشر طريقاً ، ودعا موسى
أصحابه فقال لهم : هلموا فتمّ ثمّ . قال : اللهم اجعل هذا البحر غضباً ورجزاً وثقمة على
فرعون وقومه ، ونجنا جميعاً ، فإننا جنّدك ونحن أهل الذنوب والخطايا . قال : فصار
البحر كما قال الله اثني عشر^(٤) طريقاً يابساً وهو قوله : ﴿ واترك البحر رهوا ﴾^(٥) يعني
سهلاً دميماً ، لاختاف ذرّكاً من فرعون وجنوده ، ولا تخشى البحر يفرّك ومن معك .

قال : فلما كان البحر ﴿ كالطود العظيم ﴾^(٦) كل فرقة منه يعني كالجبل العظيم .

(١) في التاريخ (س) : « فأنس » .

(٢) انظر ص ٣١١ ح (٢) .

(٣) سورة الشعراء ٦٣/٢٦

(٤) في الأصل : « اثنا عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٦) سورة الشعراء ٦٣/٢٦

وتفرّق الماء يميناً وشمالاً ، وبدت الأرض يابساً ، فقالت بنو إسرائيل : إنا نخاف أن يفرق بعضنا ولا يراه إخوانه ، غير أننا نحب أن يكون البحر أبواباً ، ليرى بعضنا بعضاً ، فصار لهم أبواباً ينظر بعضهم إلى بعض . وكان طول الطريق فرسخين ، وعرضه فرسخاً ، فأتبته فرعون بجنوده .

ولما جاز بنو إسرائيل البحر ولم يبقَ منهم أحد ، بقي البحر على حاله ، وأقبل فرعون عدو الله وهو على حصانٍ من دهم الخيل ، ووقف على شفير البحر ، والبحر رهواً ساكناً على حاله ، فأراد موسى أن يضرب بعضاه البحر [١٣٣/ب] فتركه كما كان ، فأوحى الله إليه أن اترك البحر رهواً إنهم جندٌ مفرقون ^(١) فتركه على حاله خامداً ، فلما أبصر فرعون البحر خامداً اثني عشر ^(٢) طريقاً يقول لجنوده : ألا ترون البحر كيف أطاعني ، وإنما فعل هذا لتعظيبي وما ينشق إلا فرقاً مني لأنه علم أني سأتبع بني إسرائيل فأقتلهم ، ولم يعلم عدو الله أن الله مكر به من حيث لا يشعر ، فانطلق ليقترحم في البحر ، وجالت ^(٣) الخيل فعابنت العذاب ، فنفر الحصان الذي هو عليه ، وجالت ^(٤) الخيل فأفحموها ، فعابنت العذاب فلم تقترحم ، وهابت أن تدخل البحر ، فعرض له جبريل على فرسٍ له أنثى ودق ^(٥) ، فقرّبها من حصان فرعون ، فشتمها الفحل فتقدم جبريل أمام الحصان ، فأتبعها الحصان وعليه فرعون ، فلما أبصر جند فرعون أن فرعون دخل نادته أصحاب الخيل : يا صاحب الرمكة ^(٦) ! على ريسك لتتبعك الخيل . فوقف جبريل حتى وافيت الخيل ودخلوا البحر ، وما يظن فرعون إلا أن جبريل فارس من أصحابه ، فجعلوا يقولون له : أسرع الآن فقد دخلت الخيل ، أسرع يسرع الخيل في إثرك . فجعل جبريل يخبٍ إخباباً وهم في إثره لا يدركونه ، حتى توسّط بهم في أعق مكان في البحر ، وبعث الله عز وجل ميكائيل على فرسٍ آخر من خلفهم يسوقهم ويقول لهم : ألحقوا بصاحبكم . حتى

(١) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٢) في الأصل : « اثنا عشر » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « وحاب » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي تاريخ الطبري ٤٢٠/١ : « وديق » وهو الصواب ، والفرس الواحد

والوديق : هي التي تشتمني الفحل . اللسان (ودق) .

(٥) الرمكة : الفرس ، والبرذونة : التي تتخذ للنسل . اللسان (رمك) .

إذا فَصَلَ جبريلُ من البحر ، ليس أمامه أحدٌ من آل فرعون ، وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد ، قالوا : وكان مع موسى ستمئة ألف ، وأتبعهم فرعون على ألف ألف حصان سوى الإناث ؛ وقيل : ألف ألف ومئتي ألف حصان ؛ وقيل : إنَّ مقاتلة بني إسرائيل يومئذ ستمئة ألف ، وإنَّ مقدمة فرعون كانوا ستمئة ألف ، على خيلٍ دُهم سودٌ غرٌّ مُحجَّلين ، ليس فيها شَيْءٌ مخالفةٌ لذلك ، إلاَّ أدمُ أغرٌّ محجَّل ؛ قال : فلما تناموا فيه أطبقت عليهم ، فلذلك قال : ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ^(١) .

وعن أبي السَّيْل قال :

لما انتهى موسى إلى البحر ١٣٤/أ [قال له : هُنْ أبا خالد . فأخذه أفل . يعني رَعْدَةً .

وعن ابن عباس قال :

قال موسى : ياربُّ ! أمهلت فرعون أربع مئة سنة وهو يقول : ﴿ أنا ربُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ^(٢) ويكذِّبُ بآياتك وَيَجْحَدُ رِسْلَكَ . فأوحى الله إليه : إِنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ ، سهل الحجاب ، فأحببت أن أكافئه .

قال سعيد بن جبیر : سألتُ عبد الله بن عباس عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ^(٣) ما هو الفتون ؟ فقال : استأنفَ النهارِ يابن جبیر ! فإنَّ له حديثاً طويلاً . فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقال : تذاكرَ فرعونَ وجلساؤه ما كان الله وَعَدَ إبراهيمَ من أن يجعلَ في ذُرِّيَّتِهِ أنبياءَ وملوكاً ، فقال بعضهم : إنَّ بني إسرائيلَ لينتظرون ذلك ما يشكُّون فيه ، وقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما ملك قالوا : ليس هكذا كان الله وَعَدَ إبراهيمَ . قال فرعون : كيف تروُن ؟ فذكر حديثَ قتل الأبناء ، وما جرى على موسى ، وذلك من الفُتُون .

ثم ذكر رميه في اليمِّ وأنَّ الماءَ انتهى به إلى قُرْصَةٍ ^(٤) مُسْتَقَى جواري امرأة فرعون

(١) سورة البقرة ٥٠/٢

(٢) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٣) سورة طه ٤٠/٢٠

(٤) الغرصة : الثلمة التي تكون في النهر ؛ وفرضة النهر : مشرب الماء منه . اللسان (فرض) .

وَأَنَّهُمْ أَخَذْنَاهُ وَهَمَّشْنَ بفتح التابوت ، فقال بعضهن : إِنَّ فِي هَذَا مَالاً ، وَإِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تَصْدُقْنَا امْرَأَةَ الْمَلِكِ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ . فحملته إليها فلما فتحت رأت غلاماً ، فألقى الله عليها منه عبئة ، فسمع الذبّاحون بأمره ، فأقبلوا بشيفارهم إلى امرأة فرعون ليزبحوه ، وذلك من الفتون .

ثم ذكر أنها استوهبت من فرعون ، وطلبت له ظئراً لترضعه ، فلم يأخذ ثديي أحدي منهن ، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيبوت ، وأمرت به فأخرج إلى السوق وجمع الناس ، ترجو أن تجد له ظئراً ، ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ ﴾ أخته ﴿ عَنْ جُنْبٍ ﴾ والجنب : أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد ، وهو إلى جنبه لا يشعر به ، فقالت من الفرح : أَنَا ﴿ أَذْلكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ ^(١) فأخذوها وقالوا : ما يدريك ما نضحهم له ؟ هل يعرفونه ؟ حتى شكوا في ذلك . وذلك من الفتون يابن جبير .

ثم ذكر أن أمه لما وضعت في حجرها أخذ ثديها ومضت حتى امتلأ جنباه رياً ، وبُشِّرَتْ امرأة فرعون بذلك ، وأتيت بها . فقالت لها امرأة فرعون [١٣٤ ب] امكثي عندي ترضعين ابني هذا . فقالت أم موسى : لَا أَستطيع أن أضيع بيتي وولدي ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكَ أَنْ تُعْطِيَنِيهِ فَيَكُونَ مَعِيَ لَا أُلُوهُ خيراً فَعَلْتُ . وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فيه فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله منجز وعده . فرجعت إلى بيتها بابنها في يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قد مضى فيه ، فلم يزل بنو إسرائيل وهم في ناحية القرية مجتمعين ، يمتنعون به من السخرة والظلم ، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أُرِيني ابني . فوعدها يوماً تريها . فقالت امرأة فرعون لحزّانها وقهارمتها ^(٢) : لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْيَوْمَ إِلَّا اسْتَقْبَلَ ابْنِي بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ لَأَرَى ذَلِكَ فِيهِ ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِيناً يَخْصِي كُلُّ ^(٣) مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ . فلم تزل الهدايا والكرامة والنخل تستقبله من حين

(١) سورة القصص ١١/٢٨ و ١٢

(٢) القهارمة : جمع قَهْرمان ، وهو الوكيل والحافظ لما تحت يده ، من أمناه الملك وخاصته . فارسي معرب .

اللسان (قهرم) .

(٣) في الأصل : هـ كلما ، وفي التاريخ (س) : هـ يحصي ما يصنع .

خرج من بيت أمه إلى أن دخل بيت امرأة فرعون ، فلما دخل عليها غلته وأكرمه وفرحت به وغلته أمه وقالت : لآتين به فرعون فليَنخَلُّنهُ ، وليكرمه . فدخلت به عليه ، فجعلته في حَجْرِهِ ، فتناول حية فرعون فذهبا إلى الأرض ، فقال القَواة من أعداء الله لفرعون : ألا ترى ما وعد الله إبراهيم بنيه ؟ إنه يَذِلُّكَ ويعلوك ويصرعك ، فأرسل إلى الذبَّاحين ليذبحوه . وذلك من الفَتُون يابن جَبِير .

ثم ذكر حديث المجرتين واللؤلؤتين ، وأن موسى تناول المجرتين .

ثم ذكر حديث الرجلين اللذين يقتتلان والوكُز ، وإرسال فرعون الذبَّاحين لقتل موسى ﴿ وجاء رجل من أَقْصَى المدينة ﴾^(١) من شيعة موسى فأخبره الخبر . وذلك من الفَتُون .

وذكر باقية الحديث إلى أن اجتمع السحرة وغلبوا ﴿ وأثقلبوا صاغرين ، وألقي السحرة ساجدين ﴾^(٢) . قال : وامرأة فرعون بارزة مَبْدَلَةٌ ، تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه ، فن رآها من آل فرعون ظن أن ابتذالها شفقة على فرعون وأشياعه .

ثم ذكر حديث الآيات ، ودخول موسى البحر وأصحابه ، والتقاء البحر على فرعون وقومه . ولما جاوز [١/١٣٥] موسى البحر قال أصحابه : إِنَّا نَخَافُ أَنْ لَا يَكُونَ فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربه فأخرجه لهم بيدنه حتى استيقنوا بهلاكه . ثم مروا بعد ذلك على ﴿ قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٣) قد رأيتم من العِبَر وسمعت بما يكفيكم ومضى ، فأنزلهم موسى منزلاً ثم قال لهم : أطيعوا هارون ، فيأتي قد استخلفته عليكم ، وإني ذاهب إلى ربي وأجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها ، فلما أتى ربه « فأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً ، وقد صامهنَّ ليلهنَّ ونهارهنَّ ، كره أن يكلم ربه وريح فيه ريح فُر الصائم ، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فضغَّ ، فقال له ربه حين أتاه : لم أفطرت ؟ - وهو أعلم بالذي كان - قال : يارب ! إِنِّي كرهتُ أَنْ أَكَلَمَكَ إِلَّا وفي

(١) سورة القصص ٢٠/٢٨

(٢) سورة الأعراف ١١٩/٧ ، ١٢٠

(٣) سورة الأعراف ١٢٨/٧ و ١٢٩

طَيْبُ الرِّيحِ . قال : أو ما علمتَ يا موسى أن رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، [ارجع]^(١) حتى تصومَ عشراً ثم أتيّني ، ففعلَ موسى ما أُمِرَ به ، فلما رأى قومُ موسى أنه لم يرجعْ إليهم للأجلِ ساءَ ذلك ، وكان هارون قد خطبهم فقال : إنكم خرجتم من مصر ، ولقوم فرعون عندكم عَوَارٍ وودائع ولكم فيهم مثل ذلك ، وإني أرى أن تُخَمَّسُوا^(٢) ما لكم عندهم ، ولا أَجِلُ لَكُمْ وَدِيعَةٌ اسْتَوْدَعْتُمُوهَا وَلَا عَارِيَةٌ ، ولنا برائتي إليهم شيئاً من ذلك ولا مَسْكِيهَ لَأَنْفُسِنَا . فحفر حفيراً ، وأمر كلَّ مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَنْ يَدْفِنُوهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ ، ثم أوقد عليه النار فأحرقه ، فقال : لا يكونَ لَنَا وَلَا لَهُمْ . وكان السامريُّ من قوم يعبدون البقر ، جَاراً^(٣) لَهُمْ ، ولم يكن من بني إسرائيل ، فاحتل مع موسى وبني إسرائيل حين احتلوا ، فَقَضَى لَهُ أَنْ رَأَى أَثَرَ الرَّسُولِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً ، فَرُفَّ هَارُونَ فَقَالَ لَهُ هَارُونَ : يَا سَامِرِيُّ ! أَلَا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ طَوَالَ ذَلِكَ . فقال : هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر فلا [١٣٥/ب] أُلْقِيهَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ إِذَا أُلْقَيْتُمَا مَا أَرِيدُ أَنْ يَكُونَ . فَأَلْقَاهَا ، ودعا له هارون فقال : أريدُ أَنْ تَكُونَ عِجْلاً . فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نَحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ ، فصار عِجْلاً أَجُوفَ ، ليس فيه روحٌ ، له خَوَارٌ .

قال ابن عباس : لا والله ما كان له صوت قط ، إنما كان الريح يدخل من ذئبه ويخرج من فيه ، وكان ذلك الصوت من ذلك . ففترَّق بنو إسرائيل فِرْقاً ، فقالت فرقة : يا سامري ! ما هذا ؟ فأنت أعلم به ؟ قال : هذا ربكم ، ولكن موسى ضلَّ الطريق . فقالت فرقة : لا نكذبُ بهذا ﴿ حتى يَرْجِعَ إلينا موسى ﴾^(٤) فَإِنْ كَانَ رَبُّنَا لَمْ نَكُنْ ضُيْعَانَا ، ولا عجزنا عنه حين رأيناه ؛ وإن لم يكن ربنا فإننا نتبع قول موسى . وقالت فرقة : هذا عمل الشيطان وليس بربنا ولا نؤمن به ولا نصدِّق به . وَأَشْرَبَ قَوْمُهُ فِي قُلُوبِهِمْ

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركه من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٢) في التاريخ (س) : « يجسوا » وفي الدر المنثور ٥٧٦/٥ : « تحتسبوا » .

(٣) في الأصل : « ار » وقبلها فراغ يقدر كلمة « وإلى جانب السطر في الغامض حرف (ط) إشارة إلى سقوط

كلمة لم يتبينها ابن منظور ، وكذلك في التاريخ (س) ، إلا أن فيه : « ان » وربما قرئت في الأصل كذلك ، فتوقف أن الساقط كلمة وليس كذلك وإفها هو حرف الجيم استدركته من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٤) سورة طه ٩١/٢٠

التصديق بما قال السامري في العجل ، وأعلنوا أن لا يكذب به ، فقال ﴿ لهم هارون ﴾ ﴿ يا قوم إنما فتنتكم به ، وإن ربكم ﴾ ^(١) عز وجل ليس هكذا . قالوا : فما بال موسى [وعدنا] ^(٢) ثلاثين ليلة ثم أخلفنا ، فهذه أريعون قد مضت ، وقال سفهاؤهم : أخطأ ربّه فهو يطلبه ويتبعه .

فلما كلم الله موسى وقال له ما قال ، وأخبره بما لقي قومه ﴿ رجع موسى إلى قومه غَضَبًا أَيْسًا ﴾ ^(٣) فقال لهم : ما سمعتم في القرآن ﴿ وأخذ يرأس أخيه يجره إليه ﴾ ﴿ وألقى الألواح ﴾ ^(٤) من الغضب ، ثم إنه عذّر أخاه واستغفر له ، وانصرف إلى السامري فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : قبضت ﴿ قبضة من أثر الرسول ﴾ ^(٥) وفطنت لها وعصيت عليكم ، فقدفتها ﴿ وكذلك سؤلتني نفسي ، قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وأنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفن في الهم نسفاً ﴾ ^(٦) ولو كان إلهاً لم يخلص إلى ذلك منه . فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة ، واعتبط الذي كان رأيهم فيه مثل رأي هارون وقالوا بجماعتهم لموسى : سل لنا ربك أن يفتح باب توبة نصنعها ونكفر عنا [١٣٦/أ] ما علمنا . فاختار ﴿ موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ ^(٧) لذلك لا يألوا الخير خيار بني إسرائيل ، ومن لم يشرك في العجل ، فانطلق بهم ليسأل لهم التوبة ، فرجفت بهم الأرض فاستحيا نبي الله ﷺ من قومه ووفده حين فعل بهم ما فعل ، و ﴿ قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ ^(٨) وفيهم من كان الله قد أطلع على ما أشرب في قلبه من حب العجل وإيماناً ^(٩) به فلذلك رجفت بهم الأرض فقال ﴿ [و] رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي

(١) سورة طه ٩٠/٢٠

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل ومحلّه بياض ونبه عليه ابن منظور في الهامش بحرف (ط) ولم يشر إليه

في التاريخ (س) ، فاستدركه من الدر المنثور ٥٧٧/٥

(٣) سورة الأعراف ١٥٠/٧

(٤) سورة طه ٩٦/٢٠

(٥) سورة طه ٩٦/٢٠ و ٩٧

(٦) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٧) في الدر المنثور ٥٧٧/٥ : ٥ والإيمان به .

الأممي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل^(١) . فقال : يارب ! سألتك التوبة لقومي ، فقلت إن رحمتك كتبتها لقوم غير قومي ، فليتك أخرتني حتى تخرجني في أمة ذلك الرجل المرحومة . فقال الله له : إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقي من وليد أو والد ، فيقتله بالسيف لا يباي من قتل في ذلك الموطن . وثاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون ماطلع الله عليهم من ذنوبهم ، واعترفوا بها ، وفعلوا ماأمروا به ، فغفر الله للمقاتل والمقتول .

وسار موسى بهم متوجهاً نحو الأرض المقدسة ، ﴿ وَأَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾^(٢) بعد ما سكّته عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمرهم^(٣) أن يبلغهم من الوظائف . فثقل ذلك عليهم وأتوا أن يفرّوا بها ، فشق^(٤) الله عليهم الجبل ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾^(٥) ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصفون برؤوسهم ينظرون إلى الجبل وإلى الأرض ، والكتاب بأيديهم ، وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم ، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة ، فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلقاً منكراً ، ذكر من ثمارهم أمراً عجباً من عظيمها ، فقالوا ﴿ ياموسى إن فيها قوماً جبارين ﴾^(٦) لا طاقة لنا بهم ولا ﴿ ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾^(٧) ﴿ فإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ ، قال رجلان من الذين يخافون ﴿^(٨) من الجبارين آمنّا بموسى - قال يزيد : هكذا قرأ ابن عباس : ﴿ من الجبارين آمنّا بموسى ﴾ - وخرجوا إليه فقالا : نحن أعلم بقومنا إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم ، فإنهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم ، فادخلوا ﴾ عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون^(٩) .

(١) سورة الأعراف ١٥٦/٧ و ١٥٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٤/٧

(٣) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم ... » .

(٤) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « حتى تنق الله عليهم الجبل » ، وهو أشبه بالصواب .

(٥) سورة الأعراف ١٧١/٧

(٦) سورة المائدة ٢٢/٥

(٧) سورة المائدة ٢٤/٥

(٨) سورة المائدة ٢٢/٥ و ٢٣

(٩) سورة المائدة ٢٣/٥

ويقول أناس : إنهم من قوم موسى . وزعم سعيد بن جبیر أنها من الجبارين آمنّا بموسى يقول : ﴿ من الذين يُخَافُونَ ﴾^(١) إنما أعني بذلك من الذين يخافهم بنو إسرائيل . ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ﴾^(٢) فأغضبوا موسى فدعا عليهم ، فسأهم قوماً فاسقين ، ولم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم ، حتى كان يومئذ ، فاستجاب الله له ، وسأهم كما سأهم موسى فاسقين ، فحرمها ﴿ عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض ﴾^(٣) يُصبحون كل يوم فيسيرون ، ليس لهم قرار ، ثم ظلّل عليهم الغمام في التيه وأنزل عليهم المنّ والسّلوى^(٤) ، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ ، وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربّعاً وأمر موسى بضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتي عشرة^(٥) عينا ، في كل ناحية ثلاثة أعين وأعلم كل سبطٍ عينهم التي يشربون منها فلا يرتحلون من متقلّة^(٦) إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منه بالأمس .

رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَهْدَى إِلَى مُوسَى خَمْسَ دَعَوَاتٍ ، جَاءَ بِهِنَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَيَّامِ الْعُسْرِ وَقَالَ : يَا مُوسَى ! اذْعُ بِهَذِهِ الْخَمْسَ دَعَوَاتٍ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عِبَادَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ أَيَّامِ الْعُسْرِ ، أَوَّلَاهُنَّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَالثَّانِيَّةُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا . وَالثَّلَاثَةُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ . وَالرَّابِعَةُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا [١٣٧/أ] شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَالْخَامِسَةُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا ، لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى .

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٤٥٥/٣ وزاد السير ٣٢٦/٢ في سورة المائدة الآية ٢٣

(٢) سورة المائدة ٢٤/٥

(٣) سورة المائدة ٢٦/٥

(٤) إشارة إلى الآية ٥٧ من سورة البقرة ، والآية ١٦٠ من سورة الأعراف والآية ٨٠ من سورة طه .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « اثنتا عشرة » وهو يشير إلى الآية ٦٠ من سورة البقرة

والآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٦) المتقلة : الرحلة من مراحل السفر . اللسان (نقل) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

فقال الحواريون - يعني لعيسى بن مريم - : ما ثواب من قال هؤلاء الكلمات ؟ فقال : أَمَّا مَنْ قَالَ الْأَوَّلَى مِئَةَ مَرَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمِلَ مِثْلَ ذَلِكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ الْعِبَادِ حَسَنَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ قَالَ الثَّانِيَةَ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْهَا قُرْآنُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ اثْنَا عَشَرَ^(١) مَرَّةً ، وَأَعْطِيَ ثَوَابَهَا ؛ وَمَنْ قَالَ الثَّلَاثَةَ مِئَةَ مَرَّةٍ كُتِبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرَةُ آلَافِ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمُحِي عَنْهُ بِهَا عَشْرَةُ آلَافِ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَيُفْتَحَ لَهُ بِهَا عَشْرَةُ آلَافِ أَلْفِ دَرَجَةٍ ، وَنَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا رَافِعِي أَيْدِيَهُمْ يَصَلُّونَ عَلَى مَنْ قَالَهَا . وَمَنْ قَالَ الرَّابِعَةَ مِئَةَ مَرَّةٍ تَلَقَّاهَا مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَنْظُرَ اللَّهُ إِلَى مَنْ قَالَهَا ، وَمَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَا يَشْقَى . قَالَ عِيسَى : أَخْبَرَنِي مَا ثَوَابُ الْخَامِسَةِ ؟ قَالَ جَبْرِيلُ : هِيَ دَعْوَتِي ، وَلَمْ يُؤَذِّنْ لِي أَنْ أَفْسَرَهَا^(٢) .

وعن ابن عباس

فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) يَعْنِي كَانَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى ، وَكَانَ قَارُونَ بْنُ يَصْهَرَ بْنِ لَاوِي . قَالُوا : وَكَانَ قَارُونَ قَدْ خَرَجَ مَعَ مُوسَى مُنَافِقًا ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى نِفَاقِهِ عَلَى مُوسَى وَقَوْمِهِ ، فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ مِنْ بَغْيِهِ أَنْ أَمْرَأَةً بَغِيَّةً كَانَتْ تُسَمَّى بِشِيرَا ، دَعَاها قَارُونَ فَقَالَ لَهَا : أُعْطِيكَ مِئَةَ دِينَارٍ ، فَانْطَلَقِي إِلَى مَحَلَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقُولِي إِنَّ مُوسَى أَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْمِئَةِ دِينَارٍ^(٤) يَدْعُونِي إِلَى نَفْسِهِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ فَهَذِهِ الْمِئَةُ لَكَ ، وَأُعْطِيكَ مِثْلَهَا . فَانْطَلَقَتْ إِلَى مَحَلَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَهَمَّتْ أَنْ تَقُولَ مَا قَالَتْ لَهَا قَارُونَ فَحَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلَامَهَا فَقَالَتْ : إِنَّ قَارُونَ أَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الدُّنَانِيرِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ مُوسَى أَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَا وَأَنَّهُ رَاوَدَنِي عَنْ نَفْسِي وَيُعْطِينِي مِثْلَهَا أَيْضًا . فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا [١٣٧/ب] وَدَخَلَ بَيْتَهُ ، فَجَاءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى قَارُونَ - وَكَانَ أَخْفَى أَهْلِ زَمَانِهِ - وَقَالُوا : وَيْحَكَ يَا قَارُونَ ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟! هَذَا مُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ وَهُوَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (س) ، وَالْوَجْهُ : « أَتْنِي عَشْرَةٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ لَمْ يَطْهَرِ حَرْفُ السِّينِ مِنَ الْكَلِمَةِ « أَفْسَرَهَا » ، وَرَبَّمَا قُرِئَتْ « أَفْتَرَهَا » ، وَالثَّبْتُ مِنَ التَّارِيخِ

(س) .

(٣) سُورَةُ الْقَصَصِ ٢٨/٦٧

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِتَعْرِيفِ الْعَدَدِ ، وَهُوَ جَائِزٌ عَلَى قَبْضِهِ . انْظُرْ شَرْحَ الْكَافِيَةِ ٢٧٧/١ وَالتَّحْوِالِوَانِي ٤٣٨/١ .

وَعَلَيْهِ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتِ » فِي رِوَايَةِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٥٨٧/١ بَابُ اسْتِعَانَةِ الْيَدِ فِي الصَّلَاةِ .

ابن عمك وقد أهلك الله عدونا وبسط الله لك من الدنيا ما لم يُعْطِهِ أَحَدًا من بني إسرائيل ، فلا تفرح . يعني لا يَحْمِلَنَّكَ على ما تصنع البَطَرُ ، ولا تبَطِّرْ إِنَّ الله لا يُحِبُّ البَطِيرِينَ ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ ^(١) يقول : لا تَدْعُ حَظَّ آخِرَتِكَ لدنياك وخذ لآخرتك من دنياك وقدم لها . قال قارون عند ذلك : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ ﴾ يعني هذا المال ﴿ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ ^(٢) وموسى يَعْزُّ عليَّ أَنَّ اللهَ رَزَقَنِي .

وكان يعلم علم الكيمياء ، وهو صنعة الذهب ، فخرجوا من عنده وأراد الله هلاكه ، وَأَنْ يُلْحِقَهُ بِصَاحِبِهِ فرعون ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ ^(٣) قال : خرج راكباً على بِرْدَوْنٍ أَشْهَبَ ، عليه الأرجوان ، على سرج مقدّميه ذهب ومؤخّره ذهب ، مُكَلَّلٌ بِاللُّدْرِ والياقوت ، وأخرج معه أربع مئة جارية ، عليهن الأرجوان ، في عُنُقِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ طَوْقٌ من ذهب ، عليهن الخفاف البيض ، على بغالٍ شُهَبٌ ، عليها سروج الذهب والفضة ومِثَازُ الْأَرْجَوَانِ ، وأخرج أربع مئة غلام على أربع مئة دابة ذهب وكُمْتُ ، عليها سروج الذهب والفضة ، عليهن ثياب الأرجوان والخفاف ، ثم أظهر ابن له ^(٤) ، فحملته الرجال أمامه ، وأظهر كنوزه من الدنانير والدرهم ، وكانت عامة كنوزه الدنانير ، فوضعها على عواتق الرجال ، ثم خرج يسير في محلة بني إسرائيل .

قال قوم من بني إسرائيل وهم الذين وصفهم الله في كتابه : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ من الأموال ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ^(٥) يعني لذو حظّ وافٍ من الدنيا . ﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ من بني إسرائيل للذين تمنوا مثل ما أعطى قارون ﴿ وَلَكُمْ ثَوَابٌ اللهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ ^(٥) يعني طاعة الله والصبر عليه خير مما أعطى قارون وما يلقاها : يعني وما يُعْطَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ . [١٣٨/أ] فقيل لموسى : هذا قارون أقبل يتباهى بأمواله . فأقبل موسى وهو شديد الغضب عليه ، حَتَفًا حين انصرف إليه بنو إسرائيل الذين وعظوه ،

(١) سورة القصص ٧٧/٢٨

(٢) سورة القصص ٧٨/٢٨

(٣) سورة القصص ٧٩/٢٨

(٤) في الأصل : « بره » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة القصص ٨٠/٢٨

فتحدث بنو إسرائيل فقالوا : إنما دعا عليه وترك الأموال لما يريدُها لنفسه . فقال موسى : يا رب ! وأمواله . فحسف الله بها الأرض ، فهم يتجلبجئون فيها إلى الأرض السابعة إلى يوم القيامة ، تسيخ كل يوم على قدر قامته ، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قال الذين ﴿ تَمَتُّوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ ^(١) فَإِنَّهُمْ تَمَتُّوا غَدَوَةً ، وَخُسِفَ بِقَارُونَ عَشِيَّةً ، فلما أصبحوا قال : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ^(٢) ﴿ وَيَكُنَّهُ ﴾ يعني : ألم تَرَأْنِهِ ﴿ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) في الأصل : « معون » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) .

أنه ، وفي التاريخ (س) : « وي كانه » .

- 201 -

ابن عمك ، دعاك سبعين مرة فلم ترحمه ! وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ، لو دعاني من ذلك سبع مرات لنجيتك ولاستجبت له . فقال موسى : أنت الرحيم يارب ! ومنك الرحمة ، وإنا اشتد غضبي لله ، إنه اختار دعاء المخلوق على الخالق .

قال علي بن زيد بن جندعان :

سمعت عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وهو مستند إلى المقصورة^(١) ، فذكر سليمان بن داود وما آتاه الله من الملك ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ أَيُكْم يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَالشَّاكِرُ أَمْ الْكَافِرُ ﴾^(٢) ولم يقل هذا من كرامتي ، ثم قال إن ﴿ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٣) . ثم ذكر قارون ومأوي من الكنوز فقال ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٤) قال : بلغنا أنه أوتي الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب ، وجعل داره كلها من صفائح الذهب ، وكان اللأ من بني إسرائيل يقدون إليه ويروحون ، يطعمهم الطعام ويتحدثون عنده . وساق الحديث .

وقيل : إن موسى لما أتى قومه وأمرهم بالزكاة جمعهم قارون فقال : هذا جاءكم بالصوم والصلاة وأشياء تحتملونها ، أفتحتملون أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : ما تحمل أن نعطي أموالنا ، فما ترى ؟ قال : أرى أن ترسلوا إليه بغي بني إسرائيل فتأمرونها أن ترمية بأنه أراذها على نفسها . وساق الحديث .

وروي عن وهب بن منبه :

أن موسى لم يدخل أرض مصر ، إنما بعث إليها جُنْدَيْنِ ، كلُّ جند اثنا عشر ألفاً ، فالله أعلم أي ذلك كان ؛ وأما ما فسره المفسرون أنه قد رجع إلى أرض مصر لقول الله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) الجنان والعيون والزروع والكنوز والمقام الكريم التي كانت لآل فرعون .

(١) انظر تعريف المقصورة ص ٨٩ ح (٣) .

(٢) سورة النمل ٢٧/٢٨ - ٤٠

(٣) سورة القصص ٢٨/٧٨

(٤) سورة الشعراء ٢٦/٥٩

وعن أبي يوسف - وكان يهودياً فأسلم -

أن موسى لما عَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ [١٣٩/١] سَنَةً لَا يَكْتُمُ وَلَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَخِي ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَلَّمَهُ اللَّهُ يَمُكْتُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مُبَرِّقاً ، مَنْ رَأَاهُ غَشِيَ عَلَيْهِ مِمَّا يَغْشَى وَجْهَهُ مِنَ النُّورِ فَقَامَ عَلَى جَبَلٍ بِرِيحَاءَ^(١) بِفِلَسْطِينَ ، فَتَنَادَى الرَّحْمَنُ وَهُوَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إلهي ! ذهب روحي ، وانقطع ظهري ولم ينزل عليّ وَخِي وَلَا كَلِمَةً مِنْذُ سَنَةٍ - وَيَكِي بَكَاءً شَدِيداً - فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِدُنُوبٍ رَأَيْتَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَفُوكَ اللَّهُمَّ ، وَإِنْ كَانَ لِأَمْرِ رَأَيْتَهُ مِنِّي فَهَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ نَاصِيَّتِي ، خُذْ الْيَوْمَ رِضَاكَ مِنْ نَفْسِي . قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى ! أَتَدْرِي لَمْ كَلَّمْتُكَ ؟ قَالَ : إلهي أَنْتَ أَعْلَمُ . قَالَ : لَمْ يَتَوَاضَعَ لِي عَبْدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَوَاضَعْتُ ، فَلِذَلِكَ كَلَّمْتُكَ ، فَبَعِزَّةٌ وَجْهِي لِأَنْزَلَنَ عَلَى جِبَالِ الْعَرَبِ نُوراً أَمْلأُ بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَأُخْرِجَنَّ مِنْ وَلَدِ قَادِرٍ^(٢) بَنِي إِسْمَاعِيلَ نَبِيّاً أُمِّيّاً عَرَبِيّاً ، وَلِتُسَبِّحَنَّ عَظِيمَةَ قَرِيْقِي عَرُوبَا [... ...]^(٣) بِتَسْبِيحِ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَتَقْدِيسِهِ وَلِيَحْمِلَنَّ ذَلِكَ النُّورَ مِنْ عَظِيمَةِ قَرِيْقِي عَرُوبَا إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَلَا يَبْقَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ جَنْسٌ إِلَّا جَاءَ فِي مَنْهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ وَتُرَابِ الْأَرْضِ عَلَى جِبَالٍ كُوْتَى ، وَكُوْتَى : مَكَّةُ بِالْعَبْرَانِيَّةِ كُلُّهُمْ يُوْمِنُ فِي رَبِّاً وَبِهِ رِسُولاً ، يَكْفُرُونَ بِمَلِكِ آبَائِهِمْ وَيَبْهَوْنَ

(١) في الأصل : « بني » ، والمثبت من التاريخ (س) : وفيه : « غزا بني إسرائيل » .

(٢) ريحا : مدينة قرب بيت المقدس ، من أعمال الأردن بالفور ، بينها وبين بيت المقدس خمسة فراسخ ،

ويقال لها أريحا أيضاً . معجم البلدان ١١١/٢

(٣) في تاريخ الطبري ٣١٤/١ : « يقدر » ، ويقال : « فيدار » . وانظر ماسياً في موضع ح (١) ص ٣٦٥

(٤) ما بين معقوفين وضع مكانه في الأصل خط بمقدار ثلاث كلمات وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى مقدار السقط ، ولم يرد هذا الفراغ في التاريخ (س) حيث ورد النص بتقديم بعض الكلمات على أخرى هكذا : « ... ولتسبحن عظمة قريقي عربا إلى مشارق الأرض بتسبيح ذلك النبي وتقديسه ، وليحملن ذلك النور من عظمة ومغاربها ولا يبقى من ولد آدم ... » فدلّ هذا على اضطراب في متن (س) - ولعل « عربوا » كما جاء في المتن أو « عربا » كما جاء في التاريخ (س) هي « عَرَبَةٌ » المذكورة في معجم البلدان ٩٦/٤ ، وهي كما جاء في التاج (عرب) : ناحية قرب المدينة ، في أول وادي غلّة من جهة مكة ، والظاهر أنها و « عَرَبٌ » واحد ، وأخرى في بلاد فلسطين - كذا في المراصد - وقيل : إن قريشاً أقامت بقَرْبَةٍ ، وانتشر سائر العرب في جزيرتها ، فنسبت العرب كلهم إليها ، لأن أباهم إسماعيل عليه السلام بها نشأ ورُبل أولاده فيها فكثروا ، فلما لم تحتلهم البلاد انتشروا فأقامت قريش بها . وجاء في معجم البلدان أيضاً ١١٢/٤ ما نصه : « العَرُوبُ : بتشديد الراء : اسم قريتين بناحية القدس ، فيها عينان عظيمتان وبركتان وبساتين نزهة » . اهـ .

منها . قال موسى : سبحانهك يارب ! تقلّست ، لقد كرّمتَ هذا النبيّ وشرفته . فقال الله له : يا موسى ! إني أنقم من عدوّه في الدّنيا والآخرة ، وأظهر دعوته على كلّ دعوة وأسلطه ومن اتبّعهُ على البرّ والبحر ، وأخرج لهم من كنوز الأرض ، وأذلّ من خالف شريعته في هذا العالم ؛ يا موسى ! العدل رتبته ، والقسط زينته ، بعزة وجهي لأستقذّن به فئاماً^(١) من الناس عظيماً ، حتّمت يوم خلقتُ السموات والأرض أني مُسيّب ذلك الأمر على يدي محمد ، وقضيتُ أني جاعلُ العزّ في الأرض والنبوة في الأجراء والرعاء . فقال له موسى لقد كرّمتَ هذا النبيّ وشرفته ! أي ربّ ! أخبرني بعلامتهم من ولد بني آدم . قال : الأزّر على أنصافهم ويفسّلون أطرافهم ، وهم رعاة [١٣٩/ب] الشمس ، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ، يقاتلون صفّاً في سبيلي ، رُهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، طوبى لتلك القلوب والأرواح التي أخلصت لي ، لم يسروا بأرواحهم إلى غيري قطّ ، يُصفّون لي في مساجدكم كما تُصفّ الملائكة حول عرشي ، فهم أوليائي وأنصاري ، أنتقم بهم من عبدة الأوثان ، وهم الذين ينصروني . قال له موسى : أي ربّ ! ما بعثت في الأنبياء مثلي ، ولم تكلم منهم غيري . قال له : أمّا في بني إسرائيل فلا أقم مثلك ، ولكنني باعث في بلّغم نبياً هو مثلك . قال : أي ربّ ، هل أنت مُعطيه قُرباناً مثل قربانتنا ؟ قال : قُربانهم أفضل من قربانكم ، تأكلُ قربانكم النار ، فتنطلق به ، ولهم في قربانهم أجران اثنان ، يذبحون لي في غداة واحدة ، يُذكر اسمي ويُهرقون الدماء لي فأجرهم . يطعمون اللحم إخوانهم فأجرهم . فتحتُ الدنيا بإبراهيم ، وختمتها بمحمد ﷺ ، مثلُ كتابه الذي يجيء به - فاعرفوه يا بني إسرائيل - مثلُ السقاء المملوء لبناً يُغاصُ فيُخرج زُبده ، فهو كذلك كتاب الله ، يُقرأ عليكم لم تسمعوا بمثله قطّ ، فيه خبر الكتب كلّها ، قضاء إلهي أنه يُختم بكتابه الكتب ، وبشريعته الشرائع ، فمن أدركه فلم يؤمن به ويدخل في شريعته فهو من إلهي ومتّني بريء ؛ وإنهم يبنون الصوامع في مشارق الأرض ومغاربها ، إذا ذكروا اسم إلهي ذكروا اسم ذلك النبيّ معه ، لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول .

وإن داود النبيّ صلى الله على نبيّنا وعليه وسلم ، لما بنى بيت المقدس صلى ركعتين ثم قال أي ربّ ! بنيتُ لك بيتاً أتعبدُ لك فيه . فنزل عليه الوحيّ ، قال الله : وبحك

(١) الفئام من الناس : الجماعة الكثيرة . النهاية ٤٠٧٢ (فام) .

عبدى داود ! أي بيت يسعني وأي سماء تسعني وأي أرض تسعني ؟ أنا أعظم من ذلك كله ، وسأضرب لك مثلاً فاعقله : السموات السبع وما فيها من الملائكة والأرض جميعاً ، وما فيها من البحار والجبال تحت عرشي بمنزلة القنديل المعلق . قال له داود : سبحانك ! تقدّست أنت كما شئت أن يكون ! وكما قلت لنفسك وفوق ما تقول إلى خلائقك . قال الله : أجل فسبحني وقدّسني ، واصنع كما تصنع الأئمة التي أخرجتها على هذا العالم . قال له : ربّ ! وأي أئمة هي ؟ قال : هي أئمة أحمد . قال : أي ربّ ! [١/٤٠] أخبرني بعلامتهم . قال : إذا فرغوا كبروني ، وإذا غضبوا هلّلوني ، وإذا تنازعوا سبّحوني .

وقيل : إنهم تاهوا في اثني عشر فرسخاً أربعين عاماً ، وجعل لهم حجر مثل رأس الثور ، يحمل على ثور ، فإذا نزلوا منزلاً وضعوه ، فضربه موسى ﷺ بعصاه ففانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ^(١) وإذا ساروا حملوه على ثور واستمسك الماء .

وعن ابن وهب :

أن الله عز وجل لما حرّم عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض ، شكّوا إلى موسى فقالوا : ما نأكل ؟ فقال : إنّ الله سيأتيكم بما تأكلون . قالوا : من أين لنا إلا أن تمطر علينا خبزاً . قال : إنّ الله سينزل عليكم خبزاً عجوزاً . فكان ينزل عليهم المنّ . فسئل وهب : ما المنّ ؟ قال الخبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي . قالوا : وما نأندم ؟ وهل بدلنا من اللحم ؟ قال : فإنّ الله يأتيكم به . قالوا : من أين إلا أن تأتينا به الريح . قال : فإنّ الريح تأتيكم به . فكانت الريح تأتيهم بالسّلوى . فسئل وهب : ما السّلوى ؟ قال : طير سمين مثل الحمام ، كان يأتيهم منه ، فيأخذون منه من سبت إلى سبت . قالوا فما نلبس ؟ قال : لا يخلّق لأحد ثوب أربعين سنة . قالوا : فما نختدي ؟ قال : لا ينقطع لأحدكم شئ أربعين سنة . قالوا : فإنه يولد فينا أولاد فأنلبسهم ؟ قال : الثوب الصغير على الكبير يشبّ معه . قالوا : فمن أين لنا الماء ؟ قال : يأتيكم به الله . قالوا : من أين إلا أن يخرج لنا من الحجر . فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه الحجر . قالوا : فما نبصر ؟ فإنها تغشانا الظلمة . فضرب له عموداً من نور في وسط عسكرهم ،

(١) سورة البقرة ٢/٦٠

(٢) كذا يثبت ألف « ما » المبرورة ، انظر ص ٣١٧ ح (٥) .

أضاء عسكرهم كله . قالوا : فيها^(١) نستظل ؟ فإن الشمس علينا شديدة ؟ قال : يُظِلُّكم الله بالقمم .

قال وهب بن منبه :

إنَّ الله أوحى إلى موسى أنْ يبيِّن إسرائيل حتى تدخل الأرض المقدَّسة ، فقد كتبَتْها لكم ، فاخرجْ إليها فجاهدْ مَنْ فيها مِن معك من بني إسرائيل ، فإنِّي ناصرُكم . قال : فانطلق موسى مِن معه من بني إسرائيل فقالوا : يا موسى ! إننا لا نعرفُ الطريق ، ولا علمَ لنا بالأرض ومدخلِها ومخرجها ، ورجالها وحصونها . قال : [١٤٠/ب] فبعث موسى هؤلاء الاثنا عشر^(٢) النقباء إلى الأرض ، ليتحسَّسوا لهم الأرض ، وأقام موسى مكانه وجعل عليهم يوشع بن نون . وكالب بن يوفنا^(٣) ، وكان فيما بين الشام وبينهم مفاوز ليس بها ماء ودعا لهم موسى بالرزق ، فأُنزل الله عليهم في مسيرهم المن والسلوى ، وفجَّر لهم الحجارة عيوناً ماءً من موضع موسى إلى أرض أريحا^(٤) ، وأقام موسى بمكانه ، فقالت بنو إسرائيل : كيف لنا بهذا المسير البعيد الذي لا تقوى فيه على حمل الماء وصنعة الطعام ؟ يعولُ الرجل منّا أربع مئة عيِّل ، فأَيُّ ماء يسعهم^(٥) وأَيُّ طبّاخ يوسعهم ، وأَيُّ دارٍ تَكُنُّهم حتى تبلغهم ؟ وأَيُّ خِباء يسعهم ؟ وإنّا معنا الثياب والذهب والفضة ، وليس بيننا وبين الأرض المقدَّسة مدائن ولا أسواق ؛ فاذعْ لنا ربُّك يكفينّا مؤنة هذا السعي . فأوحى الله إلى موسى أَنِّي قد سمعتُ الذين قالوا ، فأُعَلِّمُهم أَنِّي قد أعلمتُك وأعطيتُك ما سألوا ، فقل لهم : أمّا ما سألتُم من الطعام ، فإنَّ الله يطرلُكم السماء بالمنّ - خبزاً مخبوزاً ، طعمه كطعم الخبز المأدوم بالسمن والعسل - ومسخرٌ لكم الرِّيح فتتسِفُ لكم طير السلوى ، فتوسعكم لحماً ما أكلتم . وأمّا ما تحتاجون إليه من الماء فيفجِّرُكم من الحَجَر ماءً رَوّاءاً حيث نزلتم ، فيوسعكم لشربكم وطهوركم ؛ وأمّا ما أردتُم من الكين والظِّل ، فيسخرُ لكم الغمام فيظِلُّكم من فوقكم ويَكُنُّكم من البرد والحرِّ والرِّيح . قالوا : يا موسى ! نقيم حتى يرجع إلينا النقباء ، فيخبرونا ، فنرى

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « الاثني عشر » .

(٣) وقيل في ضبط اسمه غير ذلك . انظر تاريخ الطبري ٤٢/١ وجمهرة أنساب ابن حزم ص ٥٠٥ و ٥٠٧ .

(٤) انظر ص ٢٥٢ ح (٢) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فأين ما يسعهم » .

رأينا . فأمر موسى النقباء أن يسيروا ، فَأَتَوْا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، وارتحل موسى ومعه بنو إسرائيل ، فكان إذا نزلوا ضَرَبَ بِعَصَاهُ فِي الْحَجَرِ ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ^(١) فكانت تجري إلى كل سبطٍ عَيْنٌ تدخلُ عسكرهم ، وكانت السماء تُمطر عليهم خبز المن ، مثل خبز الماء ، طعمه طعمُ الخبز المأدوم بالسمن والعسل ، وتنسف عليهم الريح طير السلوى ، وتذري رأسه عنه فيصير مصفى ليس فيه ريش فيصبح في السكر زكمان عظيمان من خبز وطير ، فيأكلون ويحملون .

[١٤١/أ] وعن وهب :

أن بني إسرائيل لما أيقنوا أن لا يرجعوا إلى مصر ، ولا يدخلوا الأرض المقدسة قالوا لموسى : لابد لنا من كتابٍ تقرأه ، وشرائع أحكام . فسأل ربه فقال : نعم ياموسى . فواعدة أن يخرج إلى طور سيناء ، وواعده ثلاثين يوماً ؛ قال : واستخلف موسى على قومه هارون وقال : إني منصرف إليكم بعد أربعين يوماً ، وأتيكم بأحكام وشرائع . قال : فانطلق موسى معه جبريل ، حتى انتهى إلى طور سيناء ، فتطهر وطهر ثوبيه ، وكلمه ربه ، فلما سمع كلام ربه طمع في رؤيته فقال موسى ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قَالَ ﴿ ياموسى ! إِنَّكَ لَا تَرَاني وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ^(٢) يقول : أي لا تستطيع أن تنظر إلي ، وسأجعل بيني وبينك علماً إن استطاع ذلك العلم النظر إلي فسوف تراني .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(٣) قال : يعني بالتكلم مشافهة . وقال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلقة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً بالرؤية .

وقال كعب الأحبار :

إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد ﷺ وموسى ﷺ فأراه محمد ﷺ ، وكلمه موسى ﷺ مرتين .

(١) سورة البقرة ٦٠/٢

(٢) سورة الأعراف ١٤٣/٧

(٣) سورة النساء ١٦٤/٤

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

لما ذهب أخى موسى إلى مناجاة ربه قال : ياموسى ! ماهذا الذى فى يدك ؟ قال :
يارب ! خاتم حديد .

وفى رواية قال : شيء من خلّي الرجال . قال : اجعله ورقاً ، واجعل قصه من
عقيق ، وانقش عليه ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(١) .

وفى رواية قال : فيه شيء من اسمي أو من كلامي ؟ قال : لا . قال ماكتب فيه
﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(١) .

وعن كعب قال :

إن الله عز وجل أعطى محمداً ﷺ ليلة أُسري به أربع آيات ، ما أعطها أحداً قبله .
قول الله عز وجل : ﴿ لله ما فى السماوات وما فى الأرض ﴾^(٢) إلى آخر السورة ، وهى ثلث
الكتاب ، وآية الكرسي ، وأعطى الله موسى غيرها حين قرّبه نجيّاً ، وأمره أن يدعو بهنّ ،
فدعا فاطمناً وقويّ على احتمال النبوة وحفظ ما ناجاه ربه . قال : قل ياموسى : اللهم
لا تولج الشيطان فى قلوبنا ، وخلصنا منه ومن كل شر من أجل أن لك الملكوت والأيد
[١٤١/ب] والسُّلطان والملك والحمد والأرض والسماء ، والبقاء دهر الداهرين أبداً الآبدين
أبداً آمين آمين . فدعا بهنّ ، فاطمناً ، ثم ناجاه ربه عز وجل .

وقيل : إن الله عز وجل ، حين ناجى موسى قال : ياموسى بن عمران ! يا صاحب
جبل لبنان ، قم بين يدي مقام العبد الذليل المعترف بذنبه . وكان فيما علمه أن قال له :
اقرأ فى دُبُر كل صلاة آية الكرسي ، فمن قرأها فى دُبُر كل صلاة أعطيت قلبه الشاكرين ،
وأعمال الصديقين ، وثواب النبيين ، وبسطت عليه يميني بالرحمة ، ولم تحجبني عن الجنة
شيء إلا ملك الموت ، فيقبض روحه فيدخل الجنة .

زاد فى رواية : فقال موسى : يارب ! من يداوم على ذلك ؟ قال : ياموسى ! يداوم

(١) سورة الرعد ٢٨/١٣

(٢) سورة البقرة ٢٨٤/٢

على ذلك نبيٍّ أو صديقٍ أو عبدٍ قد رَضِيتُ عنه ، أو عبدٌ أريدُ أن أقبله^(١) .

وعن أبي هريرة قال :

عرض رجلٌ من اليهود سلعةً ، فأعطي بها شيئاً فأبى ، ثم قال : لا والذي اصطفى موسى على البشر . فسمعها رجلٌ من الأنصار فطمعه ، فقال : تقول والذي اصطفى موسى على البشر ، ورسولُ الله ﷺ بين أظهرنا ! فانطلق اليهوديُّ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم ! إن لي ذمَّةً وعهداً . فقال : وما ذاك ؟ قال : ما بال فلانٍ لطمني ؟! فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى الأنصاريِّ فقال : ما يقول هذا ؟ قال : يا رسول الله ! يقول والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا ! فغضب رسولُ الله ﷺ عليه وسلم حتى رُئي ذلك في وجهه ، ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله ، فإنه يَنفَخُ في الصُّورِ فيُصَقُّ من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم يَنفَخُ فيه أخرى ، فأكون أوَّلُ مَنْ بُعِثَ ، أو في أوَّل من بعث ، فإذا بموسى عليه السلام آخذٌ بالعرش ، فما أدري أحسب بصعقته يوم الطُّور أو بعث قبلي ، ولا يقولنَّ أحدٌ إنِّي أفضلُ من يونس بن متى .

وفي رواية : فلا أدري ، أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله عزَّ وجل .

وعن عوف بن مالك :

أن النبيَّ ﷺ قال : إنَّ الأنبياءَ ليكثرُونَ بأجمعهم ، وقد كثرتهم إلا موسى بن عمران ، وإني لأرجو أن أكثره [١/١٤٢] ولقد أوتي موسى بن عمران خصلاتٍ لم يُعْطَهُنَّ نبيٌّ : أنه مكثَ يَنَاجِي رَبَّهُ أربعين يوماً ، ولا يَنبَغِي لِمُنَاجِيٍّ^(٢) أن يَتَنَاجَى أطولَ من نجواها . وأنَّ رَبَّكَ تَوَحَّدَ بدفنه وقبره فلم يَطْلُعْ عليه أحدٌ ، وهو يومَ يَصْعَقُ الناس قائمٌ عند العرش ، لا يَصْعَقُ معهم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى قال : ياربِّ ! أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة . فأراه الله آدم ، فقال : أنت أبونا آدم ، نفخ الله فيك من رُوحه ، وعَلَّمَكَ الأسماءَ كُلَّها ، وأمر الملائكة فسجدوا

(١) كذا في الأصل بالياء الموحدة ، ولم أجِدْ هذه الرواية في التاريخ (س) ، وفي الدر المنثور ١٧/٢ في تفسير

آية الكرسي : « أو عبد امتحن قلبه بالإيمان ، أو أريد قتله في سبيل الله » .

(٢) في التاريخ (س) : « ولا يَنبَغِي لِتَحَائِينَ » .

لك ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال له آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . قال أنت نبي بني إسرائيل ؟ أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فم تلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء قبل ؟ فقال النبي ﷺ عند ذلك : فحج آدم موسى فحج آدم موسى .

وفي رواية بمعناه : تلومني على أمرٍ قدّره الله علي أن أعمله قبل أن يخلق السموات والأرض !

وفي رواية : بك تحبذ الذي عملتُ كتب عليّ قبل أن أخلق ؟ قال : بأربعين سنة . قال فلم تلومني يا موسى ؟!

وعن الشعبي :

في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ ^(١) قال : موسى عليه السلام والصلاة ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ ^(٢) قال : محمد ﷺ . ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ ^(٣) فكان الشعبي يقول : هؤلاء أشراف الرسل يوم القيامة .

وعن أنس :

أن الناس ذكروا يوم القيامة عند رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ، إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وإن بيدي لواء الحمد ، وإن تحت آدم ومن دونه ولا فخر . قال : ينادي الله يومئذ آدم فيقول : يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك . فيقول : أخرج من ذريتك بعث النار . فيقول : يارب ! وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين . فيخرج ما لا يعلم عددة إلا الله . قال : فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ! أنت أكرمك الله ، وخلقك بيده ، وتفتح فيك من روحه ، وأسكنك جنته ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لذريتك ، لا تحرق اليوم بالنار . فيقول آدم : ليس ذلك إليّ اليوم ، ولكن [١٤٢/ب] سأرشدكم ، عليكم بنوح . فيأتون نوحا فيقولون : يانوح ! اشفع

(١) سورة البقرة ٢٥٢/٢

لِذَرِّيَّةِ آدَمَ . فيقول : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بعددِ اصطفاه الله بكلامه ورسالته ، وصنّع على عينه ، وألقى عليه حَبَّةً مِنْهُ ، موسى ، وأنا معكم . فيأتون موسى ، فيقولون : ياموسى ! أنت عبدُ اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وصنّعتَ على عينه ، وألقى عليك حَبَّةً مِنْهُ ، اشفع لذرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول ليس ذلك إليّ اليوم ، عليكم بروح الله وكلمته ، عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ! أنت رُوحُ الله وكلمته ، اشفع لذرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول : ليس ذلك إليّ اليوم ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بعددِ جملة الله رحمةً للعالمين ، أحمد ، وأنا معكم فيأتون أحمد ، فيقول : يا أحمد ! جعلك الله رحمةً للعالمين ، اشفع لذرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فأقول : نعم ، أنا صاحبها . قال : فأتي حتى أخذ بحَلَقَةِ الجَنَّةِ ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحمد . قال : فَتُفْتَحْ لي ، فإذا نظرتُ إلى الجَبَّارِ لا إله إلا هو خَرَرْتُ ساجداً ، ثم يُفْتَحْ لي من التَّحْمِيدِ والثناء على الربِّ شيئاً لا يَفْتَحْ لأحدٍ من الخلق ، ثم يقال : ارفع ^(١) ، سَلْ تُعْطَ ، واشفع تُشْفَعْ . فأقول : يارب ! ذرية آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الربُّ جلُّ جلاله : اذهبوا فَنُ وجدتم في قلبه مثقالَ قدرِ قِباطٍ من إيمان فأخرجوه . ثم يعودون إليّ فيقولون : ذرية آدَمَ لا تحرقون اليوم بالنار . قال : فأتي حتى أخذ بحَلَقَةِ الجَنَّةِ ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحمد . فيفتح لي ، فإذا نظرتُ إلى الجَبَّارِ لا إله إلا هو خَرَرْتُ ساجداً ، فأسجد مثل سجودي أولَ مرَّةٍ ومثله معه ، فيفتح لي من الثناء على الله والتَّحْمِيدِ مثلاً فُتِحَ لي أولَ مرَّةٍ . فيقال : ارفع رأسك ، سَلْ تُعْطَ ، واشفع تُشْفَعْ . فأقول : يارب ! ذرية آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الربُّ : اذهبوا ، فَنُ وجدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ من إيمان فأخرجوه . قال : ثم آتَيْ حتى أصنع كما صنعتُ أولَ مرَّةٍ ، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزَّ جلاله خَرَرْتُ ساجداً ، فأسجد كسجودي أولَ مرَّةٍ ومثله معه ، ويفتح لي من الثناء والتَّحْمِيدِ مثل ذلك . ثم يقال : ارفع [رأسك] ^(٢) سَلْ تُعْطَ ، واشفع [١/٤٣] تُشْفَعْ . فأقول : يارب ! ذرية آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الربُّ : اذهبوا فَنُ وجدتم في قلبه مثقالَ ذَرَّةٍ من إيمان فأخرجوه . فيخرجون ما لا يعلم عدده إلا الله ، ويبقى أكثر ، ثم يؤدَّنُ لآدَمَ

(١) كُنَّا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَلَمْلَهُ سَقَطَ مِنَ النَّمِ قَوْلُهُ : [رَأْسُكَ] .

(٢) مَا بَيْنَ مَقْوُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

بالشفاعة ، فيشفع لعشرة آلاف ألف ، ثم يؤذن للملائكة والنبیین فيشفعون ، ثم يؤذن للمؤمنين فيشفعون ، وإن المؤمن يشفع يومئذ لأكثر من ربعة ومضر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس أحد من أهل الجنة إلا يدعى باسمه إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد ، وليس أحد من أهل الجنة إلا وهم جزء مرّد إلا ما كان من موسى بن عمران ، فإن له حية تبلغ سرته .

قال موسى لربه يوم الطور : أي رب ! إن كلمتي من قبلك ، وإن صليت من قبلك ، وإن صمت من قبلك ، وإن أرسلتني من قبلك ، وإن بلغت رسالتك من قبلك ، فكيف أشكرك ؟ قال : يا موسى ! الآن علمت أنك قد شكرتني ، حيث علمت أنه من قبلي .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

لما كلم الله موسى في الأرض كان جبريل يأتيه يحلّتين من حلل الجنة وبكرسي مرصع بالدر والجوهر ، فيجلس عليه ويرفعه الكرسي ، فيرفعه حيث شاء ويكلمه حيث شاء .

قال عطاء بن السائب :

كان لموسى قبة طولها ست مئة ذراع يتاجي فيها ربه .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

إن الله ناجى موسى بمئة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة ، في ثلاثة أيام وصايا كلها ، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب ، فكان فيما ناجاه : يا موسى ! إنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ، ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع ، عما حرمت عليهم ، ولم يتعبّد العابدون بمثل البكاء من خيفتي . قال موسى : يا إله البرية كلها ! ويا مالك يوم الدين ، ويا ذا الجلال والإكرام ، وما أعددت لهم وماذا جزيتهم ؟ قال : يا موسى ! أما الزاهدون في الدنيا فيأتي أبحتهم^(١) الجنة يتبوؤون منها

(١) في التاريخ (س) : « أيحيم » .

حيث يشاؤون ، وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه ليس من عبد يلتقي يوم القيامة إلا ناقشة الحساب [١٤٣/ب] لنفسه مما في يديه ، إلا ما كان من الورعين فيني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكاؤون من خيفي فلم الرفيق الأعلى^(١) ، لا يُشاركون فيه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

إن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال : أي رب ! عبدك المؤمن تقتَر عليه في الدنيا ! قال : فَيَفْتَحْ له باباً إلى الجنة فينظر إليها ، وقال : ياموسى ! هذا ما أعددت له . قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! وعزتك وجلالك ، لو كان أقطع اليدين والرجلين يُسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هذا مصيره لم ير بؤساً قط . قال : ثم قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! عبدك الكافر يوسّع عليه في الدنيا ! قال : فَيَفْتَحْ له باباً من النار ، فيقال : ياموسى ! هذا ما أعددت له . فقال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! وعزتك وجلالك ، لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هذا مصيره كأن لم ير خيراً قط .

قال أبو أيوب المقرئ :

كَلَّمَ الله موسى مئة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة ، ذكر كلمة كلمة ، قال له : يابن عمران ! كلُّ خِدْنٍ لا يُوازرك على طاعتي فاتخذةً عدواً كائناً مَنْ كان .

قال وهب بن منبّه :

إنَّ الله كَلَّمَ موسى في ألف مقام ، وكان إذا كَلَّمه رُئي النور على وجهه ثلاثة أيام ، ولم يمس موسى عليه السلام امرأة منذ كَلَّمه رُيّه .

وعن كعب قال :

قال موسى : أَقْرَبُ فَأَنَا جَيْكَ أَمْ بَعِيدٌ فَأَنَا دَيْكَ ؟ قال : ياموسى ! أنا جليس من ذكرني . قال : يارب ! فإننا نكون من الحال على حالٍ نَقْطُمُكَ وَنَجْلُكَ أَنْ نَذْكُرَكَ عليها .

(١) طمس جزء من كلمة « الرفيق » في الأصل ، وبمدها « الاحلا » ، وما أثبت من التاريخ (س) .

قال : وما هي ؟ قال : الجنابة والغائط . قال : ياموسى ! اذكرني على كل حال .

وفي رواية : إني أكون على الحال التي أجلك عن [أن]^(١) أذكرك عليها : الخلاء والرجل مع أهله . قال : ياموسى ، اذكرني على كل حال .

وفي رواية : الغائط ، وإهراق الماء ، والجنابة ، وعلى غير وضوء .

وفيه قال : يارب ! كيف أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت تحميني الأذى ، سبحانك وبحمدك [١/٤٤] لا إله إلا أنت تعيني الأذى^(٢) .

وعن مكحول قال :

أغار الضحّاك بن معدّ - يعني ابن عدنان - على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معدّ ، عليهم دراريع الصوف ، خاطمي خيلهم بحبال اللّيف ، فقتلوا وسبّوا وظفروا ، فقالت بنو إسرائيل : ياموسى ! إن بني معدّ أغاروا علينا ، وهم قليل ، فكيف لو كانوا كثيراً ، وأغاروا علينا وأنت نبينا ، فاذع الله عليهم . فتوضأ موسى صلى ، وكان إذا أراد من الله حاجة صلى ثم قال : يارب ! إن بني معدّ أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبّوا وظفروا ، فسألوني أن أدعوك عليهم . فقال الله عز وجل : لا تدع عليهم فإنهم عبادي ، وإنهم ينتهون عند أول أمري ، وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته . قال : يارب ! ما بلغ من محبتك له ؟ قال : أغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر . قال : يارب ! ما بلغ من محبتك لأمته ؟ قال : يستغفروني مستغفراً فآغفر له ، ويدعوني داعيهم فأستجيب له . قال : يارب ! فاجعلهم من أمتي . قال : نبئهم منهم . قال : يارب ! فاجعلني منهم . قال : تقدّمت واستأخروا .

وعن كعب قال :

قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين ناجاه ربه : أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك ؟ قال الله عز وجل : ياموسى ! أنا جليس من ذكرني . ثم قال : ياموسى ! أتريد أن أقرب من مجلسك يوم القيامة ؟ فلا تنهر السائل ، ولا تنهر اليتيم ، وجالس

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

(٢) في الأصل : « الأذى » ، وأما الأولى فكتبت هكذا « الأذى » فلعل الأولى « الأذى » بمعنى اللؤني ، والشائبة

الأذى . وسيأتي الحديث بنحوه ص ٣٧٨ من غير تفريق بينها في الرسم .

الضعفاء ، وارحم المساكين ، وأحب الفقراء ، ولا تفرح بكثرة المال ، فإن كثرة المال تُفسد القلب وتُقسِيه ؛ ياموسى ! استمع وأنصت واحفظ ، وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا راکب الحمار ، ابن المذراء البتول ، يبعث من جبل صهيون يصنع بالآيات والمعائب ، ويُحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، يبشر بالنبى العربي الأُمي من ولد قيدر بن إسماعيل^(١) ، يُبعث من بين جبلي قدس ، صاحب الجمل ، صاحب الهراوة - وهي العصا - والتاج - وهي العمامة - والنعلين ، يبعث في آخر الزمان على فترة من الرُّسل ، اسمه محمد في القرآن ، وفي الإنجيل أحمد ، وفي التوراة أحيى^(٢) ، أفتح به وأختم ، لم تلد [١٤٤/ب] النساء قبله ولا بعده ، الأكلحل العينين ، الصلّت الجبين ، المقرون الحاجبتين البادي العنقفة الرُّجل الشعر ، الشثن البنان ، الحسن الثغر ، المُقلج الشايا ، الكث اللحية ، النكاح للنساء ، ذو النسل القليل ، نسله من صدّيقة ، لها في الجنة قصرٌ من ذهب ، ليس فيه صدع ولا وصل ، ولا نصب ولا صحب ، له منها ابنة لها فرخان مستشهدان ، أمته خير أمة أخرجت للناس ، يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يرضون مني بالسير أعطيهم إياهم ، وأرضى منهم باليسير من العمل ، أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله ، يقاتل بقضيب الحديد وتقاتل أمته بقضيب الشجر ، صفهم في قتالهم كصفهم في صلاتهم ، يأتزرون على أنصافهم ، ويُطهرون أطرافهم ، جعلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً ، يصلّون حيث أدركتهم صلاتهم ولو كانوا على كنانة ، لناديهم في الصلاة دويّ في جو السماء ، تفتح لهم أبواب السماء ، أنزل عليهم رحمتي ، أشدّاء على الكفار ، متواذون بينهم ، إذا رأيتهم عرفتهم أنهم أهل ركوع وسجود ، سيّام في وجوههم من أثر السجود ، يقاتلون في صفوفاً وزخوفاً ، ويصلّون لي ركوعاً وسجوداً ، وقياماً وقعوداً ، أناجيلهم في صدورهم ، وقربانهم في بطونهم ، نساؤهم أيامى لطول غيبة أزواجهم ومأمم بأيامى ، وأولادهم يتامى لطول غيبة آبائهم ، يطلبون الجهاد بكلّ أفق ، رهبان الليل أسود النهار ، أعطيتهم من قبل أن يسألوني ، وأستجيب لهم من قبل أن يدعوني ؛ ذلك فضلي أوتيته من أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم ، أظهره على الدين كلّهِ ولو كره

(١) انظر ص ٢٥٣ ح (٢) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

المشركون فأفتح لهم فتحاً يسيراً^(١) ، وأنصره نصراً عزيزاً ، أجعله أول شافع ، وأول مشفع ، أختم به الأنبياء ، وأفتح به الشفاعة ؛ ياموسى ! مَرِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَغَيِّرُوا نَعْتَهُ ، وَلَا يَكْتُمُوا صَفَتَهُ ، وَإِنَّهُمْ لِفَاعِلُونَ . قال : فخر موسى ساجداً [١٤٥/١] ﷺ وقال : إلهي ! لقد أكرمت هذا العبد وهذه الأمة . فقال الله : ياموسى ! ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) .

قالوا : ولما قرب الله موسى نجياً بطور سيناء قال : ياموسى ! إذا جعلت لك قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً وزوجةً تعين على الخير فلم أخزنُ عنك من الخير شيئاً ، ومن أخزنُ عنه هذا فلم أفتح له من الخير شيئاً .

وعن وهب قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ياموسى بن عمران ! إِنَّ الَّذِي لَكَ عِنْدِي ، عَلَى قَدَرِ مَا لِي عِنْدَكَ .

وعن الحسن قال :

أوحى الله إلى موسى عليه السلام : اتَّخِذْ طَاعَتِي تَجَارَةً يَأْتِكَ الرَّيْحُ مِنْ غَيْرِ بَضَاعَةٍ . ولما كلم الله موسى اعتزل النساء وترك اللحم ، فبلغ ذلك أخاه ، فاعتزل النساء وتَرَكَ اللحم ، ثم لم يلبث أن تزوج وأكل اللحم ، فقيل لموسى : إِنَّ أَخَاكَ هَارُونَ قَدْ أَكَلَ اللَّحْمَ وَتَزَوَّجَ . قال : لكنِّي لَا أَرْجِعُ فِي شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلَّهِ .

وفي مناجاة موسى قال : ربِّ ! هذه^(٣) الأمة التي أجدها في كتابي مرحومة ؟ قال : تلك أمة أحمد ، أعطيتهم القليل فيرضون به ، وأرضى منهم من العمل بالقليل ، وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، قَالَ :

(١) في هامش الأصل بجانب هذا السطر حرف (ط) ، لعله يشير به إلى سقط في النص .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) كذا في الأصل ولم أجد الخبر في التاريخ (س) ، فلملح سقط من النص « ما » قبل قوله « هذه » .

يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون المشفوع لهم فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبيون المستجاب لهم ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم ، يقرؤونه ظاهراً ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفئء ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم ، يؤجرون عليها ، فاجعلها أمتي . قال تلك [ب / ١٤٥] أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والآخر فيقتلون فيروز^(١) الضلالة المسيح الدجال ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! فاجعلني من أمة أحمد . فأعطى عند ذلك خصلتين . فقال : ياموسى ﴿ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾^(٢) . قال قد رضيت يارب .

وعن نوف قال :

لما انطلق موسى بوقد بني إسرائيل نجاه ربه عز وجل فقال : إني أبسط لكم الأرض مسجداً ووضوءاً ، تصلون حيث أدركتم الصلاة ، إلا في حمام أو مريض - وفي رواية : أو مرحاض^(٣) - أو عند قبر ، وأجعلكم تقرؤون التوراة على ظهر ألسنتكم ، ذكركم وأنشاكم ، وصبيانكم . فقالوا : لا نصلي إلا في كنيسة ، ولا نستطيع أن نحمل السكينة في قلوبنا ،

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فيروز » ، وفي الدر المنثور ٥٥٧/٢ تفسير الآية ١٤٢ من سورة الأعراف : « قرون » ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « أهل الضلالة » ، وفي رواية ثالثة فيه أيضاً : « فضول الضلالة » .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) قوله : « وفي رواية : أو مرحاض » متدرك في هامش الأصل .

فاجعل لنا تابوتاً تحمل فيه ، ولا تقرأ التوراة إلا نظراً . قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(١) حتى أتم الآية . قال موسى : يا رب ! اجعلني نبيهم . قال : إن نبيهم منهم . قال : رب فأخزني حتى أكون منهم . قال : إنك لن تذرهم . قال : رب جئت بوفادة قومي ، فجعلت الوفاة لغيرهم . قال : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾^(٢) فكان نؤف يقول : احمّدوا ربكم شهد^(٣) غيبتكم وأخذ بسهمكم ، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم .

زاد في رواية أخرى ، في ذكر صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ، قال : وكان من قبلنا يقرّبون صدقاتهم فإن تقبلت منهم جاءت النار فأكلتها وإن لم تقبل منهم تركت ، فجاءت السباع فأكلتها .

قال الأنصبي :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ [١٨٤٦] رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٤) نودي : يا أمة محمد ! قد أجبتكم قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم قبل أن تسألوني .

وعن المقدم بن مغني كُرب

أن موسى لم يزل مغطياً وجهه منذ كلمه ربه .

جاء إبليس إلى موسى وهو يناجي ربه فقال له الملك : ويحك ، وما ترجو منه وهو^(٥) على هذه الحال يناجي ربه ؟ قال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنة .

ولما كلم الله تعالى موسى عرض إبليس على الجبل ، فإذا جبريل قد واقاه فقال : اخز يا لعين ، أئش تعمل هاهنا ؟ قال : جئت أتوقع من موسى ماتوقعت من أبيه . فقال له جبريل : اخز يا لعين . ثم قعد جبريل يبكي حيال موسى ، فأنطق الله الجبّة - أو

(١) سورة الأعراف ١٥٦/٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٩/٧

(٣) في الأصل : « سد » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) والدر المنثور ٥٩٦/٣ الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٤) سورة القصص ٤٧/٢٨

(٥) ماينها مستدرك في هامش الأصل بإشارة لعتق .

الزُّرْمَانِيَّةُ^(١) - فقالت : يا جبريل ، أيشي هذا البكاء ؟ قال : إني في القُرب من الله ، وإني لأشتهي أن أسمع كلام الله كما سمعه موسى . فقالت الجُبَّة : يا جبريل ! أنا جُبَّة موسى ، وأنا على جِلْد موسى ، أنا أقرب إلى موسى أو أنت ؟ والكلام هو ألطف اللغات ، وهو مثل الرُّغد القاصف : يا جبريل ، أنا لأسمعته تسمعه أنت !

بينما موسى جالس في بعض مجالسه إذ جاءه إبليس وهو في بُرْنَس يتلَوْن عليه ألواناً ، فلما دنا منه خلع البُرْنَس ثم أقبل إلى موسى فقال : مَنْ أنت ؟ قال : أنا إبليس . قال : أنت^(٢) فلا مرحباً بك ، وما جاء بك ؟ قال : جئتُ لأسلم عليك لمكانك من الله ومنزلتك منه . قال : فما هذا البُرْنَس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم . قال : فأخبرني ما الذنب الذي إذا أذنب ابنُ آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكبر علمه ، ونسي ذنبه استحوذت عليه ، وأوصيك بثلاثة أشياء . قال : وما هي ؟ قال : لا تتخلُ بامرأةٍ لا تحِلُ لك ، فإنه ما خلا رجلٌ بامرأةٍ لا تحِلُ له إلا كنتُ أنا صاحبةً دون أصحابي حتى أفتنه بها ، ولا تعاهد الله^(٣) عهداً إلا كنتُ صاحبه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، ولا تهَمَّنْ بصدقةٍ إلا أفضيتها ، فوالله ما هم أحدٌ بصدقةٍ إلا كنتُ أنا صاحبةً دون أصحابي « حتى أحول بينه وبين الوفاء بها . ثم ولى وهو يقول : يا ويلك ! - ثلاث مرَّات - علم موسى ما يحذِّره ابنُ آدم .

لقي إبليسُ موسى ﷺ فقال : يا موسى ! أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، وكلمك تكليماً ، وأنا من خلق الله ، أذنبتُ وأنا [١٤٦/ب] أريد أن أتوب فاشفعْ لي إلى ربِّي أن يتوب عليَّ . قال موسى : نعم . فدعا موسى ربَّه فقال : يا موسى ! قد قُضيت حاجتك . فلقي موسى إبليس فقال : قد أمرتُ أن تسجد لقبر آدم [ويَتَاب عليك]^(٤) فاستكبر

(١) في الأصل : « الرِّسَالَة » من غير إجماع ، وترك مكانها بياض في التاريخ (س) ، والثبت من غريب أبي عبيد ١٠١/٤ والفائق ٥٣٧/١ والتاج (زرمق) ، وفيها : « الزرمانقه : جبة من صوف » .

(٢) قوله : « أنت » ليس في التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « ولا تعاهد الله » ، وأظن أن في النص سقطاً دلَّت عليه الرواية الأخرى في التاريخ (س) إذ جاء فيه مانعه : « ... ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإن ابن آدم إذا عاهد الله عهداً أوليت أنا من بين أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ... » .

(٤) ما بين معقوفين ترك بياض بمقداره في الأصل ، ووضع إلى جانب الطرح حرف (ط) ، فاستدركته من التاريخ (س) .

وغضب فقال : لم أسجد له خيًّا أسجد له ميتاً ! ثم قال إبليس : يا موسى ! إنَّ لك عليَّ حقًّا بما شفعت لي إلى ربِّك ، فاذكُرني عند ثلاثٍ لا أهلككَ فيهنَّ : اذكُرني حين تغضب ، فإنَّ روحي في قلبك وعيني في عينك ، وأجري منك مَجْرَى الدم ؛ واذكُرني حين تلقى الرَّحْفَ فإنِّي آتي ابن آدم حين يلقى الزحف ، فاذكُرْه ولده وزوجته وأهله حتى يولي ، وإيَّاكَ أن تجالس امرأة ليست بذاتِ معَترَم فإنِّي رسولُها إليك ورسولُكَ إليها .

وعن مجاهد :

في قوله ولقد ﴿ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾^(١) قال : الكتاب : هو الفرقان ، سُمِّيَ فرقاناً لأنه فَرَّقَ بين الحقِّ والباطل .

وعن ابن عباس قال :

لما انتهى موسى إلى ربه عزَّ وجلَّ لميقاته قال له : أكتب - أو أنا أكتب - لك الألواح ، وإنَّ قومك يسجدون لغيري . قال : فما ألقى الألواح لقول ربِّه عزَّ وجلَّ حتى نظروهم بعينيه يسجدون للعجل ، فلما رآهم ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

فما أعطى^(٢) الله موسى في الألواح في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى ! لا تشرك بي شيئاً فقد حقَّ القول مني : لئن لَفَحْنَ وجوهُ المشركين النارَ ، واشكُرُ لي ولوالديك أِقْلَكَ التَّالِفَ ، وأنسى لك في عمرك ، وأحييك حياة طيبة وأقْبِلَكَ إلى خيرٍ منها ؛ ولا تقتل النفسَ التي حرَّمتُ إلا بالحق ، فتضيِّقُ عليك الأرض برُحْبِها ، والسماءُ بأقطارها ، وتبوءُ بسخطي في النار ؛ ولا تحلفُ باسمي كاذباً ولا آثماً ، فإنِّي لا أظهِرُ ولا أزْكِي مَنْ لم ينزُهني ولم يعظُمْ أسْأئي ؛ ولا تحسدِ الناسَ على ما أعطيتهم من فضلي ، ولا تنفُسْ عليهم نعمتي ورزقي ، فإنَّ الحاسدَ عدوٌّ لنعمتي ، رادُّ لقضائي ، ساخطٌ لقسمتي التي أقسم بين عبادي ، ومَنْ يكنْ كذلكَ فلسْتُ منه وليس مني ، ولا تشهدْ بما لم يَرِ سمعُك ، وحفظُ عقلُك ،

(١) سورة البقرة ٥٢/٢ ، وقام الآية : ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون ﴾ . أما ذكر

« ولقد » ففي غيرها ، وليس فيه ذكر للفرقان .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والحلية ٢٦٥/٢ ، وفي الدر المنثور ١٥١/٣ في تفسير الآية ١٤٥ من سورة

الأعراف : « كان فيما أعطى » .

ويعقّد عليه قلبك ، فإنني واقفٌ أهل الشهادات [١٤٧/أ] على شهادتهم يوم القيامة ، ثم سألهم عنها سؤالاً حثيثاً ؛ ولا تسرق ولا تزني بحليلة جارك ، فأحجب عنك وجهي وتعلق عنك أبواب السماء ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تدبّع لغيري فإنني لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه اسمي ، وكان خالصاً لوجهي ؛ وتفرغ لي يوم السبت ، وفرغ لي أنتك^(١) وجميع أهل بيتك . فقال رسول الله ﷺ : إن الله جعل السبت لهم عيداً ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيداً .

قال الضحاك : لما حرّق موسى العجل وذراً في البحر ، وأتاهم بكتاب الله فيه الحلال والحرام ، فإذا فيه الرّجم للزّاني المحصن والقطع على السارق ، والقصاص ، قالوا : ياموسى ! لا تقبل ما جئتنا به ، كان العجل أحب إلينا ، لا تقطعنا ولا تقتلنا ولا ترجئنا . فقال موسى : ربّ ! إن عبادك بني إسرائيل ردّوا كتابك ، وكذبوا بآياتك . فأمر الله الملائكة فنتقوا الجبل على بني إسرائيل حتى ظلّ به على عسكر بني إسرائيل ، وحال بينهم وبين السماء ، ثم قال لهم موسى : إما أن تأخذوا هذا الكتاب بما فيه ، وإما أن يلقي عليكم . فقالوا ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾^(٢) يقولون سمعنا الذي تخوفنا وعصينا الذي أتيتنا به .

وعن ابن عباس قال :

مأعلمني من أين تسجد اليهود على حواجيبهم . قيل : ومن أين ذاك ؟ قال : إنهم لما أتوا أن يقبلوا التوراة أرسل الله عليهم الطّور من فوق رؤوسهم ، فكان الرجل منهم إذا سجد يسجد على أحد حاجبيه وهو يلحظ يا حدى عينيه إلى الجبل متى يرمى به عليه . فمن ثمّ تسجد اليهود على حواجيبها . قال : فرجع موسى الألواح^(٣) فوضعها في بيت الهيكل ، وكان يخرجها إليهم كلّ سبت فيقرؤها ولد هارون عليهم ، ويدرسونها بينهم ، وكان من شأن بيت الهيكل أن الله عزّ وجلّ أمر موسى حين جاوز البحر ، وأمره بالمسير إلى الأرض المقدّسة ، ومن قبل أن يتيّسّ الله عزّ وجلّ بني إسرائيل ، أمر الله موسى أن يبني مسجداً لمجاعتهم وبيتاً لقدسهم وبيتاً لقربانهم .

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، وفي التاريخ (س) « ابنيك » ، وفي الدر المنثور ١٤٥/٣ من

سورة الأعراف : « نفسك » ، والمثبت من الحلية ٣٦٧٣

(٢) سورة البقرة ٩٣/٢

(٣) في الأصل : « فرجع موسى الألواح » وأظنه سهواً ، وما أثبتّه من التاريخ (س) .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لما تعجل موسى إلى ربه قال : ﴿ وَ مَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ [١٤٧/ب] ياموسى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ ^(١) قال : فرأى رجلاً بمكانٍ من العرش غَبَطَهُ لمكانه ذلك قال : يارب ! مَنْ هذا ؟ فقال : سأخبرك من عمله بثلاث : هذا رجلٌ كان لا يحسدُ الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وهذا رجلٌ كان لا يمشی بين الناس بالنية ، وهذا رجلٌ كان لا يعمقُ والديه . قال موسى : يارب ! وهل يعمقُ أحدُ والديه ؟ قال : نعم ، يعرضهما للشتم فيشتتان .

قال وهب بن منبه :

إن في الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى : ياموسى ! وقُر والديك ، فإنَّ مَنْ وقُر والديه مدذتُ في عمره ، ووهبتُ له ولداً يبرُّه ، ومن عَقَّ والديه قصرتُ عمره ، ووهبتُ له ولداً يعمقه .

وعن موسى بن سعيد قال :

لما قَرَّبَ الله موسى نجياً رأى عبداً تحت العرش فقال : يارب ! مَنْ هذا العبد ؟ لعلي أعملُ بمثل عمله . فقيل : ياموسى ! هذا عبدٌ كان يَرَأى بوالديه ، وكان لا يحسدُ الناس ، ولا يمشی بالنية .

ومن حديث قال : ياموسى ! ما جئت تبغي ؟ قال : الهدى . قال : قد وجدت . قال : يارب ! اغفر لي ذنوبي ما خلا وما غيّر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني . قال : كُفيت . قال : يارب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك لو أتني أعملُ عمله ؟ قال : الذي لا يكذبُ لسانه ، ولا يَزني فَرْجَه ، ولا يفجرُ قلبه . قال : سبحانك ! وأيُّ عبادك لا يغتمُ أولاً يكذبُ ^(٢) ؟ قال : يا رب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك بعد هذا ؟ قال : مؤمنٌ في خُلُقٍ حسن . قال : يارب ! فأَيُّ عبادك أبغضُ إليك ؟ قال : قلبٌ كافرٌ في خُلُقٍ سيئ . قال : يارب ! فأَيُّ عبادك أبغضُ إليك بعد هذا ؟ قال : جيفةٌ ليل ، بطلٌ بالنهار ^(٣) .

(١) سورة طه ٨٢/٢٠ و ٨٤

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « لا يغتم ولا يكذب » وقد تقرأ في الأصل : « لو » بدل « أو » ، ولعل الصواب : « لا يغم ولا يكذب » .

(٣) جاء في اللسان (جيف) : وفي حديث ابن مسعود : لأعرفن أحداً جيفةً ليل ، فطُرِبَ نهار . أي يسمي طول نهاره لندياه ، وينام طول ليله كالجيفة التي لا تتحرك .

أوحى الله تعالى إلى موسى : إِنِّي أَعْلَمُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ ، وَهِيَ عِمَادُ الدِّينِ : مَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ قَدْ زَالَ مَلِكِي فَلَا تَتْرَكَ طَاعَتِي ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ أَمْرٍ قَدْ نَفَّذْتُ فَلَا تَهْتِمُ لِرِزْقِكَ ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عَدُوَّكَ قَدْ مَاتَ - يَعْنِي إِبْلِيسَ - فَلَا تَأْمَنُ نَاحِيَتَهُ ، وَلَا تَدْعُ عَارِيَتَهُ ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ فَلَا تَعِيبُ الْمَذْنِبِينَ ، وَمَا لَمْ تَدْخُلْ جَنَّتِي فَلَا تَأْمَنُ مَكْرِي .

[١٤٨/أ] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ قَالَ : رَبُّ ! أَيُّ عِبَادِكَ أَتَقَى ؟ قَالَ : الَّذِي يَذْكُرُ وَلَا يَنْسِي . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَهْدَى ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَّبِعُ الْهُدَى . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ ؟ قَالَ : عَالِمٌ لَا يَشْعُقُ مِنَ الْعِلْمِ ، يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ ؟ قَالَ : الَّذِي إِذَا قُدِّرَ غَفَرٌ . قَالَ : أَيُّ عِبَادِكَ أَعْبَدُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَرْضَى بِمَا أَوْتِيَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ ظَهْرِ مَالٍ إِنَّمَا الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ خَيْرٍ جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتَقَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ شَرٍّ جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ ؟ قَالَ : صَاحِبُ سَقَرٍ ^(١) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى حِينَ أُعْطِيَ التَّوْرَةَ أَنْ يَعْلَمَهُ دَعْوَةً يَدْعُو بِهَا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو بِهَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ ! كُلُّ عِبَادِكَ يَدْعُو ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَخْصِنِي بِدَعْوَةٍ أَدْعُوكَ بِهَا . فَقَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ : يَا مُوسَى ! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَاسَاكِنَهَا ، وَالْأَرْضَ وَاسَاكِنَهَا ، وَالْبَحَارَ وَمَا فِيهَا وَضَعُوا فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَوَزَنَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَفِي رِوَايَةٍ : عَلَّمَنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ . قَالَ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَكَانَ مُوسَى أَحَبَّ عَمَلًا أَنَّهُكَ لِبَدْنِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : أَغْرَكَ أَنِّي ذَلَّلْتُ بِهَا لِسَانَكَ ، لَوْ جَعَلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُونَ فِي كِفَّةٍ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ إِجْعَامٍ ، وَإِلَى جَانِبِ الطَّرْحِ حَرْفُ (ط) ، وَأَجْمَعْتُهُمَا مِنَ التَّارِيخِ (س) .

لرجعتُ بهنَّ ، ولو كانت السماوات والأرضون حلقة لقصمتهن لا إله إلا الله حتى تجاوزن^(١) .

سأل موسى ربه عز وجل فقال : ربُّ أيُّ عبادك أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه .
سأل موسى ربُّه فقال : اللهم اجع لي خصال الخير في كلمة واحدة . فقال : صاحب الناس بالذي تحبُّ أن يصاحبوك به .
ومن حديث : قال : ياربُّ ! أيُّ عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلمهم بي .

[١٤٨/ب] وعن عطاء بن يسار قال :

قال موسى : ياربُّ ! مَنْ أَهْلَكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ ، الَّذِينَ تُوَوِّي فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : هُمُ الْبَرِيَّةُ أَبْدَانُهُمْ^(٢) ، الطاهرة قُلُوبُهُمْ ، الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ، الَّذِينَ إِذَا ذَكَرْتُ ذَكَرُونِي ، فَإِذَا ذَكَرُونِي ذَكَرْتَهُمْ ، يُسَبِّحُونَ الْوُضُوءَ عِنْدَ الْمَكَارِهِ ، وَيَنْتَبِهُونَ إِلَى ذِكْرِي كَمَا تَنْتَبِهُ النَّسُورُ^(٣) إِلَى أَوْكَارِهَا ، يَكْلِفُونَ بِحَبِّي كَمَا يَكْلِفُ الصَّيُّ بِحُبِّ النَّاسِ ، يَغْضَبُونَ لِحَارَمِي إِذَا اسْتَحَلَّتْ كَمَا يَغْضَبُ النَّمِرُ إِذَا حَرَبَ .

زاد في آخر بمعناه : فَإِنَّ النَّمِرَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُبَالِ أَقَلَّ النَّاسُ أَمْ كَثُرُوا .

وفي رواية : أخبرني عن أهلك الذين هم أهلك . قال : هم المتحابون في الدين ، يعمرون مساجدي ويستغفروني بالأسحار . الحديث .

وعن زيد بن أسلم :

أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه : من الذين يرثون دارَ قُدْسِكَ ؟ قال : ياموسى ! هم النقية أبدانهم . الحديث .

(١) في التاريخ (س) : « حتى يحاورون » ، وفي رواية غير هذه في مجمع الزوائد ٨٤/١٠ : « حتى تخلص إلى الله » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البرينة أبدانهم » وهو أشبه بالصواب ، وفي رواية أخرى فيه : « الطاهرة قلوبهم النقية أبدانهم » .

(٣) في الأصل : « وسون ... سب » من غير إجماع ، والمثبت من التاريخ (س) ، وفي الرواية الثانية فيه : « يأوون ... تأوي » .

وفي حديث عروة قال :

يارب ! أخبرني بأكرم خلقك عليك ؟ قال : الذي يسارع إلى هواي كما يسرع النسر إلى هواه ، والذي يَكَلِّفُ عبادي الصالحين كما يَكَلِّفُ الصبيُّ بالناس . الحديث .

وعن بُدَيْل بن مَيْمُونَةَ - وكان قد قرأ الكتب - قال :

إنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى فيما يُوحى إليه أن أحبَّ عبادي إلى الذين يمشون في الأرض بالنَّصِيحات ، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعة ، المستغفرين بالأسحار ، أولئك الذين إذا أردتُ بأهل الأرض عقاباً ثم رأيتهم كَفَفْتُ عنهم عقابي ، وإنَّ أبغض عبادي إليَّ الذي يقتدي بسيئة المؤمن ولا يقتدي بحسنه .

وقال موسى : يارب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أعلم ؟ قال : غلامٌ يَلْتَمِسُ العلم . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أحلم ؟ قال : أملكهم لنفسه عند الغضب . قال : ربِّ ! أيُّ عبادك أصبر ؟ قال : أكظَّمهم للغيظ .

وعن أبي الدرداء قال :

قال موسى : يارب ! مَنْ يَسْكُنُ غداً في حظيرة القدس ويستظلُّ بظلِّ عرشك يوم لا ظلَّ إلا ظِلُّكَ ؟ قال : ياموسى ! أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الرِّثَا ، ولا يبتغون في أموالهم الرِّثَا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرِّثَا ، طَوَّبَ لهم وحسن مآب .

[١٤٩ /] وعن محمد بن كعب القُرظي قال :

قال موسى : يارب ! أيُّ خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذي لا يزال لسانه رطباً من ذكرى . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعلم ؟ قال : الذي يَلْتَمِسُ إلى علمه علم غيره . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعدل ؟ قال : الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعظم ذنباً ؟ قال : الذي يَتَّهَمُنِي . قال : يارب ! وهل يَتَّهَمُكَ أحد ؟ قال : الذي يستخيري فلا يرضى بقضائي .

قال ابن عباس :

لما بعث الله موسى وكلمه ، وأنزل عليه التوراة فقال : إنك ربُّ عظيم ، لو شئتَ أن تطاع لأطعت ، ولو شئتَ أن لا تُعصى ما عُصيت ، وأنت تحبُّ أن تطاع ، وأنت في ذلك تُعصى ، فكيف هذا يارب ؟ فأوحى الله تعالى إليه أني لا أسأل عما أفعل وهم يُنَالُون . فانتهى موسى .

خرج عمار بن ياسر إلى أصحاب له وهم ينتظرونه فقالوا : أبطأت علينا أيها الأمير . قال : أما إني سأحدثكم حديثاً ، كان أخ لكم ممن كان قبلكم ، وهو موسى قال : يارب ! أخبرني بأحبّ خلقك إليك . قال : ليم ؟ قال : لأحبّه لك . قال : سأحدثك ، رجل في طرف من الأرض يعبدني ، فيسمع به أخ في طرف الأرض الأخرى لا يعرفه ، فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته ، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته ، لا يحبّه إلا لي . فذاك أحبّ خلقي إلي^(١) ثم قال موسى : يارب ! خلقت خلقاً فجعلتهم في النار ، فأوحى الله إليه أن ياموسى ازرع زرعاً . فزرعه وسقاه ، وقام عليه حتى حصده وداسه ، فقال له : ما فعل زرعك ياموسى ؟ قال : قد رفعته . قال : فاتركت منه ؟ قال : ما لا خير فيه . قال : فإنني لأدخل النار إلا آمن لا خير فيه .

وعن أبي بكر بن عياش قال :

قال موسى : يارب ! أرني أهل صفوتك فقيل له : انطلق إلى خربة كذا وكذا . فانطلق فإذا هو برجل ميت قد بليت أكفائه ، وبدت عظامه ، فقال موسى : يارب ! سألتك أن تريني أهل صفوتك فأريتني رجلاً ميتاً قد بليت أكفائه وبدت عظامه ! قال : نعم ياموسى ! ومع هذا فإنني أخرجته من الدنيا وهو جائع .

وعن جابر قال :

[١٤٩/ب] أوحى الله إلى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : أن ارحم عبادي المعافى منهم والمبتلى . فقال : يارب ! هذا المبتلى أرحمه لبلائه فما بال المعافى ؟ قال : لقلّة شكره إياي على عافيتي إياه .

وعن قتادة قال :

قال موسى : يارب ! أنت في السماء ونحن في الأرض ، فما علامة غضبك من رضاك ؟ قال : إذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضائي وإذا استعملت عليكم شراري فهو علامة سخطي عليكم^(٢) .

(١) في الأصل : « أحب خلقه إلي » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

وعن وهب قال :

قال موسى بن عمران : أيُّ ربِّ ، أخبرني بآية رضاك عن عبدك . فأوحى الله إليه :
ياموسى ، إذا رأيتني أهيبُ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذلك آية رضى عنه .

قال : وفي بعض الكتب ، أو فيما أنزل الله تعالى وتقدس : ابن آدم ! إذا غَضِبْتَ
فاذْكُرْنِي ، أذكرك إذا غضبتَ فلا تُحَقِّقْ مع من أحق ، فإذا ظَلَمْتَ فارضَ بنصري لك فإن
نصري لك خيرٌ من نُصْرَتِكَ لنفسك .

وعن كعب قال :

قال الله عزَّ وجلَّ : ياموسى ! أتريد أن أملأ مسامعك يومَ القيامة مما يَسُرُّكَ ؟
ارحم الصغير كما ترحم ولدك ، وارحم الكبير كما ترحم الصغير ، وارحم الغني كما ترحم
الفقر ، وارحم المعاقى كما ترحم المبتلى ، وارحم القوي كما ترحم الضعيف ، وارحم الجاهل
كما ترحم الخليم .

وعن كعب قال :

إنَّ الربَّ عزَّ وجلَّ قال لموسى عليه السَّلام : إذا رأيتَ الغِنَى مُقْبِلًا فقلت : ذنبٌ
عَجَلْتُ عَقُوبَتَهُ ، وإذا رأيتَ الفقرَ مُقْبِلًا فقل : مرحباً بشعار الصالحين ؛ ياموسى ، إنك
لن تقربَ إليَّ بعملٍ من أعمال البرِّ خيرَ لك من الرِّضا بقضائي ، ولن تأتني بعملٍ أحبطُ
لحسناتك من البَطَر ، وإيَّاك والتضرُّع لأبناء الدنيا إذا أعرض عنك ، وإيَّاك أن تجود
بدينك لدنياهم ، إذا أمر أبواب رحمتي أن تعلق دونك ؛ أذن الفقراءَ وقرَّب مجالسهم منك ،
ولا تتركُنَّ إلى حُبِّ الدنيا ، فإنَّك لن تلقاني بكبيرةٍ من الكبائر أضُرَّ عليك من الرُّكون إلى
الدنيا . ياموسى ، قُلْ للمذنبين النادمين أبشروا ، وقل للغافلين المعجبين اخسؤوا .

[١٥٠ / أ] وعن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قال موسى : ياربِّ ! وددتُ أني أعلم من يُحِبُّكَ من عبادك فأحبَّه . قال : إذا رأيتَ
عبدِي يُكثِرُ ذكري فأنا أذِنْتُ له في ذلك فأنا أحبُّه ، وإذا رأيتَ عبدِي لا يذكرني فأنا
حَبَبْتُهُ عن ذلك وأنا أبغضه .

وعن أبي عمران النجَوى قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى : ياموسى ! اذْكُرْنِي وَأَنْتَ تَتَفَضَّلُ أَعْضَاؤُكَ مِنْ ذِكْرِي ،

وكن عند ذكرى خاشعاً مطيعاً - ^(١) زاد في آخر : وإذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك ^(٢) - وإذا كنت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل ، وذم نفسك فهي أولى بالذم ، وتاجني حين تناجيني بقلب وجل ، ولسان صادق .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
كان فيما أعطى الله موسى في الألواح أشكر لي ولوالديك أذكرك المتألف ، وأنسى لك في عمرك ، وأحييك حياة طيبة ، وأقبلك إلى خير منها .

وعن أبي الجند قال :
قرأت في مسألة موسى أنه قال : كيف لي أن أشكر ؟ وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها علي كله . فأتاه الوحي أن ياموسى الآن شكرتني .
وفي رواية قال : يارب ! كيف أشكر وكل ما بي فهو منك !؟ قال الله له : ياموسى ! إن شكري أن تعلم أنه مني .

وعن عبد الله بن سلام قال :
قال موسى : يارب ! ما الشكر الذي ينبغي لك ؟ قال : « فأوحى الله عز وجل إليه أن ^(١) لا يزال لسانك رطباً من ذكرى . قال : يارب ! إني أكون على حال أجلك أن أذكرك فيها . قال : وماهي ؟ قال : أكون جنباً أو على غائط أو إذا يلبت . قال : وإن كان . قال : يارب ! فأقول ؟ قال : تقول سبحانك وبمحمدك جنبني الأذى ، سبحانك وبمحمدك قبي الأذى ^(٢) .

وعن زيد بن أسلم
أن موسى عليه السلام قال : يارب ! قد أنعمت علي كثيراً فذلني أن أشكر كثيراً . قال : اذكرني كثيراً ، فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن عطاء قال :
قال موسى : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بي . قال : يارب ! أوصني . قال :

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق .

(٢) تقدم الحديث بنحوه ص ٢٦٤

أوصيك بي . قال : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بأبيك . قال : يارب ! أوصني .
 قال : أوصيك بأمك . قال : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بابنك^(١) .
 قال عطاء : فجعلتُ ثلثي برّه لأمّه وثلثاً لأبيه .

وعن عائشة رضي الله عنها [١٥٠/ب] عن النبي ﷺ قال :

قال موسى : رب ! أرني متى تحبني ومتى تبغضني ؟ واجعل لي في ذلك علماً أعرفه .
 قال : يا موسى ! إن آية ما أحبك أنك إذا أردتَ الخير يسرّتك له ويسرّته لك ، وإذا
 أردتَ الشرّ خلّت بينك وبينه ، وآية ما أبغضك أنك إذا أردتَ الخير صرّفتك عنه وصرّفته
 عنك ، وإذا أردتَ الشرّ خلّيت بينك وبينه . قال : رب ! متى تحبنا عامّة ، ومتى تبغضنا
 عامّة ؟ قال : آية ما أحبكم عامّة أن أنزل عليكم المطر لحينه ، وأولي عليكم خياركم ؛ وآية
 ما أبغضكم عامّة أن أنزل عليكم المطر لغير حينه ، وأولي عليكم شراركم . قال : رب ! أيّ
 الأعمال أحب إليك أن أعمل لك به ؟ قال : تعبدني ولا تشرك بي شيئاً . قال : رب ! ثم
 مه ؟ فأعادها عليه مرّة أخرى . قال : ثم مه ؟ قال : ثم عليك بأمك - ثلاثاً - ثم بأبيك .
 قال : رب ! فأأيّ الدعاء أحب إليك أن أدعوك به ؟ قال : تحمّدني على كلّ حال ، وتشكر
 نعمتي عليك وحسنّ ملّتي إياك^(٢) ، وتسالني من الخير كلّهُ ، وتستعيذ بي من الشرّ كلّهُ ،
 فإنّي على كلّ شيء قدير وليكن مماتستعيذني منه الجار المؤذي وصاحب الغفلة الذي إذا
 نسيته لم يذكرّك ، وإذا ذكرت لم ينعك .

وعن مكحول قال :

أوحى الله إلى موسى : اغسل قلبك . قال : يارب ! بأيّ شيء أغسله ؟ قال : اغسله
 بالهمّ والخزن .

وعن الحسن

أن موسى سأل ربّه جماعاً من الخير فقال : اصحب الناس بما تحب أن تصحب به .

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل مشيراً إلى هذه اللفظة مانصّه بعد حرف (ط) : « ظاهره بأمك » .

(٢) التلا : الخلق ، وهو مهموز مقصور ، يقال : ما أحسن ملأ بني فلان ، أي أخلاقهم وعشرتهم . اللسان

(ملأ) .

وعن عبد الله بن أبي عوف قال :

قال موسى : كيف يَحْبِي خَلْقَكَ كُلَّهُم ؟ قال : خَالَقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ ، وَأَحْسِنَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وعن سفيان قال :

سأل موسى رَبَّهُ فقال : ياربِّ ! مَا أَعَدَدْتَ لِأَوْلِيَائِكَ ؟ قال : يَامُوسَى ! غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ يَسْدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَفِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . قال سفيان : وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهَا جَنَّةٌ عَذْنٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ بِيَدِهِ مِنَ الْجِنِّانِ شَيْئاً غَيْرَهَا .

وعن كعب الأحبار قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى في بعض ما أوحى إليه : يَامُوسَى ! لَوْلَا مِنْ يَحْمَدُنِي مَا أَنْزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةً ، وَلَا أَنْبَتُ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَةً ؛ يَامُوسَى ! لَوْلَا مِنْ يَعْْبُدُنِي مَا مَهَلْتُ مَنْ يَعْصِيَنِي طَرَفَةَ عَيْنٍ ؛ يَامُوسَى ! لَوْلَا مَنْ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَسَيَّلْتُ [١٨٥١] جَهَنَّمَ عَلَى الدُّنْيَا ، يَامُوسَى ! إِذَا لَقِيتَ الْمَسَاكِينَ فَسَائِلُهُمْ كَمَا تَسَائِلُ الْأَغْنِيَاءَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فَاجْعَلْ كُلَّ شَيْءٍ عَلِمْتَ - أَوْ قَالَ عَمِلْتَ - تَحْتَ التُّرَابِ ؛ يَامُوسَى ! أَتُحِبُّ أَنْ لَا يَنَالَكَ مِنْ عَطَشٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : إلهي ! نعم . قال : فَأَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

وعن المنهال بن خليفة قال :

قال موسى : ياربِّ ! إِنْ نَزَلْتُ فِي حَاجَةٍ فَإِلَى مَنْ ؟ قال : إِلَى النُّجَبَاءِ مِنْ خَلْقِي .

وعن سفيان الثوري قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى بن عمران : يَا بَنَ عِمْرَانَ ! لِأَنْ تَجْعَلَ يَدَكَ فِي فَمِ تَيْنَيْنِ إِلَى الْمَرْفُقِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ غَنِيًّا - كَانَ فَقِيرًا - حَاجَةً .

قال كعب الأحبار :

في كتاب الله الذي أنزل على موسى : احْفَظْ وَدَّ أَيْبِكَ ، لَا تَجْعَلْهُ فَيَطْفِئَ اللَّهُ نُورَكَ .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

أوحى الله إلى موسى : أَنَا قَاتِلُ الْقَتَّالِينَ وَمُفَقِّرُ الزُّنَاةِ .

وكان رجل يخدم موسى ويتعلم منه فاستأذنه أن يرجع إلى قريته ثم يعود إليه فأذن له ، فانطلق ، فجعل يقول : حدثني موسى نَجِيَّ الله بكذا ، حدثني موسى كلم الله بكذا . حتى كثر ماله ، وجعل موسى يسأل عنه فلا يخبر عنه بشيء ، فبينما موسى قاعد إذ مرُّ به رجل يقود خَزْزاً ، في عنقه جبل - وَالْخَزْزُ : الأرنبُ الذَّكَرُ - فقال : يا عبد الله ! من أين أقبلت ؟ قال : أقبلتُ من قرية كذا وكذا ، من قرية الرَّجُل . قال : فتعرف فلاناً ؟ قال : نعم ، هو هذا الذي في يدي . قال موسى : ياربِّ ! رُدِّه إلى حاله حتى أسأله فيما صنعتَ به هذا ؟ فأوحى الله إليه : لو سألتني الذي سألتني آدم فمن دونه من البشر حتى تبلغ محمداً لم أرده إلى حاله ، وإِنَّمَا صنعتُ هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين .

وعن محمد بن مهاجر القاري (١) قال :

مرُّ موسى برجلٍ رافعٍ يديه يدعو ، فقال موسى : ياربِّ ! عبدك يدعوك ، فاستجب له ، افعلْ به . قال : فأوحى الله إليه : يا موسى ! لورفع يديه حتى تنقطعاً من أباطهما ما استجبتَ له حتى يَرُدَّ غريباً إلى التَّين اللذين غضبهما .

أوحى الله تعالى إلى موسى : كن يقظاناً (٢) مرتاداً لنفسك أخذاناً ، وكلَّ خِذْنٍ لا يواتيك على مسرتي [١٥١/ب] فلا تصحبهُ ، فإنَّه عدوِّي وأكثر من ذكرى حتى تستكمل الشكر فتستوجب المزيد .

أوحى الله إلى موسى بن عمران : إنَّ أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصاني ، وإِنَّمَا أعدُّ من عصاني من الموتى .

وعن وهب قال :

أوحى الله إلى موسى : إني رزقتُ الأحق ليعلم العاقل أنَّ الرزق ليس باحتيال .

وعن محمد بن كعب

في قول الله تعالى ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى [قَوْمَهُ] سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ (٣) قال : اختار صالحهم

(١) كذا بياض منقوطة باثنتين في التاريخ (ب ، س) .

(٢) كذا بالثنوين وهو جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر ص ١٢٢ ح (١) .

(٣) سورة الأعراف ١٥٥/٧ ، وما بين معقوفين ساقط من الأصل .

سبعين رجلاً ، ثم خرج بهم فقالوا : أين تذهب بنا ؟ قال : أذهب بكم إلى ربِّي ، وعدني أن ينزل عليّ التوراة . قالوا : فلانؤمن بها حتى ننظر إليه . فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون . فبقي موسى قائماً بين أظهرهم ليس معه منهم أحد ﴿ قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أأنهلكم ﴾^(١) بما فعل السفهاء منا ﴿^(٢) ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وليس معي رجل من خرج معي ؟ ثم قرأ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٣) فقالوا ﴿ هَذَا إِلَيْكَ ﴾^(٤) . قال : فبهذا تعلقت اليهود ، فتهودت بهذه الكلمة .

وقوله تعالى : ﴿ فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٥) قال : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر ، فقتل بعضهم بعضاً ، لا يحصي الرجل على قريب ولا بعيد ، حتى لوى موسى عليه السلام بثوبه ، فألقوا ما بأيديهم فكشفوا عن سبعين ألف قتيل ، وإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن حسبي فقد اكتفيت .

زاد في حديث آخر : فكانت شهادة للمقتول وتوبة للحَيِّ .

^(٦) وفي حديث : فأحزن موسى وبني إسرائيل الذي كان من القتل ، فأوحى الله إلى موسى : ما يحزنك ؟ أما من قتل منهم فحيّ عندي يرزق ، وأما من بقي فقد قبلت توبته . فسرّ بذلك موسى وبني إسرائيل .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

كان أولُ شأنِ موسى نسياناً ، والثانية عُذراً ، والثالثة فراق ما بينهما ؛ ولوصير موسى لقصّ الله علينا من شأنها أكثر مما قصّ .

وعن محمد بن كعب

أنّ موسى ثقل عليه أمرُ بني إسرائيل ، واشتدّ عليه بعض المؤنة منهم فقال له رجل :

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « أفتهلكنا » ، وقد جاء على الصواب في التاريخ (س) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٣) سورة البقرة ٥٦/٢

(٤) سورة الأعراف ١٥٦/٧

(٥) سورة البقرة ٥٤/٢

(٦ - ٦) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل بإشارة لحق ، ولم أجده في التاريخ (ب ، س) .

يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ يَخَفُّ عَنْكَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ فَقَالَ : بَلَى . قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَا عَشَرَ^(١) سَبْطًا ، فَاخْتَرُ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ مِيزْ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ أَلْفًا ، فَاخْتَرُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ^(٢) [١٥٢/أ] فَاكَانَ بَيْنَ الْمُثَّةِ مِنْ خُصُومَةِ نَظَرٍ فِيهِ صَاحِبُهُمْ ، فَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ، رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ الْأَلْفِ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ السَّبْطِ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَى صَاحِبِ السَّبْطِ رَفَعَهُ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ قَلِيلٌ مَا يَأْتِيكَ مِنْ ذَلِكَ . فَفَعَلَ مُوسَى ، فَخَفُّ عَلَيْهِ شَأْنُ النَّاسِ ، فَقَالَ مُوسَى : رَبِّ ! كَلِّمْنِي وَنَاجِنِي وَاصْطَفِنِي لِنَفْسِكَ مِثْلَ ثَمٍّ ...^(٣) كَانَ مِنْ خَلْقِكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي . فَبَعَثَ اللَّهُ طَيْرًا إِلَى بَحْرِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مُوسَى ! مَا تَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ تَقْصُ مِنْ هَذَا النَّهْرِ ؟ قَالَ : لَا يَنْقُصُ ، وَمَاذَا يَنْقُصُ يَا رَبِّ ؟ طَيْرٌ وَضَعَتْ خِرَاطِيفَهَا فِي نَهْرٍ مِنْهُ ! قَالَ اللَّهُ : فَكَمَا لَمْ يَنْقُصْ هَذَا الطَّيْرُ مِنْ هَذَا النَّهْرِ شَيْئًا فَكَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مَا عَلَّمْتُكَ مِنْ عَلَمِي شَيْئًا . قَالَ مُوسَى : فَدَلَّنِي يَا رَبِّ عَلَى عَبْدٍ لَكَ أَعْلَمُ مِنِّي حَتَّى أَتَّبِعَهُ ، فَأَلْتَمَسَ مِنْ عِلْمِهِ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : خُذْ هَذَا الْحَوْتَ ، اذْهَبْ حَيْثُ فَارَقَكَ هَذَا الْحَوْتُ فَسَتَجِدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، فَخَرَجَ مُوسَى وَيُوشَعَ فَتَاهُ وَمَعَهُمَا الْحَوْتُ يَنْزِلَانِ ، يَغْدُوَانِ وَيَرْوِحَانِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ : ﴿ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾^(٤) قَالَ : فَرَعَ الْفَقِي حِينَ لَمْ يَجِدِ الْحَوْتَ ، وَكَانَ يَتَمَاهَدُهُ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، قَالَ ﴾^(٥) لَهُ مُوسَى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴾^(٦) فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿^(٧) فَلَقِيَ رَجُلًا قَالَ لَهُ مُوسَى : السَّلَامُ عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَّى السَّلَامُ بِهَذِهِ الْأَرْضِ ؟ مِنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ فَايْتَدَاهُ الرَّجُلُ بَعْلَمٍ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ قَالَ : نَبِيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ لَهُ مُوسَى : نَعَمْ . قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّ كُنْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) : « اثْنِي عَشَرَ » ، وَالنَّبْتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب) .

(٢) عُلِقَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْهَامِشِ بِمَا نَصَهُ : « ظَاهِرُهُ : ثُمَّ مِيزَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ مِثْلَةَ ، فَاخْتَرُ مِنْ كُلِّ مِثْلَةِ رَجُلًا

فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ » .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، فَرَاغَ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ ، وَإِلَى جَانِبِ السُّطْرِ فِي الْهَامِشِ حَرْفُ (ط) ، وَلَا وَجُودَ لَهُ فِي

التَّارِيخِ (ب ، س) إِلَّا أَنَّهُ وَضَعَ فَوْقَ « ثَمٍّ » فِي (ب) ضِمَّةً .

(٤) سُورَةُ الْكَهْفِ ٦٢/١٨

(٥) سُورَةُ الْكَهْفِ ٦٣/١٨ وَ ٦٤

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) يَأْتِيهِ الْبَاءُ .

لَا تُوجِعْ لَكَ مِمَّا كُنْتَ تَلْقَى مِنْ فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُغَلِّمَنِي ^(١) مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿ ^(٢) ثُمَّ تَلَا آيَةَ حَتَّى فَرَغَ . قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْقِصَّةِ - : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، وَدِدْتُ لَوَأَنَّهُ صَبَرَ حَتَّى يَقْصُرَ عَلَيْنَا أَيْضًا مِنْ حَدِيثِهَا .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ [١٥٢/ب] لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ يُصَلِّي رَبُّكَ ؟ فَتَكَابَدَ - أَوْ تَكَابَرَ - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : مَا قَالُوا لَكَ يَا مُوسَى ؟ قَالَ : قَالُوا الَّذِي سَمِعْتُ . قَالَ : فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي أَصَلِّي ، وَأَنْ صَلَاتِي تُطْفِئُ غَضِي .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : إِنَّ صَلَاتِي عَلَى عِبَادِي أَنْ تَسْبِقَ رَحْمَتِي غَضِي ، لَوْلَا ذَلِكَ لَأَهْلَكْتُهُمْ .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكي موسى ^(٣) على المنبر قال :

وَقَعَ فِي نَفْسِ مُوسَى هَلْ يَنَامُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَأَرْقَعَهُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَعْطَاهُ قَارُورَتَيْنِ ، فِي كُلِّ يَدٍ قَارُورَةٌ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهَا ، فَجَعَلَ يَنَامُ ، وَتَكَادَ يَدَاهُ تَلْتَقِيَانِ ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ فَيَحْسِبُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى حَتَّى نَامَ نَوْمَةً ، فَاصْطَفَقَتْ يَدَاهُ فَانْكَسَرَتِ الْقَارُورَتَانِ . قَالَ : ضَرَبَ لَهُ مِثْلًا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ كَانَ يَنَامُ لَمْ تَسْمَعْكَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .

وعن راشد بن سعد قال :

إِنَّ مُوسَى لَمَّا قَدَّمَ عَلَى قَوْمِهِ وَوَعَدَ قَوْمَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَالَ اللَّهُ : يَا مُوسَى ! إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ افْتَتَنُوا مِنْ بَعْدِكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ يَفْتَنُونَ وَقَدْ نَجَّيْتَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ ، وَنَجَّيْتَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، وَفَعَلْتَ بِهِمْ ! قَالَ : يَا مُوسَى ! اتَّخَذُوا بَعْدَكَ عِجْلًا لَهُ خَوَار .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (ب ، س) يَأْتِيَاتُ الْيَاءُ .

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ٦٦/١٨ - ٦٨ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (س) وَفِي (ب) : « يَحْكِي ... مُوسَى » يَبَاضُ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ ، فَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنَ

النَّصِ [قِصَّة] .

قال : يارب ! فمن جعل فيه الروح ؟ قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم . قال : يا موسى !
يا رأس النبيين يا أبا الأحكام ! إني رأيتُ ذلك في قلوبهم ، فيسرته لهم .

وعن وهب

أنه كان يذكر من كرامة موسى على الله أن بني إسرائيل لما كثروا عليه أوحى الله إلى
ألف - أو قال : سبعين نبي - يكونون أعواناً له ، فلما مال إليهم الناس ورجعوا عن موسى
كأنه وجد في نفسه غيرة ، فأماهم الله في يوم واحد .

وعن نؤف

أن طول سرير عوج الذي قتله موسى ثمان مئة ذراع ، وعرضه أربع مئة ذراع ،
وكان موسى عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع ، ووثبته حين وثب ثمانية - وقيل عشرة -
أذرع ، فضربه فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فجتره للناس عاماً يمرون على صلبه
وأضلاعه .

وعن زيد بن أسلم قال :

كان موسى بن عمران [١٥٣/أ] إذا غضب اشتعلت النار في قلنسوته .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنذِرُهَا أَبَدًا مَّا ذَامُوا ﴾ إلى قوله ﴿ فَافَرَقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(١) . قال : لاتأس على من سميت أنه فاسق . قال ابن عباس : كانت
طيرة من موسى حين قال ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ وقال لهم : يا حمير ! فقال الله عز وجل : مه عن
عبادي .

وعن ابن عباس قال :

غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه ، فلما نزل الحجر قال : اهربوا
يا حمير ! فأوحى الله إليه : أتعبد إلى عبيد من عبادي فتقول لهم يا حمير !؟ قال : فابرح
موسى حتى أصابته عقوبة .

كان شاباً في بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام باراً بأمه عابداً يصلي ثلث

(١) سورة المائدة ٢٤/٥ و ٢٥

الليل ، وبنام ثلث الليل ، ويجلس ثلث الليل عند رأس أمه ، يلقيها التسييح والتهليل ، فإذا أصبح خرج إلى البرية فيحتطب ثم يدخله حلة بني إسرائيل فيبيعه ويتصدق بثلثه ، ويشترى بثلثه طعاماً يكفيه وأمه يومها ، ثم يأتي بالثلث الثالث إلى أمه فتصدق به ، فعبر بذلك ما شاء الله ، ثم قالت له أمه ذات يوم : أي بني ! إن لي بقرة ورثتها عن أبي ، وإنني^(١) أرسلها في البرية ترعى ، يحفظها عليّ إله بني إسرائيل ، فاذهب في طلبها . فذهب الفتى في طلبها ، ووصفتها له ، وأوعزت إليه أن لا يركبها ولا يحدث فيها أمراً .

وقيل : إن تلك البقرة ، كانت لفلان يتيّم وهي التي وصفها الله في كتابه . ولما أن أصاب الفتى البقرة ناداها فقال : أيتها البقرة ! أسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب لما أتبعني . فاتبعته ، فتكلمت البقرة بإذن الله فقالت : يافتي ! لو سألت الله ربك أن يستبرئ معك الجبال لفعل ، ليرك بأموك ولطواعيتك لها . ففرضت بالبقرة ، فتعرض له إبليس لعنه الله ليركبها ويعصى أمه ، فأبى ، فلما عصه الله من معصية أمه عرض له إبليس ليخدعه عنها فيشتريها منه ، فسأله أن يبيعهما منه ويعطيه ما سأل ، فأبى ، فجاء بها إلى أمه ، فقالت : يا بني ! اذهب بها فيفعلها . قال : بكم ؟ قالت : بستة دنانير على رضي . فقيض الله له ملكاً أعطاه بها اثني عشر ديناراً [١٥٣ ب] على أن لا يستأمر أمه ، فأبى ، فردّها إلى أمه فأخبرها الخبر ، فقالت : اذهب بفعلها باثني عشر ديناراً على أن تستأمرني فيها ، فانطلق بها إلى السوق ، فجاءه الملك فأعطاه أربعة وعشرين ديناراً على أن لا يستأمر أمه ، فأبى فقال : لو أعطيتني مئة مسكها ذهباً ما بعناكها إلا بربضاً^(٢) أمي . فقال له الملك : إنك لا تبعيها حتى تعطى مئة مسكها ذهباً ليرك بأموك ولطواعيتك لها . ونظر الملك خير^(٣) للفتى . فقال : حتى قتل رجل في بني إسرائيل ؛ وذلك أنه كان رجلاً فيهم كثير المال ، لم يكن له ولد ، عمّد أخوان من بني إسرائيل وهما ابنا أخيه فقتلاه كي يرثانه^(٤) ، فألقياه إلى جانب قرية أهلها برآء منه ، فأصبح القتل بين أظهرهم ، فأخذوا به فعمي عليهم شأنه ومن قتله ؛ قال أهل القرية الذين وجد القتل عندهم لموسى : ادع

(١) في الأصل والتاريخ (ب) من غير إجماع ، وفي التاريخ (س) : « وأمي » .

(٢) في الأصل : « رضى » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب) : « خير » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « يرثاه » .

الله يا رسول الله لنا أن يُطْلَعَكَ عَلَى قَاتِلِ هَذَا . قَالَ : أَفْعَل . ففعل . قالوا له : ماذا أجابك ربك ؟ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾^(١) فتضربوه ببعضها فيميش فيخبركم مَنْ قَتَلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فظنُّوا أَنَّ مُوسَى اسْتَهْزَأَ بِهِمْ ﴿ قَالُوا ﴾ يَا مُوسَى ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ ﴿ فِدَعَا رَبِّي فَقَالَ ﴾ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَأَفَارِضَ وَلَا يَكْرُ عَوَانَ ﴿ يَعْنِي لَاهِرْمَةَ وَلَا بَكْرَ عَوَانَ ﴾ تَبَيَّنَ ذَلِكَ ﴿ يَعْنِي نَصَفَ بَيْنَ الْيَكْرِ وَالْهَرْمَةِ ﴾ فَأَفْعَلُوا مَا تَوَمَّزُونَ ﴿ ثُمَّ ﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا تَوَنُّهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعَ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴿ يَعْنِي أَنَّهَا صَفْرَاءُ الظِّلْفِ وَالْقَرْنَيْنِ ﴾ لِأَشْيَةِ فِيهَا ﴿ يَقُولُ : لَا وَضَحَ فِيهَا ﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴿^(٢) .

قال ابن عباس : فلوأنهم عمدوا إلى بقرة لاصغيرة ولا كبيرة فذبحوها لأجرت عنهم ، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

قال ابن عباس :

كانت مدينتان في بني إسرائيل ، أحدهما حصينة ولها أبواب ، والأخرى خربة ، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها ، وإذا أصبحوا قاموا على سور [١٥٤ / ١] المدينة فنظروا هل حدث فيما حولها حدث ؟ فأصبحوا يوماً ، فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم ، فأقبل أهل المدينة الخربة فقالوا : قتلتم صاحبنا ، وابن آخر له شاب يبكي عنده ويقول : قتلتم عمي . قالوا والله ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها ، وما نديننا من دم صاحبكم هذا بشيء^(٣) . فأتوا موسى ، فأوحى الله إلى موسى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ إلى قوله ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة ٦٧/٢

(٢) سورة البقرة ٦٧/٢ - ٧١

(٣) أي لم نصب منه شيئاً ، جاء في الحديث : « من لقي الله ولم يبتذ من الدم الحرام بشيء دخل الجنة » أي لم يُصَبْ منه شيئاً ولم يَنْتَه منه شيء ، فكأنه نالته نداوة الدم وبئله . اللسان (ندي) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) سورة البقرة ٦٧/٢ - ٧١

وكان في بني إسرائيل غلامٌ شابٌ يبيع في حانوتٍ له ، وكان له أبٌ شيخٌ كبير ، فأقبل رجل من بلدٍ آخر يطلبُ سلعةً له عنده ، فأعطاه بها ثمناً ، فانطلق معه ليفتح حانوته ، فيعطيه الذي طلب ، والمفتاح مع أبيه ، فإذا أبوه نائمٌ في ظلِّ الحائط فقال : أيقظهُ . فقال : إني أكره أن أروِّعَه من نومه ، فانصرفا ، فأعطاه ضعف ما أعطاه ، فعطف على أبيه ، فإذا هو أشدُّ ما كان نوماً . فقال : أيقظهُ . قال : لا والله لا أوقظه أبداً ولا أروِّعه من نوميته . قال : فلما انصرف وذهب طالبُ السلعة استيقظ الشيخ فقال له ابنه : يا أبتاه ! لقد جاء هاهنا رجلٌ يطلبُ سلعةً كذا وكذا فكرهتُ أن أروِّعَكَ من نومك . فلامه الشيخ ، فمؤضه الله من برِّه بوالده إذ تُجِتُ بقرةً من بقره تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل ، فأتوه فقالوا : بعناها . فقال : لا أبيعكموها . قالوا : نأخذها منك . قال : إن غضبتوني سلعتي فأنتم أعلم . فأتوا موسى فقال : اذهبوا فأرضوه من سلعتي . فقالوا : حكمك . قال : حُكْمِي أن تضعوا البقرة في كِفَّةِ الميزان وتضعوا ذهباً صامتاً في الكِفَّةِ الأخرى ، فإذا مال الذهب أخذته . ففعلوا ، وأقبلوا بالبقرة إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين ، واجتمع أهل المدينتين ، وابن أخيه عند قبره يبكي ، فذبحوها ف ضرب بيضعةً من لحمها القبر فقام الشيخ ينفض رأسه يقول : قتلتني ابنُ أخي ، طال عليه عمري فأراد أخذ مالي . ومات .

وقيل : إنهم اشتروا البقرة بملء جلودها إذا سلخت [١٥٤/ب] ذهباً فباعها إياهم ، فذبحوها ثم قالوا : قد ذبحناها يا موسى ! قال : فخذوا عضواً منها فاضربوه به . قال الحسن : أخذوا عَصَدَ البقرة فاضربوه فقام وأوداجه تشخبَ دماً ، فسألوه : من قتلك ؟ فقال : فلان وفلان ابنا أخيه فأت .

وقيل : إنهم أعطوه مِلءَ مَسْكِيها ذهباً من مال القتل ، فاستغلق المال كله ، فحرمهم الله ميراثه فجرتِ السُّنةُ به ، لا يرث وارثٌ إن قُتل . فقال ابنا أخيه : ما قال إنا قتلناه . فأنزل الله على نبيِّه محمدٍ ﷺ بخبر ما قالوا وما كان من أمرهم . فقال ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ إلى قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) ، ونزلت فيها قالا : ما قال إنا قتلناه ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ يعني من بعد ما رأيتم العبرة فهي ﴿ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ^(٢) من الحجارة .

(١) سورة البقرة ٢/٢٧

(٢) سورة البقرة ٢/٧٤

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :
لقد مرَّ بالصخرة من الرُّوحاء^(١) سبعون نبياً ، منهم موسى نبيُّ الله ، حفاة عليهم
العباء ، يؤمُّون بيت الله العتيق .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
صلَّى في مسجد الخيف سبعون نبياً ، منهم موسى - أو فيهم موسى - فكأنِّي أنظر
إليه وعليه عباءتان قَطَوَانِيَّتَانِ^(٢) وهو محرم على بعيرٍ من إبلِ شَنْوَة ، مَخْطُوم الخِطَام من
ليف ، وله ضَفْرَان .

وعن ابن عباس قال :
حجَّ موسى على ثورٍ أحمر ، عليه قَطَوَانِيَّة .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
أكثرُوا من الصَّلَاة على موسى ، ما رأيتُ أحداً من الأنبياء أحوطَ على أمِّي منه .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
في قوله ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾^(٣) ، قال : لقاء موسى ربِّه ﴿ وَجَعَلْنَاهُ
هَٰذَا لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾^(٤) قال موسى : هَٰذَا لبني إسرائيل .

وعن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾^(٥) قال موسى عليه السَّلَام .
وعن أبي هريرة وغيره في هذه الآية : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا
قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾^(٥) .

(١) الصخرة : هي التي تسمى موسى عندها الموت تقع إلى الغرب من مدينة شروان من نواحي باب الأبواب
الذي تسميه القريس الدريند . قالوا : فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان ، والقريّة باجروان . وانظر معجم
البلدان ٣٣٩/٣ . وأما الرُّوحاء فهي من عمل الفرع على نحو أربعين ميلاً من المدينة . انظر معجم البلدان ٣٦٨٢ ووفاء
الوفا ١٢٢٢/٤

(٢) القَطَوَانِيَّة : عباءة بيضاء قصيرة الغَمَل . اللسان (قطو) .

(٣) سورة السجدة ٢٣/٣٢

(٤) سورة الدخان ١٧/٤٤

(٥) سورة الأحزاب ٦٩/٣٣

قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً خَيَّياً سَتِيراً^(١) لا يكاد يرى [١/١٥٥] من جلده شيء استحياءً ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل وقالوا : ما يستر هذا السر إلا من عيبٍ بجلده ، إِمَّا بَرَصٌ ، وإِمَّا أُذْرَةٌ^(٢) ، وإِمَّا آفة . وإنَّ الله أراد أن يَبْرِئَهُ مما قالوا . وإنَّ موسى خلا يوماً وحده فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غُسله أقبل إلى ثوبه ليأخذه ، وإنَّ الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول : ثوبي حَجَر ! ثوبي حَجَر^(٣) ! إلى أن انتهى إلى مَلَأٍ من بني إسرائيل ، فأروه عُرِياناً كأحسن الرِّجال خَلْقاً فَبَرَّؤُهُ مِمَّا قالوا ، وإنَّ الحجر قام ، فأخذ بثوبه فليسته ، فطُفِقَ بالحَجَرِ ضَرْباً . قال : فوالله إنَّ في الحَجَرِ لَنَدَباً^(٤) من أثر ضربه ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً .

وفي رواية : أنَّ بني إسرائيل كانوا يغتسلون عِراً فينظر بعضهم إلى سَوَاةٍ بعض ، وكان موسى يغتسل وحده . الحديث . وفيه حتى نَظَرْتُ بنو إسرائيل إلى سَوَاةٍ موسى فقالوا : والله ما بموسى من بأس .

وفي حديثٍ آخر : فنظروا إلى أحسن الناس خَلْقاً ، وأعدل صورة . قال المَلَأُ : قاتل الله أَفَاكِي بني إسرائيل ، فكانت براءَةً التي برَّأه الله بها .

وروي عن عليٍّ عليه السَّلام في هذه الآية ، قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فأتاه هارون ، وقال بنو إسرائيل : أنتَ قتلته ، كان أشدَّ حُبّاً لنا منك ، وألینَ منك . فأذوهُ بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مرُّوا به على بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته ، حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات . فبرَّأه الله من ذلك ، فانطلقوا به ودفنوه . فلم يَطْلُعْ على قبره أحدٌ من خلق الله إلا الرَّحْمُ^(٥) فجعله الله أصمَّ أبكم .

(١) قال ابن حجر في الفتح ٤٣٧٦ أحاديث الأنبياء بعد باب حديث الحضرة مع موسى : ويقال « سَتِيراً » بالتشديد .

(٢) الأذرة ، بالضم : نَفْخَةٌ في الحصى ، يقال : رجل أذَر يَتَن الأذَر - بفتح الهمزة والدال - وهي التي تسميها الناس القيلة . النهاية (أذر) ٣١/١

(٣) وفي رواية في صحيح البخاري فتح ٢٨٦٧ : « ثوبي يا حجر » أي أعطني ، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرى من يعقل لكونه قرَّب ثوبه ، فانتقل من حكم الجاد إلى حكم الحيوان فتأداه .

(٤) الندب : بالنون والدال المهملة المفتوحين ، وهو الأثر . فتح الباري ٣٨٦/١

(٥) الرخم : طائر غزير الريش . أبيض اللون مِثْقٌ سواد ، له منقار طويل . قليل التقوس . رمادي اللون =

وعن الحسن :

أن موسى لما حضرته الوفاة ، كان جالساً يقضي بين بني إسرائيل إذ نظر إلى رجلٍ بينهم أنكره ، فاشترأب مكانه ، فلما رآه قام ودخل على أمه حثورا ، فقالت له : يا بني ! إن هذه الساعة ما كنت تقومها فما الذي أعجلك ؟ وكان نبيُّ الله موسى إذا رأى شيئا من بني إسرائيل يكرهه دخل على أمه فأخبرها ، فقالت : هل رأيت شيئا من بني إسرائيل تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن رأيت رجلاً أنكرته ، فجعلت أنظر إليه فأراه على حاله فقممت ، فقالت : وما [١٥٥/ب] الذي ظننت ؟ قال : ملك الموت جاء يقبضني . فقالت : يا بني ! أفلا حققت ذلك ؟ قال : ما فعلت . قال : فخرج موسى ، فوجده على بابهِ . فقال : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا ملك الموت بُعثت إليك لأقبضَ روحك ، وأمرتُ بطاعتك في نفسك . قال : فهل تراجع الله في ؟ قال : نعم إن شئت . قال : ثم مة ؟ قال : ثم الموت .

وقال مكحول :

إن ملك الموت راجع ربه في موسى ، فقال الله عز وجل : قل لموسى إن شئت أمهلته عدد النجوم في السماء ، وإن شئت فاضربُ يديك على مَسكِ ثور ، فإواريته من شَعْرِه عددَ ذَنبِها فأُحييت بِعَدَدِها سنين . قال : فجاءه ملك الموت فأبلغه ، فقال له موسى : ثم مة ؟ قال : ثم الموت ، قال : مامنه بُد ؟ قال : لا . قال : فامض لما أُمِرتَ به ، ولكن دُعني فأدخل إلى أُمِّي فأسلمَ عليها ، وعلى زوجتي وولدي فأودعهم ، قال : نعم . فدخل على أمه فأكبَّ عليها يقبلُها ويقول : يا أمّاه ! قد كبرت السن ، وذنا الأجل ، وقد أحببت لقاء ربي ، فبكت وبكى وأوصاها وعزاها ، وأكبَّ على زوجته اصفورا ، فسلمَ عليها ثم قال : نعمة^(١) الشريكة كنت ! فأوصاها ، وودعها ، وودع ولدته وأوصام ، فقالت زوجته : ادعوا^(٢) الله أن يجعلني زوجتك في الجنة . فقال : على أن لاتضعي ثوبا

= مائل إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق ، وفتحة الأنف مستطيلة ، عارية من الريش ، وله جناح طويل يبلغ طوله نحو نصف متر ، والذنب طويل له أربع عشرة ريشة ، والقدم ضعيفة ، والتهالب متوسطة الطول سوداء اللون . المعجم الوسيط (رخم) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، م) ياليات الهاء .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، م) ، والوجه : « ادع » .

حتى ترقيمه ، وتُدْخِرِي طعاماً لشهر . قالت : أفعل . وكانت بعد موسى تلتقط السُّنْبُلَ من وراء الحاصدين ، وكانوا يطرحون لها الحبوب ، ويحبُّون أن تأخذ شيئاً صالحاً ، وإذا رأت ذلك وعرفت أنهم قد عرفوها تركتهم ، ولحقتُ بمكانٍ آخر حتى ماتت رحماً الله .

ولما احتضر موسى قالت له امرأته : إنني معك منذ أربعين سنة فتغني من وجهك بنظرة . قال : وكان على وجه موسى البرقع لما غشي وجهه من نور العرش يوم تجلَّى ربُّه للجبل ، فكان إذا كشف عن وجهه غشيت الأَبصار ، فكشف لها عن وجهه فقشيت بصرها فقالت : سل الله أن يزوجنيك في الجنة . قال : إن أحببت ذلك فلا [١٥٦/أ] تزوجني بعدي ، ولأنك لي إلا من رشح جبينك . قال : فكانت تبرقع بعده ، تتبع اللقاط^(١) . الحديث ..

وقالت الصفراء^(٢) امرأة موسى لموسى : بأي أنت وأمي أنا أئيم منك منذ كلمك ربك . وكان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربُّه ، وكان قد ألبس على وجهه خريرة أو برقع^(٣) وكان أحد لا ينظر إليه إلا مات فكشف لها عن وجهه ، فأخذها من غشيه مثل شعاع الشمس ، فوضعت يدها على وجهها وخزت لله تعالى ساجدة ، فقالت : ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال : ذاك إن لم تزوجني بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها . قالت : فأوصيني ، قال : لاتسألي الناس شيئاً .

ولما نزل بموسى الموت جزع ، ثم قال : إنني لست أجزع للموت ، ولكني أجزع أن ييس لساني عن ذكر الله عند الموت . قال : وكان لموسى ثلاث بنات فقال : يابسانني ! إن بني إسرائيل سيعرضون عليك الدنيا فلا تقبلن ، وألقطن هذا السُّنْبُلَ فافركنه وكلنه وتبلفن به إلى الجنة .

ولما ودَّع موسى أمه وولده وأهله أرسل إلى يوشع فاستخلفه على الناس وخرج إلى ملك الموت ، فقال له ملك الموت : يا موسى ! ما هذا من الموت قال له موسى : فأمض أمر الله في . قال : فخرجنا من القرية فإذا هما بجبريل وميكائيل وإسرافيل قيام ينتظرونها ،

(١) اللقاط : جمع السنبل من الأرض . اللسان (لقط) .

(٢) مر قبل قليل أنه يقال لها : « اصفورا » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « أو برقعاً » .

فَشَوْا جَمِيعاً حَتَّى مَرَوْا بِقَبْرِ عِنْدَهُ قَوْمٌ ، عَلَيْهِمُ الْعِطَامُ الْبَيْضُ ، فَلَمَّا كَانُوا مِنْهُمْ قَرِيباً نَفَحَتْ عَلَيْهِمُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ فَقَالَ مُوسَى : لِمَنْ تَحْفَرُونَ هَذَا الْقَبْرَ ؟ قَالُوا : لِعَبْدٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ . فَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِي أَنْزَلَ هَذَا الْقَبْرَ فَأَنْظُرِي إِلَيْهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَلَمَّا نَزَلَ قُرِجَتْ لَهُ مِنَ الْقَبْرِ قُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَجَاءَهُ مِنْ رَوْحِهَا وَرِيحَانِهَا ، فَاضْطَجَعَ مُوسَى فِي الْقَبْرِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي ذَلِكَ الْعَبْدَ الَّذِي تُحِبُّهُ وَيُحِبُّكَ . فَقَبِضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ جِبْرِيلُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَهَالُوا عَلَيْهِ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ .

وعن ابن عباس

أَنَّ مُوسَى كَانَ يَسْتَظِلُّ فِي عَرِيشٍ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي تَقِيرِ حَجَرٍ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَرَعَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ [١٥٦ ب] تَوَاضَعاً لِلَّهِ ، وَكَانَ يَلْبِسُ الصُّوفَ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عَرِيشِهِ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَزَرَ بِرَهْطٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَرُونَ قَبْراً ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا هُمْ يَحْفَرُونَ قَبْراً لَمْ يَرَ قَطُّ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَرَأَى فِيهِ خُضْرَةً وَحُشْناً فَقَالَ لَهُمْ : يَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ ! لِمَنْ هَذَا الْقَبْرُ ؟ قَالُوا : لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ مُضْجِعاً أَحْسَنَ مِنْهُ . قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : يَا صَفِي اللَّهِ ! تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ هَذَا الْقَبْرُ ؟ قَالَ : وَبِدْتُ ذَلِكَ . قَالُوا : فَاَنْزِلْ فَاضْطَجِعْ وَتَوَجَّعْ إِلَى رَبِّكَ ثُمَّ تَنْفَسْ أَسْهَلَ نَفْسٍ تَنْفَسَتْهُ قَطُّ . فَتَزَلَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ وَتَوَجَّعَ إِلَى رَبِّهِ ثُمَّ تَنْفَسَ ، فَقَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ فَسَوَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ .

عَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْكَاتِبَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي نِصْفِ ذِي الْقَعْدَةِ الْمُبَارَكِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْ مِائَةٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

قال وهب بن منبه :

قام موسى فلما رآته بنو إسرائيل قامت إليه ، فأومأ إليهم أن اجلسوا ، فجلسوا ، فذهب حتى جاء الطور ، فإذا هو بنهر أبيض فيه مثل رؤوس الكباش ، كافور عفيف بالرياحين ، فلما أعجبه ذلك وثب فيه فاغتسل وغسل ثوبه ، ثم خرج وجفف ثيابه ، ثم رجع إلى الماء فاستنقع فيه حتى جفت ثيابه ، فلبسها ، ثم أخذ نحو الكتيب الأحمر الذي هو فوق الطور ، فإذا هو برجلين يحفران قبراً ، فقام عليهما^(٢) فقال : ألا أعينكما ؟ قالا : بلى . فتزل يحفرون فقال : لتحدثاني مثل من الرجل ؟ فقالا : على طولك^(٣) ، فاضطجع فيه ، فالتأمت عليه الأرض ، فلم ينظر إلى قبر موسى إلا الرخمة^(٤) فإن الله أضها وأبكمها .

وعن أبي هريرة قال :

أرسل ملك الموت إلى موسى ، فلما جاءه صكه ، ففقأ عينه ، فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فرد الله عليه عينه ، فقال : أرجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله ما غطت يده ، بكل شعرة سنة . فقال : أي رب ! ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . قال : فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر . فقال رسول الله ﷺ : فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق بين الكتيب الأحمر .

وفي حديث آخر :

أن موسى عرف ملك الموت ، فلطمه فقأ عينه ، فرجع إلى ربه مغاضباً ، فقال : يا رب ! أما ترى ما صنع بي موسى ؟ ولولا منزلته منك لقبضته قبضاً عنيفاً . فقيل له : إنه ليس كذلك ، ولكن ادخل إليه فخيره بين أن يضع يده على متن ثور أسود فله بكل شعرة تحت يده مدة سنة . الحديث ..

(١) كانت تمة أخبار موسى عليه السلام هذه في مطلع الجزء (٢٦) فنقلت إلى هنا لاستكمال أخباره عليه السلام .

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل فأثبتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) انظر ص ٣٩٠ ح (٥) .

قال أبو سليمان الخطابي :

هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل [٢/ب] البدع ويغمزون به في رواته ، ويقولون : كيف يجوز أن يفعل نبي الله موسى هذا الصنيع بملك من ملائكة الله ، جاءه بأمر من أمره فيستعصي عليه ولا يأتمر له ؟ وكيف تصل يده إلى الملك ، ويخلص إليه صكّه ولطمه ؟ وكيف ينهيه^(١) الملك المأمور بقبض روحه فلا يمضي أمر الله فيه ؟ هذه الأمور خارجة عن المعقول مستحيلة من كل وجه .

والجواب : أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر ، واستمرت عليه عادات طباعهم ، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياح بها لخروجها عن سؤم^(٢) طباع البشر ، [وعن سنن عاداتهم]^(٣) إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله سبحانه الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتعذر عليه أمر ، وإنما هو محاولة بين ملك كريم ونبي كريم ، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر^(٤) ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به من أثره^(٥) الله ، واختصاصه إياه ؛ فالمطالبة بالتسوية بينها وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم غير واجب في حق النظر ، والله عز وجل لطائف وخصائص يخص بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه ، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه .

وقد أعطى موسى - صلوات الله عليه - النبوة ، واصطفاه بمناجاته وكلامه ، وأمدّه حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة ، كالعصا واليد البيضاء ، وسخر له البحر فصار طريقاً يتسأ جاز عليه قومه وأوليائه ، وغرق فيه خصمه وأعداؤه . وهذه أمور أكرمها الله بها وأفرده بالاختصاص بها أيام حياته ، ومدة بقائه في دار الدنيا ، ثم إنه لما دنا حين وفاته ، وهو بشر يكره الموت طبعاً ، ويجد ألمه حساً ، لطف به بأن لم يفاجئه به بغتة ، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهراً [وقسراً]^(٦) ، لكن أرسله إليه منذراً بالموت ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يُنْهِي » ، ومعناه : يكفه ويزجره . اللسان

(نه) .

(٢) السوم : الاستمرار ، جاء في اللسان (سوم) : سؤم الرياح مرّها ، وسامت الإبل والريح سوماً : استمرت .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٤ - ٥) ما بينهما ليس في التاريخ (ب ، س) . والأثرة والأثرة والأثرة : الإيثار والمأثرة والتفضيل والمكرمة .

(اللسان والتاج) .

وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في [١/٣] صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه ، فاحتجز منه دفعاً عن نفسه بما كان من صكّه إيّاه ، فأقن ذلك على عينه المركبة في الصورة البشرية التي جاء فيها ، دون الصورة الملكية التي هو مجبول الحلقة عليها ، ومثل هذه الأمور مما تَعَلَّلُ به طباع البشر ، وتطبيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم ، فإنه لاشيء أشقى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء .

وقد كان من طبع موسى فيما دلّ عليه القرآن [حَمّاً و^(١)] حِدّة ، وقصّ القرآن من وكزه القبطي الذي قضى عليه ، وما كان من غضبه وإلقائه الألواح ، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ؛ وقد روي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً . وقد جرت سنة الدين بحفظ النفس ، ودفع الضرر عنها . ومن شريعة نبيّنا ﷺ ما سنّه حين أطلع على محرم قوم ، من عقوبته في عينه فقال : من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفقؤوا عينه .

ولما نظر نبيّ الله موسى - صلى الله على نبيّنا وعليه - إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن ، تريد نفسه وتقصد هلاكه ، وهو لا يثبته^(٢) معرفة ، ولا يستيقن أنه ملك الموت ورسول ربّ العالمين فيما يراوده منه ، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه ، فكان في ذلك ذهاب عينه . فقد امتحن غير واحد من الأنبياء - صلوات الله على نبيّنا وعليهم - بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر ، كدخول الملكين على داود عليه السلام في صورة الخصمين ، لما أراد الله من تقريره إيّاه بذنبه ، وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط ، فقال : ﴿ قَوْمٌ مَنكُرُونَ ﴾^(٣) وقال : ﴿ فَمَا رَأَى أُيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾^(٤) .

وكان نبيّنا صلوات الله عليه وسلامه أول ما بدئ بالوحي يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره ، ولما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة رجل فسأله عن الإيمان لم يتبيّنه ، فلما انصرف عنه تبين أمره فقال : هذا جبريل [٣/ب] جاءكم يعلمكم أمر دينكم . وكذلك

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) إجماع اللفظة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهملة .

(٣) سورة الذاريات ٥١/٢٥

(٤) سورة هود ١١/٧٠

كان أمر موسى فيما جرى من مناوشة ملك الموت ، وهو يراه بشراً ، فلما عاد الملك إلى ربّه مستتبّاً أمره فيما جرى عليه ردّ الله عليه عيّنه ، وأعادته رسولاً إليه ليعلم نبيّ الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقودة ، وعود بصره الذاهب أنه رسول الله ، بعثه لقبض روحه ، فاستسلم حينئذٍ لأمره ، وطاب نفساً بقضائه ، وكل ذلك رفق من الله به ، ولطف منه في تسهيل ما لم يكن بدّاً من لقائه والالتقياد لقضائه .

قال : وما أشبه معنى قوله : ما تردّدت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، بترديده رسوله ، ملك الموت ، إلى نبيّه موسى عليه السّلام فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفّيه وعطفاً عليه ، والترّدّد على الله تعالى وتقدّس غير جائز ، وإنّما هو مثل يقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع ، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط من رسول أو شيء غيره كما شاء سبحانه ، تنزه عن صفات المخلوقين ، وتعالى عن نعوت المربوبين الذين يعترضهم في أمورهم الندم والبذاء^(١) ، وتختلف بهم العزائم والآراء ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾^(٢) .

قال الحسن :

مات موسى عليه السلام ، فلم يدبر أحد من بني إسرائيل أين قبره ، وأين توجه ، فاج الناس في أمره فقالوا : مانرى رسول الله رجوع ، ورأوه حين خرج ، فليثوا بذلك ثلاثة أيام لا ينامون الليل ، يموج بعضهم في بعض ، فلما كان بعد ثلاثة غشيتهم سحابة على قدر حيلة بني إسرائيل ، وسمعوا فيها منادياً ينادي ، يقول بأعلى صوته : مات موسى وأي نفس لا تموت ، يكرر ذلك القول حتى فهمه الناس ، فعملوا أنه قد مات ، فلم يعرف أحد من الخلائق أين قبره .

قالوا : وما اطّلع أحد على قبر موسى إلا الرّخمة ، فنزع الله عقلها لكيلا تدلّ عليه .

(١) البذاء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن ، واستصواب شيء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله غير جائز .

اللسان (بدو) -

(٢) سورة الشورى ١١/٤٢

قال الحسن :

لوعلم بنو إسرائيل [١/٤] قبر موسى وهارون لاتخذوها إلهين من دون الله .

قال : ومات موسى وهو ابن مئة وعشرين سنة ، ومات هارون وهو ابن مئة وثمان عشرة سنة ، لأنه كان أكبر من موسى بسنة ، ومات قبل موسى بثلاث سنين .

قال^(١) : وفي التوراة مكتوب : مات موسى كلم الله ، فمن ذا الذي لا يموت ؟ .

قال كعب :

قبر موسى بدمشق .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مررت بموسى ليلة أسري بي ، وهو قائم يصلي في قبره بين عالية وعويلة .

قال :^(٢) هما اللتان عند مسجد القدم .

وقيل : إن عالية المعروفة ، وعويلة عند كنيسة توما .

^(٣) وفي رواية : بين عالية وجرحم^(٤) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره .

وفي رواية : مررت بأخي موسى وهو قائم يصلي في قبره .

وقيل : مات موسى وهو ابن مئة وسبع عشرة سنة ، ومات في سبعة أيام من آذار ، ودفن في الوادي بأرض مآب^(٤) .

(١) القائل هو عقبة بن أبي زينب كما في التاريخ .

(٢) القائل هو ابن الأكفاني كما في التاريخ .

(٣-٢) ما بين الرقيين لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة « صح » .

(٤) مآب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . معجم البلدان ٣١/٥

وعن أبي إسحاق قال :

قيل لموسى : كيف وجدت طعم الموت ؟ قال : وجدته كسَنُود^(١) أدخل في جَزَّة صوف فامتَلَح^(٢) ، قال : يا موسى لقد هَوَّنَا عليك .

(١) السَنُود : الحديدة التي يشوى بها اللحم . (الصحاح) .

(٢) امتَلَح : انتزع واستل . (القاموس) .

مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين

أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت (من غير تاريخ) .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٢٨٥ - ١٢٨٦ هـ .

الأسماء المهمة في الأنباء المحمكة للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، أخرجه دكتور عز الدين علي السيد ، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

الاشتقاق لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .

الأضام لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب ، طبعة مصورة عن طبعه دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٧٤ م .

الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكفى والأنساب ، للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله ، الأمير ابن ماكولا ، (١ - ٦ طبعة حيدرآباد بتحقيق المعلمي اليمني ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس) بيروت .

الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .

الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، طبعة دار المأمون بدمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق العلمي الهادي وجماعة ، بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨١ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى ، (الأول) تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م . (القسم الرابع ، الجزء الأول) بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

الأوائل لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله ، تحقيق محمد المصري - وليد قصاب ، دمشق ١٩٧٥ م .

البارع لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، تحقيق هاشم الطعمان ، بيروت ١٩٧٥ م .

البداية والنهاية لابن كثير إسماعيل بن عمر ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي ، مكتبة القدسي ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الرسل والملوكة =

تاريخ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .

تاريخ ابن عساكر =

تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر :

- المخطوط : مخطوطة الظاهرية ورمزها (س) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة
ورمزها (د) ، ونسخة البرزالي المصورة ورمزها (ب) ونسخة إبراهيم داماد ورمزها

- (داماد) ، وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المطبوع : المجلدة الثانية بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وجزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق الشهابي والطرابيشي .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- تجريد أسماء الصحابة للذهبي محمد بن أحمد ، دار المعرفة ، بيروت ، (طبعة مصورة) .
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي ، طبعة مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب سنة ١٣٢٨ هـ . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي يحيى بن شرف ، طبعة مصورة عن إدارة الطباعة المنيرية .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لليزي أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .
- جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للإمام السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة هاشم الكتبي بدمشق .
- جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ١٣٨٩ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٦٩ - ١٩٧٣ م .
- الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، (١ و ٢) تحقيق أحمد محمد شاكر مصر : ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، (الثالث) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (الرابع والخامس) بتحقيق إبراهيم غطوة عوض .

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، (طبعة مصورة) .
- جهرة الأنساب لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- جهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، دار السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- الحيوان للجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
- الخراج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الدين الريس ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- خزانة الأدب للبغدادى عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد السلام هارون ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- خطط دمشق ، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي ، جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ م .
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي أحمد بن عبد الله ، تحقيق محمد عبد الوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، طبع بإشراف دار الفكر في بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلنجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، مصر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعبيد ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان معن بن أوس ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيس وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ م .
- رغبة الأمل في كتاب الكامل للسيد علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود شكري الآلوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (طبعة مصورة) .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلى عبد الرحمن بن عبد الله ، تعليق وضبط طه عبد الرؤوف (طبعة مصورة) .
- الريف السوري لأحمد وصفي زكريا ، دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٤ - ١٩٦٨ م .
- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، شرح الدكتور زكي مبارك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٧٢ م .
- الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦ م .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القنالي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- سنن الترمذي = الجامع الصحيح .
- سنن الدارمي ، بعناية محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنة النبوية ، (طبعة مصورة) .
- سنن ابن ماجه القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٩ م .
- سيرة ابن هشام =

- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق السقا والأبياري وشلي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- شرح اختيارات الفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، مراجعة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- شرح ديوان أبي تمام = ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي
- شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
- شرح الفصل لابن يعيش ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي على المواهب اللدنية ، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٥ - ١٣٢٨ هـ .
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٤ م .
- شرح النووي على صحيح مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- شعر الأشهب بن رميلة = شعراء أميون
- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- شعراء أميون ، جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي مصورة عن طبعة استانبول .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (طبعة مصورة) .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، (طبعة مصورة) .
- الضعفاء الكبير للعقيلي أبي جعفر محمد بن عمرو المكي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلنجي ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى
- طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق الطناحي والحلو ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ ابن القيم ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم الغزبائي ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري محمود بن عمر ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٦٤ - ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، طبعة مصورة عن الطبعة السلفية بإشراف محب الدين الخطيب .
- الفتوح لابن الأعم الكوفي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ - ١٣٩٠ هـ / ١٩٦٨ - ١٩٧٠ م .
- الفرج بعد الشدة للمتاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي ، تحقيق عبود الشالحي ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
- قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة بدمشق ١٩٥٦ م .

- الكافية في النحو لابن الحاجب ، شرحه رضي الدين الاسترأبادي ، طبعة مصورة في بيروت
عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر ، بيروت
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ، بيروت
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد محمد بن يزيد ، تحقيق محمد السدالي ، بيروت
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع
اللسان العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
- الكتاب لسيويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصورة عن
طبعة دار القلم بالقاهرة .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت (طبعة
مصورة) .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق
بكري حياني ، بيروت ١٩٨١ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر بيروت (طبعة
مصورة) .
- اللسان = لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ، بيروت
١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- المجتبى لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، دار الفكر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٩ سنة ١٩٤٤ م .
- مجلة معهد المخطوطات ، الكويت ، المجلد ٢٧ ج ١ سنة ١٩٨٣ م .
- مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية
١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل بلا ، بيروت ١٩٦٦ - ١٩٧٤ م .

- الزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، طبعة عيسى البايي الحلبي .
- المستقصى في أمثال العرب للزنجشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- معالم السنن لأبي سليمان الخطابي حد بن محمد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي (طبع مع مختصر أبي داود للمنذري وتهذيب ابن القيم سنة ١٣٦٧ هـ) .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- معجم بني أمية استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه الدكتور صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٧٠ م .
- معجم الشعراء للمرزباني محمد بن عمران ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبعة عيسى البايي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ، تحقيق السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الطبعة الثانية المصورة) .
- المغازي للواقدي محمد بن عمر ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، بيروت ١٩٦٦ م .
- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الأثير المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، طبع مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- المؤتلف والمختلف للدارقطني علي بن عمر ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٤ م .
- الموضوعات لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م .
- الموطأ لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
- ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق البجاوي ، بيروت ١٩٦٣ م .
- النحو الوافي تأليف عباس حسن ، القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٦ م .
- نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيري ، تحقيق إ . ليفي بروفنسال دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي عبد الله بن يوسف ، من منشورات المكتبة الإسلامية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الزاوي والطناحي .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي علي بن أحمد المصري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة عن طبعة مصر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء الخامس والعشرون

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	بقية حديث معاوية بن أبي سفيان	٥
٢-	معاوية بن طويع بن جشيب الزبي الداراني	٩٣
٣-	معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي	٩٣
٤-	معاوية بن عبيد الله بن يسار أبو عبيد الله الأشعري	٩٥
٥-	معاوية بن عثمان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	١٠١
٦-	معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية	١٠٢
٧-	معاوية بن قرمل المحاربي	١٠٢
٨-	معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب بن عبيد بن سؤاءة بن سارية أبو	١٠٢
	إياس المزني البصري	
٩-	معاوية بن محمد بن دنويه أبو عبد الرحمن الأزدي	١٠٦
١٠-	معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي	١٠٦
١١-	معاوية بن مصاد بن زهير ويقال : ابن زياد الكلبي سيّد أهل المزة	١٠٧
١٢-	معاوية بن معدي كرب أخو إسماعيل بن معدي كرب	١٠٧
١٣-	معاوية بن يحيى أبو رّوح الصديقي الدمشقي	١٠٨
١٤-	معاوية بن يحيى أبو مطيع الدمشقي الأطرابلسي	١٠٩
١٥-	معاوية بن يحيى أبو عثمان الشامي	١٠٩
١٦-	معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن	١١٠
١٧-	معبد بن خالد بن ربيعة بن مرين بن حارثة أبو القاسم الجدلي	١١٢
١٨-	معبد بن عبد الله بن عويمر ويقال : معبد بن خالد ومعبد بن عبد الله ، الجهنّي	١١٤
١٩-	معبد بن محمد البيروتي	١٢٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢٠-	معبد بن وهب ويقال : ابن قَطَن أبو عباد المديني	١٢٠
٢١-	معبد بن هلال العنزي البصري	١٢٣
٢٢-	معبد مولى الوليد بن معاوية	١٢٥
٢٣-	معبد أبو المخارق الراهي	١٢٥
٢٤-	معدان بن طلحة ويقال : ابن أبي طلحة اليعمرى	١٢٥
٢٥-	معمر الكلبي	١٢٧
٢٦-	معروف بن سويد مولى علي بن عبد الله بن عباس	١٢٧
٢٧-	معروف بن عبد الله أبو الخطاب الحياط مولى عبيد الأعور مولى بني أمية	١٢٨
٢٨-	معروف بن محمد بن معروف أبو المشهور النخعي الزنجاني الواعظ	١٢٩
٢٩-	معروف بن أبي معروف البلخي	١٢٩
٣٠-	معفس بن عمران بن حِطَّان السدوسي	١٣٠
٣١-	معقل بن سنان بن مُظَهَّر بن عَرَكَيَّ بن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشجع	١٣٠
٣٢-	معلل بن خالد الهجيمي البصري	١٣٤
٣٣-	معلّى بن أيوب أبو العلاء الكاتب	١٣٤
٣٤-	معلّى بن سلام أبو عبد الله القرشي الحجازي الرفاء	١٣٨
٣٥-	معلّى بن عيسى الدمشقي	١٣٨
٣٦-	معلّى بن منصور أبو يعلى الرازي	١٣٨
٣٧-	معمر بن محمد بن يزيد أبو الهيثم الفزاري الإمام	١٣٩
٣٨-	مَعْمَرُ بن يَعْمَرُ أبو عامر الليثي الدمشقي	١٤٠
٣٩-	مَعْمَرُ بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاها البصري	١٤١
٤٠-	مَعْمَرُ بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة	١٤٤
٤١-	معن بن أوس بن نصر بن زيادة	١٤٥
٤٢-	معن بن ثور بن يزيد بن الأخنس السامي	١٤٩
٤٣-	معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرو بن زعب ، أبو يزيد السلمي	١٥٠
٤٤-	مُعَلِّسُ البغدادي	١٥٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤٥-	مغيث بن سمي ، أبو أيوب الأوزاعي	١٥٢
٤٦-	المغيرة بن زياد أبو هاشم الجبلي الموصل	١٥٣
٤٧-	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مَعْتَب الثقف	١٥٤
٤٨-	المغيرة بن عبد الله بن مَعْرِض بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه	١٨٢
٤٩-	المغيرة بن عبد الله التميمي البصري	١٨٣
٥٠-	المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	١٨٤
٥١-	المغيرة بن عمرو	١٩٠
٥٢-	المغيرة بن فروة ويقال : ابن حكيم أبو الأزهر القرشي	١٩٠
٥٣-	المغيرة بن المغيرة أبو هارون الرِّبَيعي الرَّمْلِيّ	١٩١
٥٤-	مفضل بن غسان بن الفضل بن عمرو الغلابي البصري	١٩١
٥٥-	مفضل بن محمد بن مِسْعَر بن محمد أبو المحاسن التنوخي المعري	١٩٢
٥٦-	مفضل بن المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سارق	١٩٣
٥٧-	مقاتل بن حكيم العكي	١٩٤
٥٨-	مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي	١٩٥
٥٩-	مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي	١٩٧
٦٠-	مقاتل بن مطكوذ بن أبي نصر يبريان أبو محمد المغربي السوسي المقرئ	٢٠٤
٦١-	مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز	٢٠٥
٦٢-	مقاس الأسدي ثم الفقعسي	٢٠٦
٦٣-	مقبل بن عبد الله ويقال معقل - وهو وهم - الكناني الفلسطيني	٢٠٧
٦٤-	مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود الكندي	٢٠٧
٦٥-	المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي	٢٢٢
٦٦-	مكحول بن دبر بن شاذل بن سند ، أبو عبد الله الكابلي	٢٢٤
٦٧-	مكلبة بن حنظلة بن حويرة	٢٢٢
٦٨-	مكي بن أحمد بن سعدوية ، أبو بكر البرذعي	٢٢٣
٦٩-	مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد أبو السكن الحنظلي التميمي البرجمي البلخي	٢٣٤

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٧٠-	مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان ، أبو الحسن الشيرازي الحافظ	٢٣٦
٧١-	مكي بن جابر بن عبد الله بن أحمد ، أبو بكر الدينوري القاضي الحافظ	٢٣٦
٧٢-	مكي بن الحسن بن المعافى بن هارون ، أبو الحزم الجبيلي	٢٣٧
٧٣-	مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم ، أبو القاسم المقدسي ، المعروف بابن الرُميلي	٢٣٨
٧٤-	مكي بن محمد بن الغمر أبو الحسن التميمي المؤدب الوراق	٢٣٩
٧٥-	ملحان بن زياد بن غطيف ، بن حارثة بن سعد بن الحشرج	٢٣٩
٧٦-	مليح بن وكيع بن الجراح بن مليح ، الرؤاسي الكوفي	٢٤٠
٧٧-	مطور ، أبو سلام الأعرج الأسود الحبشي	٢٤١
٧٨-	منبه بن عثمان اللخمي الدمشقي	٢٤٢
٧٩-	منتصر بن أبي الدرداء	٢٤٢
٨٠-	منتصر بن عبد الله الدمشقي	٢٤٣
٨١-	مَنْجَى بن سَلَم بن عيسى بن نسطورس ، أبو منصور الصوري الكاتب	٢٤٣
٨٢-	مَنْحَل بن منصور الجهني المشجعي	٢٤٣
٨٣-	المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش	٢٤٤
٨٤-	المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عثمان القرشي الأسدي	٢٤٧
٨٥-	المنذر بن العباس بن نجيح القرشي الدمشقي	٢٥٢
٨٦-	منذر بن عبيد المدني	٢٥٢
٨٧-	المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي	٢٥٣
٨٨-	منصور بن بشير أبي مزاحم ، أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزدي	٢٥٣
٨٩-	منصور بن جعونة بن الحارث العامري	٢٥٤
٩٠-	منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي	٢٥٥
٩١-	منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد ، أبو نصر النيسابوري	٢٥٦
٩٢-	منصور بن سعيد بن الأصمغ الكلبي	٢٥٦
٩٣-	منصور بن عبد الله أبو القاسم الوراق	٢٥٧
٩٤-	منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر الأصبهاني الصوفي	٢٥٧

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٩٥-	منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد ، أبو الحسين الهروي الواعظ	٢٥٨
٩٦-	منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح السلمي الصيداوي المؤدب	٢٥٨
٩٧-	منصور بن عمار بن كثير أبو السري السلمي الخراساني الواعظ	٢٥٩
٩٨-	منصور بن محمد بن أحمد بن حرب ، أبو نصر البخاري الحربي القاضي	٢٦٧
٩٩-	منصور بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي	٢٦٧
١٠٠-	منصور بن محمد بن علي الوليدي	٢٧٠
١٠١-	منصور بن محمد بن محمد بن محمد بن إدريس ، أبو محمد النيسابوري الحاكم الخفاف	٢٧٠
١٠٢-	منصور بن نصر بن منصور الهاشمي	٢٧١
١٠٣-	منصور أبو أمية الخطي	٢٧١
١٠٤-	منهال بن عمرو أبو محمد الأسدي	٢٧٢
١٠٥-	منيب بن أيوب	٢٧٥
١٠٦-	منيب بن مدرك بن منيب الأزدي الغامدي	٢٧٥
١٠٧-	منيب الأوزاعي	٢٧٥
١٠٨-	منير بن الزبير أبو ذر الأزدي	٢٧٦
١٠٩-	منير بن سنان أو سيار ، أبو عطيف	٢٧٦
١١٠-	منير بن عبد الرزاق بن إلياس أبو عمرو الأطرابلي	٢٧٦
١١١-	مؤمن بن أحمد بن علي بن الحسين ، أبو نصر الربيعي البغدادي الساجي الحافظ	٢٧٧
١١٢-	موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة ، أبو الفرج البري المتعبد	٢٧٨
١١٣-	موحد بن محمد بن عثمان أبي الجاهر التنوخي	٢٧٨
١١٤-	موسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الرافقي ، ويقال الإفريقي	٢٧٩
١١٥-	موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي	٢٨٠
١١٦-	موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ، أبو بكر الأنصاري الخطمي القاضي	٢٨٠
١١٧-	موسى بن أيوب أبو الفيض الحمصي	٢٨١
١١٨-	موسى بن أيوب أبو عمران النصيبي ويقال الأنطاكي	٢٨٢
١١٩-	موسى بن أيوب الجسري	٢٨٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٢٠-	موسى بن بُغا الكبير أبو عمران	٢٨٢
١٢١-	موسى بن جمهور بن زريق البغدادي ، التنيسي السمسار	٢٨٤
١٢٢-	موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد ، أبو عمران السقلي	٢٨٥
١٢٣-	موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد ، أبو السري الأنصاري النسائي الجلاجلي	٢٨٥
١٢٤-	موسى بن الحسين بن علي والد أبي الحسن بن السمسار	٢٨٦
١٢٥-	موسى بن سليمان بن موسى أبو عمرو الأموي	٢٨٦
١٢٦-	موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني	٢٨٧
١٢٧-	موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي	٢٨٧
١٢٨-	موسى بن الصباح أبي كثير ، أبو الصباح الأنصاري الواسطي الهمداني	٢٨٧
١٢٩-	موسى بن صهيب	٢٨٨
١٣٠-	موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي	٢٨٩
١٣١-	موسى بن عامر بن عمارة بن خرم الناعم ، أبو عامر المرّي الحرّمي	٢٩١
١٣٢-	موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجويني النيسابوري	٢٩٢
١٣٣-	موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الحسني	٢٩٣
١٣٤-	موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد ، أبو عمران الصباغ	٢٩٦
١٣٥-	موسى بن عبد العزيز بن الرماح الدمشقي	٢٩٦
١٣٦-	موسى بن عبد الملك بن هشام أبو الحسين الكاتب	٢٩٧
١٣٧-	موسى بن عقبة أبو محمد المدني	٢٩٧
١٣٨-	موسى بن علي بن رباح بن قصير ، أبو عبد الرحمن اللخمي المصري	٢٩٨
١٣٩-	موسى بن علي بن محمد بن علي أبو عمران النحوي الصقلي	٢٩٩
١٤٠-	موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إبراهيم الخليل <small>عليه السلام</small>	٣٠٠
	تتمة أخبار موسى عليه السلام	٣٩٤
	مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين	٤٠١